

سعدالسعود ص : ١

خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين و صلواته على سيدنا محمد النبي و آله
الطاهرين يقول على بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس العلوي الفاطمي
أحمد الله جل جلاله الذي اطلع على خزائن علمه لذاته و إن كل عبد فقير إلا أن يهب
له من مقدس اختزانه نصيبا يكون العبد به مختارا مما يحتمله حاله من تصرفاته و أن
يطلقه من حبس الإعسار من الاقتدار و من مشابهة السراب و الأحجار فسعت دواعي
الجود إلى تشريف العبد بخلع السعود فضيفه جل جلاله على موائد اقتداره و جعل
لعبد ما يحتاج إليه من فوائد اختباره ثم رأى جل جلاله أن من لوازم المختار أن
يكون له مشكاة من العلوم و الأنوار يهدي بها إلى المصالح و معرفة النصائح فوهب
له إلهاما لما ارتضاه للتشريف بالتكليف و التعظيم و في حال صغره يتهيأ به إلى نفعه و
التحرز من ضرره فيراه يحتاج إلى زعيم يدلّه على الصراط المستقيم فمده بالعقل
سلطانا و زعيما و رتبه فيما يحتاج إليه حكيما عليما و قائدا معه أن يكون مرافقا و
ملازما و مقيما و زاده على خصائص الإلهية موالاة منزهة عن الالتذاذات بالكلية و إن
كان عنده ملتذا بمواهب مالک الدنيوية و الأخروية و استخدم له إرادته المقدسة و
قدرته المنزهة في إيجاده و هيأ له كل ما يحتاج إليه في الظفر بسعادة دوام خلوده في
دار معاده فلما رفع

سعدالسعود ص : ٢

العقل بصاحبه بمرآة الكشف بصونه عن الجحود و أوقد له نور مشكاة الفضل ليشغله
بالنظر بخدمة مالک الوجود و واهب ذلك الجود فشرع العبد لينفق ذخائر تلك
المواهب في نمط الواهب و ينازع في المطالب و يعارض في الباري فستره مولاه عن
نظر الشامت و قيده بالأطاف عن اختياره المتهافت ثم فتح له باب التوبة ليدخل بها
عليه و بذل له رشوة على الصلح له و التقرب إليه فرمى بأستاره و حل القيود المانعة

من سوء إيثاره و سد باب القبول و رمى بالرشوة رمى المرذول و سعى هاربا إلى عدو
مولاه و سيده يراه و أثر أن يكون كبعض الدواب و أن يعزل عن ولايته رب الأرباب و
صار يجتهد على المعاذير الباطلة و يحيل بتغيره إلى المعاذير الخاذلة و لسان حال
الاعتذار يوافقه و ينادى عليه أنت كاذب على الله و ها أنا اختيارك ادخل بي أين شئت
من أبواب القرب إليه و ينهى العقل بلسان حال رئاسته و دولته فقال ما زلت كاشفا لك
عن سعادتك بخدمة مولاك و طاعتك و عن شقاوتك يبعدك عنه و مفارقتة و نهضت
جوارحه شاهدة عليه أنها مطيعة له فيما يصرفها إليه و اجتمعت النعم المختصة به و
الشاملة له تذكره بها و تحته على طاعته و ما وهبها له المالك. أشهد له جل جلاله بما
استرضاني للشهادة به من وجود وجوده فيما استرعاني من تأهيل لحفظ عهوده و الثقة
بوعوده و أكاد أعجب من تشويقي بدخول حفرة العلم به و العمل له و لا أعجب لوجوده
الذي قد عم العارف به و الجاحد له و يناجيني لسان حاله ما خلقتني منه من التراب و
يقول من كان يقدر غير رب الأرباب أن يهب منى أو يهب لى نورا يضىء به ظلمة جسد
الخراب و يخرق حجب الغفلات و يشرق حتى أشاهد ما أرانيه من المعلومات و يكون
قائدا لعمى الطين و الماء المهين إلى مسالك الممالك و التمكين و سمعا لصمم
العلقة و المضغة و طبقات التكوين حتى يسمع وحي العقل و النقل و يفيق من سكرات
الغفلة و الجهل و يرى وجه كمال جمال جلال الإقبال و يدخل جسمي الاتصال بوصال
إفضال مالك الآمال و يجلس

سعدالسعود ص : ٣

على فراش الأنس بذلك القدسي و يمسي في خلع روح الأرواح و يظفر بألوية النصر و
النجاح و الفلاح و يرتفع إلى تلك الرتب بغير تعب و لا طلب و لا نصب. و أشهد أن
جدي محمدا أسمى من حماه و رعاه و أسنى من لباه حيث دعاه و أوعى لما استودعه و
أرعى لكل ما استرعاه و أن التي دلت عليه صفات الرسل و الرسول تقتضى أن الذي له
مما أهله لم يضيعه بعد وفاته و لا أهمله و أن صفات الرأفة و بما به فضله تشهد أنه

عين على من يقوم مقامه و كلمته و أن الرعاء للأنعام لا يرضى لهم كمال أوصاف
الأحلام و الاهتمام أن يتركوها مهملة في برارى اختلاف الحوادث و الأحكام فكيف
إهمال الأنام مع تطاول الأيام و الأعوام ما اطلع عليها القيم بها من الاختلاف الذى
يعرض بعده لها. و أشهد لمن أرسله جل جلاله و للقرآن الذى أنزله أوضح عن المحجة
و صرح عما يقوم به برهان الحجة و يرفع إجمال التأويل و يمنع من التناقض و
التعارض فى الأقاويل و يأمن المقتدى به و التابع له من التضليل. و بعد فإنى وجدت
فى خاطرى يوم الأحد فى ذى القعدة سنة ٦٥١- إحدى و خمسين و ستمائة اعتبرته
بميزان الإلهية و وجدان الألفاظ الربانية فوجدته واردا عن تلك المراسم و عليه أرجو
أنوار هاتيك المعالم و المواسم فى أن أصنف كتابا أسميه سعد السعود للنفوس منضود
من كتب وقف على بن موسى بن محمد بن طاوس أذكر فيه من كل كتاب و وقفته بالله
جل جلاله على ذكور أولادى و ذكور أولادهم و طبقات ذكرتها بعد نفادهم و يكون فيه
عدة فوائد فمن فوائده أنى كنت قد اشتريت تلك الكتب بالله جل جلاله و بنبيه أسأل
أمره جل جلاله فكان ذلك حباء لدروس معلوماتها و لما وقفته بالله و لله جل جلاله
صار الوقف لها زيادة سعادة فى علو مقاماتها و سمو درجاتها و إذا لم يحصل الانتفاع
بكل واحد منها فى شىء من الأسباب و كان قد ضاع ذلك الكتاب بعد الشراء أو مات
بعد الإحياء

سعد السعود ص : ٤

فإذا ذكرت منه فى هذا الكتاب معنى لائقا للصواب فقد صار هذا حاويا لما كان يخاف
فواته و محييا لما كان يجوز مماته و من فوائده أن هذا الكتاب سعد السعود كالرسول
إلى الوفود يدعوهم إلى ما فيها و يقودهم إلى الإقامة بمعانيها و الانتفاع بمغانيها و
من فوائده أنه لو استعير منها كتاب و التبس على طالبه كان يعتبر موضع المنقول منه
شاهد عدل للناظر فيه و من فوائده أنه لو قطعت وقفته عن خطأ أو عمد كانت علامة
موضع النقل منه دلالة على الوقفية مغنية عن الاجتهاد و من فوائده أنه يقرب بالانتفاع

به ما كان بعيدا و ينزه ناظره إن كان وحيدا و من فوائده أنه ليس كل أحد يتهيا له أن يقف على كل كتاب منها على التعجيل و كان هذا الكتاب طريقا إلى الانتفاع بكلها على قدر ما ذكره من التفصيل و من فوائده أن من دخل بستانا لا يقدر على التطواف فى سائر أقطاره و الأكل من جميع أثماره فجاءه الغارس من كل شجرة بشمرة و بعض أغصانها النضرة فيكون قد كفف عنه من تعب التطواف و أكرمه بما جمع بين يديه من النماء و الأطراف و من فوائده أننا لما صنفنا كتاب الإبانة فى معرفة أسماء كتب الخزائن ما كان ذلك يكفى فى معرفته أسرار الكتب و جواهرها و جعلنا هذا تماما و مرآة يرى منها عين ناظرها كثيرا من تلك الفوائد و يتضيف بها على شرف الموائد و من فوائده أنه إذا نظر الضعيف الهمة فى أننا لم يشغلنا ما نحن فيه من الأمور المهمة على نظر هذه المجلدات مع كثرتها عند الناظر و هى جزء مما وقفنا عليه من الكتب فى عمرنا الغابر و الحاضر ربما قويت همته إلى مثل ذلك و زيادة عليه و صار ذلك سهلا بين يديه و من فوائده أننا جمعنا له فى هذا الكتاب سعد السعود عدد المصنفين المذكورين فيه جلساء و مشاءين بما يورده فى كل مقصوده لا يضجرون على خلود الشهور و السنين و من فوائده ما ذكرناه فى خطبة كتاب الإبانة من وجوه الفوائد و المنافع و ما يحصل بكتابتنا هذا من السعادة الدنيوية و الآخروية و لذات القلوب و المسامع و ها نحن ذاكرون ما يشتمل عليه هذا الكتاب من

سعدالسعود ص : ٥

الأبواب و الفصول على التفصيل ليسهل على الناظر فى معرفته ما يتغيه على التعجيل و على الوجه الجميل فنقول الباب الأول فيما وقفناه من المصاحف المعظمة و الربعات المكرمة فيما ذكره من مصحف خاتم قطع الثلث واضح الخط وقفته على كتب وقفية الخزائن. فصل فيما ذكره من مصحف آخر وقفناه على ولدى محمد قالبه ثمن الورقة الكبيرة عتيق. فصل فيما ذكره من مصحف شريف وقفناه على ولدى على قالبه ربع الورقة جديد. فصل فيما ذكره من مصحف معظم يكمل أربعة أجزاء وقفناه

على ابنتي الحافظة لكتاب الله المجيد شرف الأشراف حفظته و عمرها اثنتا عشرة سنة. فصل فيما نذكره من مصحف معظم تام أربعة أجزاء وقفته على ابنتي الحافظة للقرآن الكريم فاطمة و عمرها دون تسع سنين. فصل فيما نذكره من مصحف لطيف يصلح للتقليد و هبته لولدى محمد و هو طفل قبل الوقفية. فصل فيما نذكره من مصحف آخر لطيف و هبته لولدى محمد يصلح للتقليد. فصل فيما نذكره من مصحف لطيف شريف يصلح أيضا للتقليد وقفته على ولدى على. فصل فيما نذكره من مصحف شريف قلدته لولدى محمد لما انحدر معى إلى سورا وقفته عليه. فصل فيما نذكره من مصحف شريف ترتيب سوره مخالف للترتيب المعهود وقفناه على صفته و قفيه كتب الخزانة بتلك الشروط و الحدود. فصل فيما نذكره و من مصحف قديم يقال إنه قرأه عبد الله بن مسعود وقفته على صفته وقف تصانيفى.

سعد السعود ص : ٦

فصل فيما نذكره من جزء من ربعة شريفة عددها أربعة عشر جزءا مشتملة على القرآن العظيم مذهبة وقفته على شروط كتب خزانتي. فصل فيما نذكره من جزء من ربعة شريفة عددها ثلاثون جزءا أوقفته على كتب خزانتي. فصل فيما نذكره من صحائف إدريس ع منها فى ذكر بدء الخلق. فصل فيما نذكر معناه من الكراس الثالث فى خلق آدم ع. فصل فيما نذكره من الكراس الخامس من سؤال إبليس و جواب الله بلفظ ما وجدناه. فصل فيما نذكره من سابع كراس فى معنى آدم و حواء. فصل فيما نذكره من ثانى صفحة من القائمة الأولى من عاشر كراس. فصل فيما نذكره من القائمة العاشرة من حادى عشر كراس من المصحف فى معنى ذكر شيث. فصل فيما نذكره من ثانى عشر كراس من المصحف فى معنى وصف الموت. فصل فيما نذكره من ذلك بلفظه فى معنى النبى محمد و أمته. فصل فيما نذكره من كتاب منفرد نحو أربع كرايس يشتمل على سنن إدريس فى معنى التقوى. فصل فيما نذكره من الكراس الثانى من سنن إدريس ع. فصل فيما نذكره من الكراس الثالث من سنن إدريس فى معنى الصيام. فصل فيما نذكره

من الكراس الثالث من سنن إدريس فى معنى الصلاة. فصل فيما نذكره من الكراس الرابع من سنن إدريس. فصل فيما نذكره من تورا و جدتها مفسرة بالعربية فى خزانه كتب جدى ورام بن أبى فراس فمن السفر الثالث فى ذكر آدم و نوح ع. فصل فيما نذكره من السفر التاسع من حديث إبراهيم و سارة و هاجر و وعد هاجر أن ولدها إسماعيل يكون يده على كل يد. فصل فيما نذكره من الجهة الأولى من القائمة الثانية بلفظه

سعد السعود ص : ٧

فصل فيما نذكره من الثالث عشر فى معنى كراهية سارة لمقام هاجر و إسماعيل عنده. فصل فيما نذكره من الرابع عشر مما يقتضى أن الذبيح الذى فدى بالكبش إسماعيل ع. فصل فيما نذكره مما وجدناه فى هذه التوراة من بعض معانى يعقوب و يوسف. فصل فيما نذكره من بعض منازل هارون و ذريته من موسى كما وجدناه فى التوراة. فصل فيما نذكره من تعظيم الله تعالى لهارون و بنيه و زيادة منازلهم على غيرهم. فصل فيما نذكره من الإصحاح السادس و العشرين من السفر الثانى. فصل فيما نذكره من منزلة أخرى من منازل هارون و بنيه من موسى من الإصحاح السادس من السفر الثالث. فصل فيما نذكره من الفصل الحادى عشر من خبر عصا هارون حين أورقت و أثمرت. فصل فيما نذكره من الفصل الثانى عشر فى موت هارون. فصل فيما نذكره من الإصحاح الحادى عشر فى بشارته بنى يبعث لهم. فصل فيما نذكره من تعيين بلد مخرج النبى ص من الإصحاح العشرين. فصل فيما نذكره من وفاة موسى من السفر الأخير. فصل فيما نذكره من زبور داود نبداً بذكر سورة ثانية منه. فصل فيما نذكره من السورة العاشرة من الزبور. فصل فيما نذكره من السورة السابعة عشرة من الزبور. فصل فيما نذكره من السورة الثالثة و العشرين من الزبور. فصل فيما نذكره من السورة الثلاثين من الزبور. فصل فيما نذكره من السورة السادسة و الثلاثين من الزبور. فصل فيما نذكره من السورة السادسة و الأربعين من الزبور. فصل فيما نذكره من السورة السابعة و الأربعين من الزبور.

سعد السعود ص : ٨

فصل فيما ذكره من السورة الخامسة و الستين من الزبور. فصل فيما ذكره من السورة السابعة و الستين من الزبور. فصل فيما ذكره من السورة الثامنة و الستين من الزبور. فصل فيما ذكره من السورة الحادية و السبعين من الزبور. فصل فيما ذكره من السورة الرابعة و الثمانين من الزبور. فصل فيما ذكره من السورة المائة من الزبور. فصل فيما ذكره من نسخة ذكر ناسخها أنها إنجيل عيسى و هى أربعة أناجيل فى مجلد. فصل فيما ذكره من الإنجيل الأول. فصل فيما ذكره عن عيسى ع. فصل فيما ذكره من كلام عيسى ع. فصل فيما ذكره من حديث قتل يحيى بن زكريا. فصل فيما ذكره من القائمة السابعة. فصل فيما ذكره من الإنجيل الأول عن عيسى محتمل البشارة عن نبينا. فصل فيما ذكره من تمام أربعين قائمة لما بشرهم عيسى أنه يعود إلى الدنيا فسألوه عن الوقت فكان الجواب ما يأتى لفظه. فصل فيما ذكره من حديث خذلان تلامذة عيسى ع له و ما ذكر من قتل ما ألقى الله شبهه عليه. فصل فيما ذكره من بشارة أخرى من عيسى ع. فصل فيما ذكره من الإنجيل من بشارة عيسى بمحمد ص. فصل فيما ذكره بشارة أخرى من عيسى بمحمد ص من الإنجيل الرابع يتضمن بشارة أخرى بمحمد ص عن عيسى. الباب الثانى فيما وقفناه من كتب تصانيف تفاسير القرآن الكريم و ما يختص به من تصانيف التعظيم و فيه فصول.

سعد السعود ص : ٩

فصل فيما ذكره من المجلد الأول من كتاب التبيان تفسير جدى أبى جعفر الطوسى فى تفسير قوله ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. فصل فيما ذكره من الجزء الثانى من التبيان فى تفسير معنى قوله تعالى فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ. فصل فيما ذكره من الجزء الثالث من التبيان فى تفسير قوله وَ مَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ. فصل فيما ذكره من أصل المجلد الأول من التبيان فى تفسير قوله تعالى يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ. فصل فيما ذكره من الجزء

الخامس من التبيان فى معنى سورة براءة. فصل فيما ذكره من المجلد الثانى من التبيان فى تفسير قوله تعالى أَمْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ. فصل فيما ذكره من المجلد الثانى من التبيان فى تفسير قوله تعالى وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ. فصل فيما ذكره من أصل المجلد الثانى من التبيان قوله تعالى وَ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ. فصل فيما ذكره من الجزء الرابع من المجلد الثانى من التبيان قوله تعالى وَ قَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ. فصل فيما ذكره من الجزء الخامس من المجلد الثانى من التبيان قوله جل جلاله قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ. فصل فيما ذكره من المجلد الأول من كتاب جوامع الجامع فى تفسير القرآن تأليف الشيخ أبى على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى فى قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْآيَةَ. فصل فيما ذكره من المجلد الثانى من كتاب جوامع الجامع فى تفسير قوله وَ قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ. فصل فيما ذكره من الجزء الثالث من كتاب جوامع الجامع فى قوله تعالى

سعد السعود ص : ١٠

وَ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ. فصل فيما ذكره من المجلد الأول من تفسير على بن إبراهيم بن هاشم فى تفسير قوله تعالى وَ إِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ. فصل فيما ذكره من الجزء الثانى من تفسير على بن إبراهيم فى قوله تعالى فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ. فصل فيما ذكره من الجزء الرابع من تفسير على بن إبراهيم فى قوله تعالى تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ. فصل فيما ذكره من الجزء الأول من تأويل ما نزل من القرآن الكريم فى النبى ص تأليف أبى عبد الله محمد بن العباس بن على بن مروان المعروف بالحجام فى قطيفة أهديت إلى النبى ص. فصل فيما ذكره من المجلد الأول من الجزء الثانى منه فى آية المباهلة. فصل فيما ذكره من الجزء الثالث من الكتاب المذكور فى قوله إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ

الَّذِينَ آمَنُوا. فصل فيما ذكره من الجزء الرابع منه فى تفسير قوله تعالى وَ قُلِ اعْمَلُوا
فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ. فصل فيما ذكره من الجزء الخامس منه فى قوله تعالى
إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ. فصل فيما ذكره من الجزء الخامس أيضا فى تفسير
قوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ. فصل فيما ذكره من الكراس
الخامس منه أيضا فى تفسير قوله تعالى وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ. فصل فيما ذكره من
الجزء السادس من كتاب محمد بن العباس بن مروان فى قوله تعالى هَذَانِ خَصْمَانِ.
فصل فيما ذكره من الجزء السابع من الكتاب المذكور فى معنى أن رجلا سأل أمير
المؤمنين ع بم ورثت ابن عمك دون عمك.

سعد السعود ص : ١١

فصل فيما ذكره من شرح تأويل وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ من كتاب محمد بن العباس
بن مروان. فصل فيما ذكره من الجزء الثامن من كتاب محمد بن العباس بن مروان فى
معنى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ. فصل فيما ذكره من الجزء الثامن
المذكور أيضا فى تفسير قوله تعالى ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا. فصل فيما
ذكره من الجزء الثامن أيضا من الكتاب المذكور فى قوله تعالى وَ تَعِيَهَا أُنْ وَاعِيَةً.
فصل فيما ذكره من الجزء الثامن أيضا فى تفسير قوله تعالى أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.
فصل فيما ذكره من كتاب تفسير مجلدة واحدة قاله الربع مختصر كتاب محمد بن
العباس بن مروان من الابتداء فى تفسير آية من سورة الرعد. فصل فيما ذكره من
الجزء الأول من ذكر ما نزل من القرآن فى رسول الله ص و فى على ع و أهل البيت ع و
فى شيعتهم فمنه فى تفسير قوله تعالى وَ كَافَّةٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ. فصل
فيما ذكره من كتاب تفسير مجلد واحد تأليف أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد القزوينى
فى معنى حديث البساط. فصل فيما ذكره من مجلد ترجمته كتاب فيه ذكر الآية التى
نزلت فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع فيه ذكر من حديث البساط. فصل فيما
ذكره من الجزء الأول من آى القرآن المنزلة فى أمير المؤمنين ع تأليف الشيخ المفيد

فى معنى قوله وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ اِيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ يَمُوتُ بَلٰى. فصل فيما
نذكره من كتاب تفسير القرآن عن اهل بيت رسول الله ص رواية أبى العباس بن عقدة
فى قوله أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ. فصل فيما نذكره من تفسير أبى
العباس بن عقدة فى معنى صيد الحيتان يوم السبت.

سعد السعود ص : ١٢

فصل فيما نذكره من تفسير أبى العباس بن عقدة فى معنى حديث يعقوب ع و الراهب.
فصل فيما نذكره من كتاب تفسير عن اهل البيت ع قد سقط أوله فى معنى حديث قميص
يوسف و رجوع إخوته بالقميص إلى أبيهم. فصل فيما نذكره من كتاب تفسير القرآن
عتيق مكتوب كتاب تفسير القرآن و تأويله و تنزيله و ناسخه و منسوخه و أحكامه و
متشابهه فى تفسير قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ. فصل فيما نذكره
من مجلد قالب الثمن عتيق عليه مكتوب مقرأ رسول الله ص و على بن أبى طالب ع فى
معنى لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ. فصل فيما نذكره من مجلد قالب الثمن
عليه مكتوب من تفسير أبى جعفر محمد بن على بن الحسين ع قوله إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ
تَذَبُّحُوا بِقَرَّةٍ. فصل فيما نذكره من الجزء الثانى من تفسير أبى جعفر محمد بن على بن
الحسين ع فى قوله إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا. فصل فيما نذكره
من الجزء الثالث من تفسير الصادقين فى قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ
كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ. فصل فيما نذكره من الجزء الرابع منه فى تفسير قوله تعالى إِنَّ
اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى. فصل فيما نذكره من الجزء الخامس
منه فى عصا موسى ع. فصل فيما نذكره من كتاب قصص الأنبياء جمع الشيخ الشهيد
سعيد بن هبة الله الراوندى فى قصة إدريس ع. فصل فيما نذكره من كتاب فقه
الراوندى أيضا فى معنى قوله تعالى وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا
اسْمُهُ. فصل فيما نذكره من الجزء الثانى من فقه القرآن فى معنى قُلْ لَا أَجِدُ فِى مَا
أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ.

فصل فيما ذكره من كتاب الكشف فى تفسير القرآن للزمخشري فمن الجزء الأول فى تفسير قوله تعالى إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ. فصل فيما ذكره من الجزء المذكور فى تفسير قوله تعالى حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى. فصل فيما ذكره من الجزء الثانى من الكشف أيضا فى حديث زكريا و مريم. فصل فيما ذكره من الجزء الثانى من الكشف أيضا فى معنى قوله تعالى فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ. فصل فيما ذكره من الجزء الثالث من الكشف فى معنى خذلان قوم موسى له ع. فصل فيما ذكره من الجزء الثالث من الكشف أيضا فى معنى اجتماع قريش إلى أبى طالب و أرادوا برسول الله ص سوء. فصل فيما ذكره من الكشف أيضا فى تفسير قوله تعالى وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا. فصل فيما ذكره من المجلد الرابع من الكشف فى قوله وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ. فصل فيما ذكره من الجزء الرابع أيضا من الكشف فى تفسير قوله تعالى يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ. فصل فيما ذكره من الجزء الخامس من الكشف فى معنى قوله إن كفار أهل مكة فتنوا قوما من المسلمين من دينهم. فصل فيما ذكره من الجزء السادس من الكشف للزمخشري فى حديث سليمان بن داود ع. فصل فيما ذكره من الجزء السابع من الكشف فى قوله تعالى من سورة الأحزاب وَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا. فصل فيما ذكره من الجزء السابع أيضا من الكشف فى حديث قريظة و بنى النضير.

فصل فيما ذكره من الجزء الثامن من الكشف فى تفسير قوله إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى. فصل فيما ذكره من الجزء التاسع من الكشف فى تفسير سورة هل أتى. فصل فيما ذكره من تفسير أبى على الجبائى و هو عندنا عشر مجلدات فى كل مجلد جزوات فمناه فى شرح حاله. فصل فيما ذكره من مجلد من تفسير الجبائى فى معنى طعنه على الرافضة. فصل فيما ذكره من الجزء الثانى من المجلد الأول من تفسير الجبائى فى

قوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ. فصل فيما ذكره من الجزء الثالث و هو أول المجلد الثاني من تفسير الجبائي ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزقون. فصل فيما ذكره من الجزء الرابع و هو ثاني المجلد الثاني منه أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله. فصل فيما ذكره من الجزء الخامس من تفسير الجبائي في معنى قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم. فصل فيما ذكره من الجزء السادس من تفسير قوله إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين. فصل فيما ذكره من الجزء السابع من تفسير الجبائي في تفسير قوله تعالى قال ألقوا في معنى موسى و السحرة. فصل فيما ذكره من الجزء الثامن من تفسير الجبائي قوله تعالى ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض. فصل فيما ذكره من الجزء التاسع من تفسير الجبائي في تفسير قوله تعالى و يوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم. فصل فيما ذكره من الجزء العاشر من تفسير الجبائي في تفسير قوله تعالى إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحداً عشر كوكبا.

سعد السعود ص : ١٥

فصل فيما ذكره من الجزء الحادى عشر من تفسير الجبائي في قوله تعالى إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا. فصل فيما ذكره من الجزء الحادى عشر أيضا من تفسير الجبائي في قوله تعالى فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناه رحمَةً من عندنا. فصل فيما ذكره من الجزء الحادى عشر أيضا من تفسير الجبائي في معنى ذكر الخضر ع. فصل فيما ذكره من الجزء الثانى عشر من تفسير الجبائي في قوله تعالى و أمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها. فصل فيما ذكره من الجزء الثالث عشر من تفسير الجبائي في قوله وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات. فصل فيما ذكره من الجزء الرابع عشر من تفسير الجبائي في قوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به. فصل فيما ذكره من الجزء الخامس عشر من تفسير الجبائي في

قوله تعالى اَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ. فصل فيما ذكره من الجزء السادس عشر من تفسير الجبائي فى قوله تعالى اَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ. فصل فيما ذكره من الجزء السادس عشر من تفسير الجبائي فى قوله تعالى لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ. فصل فيما ذكره من الجزء السابع عشر من تفسير الجبائي فى قوله تعالى حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ. فصل فيما ذكره من الجزء الثامن عشر من تفسير الجبائي فى قوله تعالى قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ. فصل فيما ذكره من الجزء التاسع عشر من تفسير الجبائي فى قوله تعالى وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا. فصل فيما ذكره من الجزء العشرين من تفسير الجبائي فى قوله تعالى

سعدالسعود ص : ١٦

وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا. فصل فيما ذكره من تفسير عبد الجبار بن أحمد الهمداني و اسم كتابه فوائد القرآن و أدلته يتضمن هذا الفصل شرح حال عبد الجبار و تفسير قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. فصل فيما ذكره من الجزء الثالث من تفسير عبد الجبار و مِن أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ. فصل فيما ذكره من الجزء الرابع من تفسير عبد الجبار فى قوله تعالى إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ. فصل فيما ذكره من الجزء الخامس من تفسير عبد الجبار قوله تعالى تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ. فصل فيما ذكره من الجزء السابع من تفسير عبد الجبار قوله تعالى وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ. فصل فيما ذكره من الجزء التاسع من تفسير عبد الجبار قوله تعالى وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ. فصل فيما ذكره من الجزء العاشر من تفسير عبد الجبار فى قوله تعالى فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ. فصل فيما ذكره من تفسير عبد الله بن أحمد بن محمود المعروف بأبى القاسم البلخى الذى سمى تفسيره جامع علم القرآن فمن الجزء الأول

معنى أن النبي ص جمع القرآن قبل وفاته و أنكر البلخي قول من قال إن القرآن جمعه أبو بكر و عثمان بعد وفاة النبي ص. فصل فيما ذكره من المجلد الثالث من تفسير البلخي قوله تعالى وَ أَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ. فصل فيما ذكره من الجزء الرابع من تفسير البلخي قوله تعالى إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ.... فصل فيما ذكره من جزء آخر رابع من تفسير البلخي فى قوله تعالى

سعد السعود ص : ١٧

وَ إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ. فصل فيما ذكره من الجزء التاسع من تفسير البلخي فى قوله تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاءُهُ. فصل فيما ذكره من الجزء العاشر من تفسير البلخي فى تفسير قوله تعالى وَ مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ. فصل فيما ذكره من الجزء الحادى عشر من تفسير البلخي فى قوله تعالى وَ إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَكَايُوهُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ. فصل فيما ذكره من الجزء الثانى عشر من تفسير البلخي فى قوله تعالى وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ. فصل فيما ذكره من الجزء الحادى و العشرين من تفسير البلخي فى قوله تعالى لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ. فصل فيما ذكره من الجزء الثانى و العشرين من تفسير البلخي فى قوله تعالى إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّى إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. فصل فيما ذكره من الجزء الثالث و العشرين من تفسير البلخي فى قوله إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ. فصل فيما ذكره من الجزء الرابع و العشرين من تفسير البلخي فى قوله تعالى وَ إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَ مَا خَلْفَكُمْ. فصل فيما ذكره من جزء آخر فى المجلد الذى أوله سورة ص فى قوله تعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا. فصل فيما ذكره من الجزء الحادى و الثلاثين من تفسير البلخي قوله تعالى وَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا. فصل فيما ذكره من الجزء الثانى و الثلاثين من تفسير البلخي فى قوله تعالى عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ.

فصل فيما ذكره من تفسير محمد بن السائب الكلبي من الجزء الحادى عشر منه فى
معنى قريش و أخذ جعفر بن أبى طالب لما هاجر إلى الحبشة
سعدالسعود ص : ١٨

و من معه. فصل فيما ذكره من الجزء الثانى عشر من تفسير الكلبي فى معنى حديث أبى
خلف لما تبع النبى لما رجع من أحد و أراد قتله. فصل فيما ذكره من الجزء الثالث
عشر من تفسير الكلبي فى قوله تعالى كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ. فصل فيما ذكره من
الجزء الرابع عشر من تفسير الكلبي فى قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ
يَغْفِرُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدُ. فصل فيما ذكره من الجزء السادس عشر من تفسير الكلبي
فى قوله تعالى يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ. فصل فيما ذكره من الجزء السابع
عشر من تفسير الكلبي فى قوله تعالى قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا
كُنْتُمْ تُخْفُونَ. فصل فيما ذكره من الجزء الثامن عشر من تفسير الكلبي فى قوله
تعالى الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ. فصل فيما ذكره من الجزء
التاسع عشر من تفسير الكلبي فى معنى مالك بن عوف لما سأل النبى ص عن البحيرة و
السائبة و الوصيلة و الحام. فصل فيما ذكره من مجلد آخر من تفسير الكلبي أوله
سورة محمد ص يتضمن معنى حديث النبى ص لما كان فى حراء و أتاه جبرئيل. فصل
فيما ذكره من الجزء الأول من مختصر تفسير الثعلبي فى قوله تعالى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ
يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءً. فصل فيما ذكره من الجزء الثانى من مختصر الثعلبي فى معنى
عرض الأعمال على النبى ص. فصل فيما ذكره من الجزء الأول من حدائق التفسير لأبى
عبد الرحمن السلمى قوله تعالى يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي.

سعدالسعود ص : ١٩

فصل فيما ذكره من كتاب زيادات حقائق تفسير السلمى فى قوله تعالى الم ذَلِكَ
الْكِتَابُ. فصل فيما ذكره من مجلد من تفسير الكلبي يشتمل على سبعة أجزاء أولها

الثامن عشر إلى آخر الرابع و العشرين فمن الجزء الثامن عشر فى معنى غرق فرعون و حديث جبرائيل للنبي ص لما قال آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ.

فصل فيما ذكره من الجزء الحادى و العشرين من تفسير الكلبي فى معنى حديث عامر بن الطفيل لما أراد قتل النبي و هو فى المسجد. فصل فيما ذكره من الجزء الثانى و العشرين من تفسير الكلبي فى حديث أصنام كانت فى الحجر لما فتح رسول الله ص مكة. فصل فيما ذكره من الجزء الرابع و العشرين فى معنى اجتماع قريش و إنفاذهم إلى اليهود يسألونهم عن أمر النبي ص. فصل فيما ذكره من جزء مجلد لم يذكر اسم مصنفه أوله عن ابن عباس فى قوله تعالى وَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ. فصل فيما ذكره من الجزء الثانى من غريب القرآن بشواهد الشعر تأليف عبد الرحمن بن محمد الأزدي فى قوله تعالى يَا أُخْتَ هَارُونَ. فصل فيما ذكره من تفسير ابن جريح من نسخة عتيقة فى قوله تعالى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ. فصل فيما ذكره من مجلد فى تفسير القرآن أوله لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ فى معنى الرَّاسِخُونَ فى الْعِلْمِ. فصل فيما ذكره من كتاب أسباب النزول تأليف على بن أحمد الواحدى فى قوله مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ. فصل فيما ذكره من مجلدة صغيرة القالب عليها مكتوب رسالة فى مدح الأقل و ذم الأكثر عن زيد بن على. فصل فيما ذكره من قصص القرآن و أسباب نزول آيات القرآن تأليف سعد السعود ص : ٢٠

الهيضم النيسابورى فى معنى الملكين الحافظين و معنى كم يكون مع الإنسان من الملائكة. فصل فيما ذكره من كتاب الناسخ و المنسوخ تأليف نصر بن على البغدادى فى قوله قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فى الْقُرْبَى. فصل فيما ذكره من الجزء الأول من مقدمات علم القرآن تصنيف محمد بن بحر الرهنى فى معنى اختلاف القرآن. فصل فيما ذكره من كتاب الحذف و الإضمار تصنيف أحمد بن ناقة المغربى فى معنى قصة أصحاب الكهف وَ كَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ. فصل فيما ذكره من المجلد الأول من شرح

تأويل القرآن و تفسير معانيه تصنيف أبى مسلم محمد بن بحر الأصفهاني فى معنى
الم. فصل فيما ذكره من مجلد قالب الربع فى تفسير القرآن لم يذكر مصنفه فى معنى
قوله فى البقرة الم. فصل فيما ذكره من جزء رابع من معانى القرآن تأليف جعفر بن
محمد بن المروزى فى معنى حديث قس بن ساعدة. فصل فيما ذكره من الجزء الأول من
ما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رواية عبد العزيز الجلودى.
فصل فيما ذكره من هذا المجلد فى معنى التوسعة على العيال. فصل فيما ذكره من
أواخر هذا الحديث فى معنى أن خاتم سليمان بن داود كان فى يد مولانا الجواد ع.
فصل فيما ذكره من هذا المجلد أيضا فيه من فضائل أمير المؤمنين و فاطمة و
الحسين و الحسن ع. فصل فيما ذكره من هذا المجلد من كتاب تجربة القرآن تلخيص
أبى الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله المنادى. فصل فيما ذكره من كتاب
ملل الإسلام و قصص الأنبياء تأليف محمد بن جرير الطبرى فى قصة نوح بن لمك.
سعد السعود ص : ٢١

فصل فيما ذكره من كتاب العرائس فى المجالس و يواقيت التيجان فى قصص القرآن
تأليف أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى فى معنى حديث ذى الكفل ع. فصل فيما
ذكره من كتاب الرد على الجبرية و القدرية فيما تعلقوا به من متشابه القرآن تأليف
أحمد بن محمد بن حفص الخلال. فصل فيما ذكره من كتاب النكت فى إعجاز القرآن
تأليف على بن إسماعيل بن عيسى الرمانى النحوى. فصل فيما ذكره من نسخة أخرى
فى النكت فى إعجاز القرآن لعلى بن عيسى الرمانى فى تشبيهات القرآن و إخراج ما لا
يعلم بالبداهة فمن ذلك قوله وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ. فصل فيما
ذكره من نسخة أخرى بكتاب النكت الرمانى من باب الاستعارة قوله تعالى وَ قَدِمْنَا
إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا. فصل فيما ذكره من نسخة أخرى من
كتاب اسمه متشابه القرآن لعبد الجبار الهمدانى فى قوله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ
إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ. فصل فيما ذكره من كتاب متشابه القرآن تأليف أبى عمر

الخلال فى قوله تعالى ما ذا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا. فصل فيما ذكره من مجلدۀ لطيفۀ
ثمن القالب اسمها ياقوتۀ الصراط فيها و من سورۀ آل عمران القيوم القيام. فصل فيما
ذكره من نسخۀ فى غريبۀ القرآن للعزيزى. فصل فيما ذكره من كتاب تعليق معانى
القرآن لأبى جعفر النحاس فى معنى تفسير عَبَسَ وَ تَوَلَّى. فصل فيما ذكره من كتاب
تفسير غريب القرآن لأبى عبد الرحمن بن محمد بن هانى فى معنى إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى
الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ. فصل فيما ذكره فى الجزء الأول من تفسير على بن عيسى
الرمانى فى

سعد السعود ص : ٢٢

معنى القول فى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فصل فيما ذكره مما حصل عندنا من تفسير القرآن
لعلى بن عيسى الرمانى فى معرفۀ قوله تعالى وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَ
الْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ. فصل فيما ذكره من كتاب معانى القرآن تصنيف الأخفش تأليف
أحمد بن شعيب النسائى فى قوله أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ. فصل فيما ذكره من كتاب يحيى
بن زياد الفراء و هو مجلد فيه سبعة أجزاء فمنه فى معنى فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَ أَغْرَقْنَا آلَ
فِرْعَوْنَ. فصل فيما ذكره من الجزء الثانى من كتاب الفراء فى معنى قوله تعالى مِنْهُ
آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ. فصل فيما ذكره من الجزء الثالث من كتاب الفراء فى معنى قوله
تعالى مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ. فصل فيما ذكره من الجزء الرابع من كتاب الفراء فى معنى
قوله تعالى سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ. فصل فيما ذكره من الجزء الخامس من كتاب الفراء
فى معنى قوله تعالى وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. فصل فيما ذكره من الجزء
السادس من كتاب الفراء فى معنى قوله تعالى قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ. فصل فيما ذكره
من الجزء السابع من كتاب الفراء فى معنى قوله تعالى قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا. فصل فيما
ذكره من مجلد آخر تصنيف الفراء فيه ستة أجزاء أوله العاشر فمن الجزء الأول قوله
تعالى إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ. فصل فيما ذكره من الجزء الحادى عشر من هذه المجلدۀ
تصنيف الفراء فى قوله تعالى أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ. فصل فيما ذكره من

الجزء الثاني عشر من هذه المجلدة فى معنى قوله تعالى

سعدالسعود ص : ٢٣

وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ. فصل فيما ذكره من الجزء الثالث عشر منه فى معنى قوله تعالى النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ. فصل فيما ذكره من الجزء الرابع عشر منه فى معنى قوله تعالى وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ. فصل فيما ذكره من الجزء الخامس عشر منه فى قوله تعالى وَ زَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ. فصل فيما ذكره من الجزء السادس عشر منه فى قوله تعالى بِأَكْوَابٍ وَ أَبَارِيقٍ. فصل فيما ذكره من كتاب قطرب فى تفسير ما ذهب إليه الملحدون عن معرفته من معانى القرآن فى قوله تعالى وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا. فصل فيما ذكره من كتاب تصنيف عبد الرشيد الأسترآبادى فى تأويل آيات تعلق بها أهل الضلال منها قوله تعالى وَ إِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ الْفُرْقَانَ. فصل فيما ذكره من المجلد المذكور من مناقب النبى و الأئمة ع فى معنى آل يس و أنهم آل محمد ص. فصل فيما ذكره من الكتاب المنسوب إلى على بن عيسى بن داود بن الجراح و اسمه تاريخ القرآن فى معنى قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ. فصل فيما ذكره من الجزء الأول من إعراب القرآن للزجاج فى قوله تعالى وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فصل فيما ذكره من الجزء الثانى من كتاب الزجاج فى معنى قوله تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ. فصل فيما ذكره من الكتاب المسمى بغريبى القرآن و السنة تأليف الأزهرى و هو عندنا خمس مجلدات نبدأ بما ذكره من المجلد الأول قوله تعالى هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ.

سعدالسعود ص : ٢٤

فصل فيما ذكره من الجزء الثانى من الغريبين للأزهرى فى معنى قوله تعالى وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ. فصل فيما ذكره من الجزء الثالث من الغريبين للأزهرى فى معنى قوله حديث على ع و قوله لنا حق إن نعطه نأخذه و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل. فصل فيما

نذكره من الجزء الرابع من الغريبين للأزهري في قوله تعالى فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ.

فصل فيما نذكره من الجزء الخامس من الغريبين للأزهري في معنى الحديث النظر إلى وجه على عبادة. فصل فيما نذكره من كتاب عليه جزء فيه اختلاف المصاحف تأليف أبي جعفر محمد بن منصور رواية محمد بن مروان. فصل فيما نذكره من جزء المجلدة التي فيها اختلاف المصاحف جزء فيه عدد سور القرآن و عدد آياته و عدد كلماته و حروفه و نصفه و أثلاثه و أخماسه و أسداسه و أسباعه و أثمانه و أتساعه و أعشاره و أجزاء ثلاثين تأليف محمد بن منصور بن يزيد المقرئ. فصل فيما نذكره عن محمد بن بحر الرهني من الجزء الثاني من مقدمات علم القرآن من التفاوت في المصاحف التي بعث بها عثمان إلى الأمصار. فصل فيما نذكره من كتاب مجلد يقول مصنفه في خطبته هذا كتاب جمعت فيه ما استفدته في مجلس الشيخ أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن بحلة المقرئ و هو يتضمن ذكر ما نزل من القرآن الشريف بمكة و المدينة و ما اتفقوا عليه من ذلك و ما اختلفوا فيه. فصل فيما نذكره من كتاب جامع في وقف القارئ للقرآن و هو من جملة المجلدة المذكورة قبل هذا الفصل في ذكره قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. فصل فيما نذكره عما نزل من القرآن بالمدينة على ما وجدناه و رويناه عن جدى الطوسى و سوف نرتب على ترتيب الأبواب التي في كتاب

سعد السعود ص : ٢٥

الإبانة من أسماء كتب الخزانة التي وقفنا ما اشتمل عليه و نذكر لكل كتاب فصلا

نستدل به عليه فنقول

الباب الأول فيما وقفناه من المصاحف المعظمة و الربعات المكرمة

فصل

فيما نذكره من مصحف خاتم قطع الثلث واضح الخط وقفته على وقفية كتب الخزانة من وجهة ثانية سادس عشر سطر منها و بعض الآية أوله يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ

يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. يقول على بن موسى بن طاوس هذه الآية الشريفة ناطقة بسعد السعود للنفوس و الكشف بهذا الوصف أن الله جل جلاله هو المستحق للعبادة دون كل من عداه و أن كل معبود دونه يشهد ضعفه عليه أنه لا يجوز عبادته و الاشتغال به عن فطره و قواه

فصل

فيما نذكره من مصحف آخر خاتم وقفناه على ولدى محمد قالبه ثمن الورقة الكبيرة عتيق من وجهه أوله من آخر السطر السابع منها و تمامها فى أول السطر العاشر و مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. أقول و فى هاتين الآيتين من التنبيه على الوجود و السعود و الرحمة و الجود ما إن ذكرنا ما نعرفه فيه خرج الكتاب عن المقصود لكن نقول إن أقصى حياة التراب بالماء و النبات و ما كان لسان حاله يبلغ فى الأمانى

سعد السعود ص : ٢٦

و الإرادات إلى أن يكون بشرا نادرا و فطنا ماهرا أو سلطانا قاهرا و يسجد له الملائكة أجمعون و يكون منه إبراهيم خليلا و موسى كليما و عيسى روحا و محمد حبيبا و سائر الأنبياء و الأوصياء و الأولياء فسبحان الله من وجود على الضعيف حتى يجعله أقوى الأقوياء و على البعيد حتى يصير من الخواص القرباء و على من يوطأ بالأقدام و هو كالفرش للأنعام حتى يبلغ إلى ما بلغ التراب إليه من النظام و التمام و الإكرام و الإنعام إن فى ذلك و الله لآيات باهرات لذوى الأفهام ثم خلق حواء من جسد ليكون أبلغ فى الأنس لأن النفس تسكن إلى النفس و وصل بينهما بمناسبة الأرواح و الأبواب و رفعهما عن حكم التراب

فصل

فيما نذكره مصحف شريف خاتم وقفناه على ولدى على قلبه ربع الورقة جديد من
وجهة ثانية من السطر التاسع و تمامها في أول السطر العاشر و مِنْ آيَاتِهِ خَلَقُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ السِّنِّكُمْ وَ أَلْوَانُكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ. أقول
و في هذا الإيضاح من السعود لأهل الفلاح ما تضيق الأعمار عن شرح أنواره و كشف
أسراره فبان في العجائب السماوية و الأرضية و ترتيب أفلاكها و تقديرها و مسيرها و
تدبيرها و إمساكها في جهاتها و اختلاف الألسن و الألوان على مرور الدهور و تقلباتها
مما يحار العقول في وصفه و ترجع الأفكار عن جرأة كشفه

فصل

فيما نذكره من مصحف معظم مكمل أربعة أجزاء وقفناه على ابنتي الحافظة لكتاب الله
المجيد شرف الأشراف حفظته و عمرها اثنتا عشرة سنة من الربع الثالث من وجهة ثانية
قد تكررت فيها الآية قصرت على أوله و مِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ
ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ
خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ
لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. أقول إن كيفية ورود النوم على الإنسان من غير مرض و لا آفة بل
بالتلذذ له و هو أخو الموت المتلف لكل ما في الإنسان من مواهب الرحمة
سعد السعود ص : ٢٧

و الرأفة حتى يصير غائبا عما كان تحت يديه و محكوما عليه لعجب عجيب لا يبلغ
الوصف إليه و دال على كمال الاقتدار و أن يجعل الموت المختلف من جملة اللذات و
المسار ثم وروده بحسب راحة الأجساد و استعدادها للابتغاء من فضله من أرزاق العباد
و إحياءها بالبعث منه و الإعادة على النائم كما كان قد خرج عنه لدلالات باهرات و مثالا
لإحياء الأموات ثم في مشاهدة البروق اللوامع بالخوف و الرجاء بحسب المنافع و
إحياء الأرض بالماء و النبات لشاهد ناطق بإعادة الأجساد الفانيات

فصل

فيما نذكره من مصحف معظم تام أربعة أجزاء وقفته على ابنتي الحافظة للقرآن الكريم فاطمة حفظته و عمرها دون تسع سنين من الربع الثالث منه في أول السطر الرابع من وجهة ثانية و تمامها في السطر الخامس وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ. أقول إن منشى السماء و الأرض ماسكهما من النزول و الحفظ و القيم بما فيهما من الحكمة بأحسن الحياطة و الحفظ القادر بغير ارتياب أن يصرفهما تحت أمره بالخراب و الإنشاء و إعادة الأموات بعد الإفناء إلى مقام الأحياء كما فعل في الابتداء

فصل

فيما نذكره من مصحف لطيف يصلح للتقليد وهبته لولدى محمد و هو طفل قبل الوقفية من وجهة ثانية من آخر سطر منها و تمامها في الوجهة الأولى من القائمة الأخرى هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. أقول إن في بسط الأرض و دحوها فراشا للعباد و تسكينها أن تضطرب لما جعل فيها من الجبال و الأوتاد و شق البحار و الأنهار التي لا يدخل حفرها تحت قوة البشر بوجه من وجوه الاقتدار و إجراء المياه فيها إلى غير نهاية في العيان من غير زيادة فيما يرميه إلى البحار لدلالات للإنسان

سعد السعود ص : ٢٨

من أعظم برهان على وجود القادر المبتدئ بالإحسان و نفوذ حكمه في أقطار الإمكان

فصل

فيما نذكره من مصحف آخر لطيف كنت وهبته لولدى محمد يصلح للتقليد من وجهة أوله في السطر الثامن و تمامها في السطر العاشر وَ فِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَ زُرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَ غَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَ نَفَضْلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. أقول إن في مطاوى هذه

الآيات الباهرة من التعريف بقدره الله جل جلاله القاهرة لعجائب لذوى القلوب و
العيون الباصرة فإن الأرض قد تكون على صفة واحدة و الماء جنس واحد و الهواء طبع
واحد و التوابع متساوية و العروق و الأجزاء و أصول الأشجار لها حال لا يختلف كل
واحد منها فى ذاته و صفاته و ثمارها مختلفة غاية الاختلاف فى تقلب ذاته و كفياته و
روائحه و لذاته فمن أين دخل عليه ما قد انتهت حاله إليه و ليس له مادة بذلك التقلب
من عرق و لا أصل و لا شىء مما يشتمل عليه لو لا أن...

فصل

فيما نذكره من مصحف لطيف شريف قلده لولدى محمد لما انحدر معى إلى سورا
وقفته عليه فى وجهه أوله فى سابع سطر و آخرها فى السطر العاشر وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَّا
تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا
تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَ لَا تَنْهَرُهُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ
الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا. أقول لما كان الوالدان كالساعيين فى
الإنشاء قرن جل جلاله حقهما بحقه فى الشكر و النعماء و جعل ذلك داعيا إلى ترغيب
الآباء فى ولادة الأبناء لعمارة دار الفناء و للإقامة فى دار البقاء و أمره بخفض الجناح
لوالديه فإنهما خفضا جناحهما له أيام كان محتاجا إليهما فكان ذلك كالفرض عليه و
قاما بما كان يحتاج إليه و ما كانا من كسبه و ما سعى فى إيجادهما و هما سعيًا فى
سعد السعود ص : ٢٩

وجوده و هو من كسبهما فالمنة لله و لهما سالفه و متضاعفة عليه

فصل

فيما نذكره من مصحف لطيف شريف أيضا يصلح للتقليد وهبته لولدى محمد و هو فى
المهد قبل الوقفية من وجهه أوله من آخر السطر التاسع و تمامها فى السطر الأول من
الوجهة الثانية يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ
ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَ نُقَرِّئَ فِي

الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا. أَقُولُ إِنَّ فِي
شرح هذه التعبيرات للإنسان من البيان ما يكاد أن يهجم بالعقل على التصديق المغنى
عن زياد البرهان الحاكم بالعيان و الوجدان

فصل

فيما نذكره من مصحف لطيف للتقليد وقفته على ولدى على من وجهة ثانية من أواخر
السطر الحادى عشر منها و تمامها فى السطر الرابع عشر منها وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ
وَ حَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ
خَلَقْنَا تَفْضِيلًا وَ قَالَ تَعَالَى قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ
الْأَبْصَارَ وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ قَالَ جَلَّ جلاله هَلْ مِنْ
خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤَفَّكُونَ. أَقُولُ إِنَّ فِي
بيان حمل بنى آدم على يد قدرته فى البر و البحر سائر على بساط ممسوك بقوة إلهية
و وسائل رحمته و رزق بنى آدم الطيبات على ما هم عليه من الخيانات التى لو فعلها
بعض أولادهم هجروه أو طردوه و تفضيلهم على مخلوقات ما تعرضت لمعصيته و خلق
الدنيا و الآخرة لهم مع الجهل بنعمته لعجائب من المائن مخجلة ممن أعادنى و عقل و
أيسر

فصل

أقول فى تعريفهم بأرزاق السماء التى ليست فى مقدورهم و أرزاق الأرض الخارجة عن
تدبيرهم لحجب متواترة على مالك أمورهم و إن إخراج الحى من الميت و الميت من
الحى لشهود صدق و يقين على وجود مالك

سعد السعود ص : ٣٠

العالمين و إن التعجب منهم فى الغفلة الصادرة عنهم و الغفول عن الذى إليه حياتهم و
مماتهم و أرزاقهم و أقواتهم لموضع العجب و موضع الإنكار عليهم عند سوء الأدب

فصل

فيما نذكره من مصحف لطيف للتقليد من كلما ذكرنا وقفته بيدى يكون فى حياتى و
لولدى محمد بعد مماتى من وجهه أوله فى السطر السابع و الثلاثين و تمامها فى
السطر الثامن و الثلاثين يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ
وَلَدِهِ وَ لَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ
لَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ. أقول إن هذا التهديد بيوم الوعيد لو صدر من سلطان إلى
العبد منع لذة القرار و إن لم يكن فيه عذاب النار فكيف هان تهديد مالک الدنيا و
الآخرة و عذاب النيران و أهوان الكرة الخاسرة

فصل

فيما نذكره من مصحف لطيف شريف قبل هذا بورقين المعهود وقفناه على صفة وقفية
كتب الخزانة بتلك الشروط و الحدود و قال الله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ
لَتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. أقول إن هذا
التهديد و هذا الإشفاق و التعريف باطلاع الله جل جلاله على أعمال العباد يكاد أن
يأخذ بالأعناق إلى طاعة سلطان الدنيا و المعاد و أى عبد يطلع مولاه عليه فيستحسن
أن يقع منه ما يقتضى غضبه عليه بل كيف يقدم عبد على عمل يعلم أنه ينتهى إلى سيده
و يبلغ إليه و يوافق عليه و يكرهه منه مع دوام حاجته إليه

فصل

فيما نذكره من مصحف قديم يقال إنه قرأه عبد الله بن مسعود وقفته على صفة وقفية
تصانيفى من وجهه أوله من السطر الحادى عشر و آخره فى آخر سطر من الوجهة
المذكورة قال الله جل جلاله يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ
يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى
النَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى

وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. أقول إن سماع هذا الوعيد تعجز عنه قوة المماليك و العبيد
أفترى المهمومين بهذا الأهوال معهم عقول تشهد عندهم أن هذا يستحيل وقوعه على
كل حال فما يجوزون تصديق الله و الرسول فى العذر فى إهمال و غفول

فصل

فيما نذكره من جزء من ربعة شريفة عددها أربعة عشر جزءا مشتملة على القرآن العظيم
مذهبة وقفنها على شروط كتب خزانتي من وجهة الثانية من الجزء السابع من سبع
سطر منه و تمامها فى السطر الثانى عشر من وجهة أوله قال الله جل جلاله يَوْمَ تُبَدَّلُ
الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَ تَغْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ. أقول يا أيها
الضعيف عن كل ندم بها كيف قويت على هذه الأهوال التى تتعرض بالغفلة لها فتح الله
شهوة تسوق نفسا لئيمة إلى خطر هذه الأمور العظيمة

فصل

فيما نذكره من جزء ربعة شريفة عددها ثلاثون جزءا وقفنها على شروط كتب خزانتي من
الجزء السابع و العشرين من أول سطر من الوجهة الأولى فأخرها فى السطر الأول من
الوجهة الثانية قال الله جل جلاله وَ لَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ وَ قَالَ جل جلاله أَفَرَأَيْتَ
إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ.
أقول أ ما آن لمعرض عن الله أن يسمع ندائه و هو يطلب الإقبال عليه أ ما آن لمهون
بعظمة الله أن يعرف أنه عبد أسير بين يديه أ ما أن سلخ فى هلاك نفسه و مهجته أن
يرحمها و يذكر ضعف قوته و يدخل على مولاه باب رحمته أ ما يرى المتعلقين بالدنيا
كيف ندموا عند الممات أ ما يرى الغافلين عن الله كيف تلهفوا على التفریط بعد
الفوات أ ما يسمع صوت الداعى من سائر جهاته يحذره بلسان الحال من غفلاته و يأمره
بالاستعداد لمماته إلى

متى يشعر بقدمه إلى قدمه و حتى متى يلتسع عافية بسقمه و إلى كم يتعلل بالأمانى و
يعتمد على التوانى و هى من مراكب المعاطب و من سألک المهالك اغتنم أيها الهالك
وقت القدرة على الممالك

فصل

فيما نذكره من صحائف إدريس ع وجدت هذه الصحف بنسخة عتيقة يوشك أن يكون
تاريخها من مائتين من السنين بخزانة كتب مشهد مولانا أمير المؤمنين على بن أبى
طالب ع و قد ذهب أولها و آخرها فكان الموجود منها نحو سبعة كراريس و قوائم
بقلب ربع الورقة الكبيرة نذكر المأ و الخلو و قد سقط منه و إنما نذكر منه ما ذكر من
أول أيام الأسبوع

فذكر أن أول يوم خلق الله جل جلاله يوم الأحد ثم كان صباح يوم الإثنين فجمع الله
البحار حول الأرض و جعلها أربعة بحار الفرات و النيل و سيحان و جيحان ثم كان
مساء ليلة الثلاثاء فجاء الليل بظلمته و وحشته ثم كان صباح يوم الثلاثاء فخلق الله
الشمس و القمر و سرج ذلك سراجا طويلا و قال ثم كان مساء ليلة الأربعاء فخلق الله
ألف ألف صنف من الملائكة منهم على خلق الغمام و منهم على خلق النار متفاوتين فى
الخلق و الأجناس ثم كان صباح يوم الأربعاء فخلق الله من الماء أصناف البهائم و
الطير و جعل لهم رزقا فى الأرض و خلق النار العظام و أجناس الهوام ثم كان مساء
ليلة الخميس فميز الله سباع الدواب و سباع الطير ثم كان صباح يوم الخميس
فخلق الله ثمان جنان و جعل باب كل واحدة منهن إلى بعض ثم كان مساء ليلة الجمعة
فخلق الله النور الزاهر و فتح الله مائة باب فى كل باب جزء من الرحمة و وكل بكل
باب ألفا من ملائكة الرحمة و جعل رئيسهم كلهم ميكائيل فجعل آخرها بابا لجميع
الخلائق يتراحمون به بينهم ثم كان صباح يوم الجمعة فتح الله أبواب السماء
بالغيث و أهب الرياح و أنشأ السحاب و أرسل ملائكة الرحمة للأرض أمر السحاب

تمطر على الأرض و زهرت الأرض بنباتها و ازدادت حسنا و بهجة و غشى الملائكة النور
و سمي الله يوم الجمعة لذلك يوم أزهرو و يوم المزيد و قال

سعد السعود ص : ٣٣

الله قد جعلت يوم الجمعة أكرم الأيام كلها و أحبها إلى

ثم ذكر شرحا جليلا بعد ذلك

فصل

فيما نذكر معناه من الكراس الثالث

فى خلق آدم ثم يتضمن أن الأرض عرفها الله جل جلاله و لعله بلسان الحال أنه يخلق
منها خلقا فمنهم من يطيعه و منهم من يعصيه فاقشعرت الأرض و استعطفت الله و
سألته لا يأخذ منها من يعصيه و يدخله النار و أن جبرائيل أتاها ليأخذ منها طينة آدم
فسألته بعزة الله ألا يأخذ منها شيئا حتى تتضرع إلى الله تعالى و تضرعت و سألت فأمره
الله تعالى بالانصراف عنها فأمر الله إسرافيل بذلك فاقشعرت و سألت و تضرعت فأمره
الله بالانصراف عنها فأمر الله عزرائيل فاقشعرت و تضرعت فقال قد أمرنى ربى بأمر أنا
ماض له سر ك ذلك أم ساءك فقبض منها كما أمر الله ثم صعد بها إلى مواقفه فقال الله
له كما وليت قبضها لله من الأرض و هى كارهة لذلك تلى قبض أرواح كل من عليها و كل
ما قضيت عليه الموت من اليوم إلى يوم القيامة فلما غابت شمس يوم الجمعة خلق
الله النعاس فغشاه ذوات الأرض و جعل النوم سباتا و سمي الليلة لذلك ليلة السبت و
قال أنا الله لا إله إلا أنا أخلق كل شىء خلقت السماوات و الأرض و ما بينهما و ما تحت
الثرى فى ستة أيام من شهر نيسان و هو أول شهر من شهور الدنيا و جعلت الليل و
النهار و جعلت النهار نشورا و معاشا و جعلت الليل لباسا و مسكنا ثم كان صباح يوم
السبت فميز الله لغات الكلام فسيح جميع الخلائق لعزة الله فتم خلق الله و تم أمره
فى الليل و النهار ثم كان صباح يوم الأحد اليوم الثامن من الدنيا فأمر الله ملكا يعجن
طينة آدم فخلط بعضها ببعض ثم خمرها أربعين سنة ثم جعلها لازبا ثم جعلها حمأ

مسنونا أربعين سنة ثم قال للملائكة بعد عشرين و مائة سنة مذ خمر طينة آدم إني خالق بشرا من طين فإذا سويته و نفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فقالوا نعم فقال فى الصحف ما هذا لفظه فخلق الله آدم على الصورة التى صورها فى اللوح المحفوظ

سعد السعود ص : ٣٤

يقول على بن موسى بن طاوس فأسقط بعض المسلمين بعض هذا الكلام و قال إن الله خلق آدم على صورته فاعتقد التجسيم فاحتاج المسلمون إلى تأويلات الحديث و لو نقله بتمامه استغنى عن التأويل بتصديق و شهد العقل المستقيم و قال فى الصحف ثم جعلها جسدا ملقى على طريق الملائكة الذى تصعد فيه إلى السماء أربعين سنة ثم ذكر تناسل الجن و فسادهم و هرب إبليس منهم إلى الله و سؤاله أن يكون مع الملائكة و إجابة سؤاله و ما وقع من الجن حتى أمر الله إبليس أن ينزل مع الملائكة لطرده الجن فنزل و طردوهم عن الأرض التى أفسدوا فيها و شرح كيفية خلق الروح فى أعضاء آدم و استوائه جالسا و أمر الله الملائكة بالسجود فسجدوا له إلا إبليس كان من الجن فلم يسجد له

فعطس آدم فقال الله يا آدم قل الحمد لله رب العالمين فقال الحمد لله رب العالمين قال الله يرحمك الله لهذا خلقتك لتوحدنى و تعبدنى و تحمدنى و تؤمن بى و لا تكفر بى و لا تشرك بى شيئا

ثم ذكر إنكار الله على إبليس و تهديده و من يتبعه

فصل

فيما نذكره من القائمة الثامنة من الكراس الخامس من سؤال إبليس و جواب الله بلفظ ما وجدناه

قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون قال لا و لكنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم فإنه يوم قضيت و حتمت أن أظهر الأرض فى ذلك اليوم من الكفر و الشرك و

المعاصى و أنتخب لذلك الوقت عبادا لى امتحنت قلوبهم للإيمان و حشوتها بالروح و الإخلاص و اليقين و التقوى و الخشوع و الصدق و الحلم و الصبر و الوقار و الشعار و الزهد فى الدنيا و الرغبة فيما عندى بعد الهدى و أجعلهم دعاء الشمس و القمر و أستخلفهم فى الأرض و أمكن لهم دينهم الذى ارتضىته لهم يعبدوننى لا يشركون بى شيئا يقيمون الصلاة لوقتها و يؤتون الزكاة لحينها و يأمرؤن بالمعروف و ينهون عن المنكر و ألقى فى ذلك الزمان الأمانة على الأرض فلا يضر شىء شيئا و لا يخاف شىء من شىء ثم تكون الهوام و المواشى بين الناس فلا يؤذى بعضهم بعضا و أنزع حمء كل ذى حمء من الهوام و غيرها

سعد السعود ص : ٣٥

و أذهب سم كل ما يلدغ و أنزل بركات من السماء و الأرض و تزهرا الأرض بحسن نباتها و تخرج كل ثمارها و أنواع طيبها و ألقى الرأفة و الرحمة بينهم فيتواسون و يقتسمون بالسوية فيستغنى الفقير و لا يعلو بعضهم على بعض بل يخضع بعضهم لبعض و يرحم الكبير الصغير و يوقر الصغير الكبير و يدينون بالحق و به يعدلون و يحكمون أولئك أوليائى اخترت لهم نبيا مصطفى و أمينا مرتضى فجعلته لهم نبيا و رسولا و جعلتهم له أولياء و أنصارا تلك أئمة اخترتها للنبي المصطفى و أمينى المرتضى ذلك وقت حجبته فى علم غيبى و لا بد أنه واقع ليبيدك يومئذ و خيلك و رجلك و جنودك أجمعين فإذهب فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم

ثم ذكر عن الله بعد كلام فى التخويف ما هذا لفظ ما وجدناه

ثم قال الله لآدم قم فانظر إلى هؤلاء الملائكة الذين قبالك فإنهم من الذين سجدوا لك فقل السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فأتاهم فسلم عليهم كما أمره الله فقالوا و عليك السلام و رحمة الله و بركاته فقال الله هذه تحيتك تحية ذريتك يا آدم فيما بينهم إلى يوم القيامة

ثم قال هذا ذكر شرح خلق ذرية آدم و شهادة من تكلف منهم بالربوبية و الوجدانية لله

ثم قال هذا لفظ ما وجدناه

و نظر آدم إلى طائفة من ذريته يتلأأ نورهم يسعى قال آدم ما هؤلاء قال هؤلاء
الأنبياء من ذريتك قال كم هم يا رب قال هم مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي
المرسلون منهم ثلاثمائة و خمسة عشر نبيا مرسلا قال يا رب فما بال نور هذا الأخير
ساطعا على نورهم جميعا قال لفضله عليهم جميعا قال و من هذا النبي يا رب و ما اسمه
قال هذا محمد نبي و رسولي و أمني و نجبي و خيرتي و صفوتي و خالستي و
حبيبي و خليلي و أكرم خلقى على و أحبهم إلى و آثرهم عندى و أقربهم منى و أعرفهم
لى و أرجحهم حلما و علما و إيمانا و يقينا و صدقا و برا و عفا و عباد و خشوعا و
ورعا و سلما و إسلاما أخذت له ميثاق حملة عرشى فما دونهم من خلائق السماوات و
الأرض بالإيمان و الإقرار بنبوته فأمن به يا آدم تزد منى قربة و منزلة

سعد السعود ص : ٣٦

و فضلا و نورا و وقارا قال آمنت بالله و برسوله محمد قال الله قد أوجبت لك يا آدم و
قد زدتك فضلا و كرامة أنت يا آدم أول الأنبياء و الرسل و ابنك محمد خاتم الأنبياء و
الرسل و أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة و أول من يكسى و يحمل إلى الموقف
و أول شافع و أول شفيع و أول قارع لأبواب الجنان و أول من يفتح له و أول من
يدخل الجنة و قد كنتك به فانت أبو محمد فقال آدم الحمد لله الذى جعل من ذريتى
من فضله بهذه الفضائل و سبقنى إلى الجنة و لا أحسده

ثم ذكر مشاهدة آدم لمن أخرج الله من ظهره من جوهر ذريته إلى يوم القيامة و اختياره
للمطيعين و إعراضه عن العصاة له سبحانه و ذكر خلق حواء من ضلع آدم و قال ما هذا
لفظ ما وجدناه ثم أمر الملائكة فحملت آدم و زوجته إلى كرسى من نور و إدخالهما
الجنة فوضعا فى وسط الفردوس من ناحية الشرف ثم ذكر حديث إقامة آدم خمس
ساعات من نهار ذلك اليوم فى الجنة و أكله من الشجرة و ذكر حديث إخراجهم من الجنة
و هبوط آدم بأرض الهند على جبل اسمه نهيل بين الذبيح و المنديل فى بلدى الهند و

هبطت حواء بجدة و معاتبه الله لهما

فصل

فيما نذكره من ثانی قائمه من سابع كراس فقال ما هذا لفظ ما وجدناه
و قد بتما ليلتكما هذه لا يعرف أحدكما مكان صاحبه و أنتما بعينى و حفظى أنا جامع
بينكما فى عافيه و أمان أفضل أوقات الصلاة للعباد الوقت الذى أدخلتك و زوجتك
الجنة عند الزوال فسبحانى فيها نكتبها صلاة و سميتها لذلك الأولى و كانت لى أفضل
الأيام يوم الجمعة ثم أهبطكما إلى الأرض وقت العصر فسبحانى فيها نكتبها لكما
أيضا صلاة و سميتها لذلك بصلاة العصر ثم غابت الشمس فصليت لى فيها فسميتها
صلاة المغرب ثم جلست لى حين غاب الشفق فسميتها صلاة العشاء ثم قال ما هذا لفظه
و قد فرضت عليك و على نسلک فى كل يوم و ليلة خمسين ركعة فيها مائة سجدة فصلها
يا آدم أكتب لك و لمن صلاها من نسلک ألفين و خمسمائة صلاة و هذا نيسان المبارك
فصمه لى فصام آدم ثلاثة أيام من شهر نيسان
ذكر

سعد السعود ص : ٣٧

حديث فطوره و حديث حج آدم إلى الكعبة و ما أمره الله به من بناء الكعبة و سؤال
الملائكة أن يشركها معه قال الأمر إلى الله فشرکها الله معه

فصل

فيما نذكره من سابع قائمه من الكراس السابع بلفظه
و قالت الجبال يا آدم اجعل لنا فى بناء قواعد بيت الله نصيبا فقال ما لى فيه من أمر
إلا أمر رب البيت يشرك فيه من أحب فأذن الله للمختار بذلك فابتدر كل جبل منها
حجارة منه و كان أول جبل شق حجارة منها أبا قبيس لقربه منه ثم حراء ثم ثور ثم ثبير
ثم ورقان ثم حمون ثم أحد ثم طور سيناء ثم لبنان ثم الجودى و أمر الله تعالى آدم أن
يأخذ من كل جبل حجرا فيضعه فى الأساس ففعل

ثم ذكر شرح حج آدم و اجتماعه بحواء و قبول توبتهما و حديث هابيل و قابيل و أولاد آدم و أولادهم مائة و عشرين بطنا في سبعمائة سنة من عمره و حديث وصيته إلى شيث بعد قتل هابيل

فصل

فيما نذكره من ثاني صفحة من القائمة الأولى من عاشر كراس بلفظه
حتى إذا كان الثالث الأخير من الليل ليلة الجمعة لسبع و عشرين خلت من شهر رمضان
أنزل الله عليه كتابا بالسريانية و قطع الحروف في إحدى و عشرين ورقة و هو أول
كتاب أنزله الله في الدنيا هذا الله عليه الألسن كلها فكان فيه ألف ألف لسان لا يفهم
فيه أهل لسان عن أهل لسان حرفا واحدا بغير تعليم فيه دلائل الله و فروضه و أحكامه
و شرائعه و سننه و حدوده

ثم ذكر بقاء آدم في الدنيا و مرضه عشرة أيام بالحمى و وفاته يوم الجمعة لأحد عشر
يوما خلت من المحرم و صفة غسله و تكفينه و دفنه في غار في جبل أبي قبيس و وجهه
إلى الكعبة و أن عمر آدم كان من وقت نفخ الروح فيه إلى حين وفاته ألف سنة و
ثلاثين و أن حواء ما بقيت بعده إلا سنة ثم مرضت خمسة عشر يوما ثم توفيت و ذكر
تغسيلها و تكفينها و دفنها إلى جانب آدم ع

فصل

فيما نذكره من القائمة العاشرة من حادي عشر كراس بلفظه
و نبأ الله شيئا و أنزل عليه خمسين صحيفة فيها دلائل الله و فرائضه و أحكامه
سعد السعود ص : ٣٨

و سننه و شرائعه و حدوده فأقام بمكة يتلو تلك الصحف على بني آدم و يعلمها و يعبد
الله و يعمر الكعبة فيعمر في كل شهر و يحج في أوان الحج حتى أتم له تسعمائة سنة
و اثنتا عشرة سنة فمرض فدعا ابنه أنوش فأوصى إليه و أمره بتقوى الله ثم توفي
فغسله أنوش ابنه و قينان بن أنوش و مهلائيل بن قينان فتقدم أنوش فصلى عليه و

دفنوه عن يمين آدم فى غار أبى قبيس

فصل

فيما نذكره من وصف الموت من القائمة الثانية من ثانى عشر كراس بلفظه
فكأنك بالموت قد نزل فاشتد أنينك و عرق جبينك و تقلصت شفتاك و انكسر لسانك و
بيس ريقك و علا سواد عينيك بياض و أزبد فوك و اهتز جميع بدنك و عالجت غصه
الموت و سكرته و مرارته و زعقته و نوديت فلم تسمع ثم خرجت نفسك و صرت جيفة
بين أهلك إن فيك لعبرة لغيرك فاعتبر فى معانى الموت إن الذى نزل نازل بك لا محالة
و إن طال العمر فعن قليل يفنى لأن كل ما هو آت قريب لوقت معلوم فاعتبر بالموت يا
ابن آدم و اعلم أيها الإنسان أن أشد الموت ما قبل و الموت أهون مما بعده من شدة
أهوال يوم القيامة

ثم ذكر من أهوال الصيحة و الفناء و يوم القيامة و مواقف الحساب و الخوف ما يعجز
عن سماعه قوة الأقوياء و لقد عجزت عن قراءة كله لشدة هوله ثم ذكر أمة محمد ص و
حديث ذريته

فصل

فيما نذكره من ذلك بلفظه

ثم يقول الله لمحمد يا محمد و قد أنجزت لك وعدى و أتممت عليك نعمتى و شفعتك
فيما سألت لإخوانك من الأنبياء و المؤمنين و يجاور ذلك من أهل التوحيد و ألحقت
بك أوليائك الذين آمنوا بك و تولوك بمواليتى و والوا بذلك وليك و عادوا عدوك و
شفيت صدرك ممن آذانى و آذاك و آذى المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا و خلفتك
فى عقبك أوليائك من أهلك الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و أوليائك
من أهل بيتك و من اتبعهم منهم و من غيرهم فهم منهم و معهم و أعذب الذين آذونى
فيك و آذوك نفاق فى قلوبهم فى الدنيا إلى يوم يلقونى و لعنتهم بذلك

سعد السعود ص : ٣٩

فى الدنيا و أعددت لهم عذابا أليما بما أخلفوا عهدى و نقضوا ميثاقى فعادوك و عادوا أولياءك و والوا عدوك

فتمت فى الفريقين كلمة ربك ليدخل المؤمنين و المؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها و يكفر عنهم سيئاتهم و كان ذلك عند الله فوزا و يعذب المنافقين و المنافقات و المشركين و المشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم و لعنهم و أعد لهم جهنم و ساءت مصيرا

فصل

فيما نذكره من كتاب منفرد نحو أربع كراريس بقالب الثمن وجدته فى وقف المشهد المسمى بالطاهر بالكوفة عليه مكتوب سنن إدريس و هو بخط عيسى محرره نقله من السريانى إلى العربى عن إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن هارون الصابى الكاتب من الكراس الثانى من أول قائمة منه فى صفحتها الثانية ما هذا لفظه
اعملوا و استيقنوا أن تقوى الله هى الحكمة الكبرى و النعمة العظمى و السبب الداعى إلى الخير و الفاتح لأبواب الخير و الفهم و العقل لأن الله لما أحب عباده وهب لهم العقل و اختص أنبياءه و أوليائه بروح القدس فكشفوا لهم عن سرائر الديانة و حقائق الحكمة لينتهوا عن الضلال و يتبعوا الرشاد ليتقوا فى نفوسهم إن الله أعظم من أن تحيط به الأفكار أو تدركه الأبصار أو تحصله الأوهام أو تحده الأحوال و إنه المحيط بكل شىء و المدبر له كما شاء و لا يتعقب أفعاله و لا يدرك غاياته و لا يقع عليه تحديد و لا تحصيل و لا مشار و لا اعتبار و لا نطق و لا تفسير و لا تنتهى استطاعة المخلوقين إلى معرفة ذاته و لا علم كنهه

فصل

فيما نذكره من الكراس الثانى بلفظه من سنن إدريس أول وجهة فى القائمة الثالثة ادعوا الله فى أكثر أوقاتكم مقاصدين متألّهين فى دعائكم فإنه إن يعلم منكم التظافر و التوازر يجب دعاءكم و يقضى حاجاتكم و يبلغكم آمالكم و يفضى عطاياه عليكم من

خزائنه التي لا تفنى

فصل

فيما نذكره من القائمة الثانية من الوجهة الثانية من الكراس الثالث من سنن إدريس
أنما إذا دخلتم فى الصيام طهروا نفوسكم من كل دنس
سعد السعود ص : ٤٠

و نجس و صوموا لله بقلوب خالصة صافية منزهة عن الأفكار السيئة و الهواجس
المنكرة فإن الله يحبس القلوب اللطخة و النيات المدخولة و مع صيام أفواهكم من
المآكل فلتصم جوارحكم من المآثم فإن الله لا يرضى عنكم أن تصوموا من المطاعم
فقط لكن من المناكير كلها و الفواحش بأسرها

فصل

فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة من الكراس الثالث من سنن إدريس
ع

إذا دخلتم فى الصلاة فاصرفوا لها خواطرهم و أفكارهم و ادعوا الله دعاء طاهرا متفرغا
و سلوه مصالحهم و منافعهم بخضوع و خشوع و طاعة و استكانة و إذا برکتهم و
سجدتم فابعدوا عن نفوسكم أفكار الدنيا و هواجس السوء و أفعال الشر و اعتقاد
المكر و أكل السحت و العدوان و الأحقاد و اطرحوا بينكم ذلك كله

فصل

فيما نذكره من الكراس الرابع من سنن إدريس فى الوجهة الثانية من القائمة الأولى
منها بلفظه

أدوا فرائضكم صلاة كل يوم و هى ثلاث الغداة و عددها ثمان سور و كل سورتين ثلاث
سجدات بثلاث تسبيحات و عند انتصاف النهار خمس سور و عند غروب الشمس خمس
سور بسجود هذه المكتوبة عليكم من زاد عليها متنفلا فله على الله المزيد فى الثواب

فصل

فيما نذكره من توراؤه وجدتها مفسرة بالعربية في كتب خزائنه جدى ورام بن أبى فراس عتيقة فنسخنا منها نسخة ووقفها ذكر فى سابع قائمة من هذه النسخة و السفر الثالث أن حياة آدم تسعمائة و ست و ثلاثون سنة ذكر ذلك فى كتاب البداء عن الصادق ع و قد تقدم فى صحف إدريس أن عمره ألف و ثلاثون سنة فلعل أحدهما زيد عددا ثم ذكر فى حديث نوح ع بعد ذلك السفر أن الطوفان بقى على وجه الأرض مائة و خمسين يوما و أن الذين كانوا معه فى السفينة من الإنس بنوه الثلاث سام و حام و يافث و نساؤهم و أن جميع أيام حياة نوح تسعمائة و خمسين سنة و أن حياته بعد الطوفان كانت ثلاثمائة و خمسين سنة

سعدالسعود ص : ٤١

فصل

فيما نذكره من القائمة الثانية من السفر التاسع من حديث إبراهيم و سارة و هاجر و وعد هاجر أن ولدها إسماعيل يكون يده على كل يد فقال ما هذا لفظه و إن سارة امرأة إبراهيم لم يكن يلد لها ولد كانت لها أمة مصرية اسمها هاجر فقالت سارة لإبراهيم إن الله قد حرمنى الولد فادخل على أمتى و ابن بها لعلى أعثر بولد منها فسمع إبراهيم قول سارة و أطاعها فانطلقت سارة امرأته بهاجر أمتها المصرية و ذلك بعد ما سكن إبراهيم أرض كنعان عشر سنين فأدخلتها على إبراهيم زوجها فدخل إبراهيم بهاجر فحبلت فلما رأت هاجر أنها قد حبلت استسفت هاجر سارة سيدتها و هانت فى عينها فقالت سارة يا إبراهيم أنت ضامن ظلامتى إنما وضعت أمتى فى حضنك فلما حبلت هنت عليها يحكم الرب بينى و بينك فقال إبراهيم لسارة امرأته هذه أمتك مسلمة فى يدك فاصنعى بها ما أحببت و حسن فى عينيك ما سرى و وافقك فأهانته سارة سيدتها فهربت منها فلقىها ملاك الرب على غير ماء فى البرية فى طريق حذار قال لها يا هاجر أمة سارة من أين أقبلت و أين تريدان فقالت أنا هاربة من سارة سيدتى فقال لها ملاك الرب انطلقى إلى سيدتك و تعبدى لها ثم قال لها ملاك الرب إنك حبلتى و ستلدين ابنا

و قد عين اسمه إسماعيل لأن الرب قد عرف ذلك بخضوعك و يكون ابنك هذا حسن عند الناس و يده على كل يد

فصل

فيما نذكره من الكراس العاشر من الوجهة الأولى من القائمة بلفظه
و قال الله لإبراهيم حقا أن سارة ستلد لك ابنا و تسميه إسحاق و أتيت العهد بنيه و
بنيه إلى الأبد من ولد من ذريته من بعده و قد استجبت لك في إسماعيل و تركته و
كبرته و أنميته جدا جدا يولد له اثنا عشر عظيما و أجعله رئيسا لشعب عظيم

فصل

فيما نذكره من الكراس الثالث عشر من الوجهة الأولى بعد ما ذكره من كراهية سارة
لمقام هاجر و إسماعيل عندها فقال ما هذا لفظه
فغدا إبراهيم باكرا فأخذ خبزا و إداوة من ماء و أعطاه هاجر فحملها و معها الصبي و
الطعام

سعد السعود ص : ٤٢

فأرسلها و انطلقت فتاهت في برية واسعة و نفذ الماء من الإداوة فألقت الصبي تحت
شجرة من شجر الشيخ فانطلقت فجلست قبالة و تباعدت عنه كرمية السهم لأنها قالت
لا أعابر رب الصبي فجلست إزاءه و رفعت صوتها و بكت فسمع الرب صوت الصبي
فدعا ملاك الرب هاجرا من السماء فقال لها ما لك يا هاجر لا تخافى لأن الرب قد سمع
صوت الصبي حيث هو قومي فاحملي الصبي و شدى به يديك لأنى أجعله رئيسا لشعب
عظيم و أجلى الله عن بصرها فرأت بئر ماء فانطلقت فملأت الإداوة ماء و سقت الغلام و
كان الله مع الغلام فشب الغلام و سكن برية فاران و كان يتعلم الرمي في تلك البرية
و زوجه أبوه امرأة من أهل مصر

فصل

فيما نذكره من الرابع عشر من الوجهة الثانية مما يقتضى أن الذبيح الذى فدى

بالكباش إسماعيل فقال ما هذا لفظه

و قال له إني أقسمت بقول الرب بدل ما صنعت هذا الصنع و لم تمنعني يكور لابن الوحيد لأبركتك بركة ثانية و لأكثرن نسلك مثل كواكب السماء و مثل الرمل الذى فى ساحل البحر و برت زرعك أراضى أعدائهم و يتبارك بنسلك جميع الشعوب لأنك أطعنتى

يقول على بن طاوس يفهم من المصنف من قوله يكور لابن الوحيد أنه إسماعيل بغير شبهة لأنه يكره قتل إسحاق و لأنه الوحيد فإن إسحاق ما كان وحيدا لأنه كان بين سارة و إبراهيم و معهما ثم ذكر فى السادس عشر أن حياة إبراهيم مائة و خمس و سبعون سنة و ذكر الثعالبي فى كتاب العرائس أن هاجر ماتت قبل سارة فدفنت فى الحجر بالكعبة و سارة دفنت بأرض كنعان فى حرون. أقول و ربما يقول بعض اليهود إنهم من إسحاق ولد الست و إسماعيل من ولد الجارية فيقال لأن ولادة سارة ما نفعتهم بما عملوا بأنفسهم بموسى و ولادة هاجر اقتضت ضرب الجزية عليهم و قتلهم و استبعادهم و خروج النبوة و الملك و الحق عنهم

سعد السعود ص : ٤٣

فصل

فيما نذكره مما وجدناه فى التوراة من بعض معانى يعقوب و يوسف فذكر فى القائمة الرابعة من الكراس السادس أن إخوة يوسف باعوه بعشرين مثقالا من فضة و ذكر أن عمره كان عشرين سنة و ذكر فى الإصحاح الثالث و الثلاثين من السفر الأول أن حياة يعقوب كان مائة سنة و سبعا و أربعين و ذكره فى الإصحاح الرابع و الثلاثين أن يوسف بكى على أبيه سبعة أيام و ناح المقربون عليه سبعين يوما و أن عمر يوسف مائة و عشرون سنة و ذكر الزمخشري فى الكشف فى رواية أن عمر يوسف لما باعوه كان سبع عشرة سنة و ذكر محمد بن خالد البرقى فى كتاب المبتدأ أن عمره كان ثلاث عشرة سنة

فصل

فيما نذكره من بعض منازل هارون و ذريته من موسى كما وجدناه في التوراة اعلم أن قول النبي ص لمولانا على بن أبي طالب ع أنت منى بمنزلة هارون من موسى يشتمل على خصائص عظيمة نحو الخلافة و لقد وجدت في التوراة من منازل هارون من موسى ما يضيق ما قصدناه بفصول هذا الكتاب مما ينتفع بمعرفتها ذوى الألباب

فصل

فيما نذكره من الوجه الأول من القائمة الثالثة من الإصحاح الثاني عشر من الكراس الخامس من السفر الثاني من أول سطر في القائمة المذكورة في أمر الله تعالى لموسى ع ما هذا لفظه

و جد الكسوة فألبسها هارون السراويل و العمامة و الجبة و الرداء و زخرفه فمنطقه بالجبة و شد العمامة على رأسه و شد إكليل القدس فوق العمامة و أخذ دهن المسيح فامسحه و اسكبه على رأسه و امسحه و أدنى بنيه و ألبسهم السراويل و أشدد أوساطهم بالمناطق و توجههم بالتيجان فيكون لهم عهد إلى الأبد و يكمل أيدي هارون و أيدي بنيه

فصل

فيما نذكره من تعظيم الله لهارون و بنيه لزيادة منازلهم على غيرهم ما نفصل أوله من الوجهة الأولى من القائمة الرابعة من الكراس المذكور بلفظه

فيأكل هارون و بنوه لحم الكبش و الخبز الذى فى السلة على باب فيه

سعدالسعود ص : ٤٤

الأمد يأكل ذلك ليطهروا لكى يكونوا كاملين مقدسين و لا يأكل منه غريب لأنه طهر قدس فإنه يصل من لهم الكمال فإذا بات الخبز إلى الغداة أحرق ما بقى بالنار و لا يأكل لأنه قدس و فعل الأول من بنيه هذا الفعل كما أمره

و من الوجهة الثانية من هذه القائمة

و أقدس هارون و بنيه ليكنهوا لى و أحل بين بنى إسرائيل و أكون لهم إلها فيعلمون

أنى أنا الرب إلههم

فصل

فيما نذكره من الإصحاح السادس من السفر الثانى من القائمة الرابعة من الوجهة الأولى من الكراس السابع بلفظه

و نسجوا سربالا من كتان عملا منسوجا لهارون و بنيه و عمامة كتان و البراطيل من كتان و سراويل كتان مغفولة و مناطق غزل كتان و فوط و أرجوان و صنع القراض و غزل كتان من عمل مصور حاذق كما أمر الرب موسى و نقشوا عليهم اسم الرب الأزلى كنقش الخاتم و ربطوا فيه عصائب قز ليشد فوق العمامة كما أمر الرب موسى ع ثم شرح شرحا جليلا و قال فى الوجهة الأولى من القائمة الخامسة من الكراس المذكور ما هذا لفظه

و قدم هارون و بنيه إلى باب فيه الشهادة و اغسلهم بالماء و ألبسهم هارون لباس القدس و أمسحهم فيتكهنون لى و يكون يمسخونهم الكاهنون إلى الأبد لاحقا بهم فصنع موسى كما أمره الرب

أقول و يقول فى الوجهة الثانية من القائمة العاشرة من الكراس ما هذا لفظه و ما بقى من السمندر يكون لهارون و بنيه لأنه قدس القدس من قربان الرب فصل

فيما نذكره من منزلة أخرى من منازل هارون و بنيه من موسى ع من الإصحاح السادس من السفر من آخر سطر فيه من الصفحة الأولى ما هذا لفظه

و قال موسى لجميع بنى إسرائيل هذه الوصية التى يأمرنا الرب أن نفعلها و قدم موسى هارون و بنيه فغسلهم بالماء و ألبس هارون قميصا من القمص التى اتخذت الأحبار و شد ظهره بالهميان و رداه برداء و ألبسه سراويل و صير على كتفيه الحجة و هى الصدر و شد عليه

سعدالسعود ص : ٤٥

ذلك بهميان و جعل فوقها رداء الوحي و صير على الرداء العلم و البسط و صير على رأسه برنسا و صير على البرنس من ناحية وجهه إكليلا من ذهب و هو إكليل القدس كما أمر الرب موسى و أخذ موسى دهن المسحة و مسح به قبة الرمان و كل أوعيتها و طهرها و رش على المذبح منه سبع مرات من مسح المسحور على رأس هارون و مسحه و قدمه و قدم موسى بنى هارون أيضا و غسلهم بالماء و ألبسهم الأقمصة و شد ظهورهم بالهمايين و صير على رءوسهم البرطلات كما أمر الرب موسى

فصل

فيما نذكره من الفصل الحادى عشر من حين عصا هارون أورقت و أثمرت من أواخر الورقة الثالثة منه بلفظه

وكل موسى بنى إسرائيل فدفع إليه جميع رؤسائهم عصا لكل رئيس منهم و أخذ لكل رئيس كسوة و جعل قبائلهم اثنتى عشرة عصا و عصا هارون بين عصيهم فوضع موسى العصا أمام الرب فى قبة الشهادة فلما كان من غد ذلك اليوم دخل موسى و هارون إلى قبة الشهادة و إذا عصا هارون من بين عصيهم قد أورقت و أخرجت تينا و أزهرت زهرا و حملت لوزا فأخرج موسى جميع العصى من أمام وجه الرب إلى جماعة بنى إسرائيل فنظروا و أخذ كل واحد عصاه و قال الرب لموسى ضع عصا هارون أمام الشهادة لتبقى آية لبنى إسرائيل و لا تموتوا ففعل موسى و هارون جميع ما أمر الرب لذلك

فصل

فيما نذكره من الفصل الثانى عشر من أواخر قائمة منه من الوجهة الأولى بلفظه و كلم الرب هارون فقال إنى وهبت لكم الحرس من خاصتى من جميع ما قدس لى من بنى إسرائيل و أنا أعطيت ذلك كرامة لك و بنيك من بعدك سنة إلى الأبد

فصل

فيما نذكره من الفصل الرابع عشر من الوجهة الأولى من ثانى قائمة منه فى فوت هارون بلفظه

فمد هارون الفاز و ابنه و اصعد بهما إلى جبل هود يحضره كل الجماعة و اخلع عن هارون ثيابه و ألبسها الفاز و ابنه ففعل موسى ما أمر الرب و صعد إلى جبل هود يحضره كل الشعب

سعدالسعود ص : ٤٦

و نزع موسى عن هارون ثيابه و ألبسها الفاز و ابنه فمات هارون هناك على رأس الجبل و هبط موسى فالفاز عن الجبل و علم كل الشعب أن هارون قد قضى فراح جميع بنى إسرائيل على هارون ثلاثين يوما

و قال فى الفصل العشرين فى رابعة قائمة منه

مات هارون لسنة أربعين لخروج بنى إسرائيل من أرض مصر فى الشهر الخامس فى أول يوم من الشهر فكان هارون ابن مائة و عشرين سنة حين مات فى جبل هود

فصل

فيما نذكره من الإصحاح الحادى عشر بشارتهم بنى يبعثه لهم و هو من السفر

الخامس من الوجهة الأولى من الكراس الرابع منه بلفظه

فقال الله لى نعم ما قالوا و أنا أقيم لهم كل أمر... من إخوتهم مثلك و أجعل كلامى فى

فمه فيقول لهم كل شىء أمرته به

فصل

فيما نذكره من تعيين بلد مخرج النبى ص من الإصحاح العشرين من الوجهة الثانية من

الكراس السادس بلفظه

هذه وصية موسى من عند الله الذى بارك على بنى إسرائيل قبل أن أموت قال الله من

سينا أشرق لنا من ساعير و اشتعال من جبال فاران و معه ربوات مقدسة عن يمينه فوهب

لهم و رحم الشعوب بالفرات فبارك على كل ما أظهره و هو يكون وصيك و يقبلون

كلمتك

يقول على بن طاوس و قد وضع فى الإصحاح الثالث عشر من السفر الأول عند ذكر

إسماعيل جد سيدنا رسول الله ص أن جبال فاران كانت وطن إسماعيل الذى كانت فيه
بشارة الله لأمه بعنايته الباهرة و قد قدمنا لفظ ذلك عن التوراة من القائمة العاشرة من
هذا الكراس و من المعلوم أن إسماعيل و عقبه كان بمكة

فصل

فيما نذكره من وفاة موسى ع من الكراس السادس من السفر الآخر من الوجهة الثانية
من القائمة الثانية بلفظه
فمات موسى عبد الله بكل ما فرض الله فقبره فى وادى أرض مأرب مقابل بيت ناعور و
لم يعلم أحد من الناس و كان قبره إلى هذا اليوم مجهولا و كان موسى حين مات ابن
مائة

سعدالسعود ص : ٤٧

و عشرين سنة و لم يثقل عيناه و لم ينقص وجهه فبكى بنو إسرائيل على موسى و
ناحوا عليه مائة و ثلاثين يوما
يقول على بن موسى بن طاوس و لم نذكر كل ما تضمنه مما وقفنا عليه من بشارة أو
إشارة لأننا قصدنا بكتابنا هذا ذكر اليسير اللطيف العبارة

فصل

فيما نذكره من زبور داود و ما كانت نبوته بعد موسى وجدت النسخ به كثيرة و الذى
نقله من نسخة صغيرة قالبها ثمن الورقة الكبيرة و نبداً بذكر السورة الثانية و أولها
فى الوجهة الثانية من القائمة الثانية من الكراس الأول السورة الثانية ما يقول للأمم
و الشعوب و قد اجتمعوا على الرب وحده يريدون ليطفئوا نور الله و قدسه
يا داود إنى جعلتك خليفة فى الأرض و جعلتك مسبحى و نبى و سيتخذوا عيسى إلها من
دونى من أجل ما مكنت فيه من القوة و جعلته يحيى الموتى بإذنى داود صفنى بالكرم و
الرحمة و إنى على كل شىء قدير داود من ذا الذى انقطع إلى فخيبته أو من ذا الذى
أناب إلى فطرته عن باب إنابتى ما لكم لا تقدسون الله و هو مصوركم و خالقكم على

ألوان شتى ما لكم لا تحفظون طاعة الله آناء الليل و النهار و تطردون المعاصى عن قلوبكم كأنكم لا تموتون و كأن دنياكم باقية للأزل و لا تنقطع و لكم عندى فى الجنة أوسع و أخصب لو عقلتم و تفكرتم و ستعلمون إذا حضرتم إلى أنى بما يعمل الخلق بصير سبحان خالق النور

فصل

فيما نذكره من أوله كراس الثالث من الزبور من السورة العاشرة من الزبور أيها الناس لا تغفلوا عن الآخرة و لا يغرنكم الحياء و بهجة الدنيا و نظارتها يا بنى إسرائيل لو تفكرتم فى منقلبكم و معادكم و ذكرتم القيامة و ما أعددت فيها للعاصين قل ضحككم و كثر بكاؤكم و لكنكم غفلتم عن الموت و نبذتم عهدى وراء ظهوركم و استخففتكم بحقى كأنكم لستم بمسيئين و لا محاسبين كم تقولون و لا تفعلون و كم تعدون فتخلفون و كم تعاهدون فتنقضون لو تفكرتم فى خسوفه الثرى و وحشة القبر و ظلمته لقل كلامكم و كثر ذكركم و اشتغالكم لى إن الكمال كمال الآخرة و أما كمال الدنيا

سعد السعود ص : ٤٨

فمتغير و زائل لا يتفكرون فى خلق السماوات و الأرض و ما أعددت فيها من الآيات و النذر و حبست الطير فى جو السماء و يسبحن و يسرحن فى رزقى و أنا الغفور الرحيم سبحان خالق النور

فصل

فيما نذكره من الكراس الرابع و هى السورة السابعة عشرة بلفظه داود اسمع ما أقول و أمر سليمان بعدك يقول إن الأرض يرثها محمد و أمته و هم خلافكم و لا تكون صلاتهم بالطناير و لا يقدسون الأوتار فازدد من تقديسك و إذا زمرتم بتقديسى فأكثرُوا البكاء بكل ساعة و ساعة لا تذكرنى فيها عدمتها من ساعة داود قل لبنى إسرائيل لا تجمعوا المال من الحرام فإنى لا أقبل صلاتهم و اهجر أباك و

أخاك على الحرام و اتل على بنى إسرائيل نبأ رجلين كانا على عهد إدريس فجاءت لهما
تجارة و قد فرضت عليهما صلاة مكتوبة فقال الواحد أبتدى بأمر الله و قال الآخر أبدأ
بتجارتي و ألحق أمر الله فذهب هذا لتجارته و هذا لصلاته فأوحيت إلى السحاب
فنفخت و أطلقت نارا و أحاطت و اشتعل الرجل بالسحاب و الظلمة فذهبت تجارته و
صلاته و كتب على باب داره انظروا ما تصنع الدنيا و التكاثر بصاحبه داود إن البكاء و
الكبر حرد لا يتغير أبدا فإذا رأيت ظالما قد رفعته الدنيا فلا تغطه فإنه لا بد له من أحد
الأميرين إما أن أسلط عليه ظالما أظلم منه فنتقم منه و إما نلزمه رد التبعات يوم
القيامة داود لو رأيت صاحب التبعات قد جعل فى عنقه طوق من نار فحاسبوا نفوسكم
و أنصفوا الناس و دعوا الدنيا و زينتها يا أيها الغفول ما تصنع بدنيا يدخلها الرجل
صحيحا و يرجع سقيما و يخرج فيحيا حياته فيكبل بالحديد و الأغلال و يخرج
الرجل صحيحا فيرد قتيلا ويحكم لو رأيت الجنّة و ما أعددت فيها لأوليائى من النعيم
لما ذقتهم دواءها لشهوة أين المشتاقون إلى أزيد الطعام و الشراب أين الذين جعلوا
مع الضحك بكاء أين الذين هجموا على مساجدى فى الصيف و الشتاء انظروا اليوم ما
ترى أعينكم فطال ما كنتم تسهرون و الناس نيام فاستمعوا اليوم ما أردتم فإنى قد
رضيت عنكم أجمعين و لقد كانت أعمالكم

سعد السعود ص : ٤٩

الزاكية تدفع سخطى عن أهل الدنيا يا رضوان اسقهم من الشراب الآن فيشربون و
تزداد وجوههم نظرة فيقول رضوان هل تدرون لم فعلت هذا لأنه لم تطأ فروجكم فروج
الحرام و لم تغطوا الملوك و الأغنياء غير المساكين يا رضوان أظهر لعبادى ما
أعددت لهم ثمانى ألف ضعف يا داود من تاجرني فهو أربح المتاجر و من صرعه الدنيا
فهو خير الخاسرين ويحك يا ابن آدم ما أقسى قلبك أبوك و أمك يموتان و ليس لك
غيرهما يا ابن آدم ألا تنتظر إلى بهيمة ماتت فانتفخت و صارت جيفة و هى بهيمة و ليس
لها ذنب و لو وضعت أوزارك على الجبال الراسيات لهدتها داود دعونى ما شئ أضر

عليكم من أموالكم و أولادكم و لا أشده فى قلوبكم فتنة منها و عمل الصالح عندى
مرفوع و أنا بكل شىء محيط سبحانه خالق النور

فصل

فيما نذكره من الكراس الخامس من الزبور من الوجهة الثانية من القائمة الثانية و هى
السورة الثالثة و العشرون بلفظه

يا ابن الطين و الماء المهين و بنى الغفلة و الغرة لا تكثرُوا الالتفات إلى ما حرمت
عليكم فلو رأيتم مجارى الذنوب لاستقذرتموه و لو رأيتم العطرات الألوان أجسامهن
مسكا توقل الجارية فى كل ساعة بسبعين حلة قد عوفين من هيجان الطبائع فهن
الراضيات فلا يسخطن أبدا و هن الباقيات فلا يمتن أبدا كلما افتضها صاحبها رجعت
بكرا أرطب من الزبد و أحلى من العسل بين السرير و الفراش أمواج تتلاطم من الخمر
و العسل كل نهر ينفذ من آخر ويحك أن هذا الملك الأكبر و النعيم الأطول و الحياة
الرغد و السرور الدائم و النعيم الباقي عندى الزهر كله و أنا العزيز الحكيم سبحانه
خالق النور

فصل

فيما ننقله من القائمة العاشرة بلفظه من الكراس الخامس من الزبور و هى السورة
الثلاثون بلفظه

بنى آدم رهان الموت اعملوا لآخرتكم و اشتروها بالدنيا و لا تكونوا كقوم أخذوها
لهوا و لعبا و اعلموا أن من قارضنى نمت بضاعته و توفر ربحها و من قارض الشيطان
قرن معه ما لكم تتنافسون فى الدنيا و تعدلون عن الحق غرتكم أحسابكم فما حسب
امرى خلق من الطين إنما

سعدالسعود ص : ٥٠

الحسب هو عندى التقوى بنى آدم إنكم و ما تعبدون من دون الله فى نار جهنم أنتم
منى براء و أنا منكم برىء و لا حاجة لى فى عبادتكم حتى تسلموا إسلاما مخلصا و أنا

العزیز الحکیم سبحان خالق النور

فصل

فیما نذکره من الکراس السادس من القائمة الخامسة و هی السورة السادسة و

الثلاثون من الزبور بلفظه

ثیاب العاصی ثقال علی الأبدان و وسخ علی الوجه و الوسخ ینقطع بالماء و وسخ الذنوب لا ینقطع إلا بالمغفرة طوبی للذین کان باطنهم أحسن من ظاهرهم و من كانت له ودائع فرح بها یوم الآزفة و من عمل بالمعاصی و أسرها من المخلوقین لم یقدر علی إسرارها منی قد أوفیتکم ما وعدتکم من طیبات الرزق و نبات البر و طیر السماء و من جمیع الثمرات و رزقتکم ما لم تحتسبوا و ذلك کله علی الذنوب معشر الصوام بشر الصائمین بمرتبة الفائزین و قد أنزلت علی أهل التوراء بما أنزلت علیکم داود سوف تحرف کتبی و یفتري علی کذبا فمن صدق بکتبی و رسلی فقد أنجح و أفلح و أنا العزیز سبحان خالق النور

فصل

فیما نذکره من الکراس السابع من القائمة السادسة من وجهها الأول و هی السورة

السادسة و الأربعون من الزبور بلفظه

بنی آدم لا تستخفوا بحقی فأستخف بحقکم فی النار إن أكلة الربا تقطع أمعاءهم و أكبادهم و إذا ناولتم الصدقات فاغسلوها بماء الیقین فإنی أبسط یمینی قبل یمین الآخر فإذا كانت من حرام قذفت بها فی وجه المتصدق و إن كانت من حلال قلت ابنوا له قصرا فی الجنة و لیس الرئاسة رئاسة الملك إنما الرئاسة رئاسة الآخرة سبحان خالق النور

فصل

فیما نذکره من الکراس السابع من القائمة السادسة من وجهها الثاني و هی السورة

السابعة و الأربعون من الزبور بلفظه

يا داود لو مسخت بنى إسرائيل فجعلت منهم القردة و الخنازير لأنهم إذا جاء الغنى
منهم بالذنب العظيم ساهلوه و إذا جاء المسكين بأدنى منه انتقموه أوجبت لعنتى على
كل متسلط فى الأرض لا يقيم الغنى و الفقير بأحكام واحدة ثم أنهم يتبعون

سعدالسعود ص : ٥١

الهوى فى الدنيا أين المفر منى إذا تخليت بكم كم قد نهيتكم عن الالتفات إلى حرم
المؤمنين و أطالت ألسنتكم فى أعراض الناس سبحانه خالق النور

فصل

فيما نذكره من الكراس التاسع من القائمة الثالثة و هى السورة الخامسة و الستون من
الزبور بلفظه

أفصحتم فى الخطبة و قصرتم فى العمل فلو أفصحتم فى العمل و قصرتم فى الخطبة
لكانت أرجى لكم و لكنكم عمدتم إلى آياتى فاتخذتموها هزوا و إلى مظالمى
فاشتهرتم بها و علمتم أن لا هرب منى و أسستم فجائع الدنيا داود اتل على بنى
إسرائيل نبأ رجل دانت له قطرات الأرض حتى استوى و سعى فى الأرض فسادا و أحمده
الحق و أظهر الباطل و عمر الدنيا و حصن الحصون و حبس الأموال فبينما هو فى دنياه
إذ أوحيت إلى زبور يأكل لحم خده و يدخل و ليلدغ الملك فدخل الزبور و بين يديه
سماره و وزراؤه و أعوانه فضرب صحن خده فتورمت و تفجرت منه أعين دماء و قيح
فتشير عليه و يقطع من لحم وجهه حتى يعرفوه عن غير سير له فكل من جلس عنده شم
من دماغه تننا عظيما حتى دفن جثته بلا رأس فلو كان للآدميين عبرة تودعهم أودعتهم و
لكن اشتغلوا بلهو الدنيا و لعبهم فذرهم يخوضوا و يلعبوا حتى يأتيتهم أمرى و لا
أضيع أجر المحسنين سبحانه خالق النور

فصل

فيما نذكره من الكراس التاسع من خامس قائمة و هى السورة السابعة و الستون من
الزبور بلفظه

ابن آدم جعلت لكم الدنيا دلائل على الآخرة و إن الرجل منكم يتاجر الرجل فيطلب حسابه فيرعد فرائضه من أجل ذلك و ليس يخاف عقوبة النار و أنتم مكثرون التمرد و تجعلون المعاصي في ظلم الدجى إن الظلام لا يستركم على بل استخفيتم على الآدميين و تهاونتم بى و لو أمرت قطرات الأرض بتبتلعكم فتجعلكم نكالا و لكن جدت عليكم بالإحسان فإن استغفرتمونى تجدونى غفارا و إن تعصونى اتكالا على رحمتى فقد نهيت أن يبغى على من يتوكل عليه سبحانه خالق النور

فصل

فيما نذكره من الكراس التاسع من القائمة السادسة و هى السورة

سعد السعود ص : ٥٢

الثامنة و الستون من الزبور بلفظه

ابن آدم لما رزقتكم اللسان و أطلقت لكم الأوصال و رزقتكم الأموال جعلتم الأوصال كلها عوناً على المعاصي كأنكم بى تغترون و بعقوبتى تتلاعبون و من أجرم الذنوب و أعجبه حسنه فلينظر الأرض كيف لعبت بالوجوه فى القبور و تجعلها رميماً إنما الجمال جمال من عوفى من النار و إذا فرغتم من المعاصي رجعتم إلى أ حسبتم أنى خلقتكم عبثاً ألا إنما الدنيا رديف الآخرة فسدوا و قاربوا و اذكروا رحلة الدنيا و ارجوا ثوابى و خافوا عقابى و اذكروا صولة الزبانية و ضيق المسلك فى النار و غم أبواب جهنم و برد الزمهير و ازجروا أنفسكم حتى تنزجر أرضوها باليسير من العمل سبحانه خالق النور

فصل

فيما نذكره من القائمة الثانية من الكراس التاسع و هى السورة الحادية و السبعون

من الزبور بلفظه

طلب الثواب بالمخادعة تورث الحرمان و حسن العمل يقرب منى أ رأيتم لو أن رجلاً أحضر سيفاً لا نصل له أو قوساً لا سهم له أ كان يردع عدوه و كذلك التوحيد لا يتم إلا بالعمل و إطعام الطعام لرضائى سبحانه خالق النور

فصل

فيما نذكره من القائمة السابعة من الكراس العاشر و هي السورة الرابعة و الثمانون
من الزبور بلفظه

مولج الليل و مغيب النور فى الظلمة و مذل العزيز و معز الذليل و أنا الملك الأعلى
معشر الصديقين فكيف ساعدتكم أنفسكم على الضحك و أيامكم تفنى و الموت بكم
نازل و تموتون و ترعى الدود فى أجسادكم و ينساكم الأهلون و الأقرباء سبحان خالق
النور

فصل

فيما نذكره من رابع قائمة من الكراس الثانى عشر و هي السورة المائة من كتاب الزبور
بلفظه

من فزع نفسه بالموت هانت عليه الدنيا من أكثر الهم و الأباطيل اقتحم عليه الموت
من حيث لا يشعر إن الله لا يدع شابا لشبابه و لا شيخا لكبره إذا قربت آجالكم
توفتكم رسلى و هم لا يفرطون فالويل لمن توفته رسلى و هو على الفواحش لم يدعها
و الويل كل الويل

سعد السعود ص : ٥٣

لمن يتبع عورات المخلوقين و الويل كل الويل لمن كان لأحد قبله تبعه خردلة حتى
يؤديها من حسناته و الليل إذا أظلم و النهار إذا أنار و السماء الرفيعة و السحاب
المسخر ليخرجن المظالم و لتؤدى كائنة ما كانت من حسناتكم أو من سيئات المظلوم
تجعل على سيئاتكم و السعيد من أخذ كتابه يمينه و انصرف إلى أهله مضى الوجه و
الشقى من أخذ كتابه بشماله و من وراء ظهره و انصرف إلى أهله باسر الوجه بسوء قد
شحب لونه و ورمت قدماه و خرج لسانه دالعا على صدره و غلظ شعره فصار فى النار
مبعدا مدحورا و صارت عليه اللعنة و سوء الحساب و أنا القادر و القاهر الذى أعلم
غيب السماوات و الأرض و أعلم خائنة الأعين و ما تخفى الصدور و أنا السميع العليم

فصل

فيما نذكره من نسخة ذكرنا عنها أنها إنجيل عيسى و هي أربعة أناجيل في مجلده و في أولها ما هذا لفظه من شرح ماء الماء مطر يعنى شرحه لأمير المؤمنين المأمون في سنة ظهرت القسطورية على اليعافيه و أعانه الخليفة على ذلك نقل من اللفظ السرياني إلى اللفظ العربى بمحضر من جماعة من العلماء و نقل ذلك من نسخة الأصل و نقلت هذه النسخة منها و السلام

فصل

فيما نذكره من الوجهة الثانية من الإنجيل الأول بلفظه الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا و من داود إلى سبى بابل أربعة عشر جيلا و من سبى بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلا و مولد عيسى المسيح كان هكذا لما خطبت مريم أمه ليوسف قبل أن يعترفا وجدت حبلا من روح القدس و كان يوسف خطبها صديقا و لم يرد أن يشهدا و هم بتخليتها سرا و بينا هو متفكر فى هذا ظهر له ملاك الرب فى المنام يقول يا يوسف بن داود لا تخف أن تأخذ خطيبتك مريم فإن الذى تلده من روح القدس و ستلد ابنا يدعى اسمه يسوع يعنى عيسى و هو يخلص أمته من خطاياهم هذا كله كان لكى يتم ما قال الرب على لسان القائل هو أن البتول سعدالسعود ص : ٥٤

الغذراء تحبل و تلد ابنا و تدعى اسمه عيسى بويل الذى تفسيره الهناء تبعنا رقاء يوسف من النوم و صنع كما أمره ملاك الرب و أخذ خطيبته و لم يمسسها حتى ولدت ابنها البكر المدعو اسمه يسوع و هو عيسى فلما ولدت عيسى فى بيت لحم يهودا فى أيام هبرروس الملك أقبل نفر من مجوس المشرق إلى مرو تسليم و هى دار السلام يعنى بيت المقدس يقولون أين هو ملك اليهود لأننا رأينا نجمة فى المشرق فقدمنا لندخل تحت طاعته فلما سمع الملك هبرروس اضطرب و تشأم و جمع كل رؤساء الكهنة و كتبة الشعب و سألهم أين يولد المسيح فقالوا له فى بيت لحم من أرض

يهودا هو مكتوب فى النبى و أنت يا بيت لحم أرض يهودا أ لست بصغيرة فى ملوك
يهودا منك يخرج مقدم الذى يرعى شعب إسرائيل فعند ذلك الوقت دعا هبرروس
المجوس سرا و استعلم منهم الزمان بوقت الذى يظهر لهم فيه النجم و أرسلهم إلى
بيت لحم و قال لهم امضوا و ابحثوا عن الصبى و اجتهدوا فإذا وجدتموه أعلمونى
لأسعى إليه و أسجد له فلما سمعوا من الملك ذهبوا و إذا النجم الذى رأوه فى المشرق
يقدمهم حتى جاء و وقف من فوقهم حيث كان الصبى فلما رأوا ذلك النجم فرحوا فرحا
عظيما كثيرا جدا و أتوا إلى البيت و رأوا الصبى مع أمه مريم فخرؤا له سجدا و فتحوا
أوعيتهم و قربوا منها قرايين و قدموا له الهدايا دهنا و لبنا و بود و أوحى لهم فى
المنام لا ترجعوا إلى هبرروس بل اذهبوا فى طريق آخر إلى مدينتكم فلما ذهبوا و إذا
ملك الرب تراءى ليوسف قم و خذ الصبى و أمه و اهرب إلى مصر و كن هناك حتى آمرک
فإن هبرروس مجد فى طلب الصبى ليهلكه فقام و أخذ الصبى ليلا و أمه و مضى إلى مصر
و كان هناك إلى أن توفى هبرروس لكى يتم ما قاله الرب من النبى القابل من مصر فعند
ذلك لما رأى هبرروس سخر به المجوس فأغضب جدا و أرسل إلى كل صبى فقتل فى
بيت لحم و تخومها من ابن ستين فما دونها كنحو الزمان الذى تحقق عنده من المجوس
حينئذ ثم ما قبل من أرميا النبى حيث يقول سمع فى الرابة صوت
سعدالسعود ص : ٥٥

بكاء و نوح و عويل كثير تبكى راحيل على بنيتها و لا تود أن تعزى لفقدهم لأنهم ذهبوا
فلما مات هبرروس ظهر ليوسف ملك الرب بمصر فى المنام يقول قم خذ الصبى و أمه و
ارجع إلى أرض إسرائيل فإن الذين كانوا يطلبون أثر الصبى قد ماتوا فقام و أخذ
الصبى و أمه إلى أرض إسرائيل فلما سمع أن ارشلاوش عوض ابنه هبرروس على تلك
اليهودية خاف الانطلاق إلى هناك و أعلم فى المنام أن اذهب إلى ناحية الجبل فمضى
و سكن ملزمة تدعى ناصرة ليتم ما قيل فى النبوات إنه يدعى ناصرى و فى تلك الأيام
جاء يوحنا المعمدانى الذى تفسير يحيى ظهر تفكر فى مزية يهودا و يقول توبوا فقد

أزف اقتراب ملكوت السماوات لأن هذا الذى قيل فى شعيا النبى صوت صرخ فى البرية أعدوا طرس الرب و سهلوا سبله و كان لباس يوحنا من وبر الإبل و على حقوقه منطقة جلد و كان قوته الجراد و غسل البرية و كان يخرج من بئر أورشليم و كافه اليهودية و جميع مدن الأردن فيغمرهم فى بئر الأردن معترفين بخطاياهم فلما رأى كثيرا من الفرس و الزنادقة يأتوا إلى معمورته قال لهم يا أولاد الأفاعى من دلکم على القرب من الرجز يعنى العذاب الأولى الآن اعملوا ثمرة تستحقون التوبة و لا تفتخروا و تقولوا إن إبراهيم أبونا أقول لكم إن الله قادر أن يقيم ابنا لإبراهيم من هذه الشجرة ها هو إلیاس موضوع على أصول الشجر فأى شجرة لا تثمر صالحا تقطع و تلقى فى النار إنى أعمدکم للماء للتوبة و الذى هو أقوى منى يأتى و لست أستحق أن أحمل حذاء يعدکم هو بروح القدس و النار

فصل

فيما نذكره من الوجهة الثانية فى آخرها من القائمة السادسة من الكراس الأول عن عيسى ع باللفظ

سمعتهم ما قال للأولين لا تزنا و أنا أقول لكم إن من نظر إلى امرأة فاشتهاها فقد زنى بها فى قلبه إن خانتك عينك اليمنى فاقطعها و ألقها عنك لأنه خير لك أن تهلك أحد أعضائك و لا تلقى جسدك كله فى نار جهنم و إن شككتك يدك اليمنى فاقطعها و ألقها
سعدالسعود ص : ٥٦

عنك فإنه خير لك أن تهلك أحد أعضائك من أن يذهب كل جسدك فى نار جهنم

فصل

فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة التاسعة من الكراس الأول من كلام عيسى باللفظ

أقول لكم لا تهتموا لأنفسكم ما ذا تأكلون و لا ما ذا تشربون و لا لأجسادكم ما تلبس أ ليس النفس أفضل من المأكول و الجسد أفضل من اللباس انظروا إلى طيور السماء

التي لا تزرع و لا تحصد و لا تحزن فى الهواء و ربكم السماوى يقوتها أ ليس أنتم
أفضل منهم من منكم يهتم فيقدر أن يزيد على قامته ذراعا واحدا فلم تهتمون باللباس
اعتبروا يزهر الحقل كيف ينمو و لا يتعب و لا يعمل

و من أول وجهه القائمه العاشرة

و لا تهتموا لغد فإن غدا يهتم لشأنه فيكفى كل يوم شره و لا تذنبوا أبدا لأنه كما
تدينوا تدانوا و بالكيل الذى تكيلون يكال لكم

و من هذه القائمه أى إنسان منكم يسأله ابنه خمرأ فيعطيه جمرأ و يسأله شملة
فيعطيه حية فإذا كنتم أنتم الأشرار تعرفون تعطون العطايا الصالحة لأبنائكم فكان
الأحرى بربكم أن يعطى الخيرات لمن يسأله

فصل

فيما نذكره من الوجهه الثانيه من القائمه الثانيه من الكراس الثانى من الإنجيل

الأول باللفظ

و قال له آخر من تلاميذه ائذن لى أولا يا سيدى أن أمضى قادرا فقال له عيسى دع
الموتى يدفنون موتاهم و اتبعنى من هذه الجهه و عند صعوده ع إلى السفينه و معه
تلاميذه إذا اضطراب عظيم فى البحر حتى كادت السفينه تتغطى بالأمواج و كان هو
كالنائم فتقدموا إليه تلاميذه و أيقظوه و قالوا يا سيدنا نجنا لكى لا نهلك فقال لهم يا
قليلى الإيمان ما أخوفكم فعند ذلك قام و انتهر الرياح فصار هدوءا عظيما فتعجب
الناس من ذلك و قالوا كيف هذا فإن الرياح و البحر تسمعان منه

فصل

فيما نذكره من الوجهه الثانيه من القائمه الثامنه من الكراس الثانى عن عيسى ع

باللفظ

و انتقل من هناك و دخل إلى مجمعهم و إذا برجل هناك يده يابسه فسأله و هم
يقولون هل يحل أن يشفى فى السبت لكى

سعد السعود ص : ٥٧

ينتموا إليه فقال لهم أى إنسان منكم يكون له خروف واحد فيسقط فى حفرة السبت و
لا يمسكه أ ليس بالحرى أن يكون الإنسان أفضل من الخروف فأذن لهم فعل الخيرات
فى السبت حينئذ قال للإنسان امدد يدك فمدها فصحت مثل الأخرى
فصل

فيما نذكره من حديث قتل يحيى بن زكريا من الوجهة الثانية من ثانى قائمة من ثانى
كراس قائمة من الكراس الثالث بلفظه
و كان هيردوس قد أمسك يحيى و ربطه و جعله فى السجن من أجل هيروديا امرأة أخيه
فيلفس لأن يحيى كان يقول له ما تحل أن تكون لك و كان يريد قتله و خاف من الجمع
لأنه كان عدوهم و كان ميلاد لهيردوس فوقفت ابنة هيروديا فى الوسط فأعجبته فلهذا
أقسم و قال إننى أعطيها ما تطلبه و إنها تلقنت من أمها فأتوا برأس يحيى العمدانى فى
طبق فحزن الملك من أجل اليمين و أمر أن يأخذ رأس يحيى فى السجن و جاءوا
بالرأس فى الطبق و دفعه للصبيىة و أعطتها لأمها و ساروا تلاميذه و أخذوا جسده فدفنوه
و أخبروا عيسى ع فلما سمع مضى من هناك فى سفينة إلى البرية متفردا
فصل

فيما نذكره من البشارة بمحمد ص من القائمة السابعة بعد ما ذكرناه بلفظه
و سألوا تلاميذه قالوا لما ذا تقولون لكنه إلیا
يقول على بن موسى بن طاوس و هذا ظاهر البشارة بالنبي محمد ص و ربما قالت
النصارى إنه يحيى و من المعلوم أن يحيى ما كان له من الوصف أنه عرفهم كل شىء و
لا عرفنا فيما وقفنا عليه أنه أخبر بما كان قبله من الحوادث و لا بما يكون بعده و ما
كان مشغولا بغير الزهد و ما يتعلق به و إنما نبينا محمد أخبر بما كان قبله و بما يكون
بعده و ظهر فى شريعته من العلوم ما لم يبلغ إليه نبى قبله أبدا و ما هذه صفة يحيى و
هى صفة محمد ص

فصل

فيما نذكره بما يحتمل البشارة بالنبي ص من القائمة الثالثة بعد الثلاثين بلفظ ما قيل

فى النبى ص

القائل قولاً لابنه صهيون هامليكيك يأتيك متواضعا راكبا على أتان أو جحش

سعد السعود ص : ٥٨

يقول على بن موسى بن طاوس و لم يكن عيسى ع بهذه الصفة بل هى صفة محمد ص و من المعلوم عند كل عاقل منصف أن من كان أكثر عادته أنه يمشى راجلا كما كان عيسى ع إذا ركب أтана أو جحشا لا يقول عاقل إنه تواضع و أما من كان عادته ركوب الخيل كما كان نبينا محمد ص ثم ركب أтана أو جحشا فإنه يقال تواضع كما دلت عليه البشارة و لقد أعمى الله قلب من بدل هذه البشارة و جعل أن المراد بها عيسى

فصل

فيما نذكره من القائمة الرابعة بعد الثلاثين من الإنجيل الأول عن عيسى ع و يحتمل

البشارة بنبينا محمد ص باللفظ

يحاكم يوحنا بطريق العدل و لم يؤمنوا به العشارون [آمنوا به] فأما أنتم فرأيتم ذلك و لم تندموا [تؤمنوا] اسمعوا مثلاً آخر رب إنسان غرس كرماً و أحاط به حيطاناً و حفر فيه بئراً و بنى فيه قصراً و دفعه إلى فعلة و سافر فلما قرب زمان الثمار أرسل عبيده إلى الفعلة ليأخذوا ثمرته و أخذ الفعلة عبيده ف ضربوا بعضاً و قتلوا بعضاً و رجموا بعضاً و أرسل أيضاً عبيدا آخرين أكثر من الأولين فصنعوا بهم كذلك و فى الآخر أرسل ابنه و قال لعلهم يستحيون من ابني فلما رأى الفعلة الابن قالوا فى نفوسهم هذا هو الوارث تعالوا نقتله و نأخذ ميراثه فأخذوه و أخرجوه خارج الكرم و قتلوه و إذا جاء رب الكرم ما يفعل بأولئك الفعلة قالوا يهلكهم و يدفع الكرم إلى فعلة آخرين ليعطوه ثمرته فى حينها قال لهم عيسى ما قرأتم قط فى الكتب أن الحجر الذى بدله البناءون صار رأساً للزاوية هذا كان من قبل الرب و هو عجيب فى أعيننا و من أجل هذا أقول لكم إن

ملكوت الله ينزع منكم و يعطى لأمم يصنعون ثمرتها و من سقط على هذا الحجر
يترضض و من سقط عليه طحنه

يقول على بن موسى بن طاوس هذا مثل ضربه عيسى ع لبنى إسرائيل إنهم قتلوا
الأنبياء فلما بعثه الله و خلقه من غير أب و كان يسمى روح الله فكأنه ابن الله على
سبيل المثل و أنهم يقتلونه على اعتقادهم لما قتلوا

سعدالسعود ص : ٥٩

من ألقى الله جل جلاله شبهة عليه ثم توعدهم عيسى ع بنى كالحجر الذى بدله
البناءون هو و نوابه فإنه يصير رأسا للزاوية أى متقدما على الكل و إن كلما سقط على
هذا النبی ترضض و من سقط عليه النبی طحنه و إن ملكوت الله ينزع من بنى إسرائيل
و يعطى لهذا النبی و خاصته و أمته و من اطلع على التواريخ عرف أنه ما كانت هذه
الصفات لمن أعطاه الله ملكوته من بعد عيسى إلا لمحمد ص و لا رضضهم أحد من
الأنبياء و لا طحنهم مثل محمد ص و أمته

فصل

فيما نذكره من تمام أربعين قائمة لما بشرهم عيسى ع أنه يعود إلى الدنيا فسألوه عن
الوقت فقال الجواب ما هذا لفظه

فأما ذلك اليوم و تلك الساعة لا يعرفه أحد و لا ملائكة السماوات إلا الرب وحده و
كما كان فى أيام نوح كذلك يكون استعلان أبى البشر و كما كانوا فى أيام الطوفان
يأكلون و يشربون و يتزوجون و يروحون إلى اليوم الذى دخل فيه نوح إلى السفينة
و لم يعلموا حتى جاء الطوفان و أغرق جميعهم كذلك يكون مجيء ابن الإنسان و عند
ذلك يكون آيتان فى حفل يؤخذ واحد و ينزل الآخر و اثنتان تطحنان على رحى واحدة
تؤخذ و تنزل الأخرى

فصل

فيما نذكره من القائمة الرابعة و الأربعين من حديث خذلان تلامذة عيسى ع و ما ذكر

من قبل من ألقى الله شبهة عليه بعضه بلفظه و بعضه بمعناه لأجل طول ألفاظه عن
تلفظه

فلما كان المسيح اتكأ مع الاثنى عشر تلميذ و هم يأكلون قال الحق أقول لكم إن
واحدا منكم يسلمنى و شرع كل واحد منهم يقول لعلى أنا هو يا سيدى فأجاب و قال
الذى يجعل يده فى الصحيفة فهو يسلمنى و ابن الإنسان كما كتب من أجله الويل
لذلك الإنسان الذى يسلم ابن الإنسان خير لذلك الإنسان لو لم يولد أجابه هو ذا
مسلمة و قال لعلى أنا هو ما يعلم قال أنت
قلت و من ذلك بلفظه

قال لهم عيسى كلكم تشكون فى فى هذه الليلة لأنه مكتوب له إذا ضرب الراعى فتفرق
خراف الرعية و إذا قمت سبقتكم إلى الجليل فأجاب بطرس
سعدالسعود ص : ٦٠

و قال لو شك جميعهم فيك لم أشك أنا قال له عيسى الحق أقول لك إن فى هذه الليلة
قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاثا قال له بطرس لو ألحت إلى أن أموت ما أنكرتك و
هكذا جميع التلاميذ

يقول على بن موسى بن طاوس اعلم أن قول عيسى للحواريين كلكم تشكون فى فى
هذه الليلة حجة واضحة على ما نطق به كتاب الله جل جلاله القرآن و تصديق لرسولنا
محمد ص فى أنه ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم و ذلك لو كان عيسى ع صلب و
قتل فلو كان الأمر كذلك لم يكن قد وقع منهم شك فيه و إنما ألقى شبهة لهم على غيره
و رفع عيسى ع و اعتقدوا أن المصلوب عيسى كان ذلك شكاً فيه بغير شبهة و
الحواريون لم يشكوا فى الحال التى كانوا يعتقدونها فيه و لم يكن هناك ما يتعلق به
قوله يشكون فى اعتقادهم فى أنه صلب أو قتل و لم يكن باطن الأمر على ذلك. و من
ذلك بمعناه

ثم قال لهم اجلسوا هاهنا لأمضى أصلى هناك و انتهزوا معى و جاء إلى تلاميذه فوجدهم

نياما فقال لبطرس ما قدروا أن يسهروا معى ساعة أما الروح فمستبشرة و أما الجسد
فضعيف و مضى أيضا و صلى و جاء و وجدهم نياما فقال لهم كلامه الأول و يهوذا ما
تعطوني و أنا أسلمه إليكم فبدلوا له ثلاثين من الفضة
و منه بلفظه و بينا هو يتكلم إذ جاء يهوذا أحد الاثنى عشر و معه جمع بسيوف و عصى
من عند رؤساء الكهنة و مشايخ الشعب و قال الذى أقتله هو هو فأمسكوه
و منه بمعناه و بعض لفظه ثم ذكر دخولهم و إمساكهم له و أن بعض أصحاب عيسى ع
جذب سيفا و ضرب به فأمره برد سيفه فى غمده و منه بلفظه
و قال انظر أنى لا أستطيع أن أدع إلى ربى فينتقم لى أكثر من اثنى عشر حرف من
الملائكة و لكن يكمل الكتب لأنه هكذا ينبغى أن يكون و فى تلك الساعة قال يسوع
للجميع كمثل اللص خرجتم إلى بسيوف و عصى لتأخذونى و فى كل يوم كنت عندكم
فى الهيكل جالسا و لم تمسكونى لكن هذا لتكمل كتب الأنبياء عند ذلك تركوه
التلامذة كلهم و هربوا
و منه

سعدالسعود ص : ٦١

بلفظه نذكر أنهم أخذوه إلى رئيس الكهنة و أحضروا شهود زور عليه فشهدوا بما أرادوا
و بصقوا فى وجهه و لطموه و ضربوه
و منه بلفظه أن بطرس كان جالسا فى الدار خارجا فجاءت إليه جارية و قالت له و أنت
كنت مع يسوع الناصرى الجليل فأنكر قدام الجمع و قال ليس أدرى ما تقولين و خرج
إلى الباب و رآته أخرى قالت للذى هناك و هذا مع يسوع الناصرى كان و أيضا أنكر و
أحلف أنى ليس أعرف الإنسان و بعد قليل جاء إلى القيام و قالوا لتصيرن حقا أنك
منهم و كلامك يدل عليك قد يحرم و يحلف أنى لا أعرف الإنسان و للوقت صاح الديك
فذكر بطرس كلام يسوع الذى قال له من قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاثا فخرج
خارجا و بكى بكاء

و منه بلفظه بمعناه و بعض لفظه ثم ذكر كيف أوقفوا عيسى و كيف لم ينصره الله جل جلاله و أنهم نزعوا ثيابه و ألبسوه لباسا أحمر و ظفروا له إكليلا من شوك و تركوه على رأسه و جعلوا قصبته فى عينيه و جعلوا يستهزءون به و صاروا يضربون على رأسه بقصبه معهم و ينقلبون عليه ثم أعادوا ثيابه عليه ثم صلبوه و عادوا و نزعوها عنه و اقتسموها و صلبوا عنده الصبى و أمروا من يحرسه لئلا تأخذه النصارى ثم تجددت ظلمة على الأرض نحو تسع ساعات و تشققت صخور و تفتحت قبور و إن يهوذا عرف خطاءه و أعاد القصة ثم خنق نفسه بعد ذلك. و منه بلفظه

فلما كان المساء جاء إنسان غنى من الرامة يسمى يوسف هذا تلميذ يسوع جاهد إلى قنلاطس و أرسله ليرى جسد يسوع فعند ذلك أمر قنلاطس أن يعطوه و أخذ يوسف الجسد و لفه بلفائف لفه و تركه فى قبر له حديد كان تحته فى صخرة ثم دحرج حجرا عظيما على باب القبر ثم مضى

و منه بمعناه بلفظه ثم ذكر أنه خرج من القبر بعد ثلاثة أيام و لقيه تلامذته و سجدوا له و منهم من شك و فارقهم فقال فى الإنجيل الثالث فى ثامن قائمة منه إن عمر عيسى ع كان قد صار ثلاثين سنة و قال فى القائمة الستين من هذا الإنجيل إن يوم دفن الجسد كان فى يوم و قال فى آخر قائمة منه عند سعد السعود ص : ٦٢

ذكر خروجه من القبر على ظنهم أنه عيسى أنه رفع يده و باركهم و بينما هو مباركهم انفرد عنهم و صعد إلى السماء

فصل

فيما نذكره من بشارة عيسى بمحمد ص من القائمة الثانية و الثلاثين من الإنجيل الرابع من الوجهة الثانية بلفظه

فاحفظوا وصاياى و أنا أطلب من الأب فيعطيكُم فارقليط ليثبت معكم إلى الأبد روح الحق

فصل

فيما نذكره من بشاره أخرى من عيسى بمحمد نبينا ص من القائمة الثالثة و الثلاثين من الإنجيل الرابع من أواخر الوجهة الأولى من القائمة المذكورة بلفظه

فيا سيدى ما معنى قولك أنك تقول بأن يظهر لنا ولاء العالم أجاب يسوع و قال له أن من يحبني يحفظ كلمتي و أبى يحبه و إليه يأتى و عنده يتخذ المنزل و من لا يحبني ليس يحفظ كلامى و الكلمة التى تسمعونها ليست لى بل للأب الذى أرسلنى أكلمكم بهذا لأنى عندكم مقيم و الفارقليط روح القدس الذى يرسله أبى باسمى هو يعلمكم كل شىء و هو يذكركم كما قلته لكم

يقول على بن موسى بن طاوس هذه بشاره صحيحة بالنبي ص الذى علم كل شىء كما ذكرناه فيما تقدم من بشاره عيسى بمحمد ص و ذكرهم كما قاله عيسى للنصارى و لقد تكرر فى الإنجيل المذكور من اعتراف عيسى بالله و أنه أرسله عدة مواضع كثيرة يشهد بتصديق ما أخبر به نبينا ص أنه عرفهم به و من العجب شهادتهم أنه أكل الطعام و صلب و عملت به اليهود ما قدمنا بعضه و دفن و عاد و خرج من القبر و مع هذا كيف يقول عاقل إنه الله تعالى علوا كبيرا

فصل

فيما نذكره من القائمة الرابعة و الثلاثين من الوجهة الثانية من الإنجيل الرابع من بشاره عيسى ع بمحمد ص بلفظه

فإذا جاء الفارقليط الذى أنا أرسله إليكم عن روح الحق الذى من أبى يأتى و هو يشهد لى و أنتم تشهدون معى من الابتداء بكلمتكم بهذا لكى لا تشكوا

فصل

فيما نذكره من بشاره أخرى من عيسى بمحمد ص من الوجهة

سعد السعود ص : ٦٣

الأولى من القائمة الخامسة و الثلاثين من الإنجيل الرابع بلفظه

و ليس لأحد منكم يسألنى إلى أين أذهب لأننى قلت لكم هذا و حلت الكأبة فملت قلوبكم و لكنى أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أمضى إلى أبى لأننى إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط فإن انطلقت أرسلته إليكم فإذا جاء فهو يوبخ العالم على الخطيئة و على البر و على الحكم

يقول على بن موسى بن طاوس و هذه بشارات صريحة لو كانت عقولهم و قلوبهم سليمة صحيحة و كنت أسمع أن البارقليط بالباء المنقطعة من تحتها واحدة و إنما وجدته أنا فى هذا الإنجيل كما ذكرته الفارقليط بالفاء بعده الألف

فصل

يتضمن بشاره بمحمد ص عن عيسى ع من القائمة المذكورة أيضا و أن لى كلام كثير أريد أقوله لكم و لكنكم لستم تطيقون حمله الآن إذا جاء روح الحق ذاك فهو مرشدكم إلى جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم تكليما يسمع و يخبركم بما يأتى و هو يمجدنى يقول على بن موسى بن طاوس وجدت على حاشية الإنجيل ما هذا لفظه سربال و مشيخا تفسيره محمد ص و قوله إنهم لا يطيقون حمله الآن من عيسى ع ينبه على أن روح الحق الذى يرشدكم إلى جميع الحق أعظم من عيسى و لم يأت أحد من الأنبياء من يدعى له عليهم هذه القوة غير محمد ص و قوله ليس من عنده بل يتكلم تكليما يسمع موافقة لكتاب الله المجيد و ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ و قوله و يخبركم بما يأتى و ما جاء بعد عيسى ع من أخبر بالحادثات على التفصيل كما جاء به محمد ص و قوله و هو يمجدنى و ما جاء بعد عيسى ع من مجده و نزهه عن دعوى الربوبية و عن أنه قتل و غير ذلك مثل محمد ص

سعدالسعود ص : ٦٤

الباب الثانى فيما وقفناه من كتب تفاسير القرآن الكريم و ما يختص به من تصانيف التعظيم و فيه فصول

فصل

فيما نذكره من مجلده الأول من كتاب التبيان تفسير جدى أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى و هذا المجلد قاله نصف الورقة الكبيرة و فيه خمسة أجزاء من قالب الربع فمما نذكره من القائمة الأولى من الكراس الرابع قوله تعالى ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. قال جدى أبو جعفر الطوسى و استدل بهذه الآية قوم من أصحابنا على جواز الرجعة فإن استدل بها على جوازها كان ذلك صحيحا لأن من منع منه و أحاله فالقرآن يكذبه و إن استدل بها على وجوب الرجعة و حصولها فلا يصح لأن إحياء قوم فى وقت ليس بدلالة على إحياء قوم آخرين فى وقت آخر بل ذلك يحتاج إلى دلالة أخرى. يقول على بن موسى بن طاوس اعلم أن الذين قال رسول الله فيهم إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض

لا يختلفون فى إحياء الله جل جلاله قوما بعد مماتهم فى الحياة الدنيا من هذه الأمة تصديقا لما روى المخالف و المؤلف عن صاحب النبوة ص أما المخالف فروى الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين البخارى و مسلم فى الحديث الحادى و العشرين من مسند أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ص لتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر و ذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود و النصارى قال فمن

و من

سعد السعود ص : ٦٥

ذلك ما روى الحميدى فى الحديث التاسع و الأربعين من مسند أبى هريرة أنه قال قال النبى ص لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى ما أخذ القرون شبرا بشبر و ذراعا بذراع فقليل يا رسول الله كفارس و الروم قال و من الناس إلا أولئك

و من ذلك ما ذكرناه الزمخشري فى كتاب الكشاف فى تفسير قوله وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا

أَنْزَلَ اللَّهُ مَا هَذَا لَفْظُهُ

و عن حذيفة أنتم أشبه الأمم سمنا بنى إسرائيل لتركبن طريقتهم حذو النعل بالنعل
و القذة بالقذة حتى إني لا أدري أ تعبدون العجل أم لا

أقول فإذا كانت هذه بعض رواياتهم فى متابعة الأمم الماضية و بنى إسرائيل و اليهود
فقد نطق القرآن الشريف و الأخبار المتواترة أن خلقا من الأمم الماضية و اليهود لما
قالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ فَيَكُونُ عَلَى هَذَا فى
أمتنا من يحييهم الله فى الحياة الدنيا كما جرى فى القرون السالفة و فى بنى
إسرائيل. أقول و لقد رأيت فى أخبار المخالفين زيادة على ما تقول الشيعة من الإشارة
إلى أن مولانا عليا ع يعود إلى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم و بعد وفاته كما رجع ذو
القرنين فمن الروايات فى ذلك ما ذكره الزمخشري فى كتاب الكشاف فى حديث ذى
القرنين فقال ما هذا لفظه

و عن على ع سخر له السحاب و مدت له الأسباب و بسط له النور و سئل عنه فقال
أحب الله فأحبه و سأله ابن الكواء ما ذو القرنين أ ملك أم نبى فقال ليس بملك و لا
نبى لكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن فى طاعة الله فمات ثم بعثه الله
فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله و سمي ذو القرنين و فيكم مثله
أقول قول مولانا على ع و فيكم مثله إشارة إلى ضرب ابن ملجم له و أنه على هذه
رواية الزمخشري بعد الممات و هذا أبلغ من رواية بعض الشيعة فى الرجعة المذكورة
فى الروايات. أقول رواية أيضا فى كتب أخبار المخالفين عن جماعة من المسلمين
سعد السعود ص : ٦٦

أنهم رجعوا بعد الممات قبل الدفن و بعد الدفن و تكلموا و تحدثوا ثم ماتوا فمن
الروايات عنهم فيمن عاش بعد الدفن ما ذكره الحاكم النيسابورى فى تاريخه فى
المجلد الثانى منه فى حديث حسام بن عبد الرحمن النيشابورى عن أبيه عن جده و كان
قاضى نيشابور و دخل عليه رجل فقيل له إن عند هذا حديثا عجيبا فقال يا هذا ما هو

فقال اعلم أنى كنت رجلا نباشا أنبش القبور فماتت امرأة فذهبت لأعرف قبرها فصليت عليها فلما جن الليل قال ذهبت لأنبش عنها و ضربت يدي إلى كفنها لأسلبها فقالت سبحان الله رجل من أهل الجنة تسلب امرأة من أهل الجنة ثم قالت أ لم تعلم أنك ممن صليت على و أن الله عز و جل قد غفر لمن صلى على. أقول أنا فإذا كان هذا قد روه و دونوه عن نباش القبور فهلا كان لعلماء أهل البيت أسوة به و لأى حال تقابل روايتهم ع بالنفور و هذه المرأة المذكورة دون الذين يرجعون لمهمات الأمور و لو ذكرت كل ما وقفت عليه من رواياتهم خرج كتابنا عن الغرض الذى قصدنا إليه و الرجعة التى تعتقدها علماءنا أهل البيت و شيعتهم تكون من جملة آيات النبى ص معجزاته و لأى حال يكون منزلته عند الجمهور دون موسى و عيسى و دانيال و قد أحيا الله جل جلاله على أيديهم أمواتا كثيرة بغير خلاف عند العلماء بهذه الأمور

فصل

فيما نذكره من الوجهة الأولى من القائمة الرابعة من الكراس العاشر من أصل المجلد الأول من الجزء الثانى من التبيان قوله تعالى فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ. ذكر الطوسى أن الذين صبروا مع طالوت على القنوع بغرفة واحدة ثلاثمائة و بضعة عشر عدء أهل بدر و سذكروه من غير التبيان جملة من قصة طالوت فيقال إن الله تعالى أوحى إلى أشموئيل من بنى إسرائيل أن يأمر طالوت بالمسير إلى جالوت من بيت المقدس بالجنود لم يتخلف

سعد السعود ص : ٦٧

عنه إلا كبير لهرمه أو مريض لمرضه أو ضرير لضرره أو معذور لعذره و ذلك أنهم لما رأوا التابوت قالوا قد أتانا التابوت و هو النصر لا شك فيه فتسارعوا إلى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لى فى كلما أرى لا يخرج معى رجل يأتينا لم يفرغ منه و لا صاحب تجارة يشتغل بها و لا رجل عليه دين و لا رجل تزوج بامرأة لم يبين بها و لا أبتغى إلا

البسيط الفارغ فإذا جمع ثمانون ألفا على شرطه يخرج بهم و كان فى حر شديد فشكوا قلة المياه بينهم و بين عدوهم و قالوا إن المياه لا تحملنا و ادع الله أن يجرى لنا نهرا فقال لهم طالوت بأمر أشموئيل إن الله مبتليكم يخبركم ليرى طاعتكم و هل علم بنهر و هو نهر بين الأردن و فلسطين عذب فكان الذين قنعوا بالغرفة الواحدة ثلاثمائة و ثلاثة عشر و كفت كل واحد منهم غرفته لشربه و حملة و دوابه و الذين خالفوا و شربوا اسودت شفاههم و غلبهم العطش و جنبوا عن لقاء العدو و رجعوا على شط النهر و لم يدركوا الفتح و انصرفوا عن طالوت و حضر داود و قال أنا أقتل جالوت و كان الأمر كذلك فإنه رماه بحجر فقتله. أقول ليس من العجب أن قوما خرجوا بعد أن شاهدوا تابوت النصر و قد عزموا على الجهاد و الحرب و الصبر و انحل ذلك العزم إلى زيادة على غرفة من الماء و لم يكن لهم أسوء بسلطانهم و لا قوة بآية التابوت ملائكة السماء قد كانت الجاهلية و الذين يحاربون من الكفار ما عندهم تصديق بدار القرار و لا عذاب النار و إنما يطلبون مجرد الحياة الفانية و هم يخاطرون بأنفسهم و رؤوسهم لأجل ذكر جميل أو مال و هيبه فيا عجباه لمن يدعى أنه على تحقيق و يقين و يضعف عن حال ضعيف معول على ظن ضعيف و تخمين

فصل

فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة من الكراس السادس عشر من أصل المجلد الأول أيضا من الجزء الثالث من التبيان بلفظه قوله و ما ذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَ كَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا آية واحدة بلا خلاف معنى قوله و ما ذا عَلَيْهِمُ الْآيَةُ

سعد السعود ص : ٦٨

الاحتجاج على المتخلفين عن الإيمان بالله و اليوم الآخر بما عليهم فيه و لهم و ذلك يجب على الإنسان أن يحاسب نفسه فيما عليه و له فإذا ظهر له ما عليه فى فعل المعصية من استحقاق العقاب اجتنبها و ما له فى تركها من استحقاق الثواب عمل فى

ذلك من الاختيار له و الانصراف عنه و فى ذلك دلالة على بطلان قول المجبره فى أن الكافر لا يقدر على الإيمان لأن الآية نزلت على أنه لا عذر للكفار فى ترك الإيمان و لو كانوا غير قادرين لكان فيه أوضح العذر لهم و لما جاز أن يقال و ما ذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ لَأَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عليه كما لا يجوز أن يقال لأهل النار ما ذا عليهم لو خرجوا منها إلى الجنة من حيث لا يقدرُونَ عليه و لا يجدون السبيل إليه و كذلك لا يجوز أن يقال للعاجز ما ذا عليه لو كان صحيحا و للفقير ما ذا عليه أن يكون غنيا. يقول على بن موسى بن طاوس إن من العجب أن يكون الكفار يصدقون بما يسمعون من أخبار البلاد و لو كان المخبر بها من الآحاد و يصدقون من يخبرهم بخوف ضرر عليهم من أضعف الظنون و يتحرزون من ذلك و يتحفظون و يصدقون الكهنة و القافة و أصحاب الزجر و الفأل و يرجعون إلى قولهم من مهمات الأحوال و يكون محمد ص و الأنبياء ع فى الدلالة على مخرجهم من العدم إلى الوجود و من يرون تصرفه جل جلاله فيهم باهرا ظاهرا بالحياة و الموت و الشباب و الهرم و الصحة و السقم و الغنى و الفقر و النوم و اليقظة و كلما يعجزون عن دفعه عنهم و يعلمون أنه ما هو منهم و لا يلتفتون إلى محمد ص و سائر الأنبياء و شواهد تصديقهم حاضرة فيهم من العقول و الأحلام و يحذرهم محمد ص مما لا طاقة لهم بأهواله و لا صبر على احتماله من العذاب الدائم فى النيران و من أعظم الهوان فلا يأخذون بالحزم و الاستظهار و قد تحرزوا مما هو دونه من الأخطار و دون منه ع من أهل الأخبار و كيف صار عندهم دون كاهن ضعيف و قائف سخييف و زاجر بالأوهام و صاحب فأل و منام. أقول و كم قد دخلوا فيما يغلب ظنهم بغرره أو يعلمون بخطرته لأجل

سعد السعود ص : ٦٩

بعض الشهوات و قدموا على قتل أنفسهم فى الحروب لأجل الثناء يكون بعد الممات فهلا كان الكف عن محاربة محمد ص و عداوته كبعض ما دخلوا لوعوده العاجلة و الآجلة برسالته و ما كان قد جاءهم بالجنود و العساكر فى مبدأ أمره حتى تنفر النفوس من

أصلا به و قهره و إنما جاء وحيدا فريدا باللطف و العطف و حسن التوسل و الكشف
فهيلا تبعوه أو تركوه فلا يؤذوه

فصل

فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الثانية من الكراس الحادى و العشرين من
أصل المجلد الأول من التبيان قوله يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ
لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ

فذكر جدى أبو جعفر الطوسى عن الباقر و الصادق ع إن الله تعالى لما أوحى إلى النبى
ص أن يستخلف عليا كان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه قال الله بعده
تشجيعا له على القيام بما أمره بأدائه

يقول على بن طاوس و قد رويت ذلك أيضا من طرق الجمهور فى كتاب الطرائف و
الجزء الأول من كتاب الإقبال فمن أراد الوقوف على ما حررناه و ذكرناه فلينظره من
حيث دللنا عليه و اعلم أن كل قول يقال فيها غير هذا المعنى المشار إليه فهو بعيد مما
يدل العقل عليه لأن هذه الآية يقتضى ظاهرها أن الذى أمر الله جل جلاله النبى ص
كالرسالة على... و أنه لو لم يبلغه ما كان صنع شيئا و لا قام بالرسالة عن مالك الأرض
و السماء فهو شاهد أن الأمر الذى يراد منه يجرى مجرى نفسه الشريفة الذى لا عوض
عنه و هذه صفة من يكون قائما مقامه فى العباد و البلاد و حافظا لكل ما دعا إليه و دل
عليه إلى يوم المعاد و ذكرنا فى كتاب الإقبال أنه راجع الله جل جلاله فى تأخير خلافة
على ع و النص عليه كما راجع موسى فى النبوة و هى أعظم من الإمامة و قال إِنِّي قَتَلْتُ
مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ و كان عليا ع قد قتل نفوسا كثيرة فإذا كان بقتل نفس
واحدة يجوز المراجعة فى تبليغ النبوات فهو عدم فيما يتضمنه هذه الآية من تعظيم

النص

سعد السعود ص : ٧٠

و ضمان السلامة من المخافات و أشرنا إلى كتب المجلدات و كثير من الروايات في الطرائف من طرق المخالف بالنص الصريح عن مولانا على بن أبى طالب ع يوم الغدير و ما جرى من النفوذ و قد تضمن كتاب المعرفة لإبراهيم بن محمد بن إسحاق الثقفى شرحا واضحا لتلك الأمور و كيف وقع معاقدة جماعة على النفر بناقة النبي ص بعد نصه على مولانا على ع ليقتل قبل وصوله المدينة الشريفة و شرحنا ذلك شرحا بالطرق المحققة المنيفة. أقول و يحسن أن نذكر هنا بعض الروايات بتأويل قوله جل جلاله يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ فَمِنْ ذَلِكَ مِنَ الْخِزَانَةِ الْحَافِظِيَّةِ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ فيما نزل من القرآن فى رسول الله ص و على ع و أهل البيت ما هذا لفظه

محمد بن إسحاق بن إبراهيم البغدادى قال حدثنا أحمد بن القسم قال حدثنا يعقوب عن الحكم بن سليمان عن يحيى بن سعيد عن القاسم الشيبانى قال سمعت عبد الله بن العباس يقول لما أمر الله نبيه ص بأن يقوم بغدير خم فيقول فى على ما قال قال أى رب إن قريشا حديثو عهد بالجاهلية و متى أفعل هذا يقولوا فعل بابن عمه كذا كذا فلما قضى حجه رجع إليه جبرائيل فقال يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فَقَامَ رسول الله و أخذ بيد على فقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه

و جاء هذا الخبر من طرق كثيرة هذا آخر لفظه من أصله و من ذلك ما رواه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه القزوينى فى كتابه كتاب التفسير قال حدثنا على بن سهل قال حدثنا أحمد بن محمد الكوفى و أجاز لى أحمد بن محمد فيما كتب إلى حدثنا أحمد بن محمد العلقمى قال حدثنا كثير بن عياش عن زياد بن المنذر عن محمد بن على بن الحسين قال قوله عز و جل يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ و ذلك أن الله تبارك و تعالى لما أنزل إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَهُمْ رَاكِعُونَ فِي وَلايَةِ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ عَ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَقُومَ فِينَادِي بِذَلِكَ فِي وَلايَةِ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ بَعْدَ مَا فِيهِمْ فَضَاقَ بِرَسُولِ اللَّهِ بِذَلِكَ ذُرْعًا وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ بِذَلِكَ كِرَاهِيَةً فَسَادَ قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ وَذَلِكَ بِغَدِيرِ خَمٍّ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِالْوَصْفِ فَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَحِلُّ شَيْئًا وَلَا تَحْرُمُ شَيْئًا إِلَّا كُلُّ مَسْكَرٍ حَرَامٌ إِلَّا مَا أَسْكَرَ كَثِيرَهُ فَقَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ حَرَامٌ أَسَمِعْتُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ يَا عَلِيُّ قُمْ فَقَامَ عَلِيُّ فَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالْ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ أَسَمِعْتُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا قَالَ صَ فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ الْخَبِيرَ وَ مِنْ ذَلِكَ أَبُو الْعَبَّاسِ بِنِ عَقْدَةَ وَ قَدْ زَكَاهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ فِي كِتَابِ تَفْسِيرِهِ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ بِرَجَالِهِ وَ أَسَانِيدِهِ جَمَاعَةً أَنَّهُ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَ خَشِيَ أَنْ يَكْذِبَهُ قَرِيشٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْآيَةُ فَقَامَ بِذَلِكَ فِي غَدِيرِ خَمٍّ وَ رَوَاهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ فَرَادَ فِيهِ فَلَمَّا شَرَطَ الْعَصْمَةَ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالْ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادَ مِنْ عَادَاهُ وَ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مَسْعُودُ بِنِ نَاصِرِ السَّجِسْتَانِي فِي كِتَابِ الدَّرَايَةِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ بَنَحُو مَا قَدَمْنَاهُ وَ لَوْ ذَكَرْنَا كُلَّ مَا وَقَفْنَا عَلَيْهِ طَالَ عَلَيَّ مِنْ يَرِيدِ أَقْصَاهُ وَ قَدْ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بِنِ الْعَبَّاسِ بِنِ مَرْوَانَ عَنْ أَحَدٍ وَ ثَلَاثِينَ طَرِيقًا

فصل

فيما نذكره من الجزء الخامس من التبيان من الكراس الثلاثين من أصل المجلد من الوجهة الثانية من القائمة السابعة سورة براءة ذكر فيما زكاه عن الرد أن سبب ترك بسم الله الرحمن الرحيم من أول هذه السورة لأنها نزلت لدفع الأمان. و اعلم أن هذا

القول إن كان يستند إلى حجة

سعد السعود ص : ٧٢

أو رواية يعمل عليها في تفسير القرآن يوجب الاعتماد عليها وإن كان لمجرد الاستحسان فإنه قد قال الله جل جلاله وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ و لم يسقط من أولها بسم الله الرحمن الرحيم و إنما كان يمكن أن علم الله جل جلاله أن المسلمين يختلفون في البسملة هل هي آية من كل سورة أو أنها زائدة في كتابه المجيد فأسقط جل جلاله البسملة من سورة براءة ليدل على أنه لو كان ذكر بسم الله الرحمن الرحيم من غير قرآن لأجل افتتاح السورة كان قد كتبت في براءة فلما كان وجود المصحف الشريف قد تضمن إثبات البسملة في كل سورة و أسقط من براءة كان ذلك دالا واضحا على أن البسملة آية من كل سورة كتبت في أولها ثم و لو كان إثباتها زيادة كان يتهيب أن يسقطها أحد من العلماء في مصحف قديما أو حديثا و لا يجعل مع القرآن آيات ليست منه كما ادعاه الجاهلون بفضلها و محلها و رويت حديث براءة و ولاية على ع أمير المؤمنين بها عن محمد بن العباس بن مروان بأسانيد في كتابه من مائة و عشرين طريقا

فصل

فيما نذكره من المجلد الثاني من التبيان من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة من أول كراس من الجزء الأول قوله تعالى أَمْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ فذكر جدى الطوسى أن بعض المفسرين قال الشاهد منه جبرئيل و قال آخر الشاهد منه لسان النبي ص و قال آخر الإنجيل و ربما قيل القرآن. يقول على بن موسى بن طاوس و إن كل ما وجدته قد حكاه عنهم بعيد من مفهوم الآية أما من قال جبرائيل فإن جبرئيل ما كان يتلوه بل كان قبل النبي و لم يكن منه و أما من قال لسانه فبعيد لأن لفظ يتلوه ما كان يقتضيه و أما من قال الإنجيل فالذى يتلو يكون بعده و الإنجيل قبله و القرآن فليس هو منه ص و إنما روينا من عدة جهات من الثقات و منها من طريق الجمهور عن

الثعلبي في تفسيره عن الفقيه الشافعي و المغازلي في كتاب المناقب أن الشاهد منه هو

علي بن أبي طالب ع و بنيه علي

سعد السعود ص : ٧٣

صحة هذا الحال قوله تعالى يَتْلُوهُ و هو أول ذكر تبعه علي تصديق الرسالة فكان تاليا له ع و هو أخوه يوم المؤاخاة و الأخ كالتالي لأخيه و هو بمنزلة هارون من موسى ع كان هارون تاليا لموسى و هو يتلوه بعد وفاته في حفظ شريعته و إظهار آياته و إسرار مهماته و عند ما يتلوه في مقام خلافته علي أمته و أما كونه منه فإن الروايات متظاهرات ذكرنا بعضها في الطرائف

قال ص علي مني و أنا منه

و أنهما من نور واحد و يوم سورة براءة أن الله تعالى أوحى إليه لا يؤذيها عنك إلا أنت أو رجل منك و رويناه عن أحمد بن حنبل و غيره و روى ابن المغازلي في تفسير قوله تعالى أَمْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ قَالَ رسول الله ص علي بينة من ربه و علي الشاهد

و رويناه أيضا عن المتخدم بالمنتصرية أبي النجار بإسناده إلى ابن مردويه بإسناده إلى النبي ص في الحديث الثالث و العشرين من خطي أن الشاهد منه علي

و روى جدى أبو جعفر الطوسي في وجوه تفسيرها أن الشاهد منه في الرواية عن محمد بن علي بن الحسين و عن الرمانى هو علي بن أبي طالب و ذكر الطبرى بإسناده عن جابر مسندا. أقول و من وقف على ما نقله أهل الصدق هو علي بن أبي طالب ما زال شاهدا لمحمد فعلا و قولا من البداية إلى النهاية و لم يختلف آخره إلى آخر الغاية و قد روى محمد بن العباس بن مروان في كتابه من ستة و ستين طريقا بأسانيدها أن المقصود بقوله جل جلاله وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ هو علي بن أبي طالب ع

فصل

فيما نذكره من الوجهة الأولى من القائمة السادسة من الجزء الثانى من الكراس الثامن

من أصل المجلد الثاني من كتاب التبيان قوله جل جلاله وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فقال جدى أبو جعفر الطوسى أمر الله جل جلاله نبيه ص بالصبر على المؤمنين الذين يدعون الله بالغداة والعشى والصبر على ثلاثة أقسام صبر واجب مفروض و هو

سعد السعود ص : ٧٤

ما كان على أداء الواجبات التى تشق على النفس و يحتاج إلى التكليف و الثانى ما هو مندوب فإن الصبر عليه مندوب إليه و الثالث مباح جائز و هو الصبر على المباحات التى ليست بطاعة الله. يقول على بن موسى بن طاوس اعلم أن ظاهر هذه الآية يقتضى تعظيم الدعاء لله بالغداة والعشى و تعظيم الذين يعملون ذلك خالصا لوجه الله تعالى فإن مقام الرسالة من أبلغ غايات الجلالة فإذا أمر الله تعالى رسوله و هو السلطان الأعظم ص أن يصبر نفسه الشريفة المشغولة بالله مع الدعاء بالعشى والغداة و صار المتبوع المقتدى به كالتابع و الجليس و الملازم لها و لا بطريق ما خصهم بين إخلاص الدعاء فى الصباح والمساء فقد بالغ جل جلاله فى تعظيم هذا المقام بما يقصر عن شرحه لسان الأقلام و الأفهام. أقول و أما قول جدى الطوسى إن الصبر ثلاثة أقسام كما ذكرناه عنه فإذا كان الصبر كما فسر أنه على ما يشق فأى مشقة فى المباح حتى يدخل تحت لفظ الصبر عليه و كيف يكون كما ذكره غير طاعة و يشتمل أمر الشرع بالصبر عليه و هل إذا اشتمل عليه حكم الشرع يبقى له حكم الإطاعة أما واجبا أو ندبا و قد كنت ذكرت فى عدة مواضع من تصانيفى أن هذا القسم الذى ذكره كثير من المسلمين أنه مباح للمكلفين و خال من أدب الله عليه نعمة الله فيه و تدبير الله فى بعض معانيه إننى ما وجدت هذا القسم بالكلية للعقلاء المكلفين بالتكاليف العقلية و الشرعية و إنما يصح وجوده لمن هو غير مكلف من البشر و من الدواب و ربما لا يتوجه إليهم أيضا تحقيق الإباحة فى الخطاب بل يكون لفظ الإباحة

لغير العقلاء المكلفين مجازاً لأنهم غير مخاطبين و إلا فجميع ما جعل الله جل جلاله لعباده ذوى الأبواب عليه شىء من الأوامر و الآداب و هو يخرجهم عن حد المباح العارى من الخطاب المطلق الذى لا يفيد بشىء من الأسباب لأن الله جل جلاله حاضر مع العبد فى كل ما يتقلب فيه و يطلع عليه و العبد لا يخلو أبداً أنه بين يدى مولاه و محتاج إلى الآداب بين يديه فأين الفرار من المطلع

سعد السعود ص : ٧٥

على الأسرار حتى يصير العبد المكلف مستمرا يتصرف تصرف الحمار

فصل

فيما نذكره من الجزء الثالث من التبيان من الوجهة الثانية من القائمة الأولى من أول كراس من الجزء السادس و العشرين من أصل المجلد الثانى منه قوله جل جلاله وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لَا تَخَافِي وَ لَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ قَالَ وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَيْ أَلْهَمْنَاهَا وَ قَذَفْنَا فِي قَلْبِهَا وَ لَيْسَ بُوْحَىٰ نُبُوَّةٍ فِي قَوْلِ قَتَادَةَ وَ غَيْرِهِ وَ قَالَ الْجَبَائِي كَانَ الْوَحْيُ مَنَامَ عِبْرَ عَنْهُ مِنْ يَثْقُ بِهِ مِنْ عِلْمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ قَوْلُهُ أَنْ أَرْضِعِيهِ أَيْ أَلْهَمْنَاهَا إِرْضَاعَ مُوسَىٰ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ فَالْخَوْفُ تَوْقِعُ ضَرَرٍ لَا يَوْمُنَ مِنْهُ وَ قَالَ الزَّجَاجُ مَعْنَىٰ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَعْلَمْنَاهَا وَ قَوْلُهُ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ لِأُمِّ مُوسَىٰ أَنَّهَا خَافَتْ عَلَىٰ مُوسَىٰ مِنْ فِرْعَوْنَ أَنْ تَرْضَعَهُ وَ تَطْرَحَهُ فِي الْيَمِّ وَ الْيَمُّ الْبَحْرُ يَعْنِي بِهِ النَّيْلُ وَ لَا تَخَافِي وَ لَا تَحْزَنِي نَهَىٰ مِنَ اللَّهِ لَهَا عَنِ الْخَوْفِ وَ الْحُزَنِ فَإِنَّهُ تَعَالَىٰ أزال خوف أُمِّ مُوسَىٰ بِمَا وَعَدَهَا مِنْ سَلَامَتِهِ عَلَىٰ أَعْظَمِ الْأُمُورِ فِي إِقَائِهِ فِي الْبَحْرِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْهَلَاكِ فِي ظَاهِرِ التَّقْدِيرِ لَوْ لَا لَطْفَ اللَّهِ بِحِفْظِهِ حَتَّىٰ يَرُدَّهُ إِلَىٰ أُمِّهِ وَ وَعَدَهَا أَنَّهُ تَعَالَىٰ يَرُدُّهُ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ وَعَدَهَا أَيْضًا أَنْ يَجْعَلَهُ مِنْ جَمَلَةِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ يَقُولُ عَلَىٰ بَنِ مُوسَىٰ بَنِ طَاوُسٍ وَ اعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَسْرَارِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ أَرَانَا جَلَّ جَلَالُهُ أَنَّهُ قَوَىٰ قَلْبَ امْرَأَةٍ

ضعيفة و هي أم شفيقة و ليس لها إلا هذا الولد الواحد على أن تلقى ما هو أعز عندها من مهجتها في البحر و وثقتها من وعده الشريف حتى سمعت و بذلت قطعة كبدها و سويداء قلبها و روح روحها في هول البحر العنيف و أرانا جل جلاله أن يعقوب يكون له اثنا عشر ابنا ذكرا فقد واحدا منهم و هو أصغرهم و قد كان عنده علم من سلامته و نبوته يقول يعقوب وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ فجرى ليعقوب من الحزن و الجزع و ذهاب البصر حتى

سعدالسعود ص : ٧٦

صار مثالا لمن بقى و غبر إن في ذلك و الله لعبرة لذوى النظر فينبغى أن لا ييأس الضعيف من فضل الله البر اللطيف إذا رأى القوى و عاجزا عن حال من الأحوال إن الله تعالى يعطى الضعيف من القوة ما لا يعطى أهل المقامات العاليات في الأعمال و هذه المرأة المعظمة أم موسى حجة على من كلف بمثل تكليفها أو دونه أظهر العجز عنه و حجة على من وعده الله جل جلاله بوعود فلم يثق بها و لم يفعل كما فعلت أم موسى في الثقة بالوعد أنه يعيد ولدها إليها و فيه توبيخ و تعنيف أن يكون الرجال القوامون على النساء دون امرأة ذات برقع و خمار في طاعة سلطان الأرض و السماء

فصل

فيما نذكره من الجزء الرابع من الوجهة الأولى من القائمة الثالثة من الكراس الثالث والعشرين من المجلد الثاني منه قوله جل جلاله وَ قَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ذكر جدى الطوسى أن القريتين مكة و الطائف و أن الرجلين اللذين وصفهما الكفار بالعظمة في قول ابن عباس الوليد بن المغيرة المخزومي القرشى من مكة و حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى و قال مجاهد يعنى بالذى من أهل مكة عتبة بن ربيعة و الذى من أهل الطائف ابن عبد ياليل و قال قتادة الذى من

مكة يريد الوليد بن المغيرة و الذي من أهل الطائف كنانة بن عمر و إنما قالوا ذلك لأن الرجلين كانا عظيمي قومهما و ذوى أموال جسيمة فيهما فدخلت الشبهة عليهم و اعتقدوا أن كل من كان كذلك كان أولى بالنبوة و هذا غلط لأن الله تعالى يقسم الرحمة بالنبوة بين الخلق كما قسم الرزق فى المعيشة على حسب ما يعلم من مصالح عباده فليس لأحد أن يحكم فى شىء من ذلك فقال تعالى على وجه الإنكار عليهم و التهجين لقولهم أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ أى ليس لهم ذلك. يقول على بن طاوس لو كان التعظيم بكثرة الأموال و كانت أموال

سعدالسعود ص : ٧٧

المعادن فى خزائن الملوك المذخورة فيها أصول الأموال أحق بالتعظيم من الرجال و لو كان التعظيم لأجل أنهم خزان لها لكان كل خازن للذهب أعظم من سلطانه و إن كان لأجل أنهم يخرجونها فى مراد من وهبها فكان ينبغى أن يكون هذان العظيمان عندهم من أحقر من ألبسها لأنهم يعلمون أنهما خرجا إلى الدنيا من بطون الأمهات فقراء إلى أبعد الغايات و جاءت هذه الأموال إليهم بعد تلك الحال و ما عرفنا أنهم قضوا حتى من أوصلها إليهم على اعتقادنا و لا اعتقادهم و لا حصلوا أنها صفات الكمال بل أنفقوها فى خراب العقول و الألباب و فيما لا يقع بمثله كثير من الدواب بعبادة الأحجار و الأخشاب و الدابة لا تفعل مع الإمكان إلا مواضع النفع و الإحسان و لما جاءهم من عرفهم فى الغلط و العكوف كان جزاء العداوة منهم و الزيادة فى الدعوة إليها. أقول من لا يحسن أن يرعى نفسه فى تدبيرها و نفعها و لا يفرق بين رفعها و وضعها كيف دخلت الشبهة على من ينظر بالتحقيق إليه أنه يصلح أن يكون رئيسا و رسولا إلى جميع الخلائق و يكونون رعية بين يديه و لو نظروا إلى نظر الله جل جلاله إلى أحد من الموضعين عنه لرأوه أقبح من الميت و نفروا منه و وجدوا كله عيبا و حقيرا و صغيرا و أعرضوا عنه. أقول و أما التعظيم بعد الإسلام بمجرد حصول الأموال فهو أعجب من غلط الكفار و أقبح من المحال لأن كل ما فى الوجود لمالك الرحمة و الجود و كل من

أخذ من مولاه شيئاً و أنفقه فى غير رضاه فهو كالسارق السالب و أحق بالذم و المعاييب
و لأن من رجح حجراً على خالقه و تعرض لمعالیه سلك مسالكه و قاهره الذى هو محتاج
إليه فى أول أمره و وسطه و آخره و باطنه و ظاهره كيف يكون ممدوحاً بل كيف يكون
سليماً و هل يكون إلا ذمياً و لأن من عرف الدنيا لا تبقى عليه فكيف يتركها أن يقدمها
لنفسه بين يديه و يجعلها بعده لمن لا يحملها إليه و لأن المال كالعدو الشاغل و
القاتل

سعد السعود ص : ٧٨

إذا لم يعالجه صاحبه بإخراجه إلى مالكة و عمارة ما يحتاج إليه من المنازل و لأن من
أحب المال لذاته فهو ميت العقل سكران بجهالته و ما هو إلا حجر كبعض الأحجار و إن
لم يبادر صاحبه فى نفاقه فى المسار و إلا كسد و صار كالتراب و كبعض الجدار
فصل

فيما نذكره من الجزء الخامس من التبيان من الوجهة الأولى من رابع قائمة من
الكراس السابع و العشرين من أصل المجلد الثانى قوله جل جلاله قل يا أَيُّهَا الَّذِينَ
هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَ
لَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ قال جدى الطوسى و فى
الآية دلالة على النبوة لأنه أخبر بأنهم لا يتمنون الموت أبداً و ما تمنوه فكان ذلك
إخباراً بالصدق قبل كون الشئ و ذلك لا يعلمه إلا الله تعالى. يقول على بن طاوس
اعلم أن هذه الآية من أقوى الآيات الباهرات على صدق النبى ص و هى كالمباهلة التى
جرت مع نصارى نجران كالتحدى بالقرآن بل ربما كانت أظهر فى الحجة و النكت لأن
بعضهم عند التحدى التجأ إلى البهت و قال لو نشاء لقلنا مثل هذا و لم ينقل ناقل و ما
ادعى عارف فاضل أنهم تمنوا الموت و باهتوه بذلك عند نزول هذه الآية. أقول إنه لو
انصرفت هم المسلمین و المتكلمين إلى الاحتجاج بها على الكافرين و بآية المباهلة
التي عجز الأعداء عنها بأطباق سائر الناقلين لكان ذلك أقرب مخرجاً و أوضح منهجاً و

أسرع إلى فهم القلوب و الألباب و أقطع لتأويل أهل الارتياب فإنهم كلفوا فى هذه الآيه و فى آيه المباهلة ذكر كلمات يسيرة ما كانت تتعذر على من يريد مغالبة عدوه و دفع حروب و أخطار كبيرة كثيرة فعجزوا عنها و هربوا منها بل كان فى نفس الثقة النبوية و الحجة المحمدية بدعواهم إلى هذا المقدار برهان باهر أنه على أعظم يقين من حقه القاهر و سلطانه جل جلاله العزيز الناصر و ربما كان الصارف عن الاحتجاج بآيه المباهلة كونها كانت بأهل البيت

سعد السعود ص : ٧٩

لأن كثيرا من الناس يحسدونهم و يكرهون صرف القلوب إليهم و لقد كشف الزمخشري فى كتاب الكشف من فضل أهل المباهلة و ما جمع الله تعالى لهم بها من الأوصاف و الألفاظ مع أنه من أهل الانحراف ما فيه كفاية لذوى الإنصاف

فصل

فيما نذكره من المجلد الأول من كتاب جوامع الجامع فى تفسير القرآن تأليف الشيخ أبى على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى الرضوى من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة من الكراس العاشر منه بلفظه إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ آلَ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ أُولَآئِهِمَا وَ آلَ عِمْرَانَ مُوسَى وَ هَارُونَ أَبْنَاءَ عِمْرَانَ بْنِ يَصْهَرَ وَ قِيلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ ثَامَانَ وَ بَيْنَ الْعِمْرَانِيِّينَ أَلْفٌ وَ ثَمَانِمِائَةُ سَنَةٍ وَ ذُرِّيَّةٌ بَدَلٌ مِنْ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ يَعْنِي أَنَّ الْأَوَّلِينَ ذُرِّيَّةٌ وَاحِدَةٌ مُتَسَلِّسَةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ فِى قِرَاءَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَى الْعَالَمِينَ وَ قِيلَ إِنَّ آلَ إِبْرَاهِيمَ هُمُ آلُ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ هُمُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَ مِنْ اصْطَفَاهُ وَ اخْتَارَهُ مِنْ خَلْقِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا مُعْصُومًا مُطَهَّرًا عَنِ الْقَبَائِحِ وَ عَلَى هَذَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْاصْطِفَاءُ مُخْصُوصًا بِمَنْ يَكُونُ مُعْصُومًا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ وَ آلِ عِمْرَانَ نَبِيًّا كَانَ أَوْ إِمَامًا. يَقُولُ عَلَى بْنُ طَاوُسٍ وَجَدْتُ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَ قَدْ ذَكَرْتُ بَعْضُهَا فِى كِتَابِ الْبَهْجَةِ مُتَضَمِّنَةً أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ

اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ
يَاذُنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ إِنَّ الْمَرَادَ بِهَذِهِ الْآيَةِ جَمِيعَ ذُرِّيَةِ النَّبِيِّ ص وَ إِنْ
الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ هُوَ الْجَاهِلُ بِإِمَامِ زَمَانِهِ وَ الْمُقْتَصِدُ هُوَ الْعَارِفُ بِهِ وَ السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ هُوَ
إِمَامُ الْوَقْتِ فَمِنْ رَوَيْنَا ذَلِكَ عَنْهُ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ بَابُوِيهِ مِنْ كِتَابِ الْفَرْقِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى
الصَّادِقِ ع وَ رَوَيْنَاهُ مِنْ كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عِيَّاشٍ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَ رَوَيْنَاهُ مِنْ
الْجَامِعِ الصَّغِيرِ

سعد السعود ص : ٨٠

ليونس بن عبد الرحمن وَ رَوَيْنَاهُ مِنْ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادِ الْأَنْصَارِيِّ وَ رَوَيْنَاهُ مِنْ كِتَابِ
إِبْرَاهِيمَ الْجَزَارِيِّ وَ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يَحْضُرْنِي ذَكَرَ أَسْمَائِهِمْ وَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّ
الْإِصْطِفَاءَ لِلظَّالِمِ لِنَفْسِهِ فِي طَهَارَةِ وَلَادَتِهِ وَ بِأَنْ جَعَلَهُ مِنْ ذُرِّيَةِ خَاصَّةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا
يَلِيقُ بِلَفْظِ اصْطِفَاءِهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَ رَحْمَتُهُ تَأْوِيلُ آخِرٍ وَ سَيَأْتِي عِنْدَ ذِكْرِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ
مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْحَجَّامِ مِنَ الْكِرَاسِ السَّابِعِ
فصل

فيما نذكره من المجلد الثاني من كتاب جوامع الجامع للفضل بن علي الطبرسي من
الوجهة الأولى من القائمة الثانية من ثامن كراس منه وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ يَا
سَّمَاءُ أَقْلَعِي وَ غِيضَ الْمَاءِ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ قَالَ الطبرسي نادى الأرض و السماء بما ينادى به العقلاء مما يدل على كمال
العزة و الاقتدار و إن هذه الأجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيما يشاء غير ممتنعة عليه
كأنها عقلاء مميزون قد عرفوا جلالته و عظمته فهم ينقادون له و يمثلون أمره على
الفور من غير ريث و البلع عبارة عن النشف و الإقلاع الإمساك و غيض الماء من غاضه
إذا نقصه و قضى الأمر أنجز الموعود في إهلاك القوم و استوت استقرت السفينة على
الجودي و هو جبل بالموصل و قيل بعدا يقال أبعد بعدا و بعدا إذا أرادوا البعيد من
حيث الهلاك و الموت و نحو ذلك و كذلك اختص بدعاء السوء و يجيء إخباره عن

اسمه على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال و العظمة و إن تلك الأمور
العظام لا تكون إلا بفعل قاهر قادر لا يشارك فى أفعاله فلا يذهب الوهم إلى أن غيره
يقول يا أرض و يا سماء و أن أحدا سواه يقضى ذلك لذلك. يقول على بن موسى بن
طاوس اعلم أن فى هذه الآيه محتملات فى العبارة العجيبه و الإشارة الغريبه غير ما
ذكره و أشار إليه منها و قيل و لم يقل قلت جل جلاله و قلنا فلعل المراد لما كان هذا
الأمر لا يقدر عليه سواه كان لفظ قيل مثل قلت أو قلنا أو لعل المراد تحتّم الأمر و
تعظيم القدر على

سعد السعود ص : ٨١

عادة الملوك فى لفظ التغلب و القهر أو لعل المراد أنه لما كان الحال حال انتقام كان
الخبر بها بلفظ قيل المبني بوصف كامل الرحمة و الإنعام و لعل المراد أن هذا مما
يريده جل جلاله عظمته و إجلاله إذا قال قلت فقال تعالى فقل على سبيل أن هذا الأمر
كان عندنا يسيرا فى المقدور أو غير ما ذكرناه من الأمور و منها أن ابلعى ماءك و كان
الماء بعضه من الأرض و بعض من السماء فإنه لما صار فى الأرض فقد اختص بها و لم
يبق مضافا إلى غيرها و منها أن أمرها ببلعه و لم يذهب بنسف الرياح و لا بقوة حر
الشمس و نحو ذلك من غير بلع فإن فى ذلك تهديد لبنى آدم فيما بعد أن يغرقوا إن
الأرض تبلع ما يريد الله جل جلاله بلعه و إتلافه و أخذه فهى كالعبد الأسود و منها أن
إمساك السماء للماء بعد فتح أبوابه برهان عظيم على أنه جل جلاله قادر لذاته فى
الإتيان به و إذهابه و منها أن لفظ وَ غِيضَ الْمَاءِ بعد استفحاله و علوه على كل عال و
منخفض بعد رحاله على وجه واحد و ذهاب متعاضد من غير تدريج و لا تأخير عظيم فى
كريم وصف القدرة و كمال التدريج و منها وَ قُضِيَ الْأَمْرُ و أن تحت هذه اللفظة من
كيفية هلاكهم و من العجائب الكثيرة ما قد امتلأت الأوراق بوصفه فأتى به جل جلاله
بهذه اللفظة الواحدة و احتوت على كشفه و منها استوت السفينة على الجودى و من
عادة السفن عند الأمواج أنها لا تقف مع الاستواء بل هى أقرب إلى الاضطراب و

الاعوجاج فكان استواؤها من الآيات الباهرات حيث لم يضرها ما كانت من المياه
المختلفات و منها فى وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ و ما فيه من تهديد لمن سلك سبلهم
فى الهوى بالمرسلين و أنهم ما كفاهم الهلاك و شدة البوار و الدمار حتى كانوا فى
باطن الأمر مطرودين عن باب يتبعه الراحم و البار بما فعلوه من الإصرار و الاستكبار
فصل

فيما نذكره من الجزء الثالث من جمع الجوامع للطبرسى من أواخر الوجهة الأولى من
القائمة السابعة من الكراس الحادى عشر اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ
ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ

سعدالسعود ص : ٨٢

مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ. قال الطبرسى ما هذا
لفظه الْأَيْدِ القوة على العبادة المضطلع بأعباء النبوة و قيل ذو القوة على الأعداء لأنه
رمى بحجرة من مقلاعه صدر الرجل فأنفذها من ظهره فأصاب آخر فقتله يقال فلان أيد و
ذو أيد و ذو آد و أياد كل شىء ما يتقوى به إنه أواب رجاء عن كل ما يكره الله إلى ما
يحب و قيل سبى مطيع يسبحن حال و اختير على مسبحات و إن كان فى معناه ليدل
على حدوث التسبيح من الجبال حالا بعد حال و كان داود إذا سبى جاوبه الجبال و
الطير بالتسبيح و اجتمعت الطير مسبحةً بذلك حشرها كل واحد من الجبال و الطير
له لأجل داود أى لأجل تسبيحه تسبيح لأنها كانت تسبى بتسبيحه. يقول على بن
موسى بن طاوس إن قيل إن أواب معناه كثير الرجوع و قد قال الطبرسى فى تفسيره
رجاء عن كل ما يكره الله إلى ما يحب فهل يتصرف من هذا ما يؤخذ على داود و
الجواب أن كل من قبل عنه أنه رجع عن شىء مما يلزم أنه دخل فيه فإن الرجوع الذى
يتضمنه المدح لداود يقتضى أن يكون معصوماً منها عن الدخول فيما يكرهه الله أبداً
و لو كان رجاءاً بمعنى كثير الرجوع عما دخل فيه لكان ذلك متناقضاً لمراد الله جل
جلاله بمدحه و جواب آخر لعل معناه أنه ما عرض له غير الله إلا تركه و رجع إلى الله و

العوارض لا تحصي للإنسان و جواب آخر لعله ما عورض له مندوبان أحدهما أرجح من الآخر إلا ترك المرجوح و رجع إلى الراجح و جواب آخر لعل المراد أن داود لما رأى أن الله جل جلاله لما انفرد بتدبيره قبل أن يجعل لداود اختيارا كان التدبير محكما و داود سليم من وجوه المعاتبات فلما جعل لداود اختيارا مع اختيار الله خاف داود من معارضة اختياره لاختيار الله تعالى كما جرى لآدم فكان سأل الله عز و جل الرجوع إلى تسليم اختياره إلى الله جل جلاله ليكون الاختيار لله تعالى فيكون تصرفاته صادرة إلهاما عن الله تعالى

سعد السعود ص : ٨٣

و تدبيره كما أنعم الله على سيدنا رسول الله ص في قوله جل جلاله وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ. أقول و أما قوله عن الجبال و الطير و تسبيحها فإني وقفت على كلام جماعة من علماء المتكلمين تنكر ذلك و يقولون إن معناه المراد به بلسان الحال و هذا الشيخ الطوسي كلامه يقتضي أنها كانت تسبح تسبيحا حقيقة خفيا و اعلم أن الله جل جلاله قادر أن يجعل للجبال و الطير تسبيحا على التحقيق إذ هو قادر لذاته و لا معنى لإنكار ذلك عند أهل التحقيق و ظاهر لفظ المدح لداود بهذه الآيات و إفراده بها عن غيره من الأنبياء و ذوى المقامات دلالة على أنها كانت تسبح على الحقيقة كما يلزم أن الحصى سبح في كف سيدنا رسول الله ص على الحقيقة و لعل قد سمعنا من الطيور كالبيغاء و غيرها كلاما واضح البيان و ما يجوز أن ننكر ما قد شهد صريح القرآن و لو كان المراد لسان الحال كان كل مسبح من العباد فإن لسان حال الحمار يسبح معه بهذا التفسير و ما كان ينبغي لداود زيادة فضيلة في هذا المدح الكبير و لو كان أيضا المراد أن من رأى الجبال و الطير يسبح الله و ينزهه و تكون الإشارة إلى المسبحين حيث إن الجبال و الطير سبب للتسبيح من المكلفين و هذا تكلف ممن قاله خارج من التأويل مع إمكان حمله على حقيقته و حيف على كلام الله المقدس الجليل

فصل

فيما نذكره من المجلد الأول من تفسير على بن إبراهيم بن هاشم من الوجهة الثانية من القائمة السادسة من الكراس الثالث و قوله وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا فقال العالم هو الذي ابتلاه الله به مما أراه الله في نومه بذبح ابنه فأتمها إبراهيم و عزم عليها فلما عزم و سلم الأمر لله قال الله إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ اللَّهُ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ أَى لَا يكون بعدى إمام ظالم ثم أنزل عليه الحنيفة و هى الطهارة عشرة أشياء خمسة منها فى الرأس و خمسة منها فى البدن فأما التى فى الرأس فقص الشارب و إعفاء اللحية سعد السعود ص : ٨٤

و طم الشعر و السواك و الخلال و أما التى فى البدن فحلق الشعر من البدن و الختان و تقليم الأظفار و الغسل من الجنابة و الطهور بالماء فهى الحنيفة التى جاء بها إبراهيم فلم تنسخ و لا تنسخ إلى يوم القيامة و هو قول رسول الله ص وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا. يقول على بن موسى بن طاوس الأخبار وردت مختلفة فى هذه العشرة فذكر أبو جعفر محمد بن بابويه فى كتاب من لا يحضره الفقيه الخمس التى فى الرأس المضمضة و الاستنشاق و السواك و قص الشارب و الفرق لمن طول شعر رأسه و أما التى فى الجسد الاستنجاء و الختان و حلق العانة و قص الأظفار و نتف الإبطين ذكر ذلك فى باب السواك من أوائل الجزء الأول و أما قوله جل جلاله لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ فَإِنْ قِيلَ إِذَا كَانَ الْعَهْدُ إِمَامَةً فَقَدْ نَالَهَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَ يَزِيدُ وَ بَنُو أُمَيَّةٍ وَ هُم ظَالِمُونَ وَ الْجَوَابُ أَنَّ عَهْدَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَ إِمَامَتُهُ مَا نَالَهَا ظَالِمٌ أَبَدًا وَ لَيْسَ مِنْ كَانَ مُلْجَأً بِالتَّغْلِبِ يَكُونُ قَدْ نَالَ عَهْدَ اللَّهِ فَإِنْ مُلُوكَ الْأَكَاسِرَةِ وَ الْقِيَاصِرَةِ وَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَ قَدْ مُلِكُوا أَكْثَرَ مِمَّا مُلِكَ كَثِيرٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَ هُمْ فِي مَقَامِهِمْ مُنَازِعِينَ لِلَّهِ تَعَالَى وَ مُحَارِبِينَ فَكَذَا كُلُّ ظَالِمٍ يَكُونُ عَهْدُ اللَّهِ وَ إِمَامَتُهُ مَمْنُوعَةً مِنْهُ مَنْزَهُةً عَنْهُ وَ فِيهِ إِشَارَةٌ بَاهِرَةٌ إِلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ تَكُونُ مِنْ اخْتِيَارِ اللَّهِ تَعَالَى دُونَ اخْتِيَارِ الْعِبَادِ لِأَنَّ الْعِبَادَ

إنما يختارون على ظاهر الحال و لعل باطن من يختارونه يكون فيه ظلم و كثير من سوء الأعمال فإذا كان الظلم مطلقا مانعا من عهد الله تعالى و إمامته فلم يبق طريق إلى معرفة الذى ينال عهد الله تعالى إلا بمن يطلع على سريره أو يطلعه الله تعالى على سلامته من الظلم فى سره و علانيته

فصل

فيما ذكره من الجزء الثانى من تفسير على بن إبراهيم و هو من جملة المجلد الأول فى ثانى الوجهة من القائمة الأولى من الكراس التاسع عشر بلفظه و أما قوله و ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ و ما كانَ اللَّهُ

سعد السعود ص : ٨٥

مُعَذِّبُهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

حدثنى على بن إبراهيم عن أبيه عن حسان عن أبيه عن أبى جعفر قال قال رسول الله ص إن مقامى بين أظهركم خير لكم و مفارقتى إياكم خير لكم فقام رجل فقال يا رسول الله أما مقامك بين أظهرنا فهو خير لنا فكيف يكون مفارقتك لنا خيرا لنا فقال ص أما مقامى بين أظهركم خير لكم فإن الله يقول و ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ و ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ و أما مفارقتى لكم خير لكم فإن أعمالكم تعرض على كل إثنين و كل خميس فما كان من حسنة حمدت الله عليها و ما كان من سيئة استغفرت الله لكم

يقول على بن موسى بن طاوس و لعل للكلام بعض التمام فإن السيئات التى يصح أن يستغفر عنها ص لأمرته بعد الوفاة لعلها لو كانت فى الحياة كالردة لأجل حضوره و لأجل المواجهة له بنقض تدبيره فلما وقعت فى حال انتقاله إلى كرم الله صارت وقائعها دون المجاهرة لجلالته و أمكن الاستغفار له من أمرته و إنما قلت لمن يصح الاستغفار من فرق المسلمين لأن فيهم من يكفر بعضهم بعضا و يمنعون الاستغفار له و لا يجيزون العفو عنه على أحكام الكافرين و لأن بعض المعتزلة يذهب إلى أن من مات فاسقا من

هذه الأمة فهو مخلد في النار أبد الآبدین و اعلم أن الاستغفار على ظاهر هذه الآية الشريفة كالأمان المحقق من عذاب الاستئصال و هي عناية من الله لنبيه ص أو جعل لأئمة ذريعة بعد فقده إلى مثل هذه الآمال و الإقبال و للاستغفار شروط يعرفها من عرف عيوب الذنوب الأعمال من أسرها أن تكون عنده ما يستغفر من الذنوب أو من الخوف على قدر الذنب و على قدر جلاله علام الغيوب و يكون كالمذهول المرعوب

فصل

فيما نذكره من الجزء الثالث من تفسير على بن إبراهيم و هو أول المجلد الثاني من الوجهة الثانية من القائمة العاشرة من الكراس الثامن عشر من أصل المجلد و تقصر على المراد منه و قوله فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين فإنها نزلت بمكة بعد أن نبي رسول

سعد السعود ص : ٨٦

الله بثلاث سنين و ذلك أن رسول الله ص نبي يوم الإثنين و أسلم على يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي ثم أسلم جعفر بن أبي طالب و زيد و كان يصلى رسول الله صلى و جعفر و زيد و خديجة خلفهم و قال المستهزئون برسول الله خمسة الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و الأسود بن المطلب و هو أبو ربيعة و من بنى زهرة الأسود بن عبد يغوث و الحرث بن الطلائع الخزاعي فأشار جبرئيل و هو عند النبي إلى الوليد بن المغيرة فانفجر جرح كان في قدمه فنزف الدم حتى مات و أما الأسود فكان رسول الله قد دعا عليه بعمى بصره فأشار إليه جبرئيل فعمى بصره و مات و أشار جبرئيل إلى أسود بن عبد يغوث فاستسقى و انشق بطنه و مات و مر العاص بن وائل بجبرئيل فأشار إلى قدمه فدخل فيها شيء فورمت و مات و مر ابن الطلائع بجبرئيل فتنفل جبرئيل في وجهه فأصابته السماء فاحترق و أسود وجهه حتى رجع إلى أهله فقالوا لست صاحبنا و طردوه فأصابه العطش حتى مات ثم ذكر دعوة النبي ص لقريش و العرب و نفورهم عنه و حفظ أبي طالب له و حمايته عنه. يقول على بن موسى

بن طاوس و قال جدى الطوسى فى التبيان إن المستهزئين خمسة نفر من قريش الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و أبو ربيعة و أسود بن عبد يغوث و الحرب بن عبطلة فى قول سعيد بن جبير و قيل أسود بن عبد المطلب و اعلم أن هذا مما يتعجب منه ذوو الألباب أن يكون قوم من العقلاء عاكفين على عبادة الأحجار و الأخشاب مما لا ينفع و لا يدفع و هم قد صاروا بعبادتها ضحكة لكل عاقل و موضع الاستهزاء لكل جاهل فيأتى رسول الله فيقول اعبدوا خالق هذه الأحجار و الأخشاب و هم يعلمون أنها ما خلقت نفوسها لأنهم يحكمون عليها بما يريدون من عمارة و خراب فيضحكون منه و يستهزئون به و ينفرون عنه و يسمعون أيضا لسان حالها أنها تقول لهم إن كنت آلهة لكم فاقبلوا منى فأنتم ترونى محتاجة إلى من يحفظنى و محتاجة إلى من ينقلنى و محتاجة

سعد السعود ص : ٨٧

إلى كل شىء يحتاج مثلى إليه فاعبدوا من أنا و أنتم محتاجون إليه و من خلقنا و هو يتصرف فينا و ما نقدر على الامتناع عليه فلا يقبلون أيضا من هذه الإشارات العقلية و قد كان ينبغى العقل أنه لمن قال لهم النبى ص اتركوا عبادتها بالكلية و استريحوا من العبادة و اشتغلوا بالذات الدنيوية أن يقبلوا منه و يشهد عقولهم أن الحق فيما قاله و إلا نفروا عنه فيه بالسعادة الدائمة الصافية التى لا تشهد العقول باستحالتها و ترجى على أقل المراتب رجاء يحتمل أن يكون صاحبه ظافرا بالمطالب فلا ينفع معهم فى الانتقال عما لا ينفع على اليقين بل هو جنون لا تبلغ إليه الدواب و لا غير المكلفين فإنها جميعها ما تقصد إلا ترجوا نفعه أو دفعه فاحذر أيها العاقل هذه العثرة الهائلة التى كان منشؤها حب النشء و التقليد للآباء و طلب الرئاسة حتى عمى العقل منهم البصر و القلب و صاروا فى ظلمات ذاهلة و هلكات هائلة

فصل

فيما نذكره من الجزء الرابع من تفسير على بن إبراهيم و هو الجزء الثانى من المجلد

الثانى و جميع الكتاب أربعة أجزاء فى مجلدين و الذى نقله من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة من الكراس السابع و الثلاثين من الكتاب بلفظه و أما قوله تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ فإنه حدثنى جدى على بن إبراهيم عن أبيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقرى عن حفص بن غياث قال قال أبو عبد الله يا حفص و الله ما أنزلت الدنيا من نفسى إلا منزلة الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها يا حفص إن الله تبارك و تعالى علم ما العباد عليه عاملون و إلى ما هم صائرون فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم و إنما يعجل من لا يعلم فلا يغرك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت ثم تلى قوله تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ و جعل يبكى و يقول ذهبت الأمانى عند هذه الآية ثم قال فاز و الله الفائزون الأبرار أ تدرى من هم هم الذين لا يؤذون الذر كفى بخشية الله علما و كفى بالاغترار بالله جهلا

سعد السعود ص : ٨٨

يا حفص إن الله يغفر للجاهلين سبعين ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنبا واحدا من تعلم و علم و عمل بما علم دعى فى ملكوت السماوات عظيما فقل تعلم الله و عمل الله و علم الله قلت جعلت فداك فما حد الزهد فى الدنيا فقال حد الله ذلك فى كتابه فقال لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ إِن أَعْلَمَ النَّاسُ بِاللَّهِ أَخَوْفُهُمْ اللَّهُ و أَخَوْفُهُمْ لَهُ و أَعْلَمُهُمْ بِهِ و أَعْلَمُهُمْ بِهِ أَزْهَدُهُمْ فِيهَا فقال له رجل يا ابن رسول الله أوصنى فقال ع اتق الله حيث كنت فإنك لا تستوحش يقول على بن موسى بن طاوس رأيت فى تفسير الطبرسى عند ذكر هذه الآية قال و روى عن أمير المؤمنين أنه قال إن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها و اعلم أن فى هذا الحديث الذى رواه على بن إبراهيم و الآية الشريفة أمورا ينبغى

للعاقل الاستظهار لمهجته فى السلامة منها بغاية طاقته. منها قوله تعالى تِلْكَ الدَّارُ
الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا فَقَدْ صار الحرمان من
الجنان متعلقا بإرادة العلو و العصيان قبل مباشرته بالجنان أو الأركان و هذا حال خطر
عظيم الشأن فليحفظ الإنسان بالله جل جلاله سرائر قلبه و تطهيره بالله و التوبة و
الاستغفار من مهالك دينه و منها قوله ع أنه نزل الدنيا منزلة الميتة يأكل منها كل
مضطر و هذا حال عظيم يدل عليه العقل المستقيم لأنها شاغلة عن الله و عليه وعد
الآخرة فإذا لم يعرف الإنسان قدر ما يريد الله أن يأخذ منها فلتكن كالميتة عنده فهو
يسير فى طلب السعادة الدائمة الباهرة أو حفظ حرمة الله القاهرة فإن لم يعرف العبد
ما ذكر ع فليستعن الإنسان بالله تعالى فى تعريفه بمراده أما بالإلهام أو طريق من طرق
إرشاده و منها أن قوله ع إن الله علم ما هم إليه صائرون فحلم عنهم و هو معنى شريف
لأن الله تعالى أحاط علما بالذنب و عقوبته فهو يرى من أفق علم الغيوب أهل الذنوب
فى المعنى و هم فى العذاب و النيران و أنهم ساعون إلى الهلاك و الهوان و الغائب
عنه كالحاضر

سعد السعود ص : ٨٩

فى علمه لذاته فحلم عن المعالجة إذ هو محيط بها و العبد محجوب عن خطر ذنوبه
بغفلاته و منها قوله ع ذهبت الأمانى عند هذه الآيئة و كيف لا تذهب الأمانى صريحة
بذكر شرط استحقاق المقام بدار النعيم و من هذا يسلم ركوب هذا الخطر العظيم و
كيف تسلم القلوب من إرادة مخالفة للمطلع عليها و مزيدة لما لا يريد هو جل جلاله
صرف الإرادة إليها أعان الله تعالى على قوة تطهير القلوب من سواه و تحميها أن تحرز
منها ما لا يرضاه و منها أن الأبرار لا يؤذون الذرة كيف يكون حال من لا يخلو من أذى
نفسه و هى ملك الله و أذى غيره مما فوق الذرة و التهوين بالله المطلع على سره و
نجواه و مثل على التحقيق لأن أذى الذر و غيرها لغير مراد الله المالك الشفيق عبث و
فساد و خلاف سبيل التوفيق و منها قوله ع إنه يغفر للجاهل سبعين ذنبا قبل الغفران

للعالم ذنب واحد فهو واجب للعقول لأن الجاهل ما جاهر الله في حفرة ذكره و لا عرفه
جيذا و لا عرف قدر الذنب جيذا فهو يعصى من وراء ستارة جهله و العالم بالله العامل
بالمجاهرة بمعصية الله كالمستخف و المستهزئ بالمطلع علم الذاكر أنه بين يديه و
كم بين من يعصى سلطانا خلف بابه و بين من يعصيه مواجهة غير مكترث لغضبه و
عقابه و مستخف بحضرته و أذاه لا حول و لا قوة إلا بالله و منها
قوله ع إن حد الزهد أن لا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما آتاكم
و هذا شرط هائل و خطر ذاهل و ما أرى هذا يصح إلا لمن لا يكون له إرادة مع مولاه بل
يكون متصرفا في الدنيا كالخازن و الوكيل و إنما يتصرف به جل جلاله و الله تعالى و
منفذ أوامره الشريفة فيما يرضاه و هو يحتاج إلى قوة ربانية و رحمة إلهية و منها قوله
ع اتق الله حيث كنت فإنك لا تستوحش و للأمر على هذه الوصية لأن المتقى للعظمة
الإلهية قوى بها غريزتها مستغن بها مستأنس بها جليس لها محمى بها فمن ذا يقدر أو
يقوى عليها حتى توحش من انضم بقلبه و قالبه إليها و كيف يستوحش من ظفر بإقبال
الله تعالى عليها و هو يريد المخلوق من التراب بدلا أو جلسا

سعد السعود ص : ٩٠

أو مؤنسا أخرى مع وجود كلما يريد من رب الأرباب و اسعوه من هو به تعالى من ذوى
الألباب

فصل

فيما نذكره من المجلد الأول من تأويل ما أنزل من القرآن الكريم فى النبى ص تأليف
أبى عبد الله محمد بن العباس بن على بن مروان المعروف بالحجام و هو مجلد قالب
النصف فيه خمسة أجزاء مما نقله من الوجهة الأولى من القائمة التاسعة من الكراس
الرابع من الجزء الأول بلفظه

حدثنا محمد بن القاسم بن عبد بن سالم البخارى قال حدثنا جعفر بن عبد الله بن جعفر
بن محمد بن على بن أبى طالب قال حدثنا يحيى بن هاشم عن جعفر بن سليمان عن أبى

هارون العبدى عن أبى سعيد الخدرى قال أهديت إلى رسول الله ص قطيفة منسوجة بالذهب أهداها له ملك الحبشة فقال رسول الله ص لأعطيها رجلا يحب الله ورسوله و يحبه الله ورسوله فمد أصحاب محمد رسول الله أعناقهم إليها فقال رسول الله ص أين على قال عمار بن ياسر فلما سمعت ذلك وثبت حتى أتيت عليا ع فأخبرته فجاء فدفع رسول الله القطيفة إليه فقال أنت لها فخرج بها إلى سوق المدينة فنقضها سلكا سلكا فقسمها فى المهاجرين و الأنصار ثم رجع ع إلى منزله و ما معه منها دينار فلما كان من غد استقبله رسول الله ص فقال يا أبا الحسن أخذت أمس ثلاثة آلاف مثقال من ذهب فأنا و المهاجرون و الأنصار نتغدى غدا عندك فقال على ع نعم يا رسول الله فلما كان الغد أقبل رسول الله ص فى المهاجرين و الأنصار حتى قرعوا الباب فخرج إليهم و قد عرق من الحياء لأنه ليس فى منزله قليل و لا كثير فدخل رسول الله ص و دخل المهاجرون و الأنصار حتى جلسوا و دخل على و فاطمة فإذا هم بجفنة مملوءة ثريدا عليها عراق يفور منها ريح المسك الأذفر فضرب على ع بيده عليها فلم يقدر على حملها فعاونته فاطمة على حملها حتى أخرجها فوضعها بين يدي رسول الله فدخل ص على فاطمة فقال أى بنية أنى لك هذا قالت يا أبت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير

سعد السعود ص : ٩١

حساب فقال رسول الله و الحمد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا حتى رأيت فى ابنتى ما رأى زكريا فى مريم بنت عمران فقالت فاطمة يا أبت أنا خير أم مريم فقال رسول الله أنت فى قومك و مريم فى قومها

يقول على بن موسى بن طاوس و روى فى هذا الجزء عقيب هذا الحديث حديث نزول الجفنة الإلهية من خمس طرق غير ما ذكرناه و ذكرها أيضا الزمخشري فى تفسيره المسمى بالكشاف و رويناه فى كتاب الطرائف من غيرهما و اعلم أن الذى وهب الله من المعرفة لهم به و العمل له و المباهلة و التطهير لهم أعظم من هذا الجفنة عند أهل

الإِنصاف

فصل

فيما نذكره من المجلد الأول من الجزء الثاني منه و في آية المباهلة بمولانا علي و فاطمة و الحسن و الحسين ع لنصاري نجران رواه من أحد و خمسين طريقا عن سماه من الصحابة و غيرهم رواه عن أبي الطفيل عامر بن وائلة و عن جرير بن عبد الله السجستاني و عن أبي قيس المدني و عن أبي إدريس المدني و عن الحسن بن مولانا علي و عن عثمان بن عفان و عن سعد بن أبي وقاص و عن بكر بن مسمار [سما] و عن طلحة بن عبد الله و عن الزبير بن العوام و عن عبد الرحمن بن عوف و عن عبد الله بن العباس و عن أبي رافع مولى رسول الله ص و عن جابر بن عبد الله و عن البراء بن عازب و عن أنس بن مالك و عن المنكدر بن عبد الله عن أبيه و عن علي بن الحسين ع و عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين و عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق و عن الحسن البصري و عن قتادة و عن علباء بن أحمر و عن عامر بن شراحيل الشعبي و عن يحيى بن نعمان و عن مجاهد بن جبير المكي و عن شهر بن حوشب و نحن نذكر حديثا واحدا فإنه أجمع و هو من أول الوجهة الأولى من القائمة السادسة من الجزء الثاني بلفظه

المنكدر بن عبد الله عن أبيه حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد البراز قال حدثنا محمد بن الفيض بن فياض أبو الحسن بدمشق قال حدثني عبد الرزاق بن همام الصنعاني قال حدثنا عمر بن راشد قال حدثنا

سعد السعود ص : ٩٢

محمد المنكدر عن أبيه عن جده قال لما قدم السيد و العاقب أسقف نجران في سبعين راكبا وفدا على النبي ص كنت معهم و كرز يسير و كرز صاحب نفقاتهم فعثرت بغلتهم فقال تعس من تأتية يريد بذلك النبي ص فقال له صاحبه و هو العاقب بل تعست و انتكست فقال و لم ذلك قال لأنك أتعت النبي الأُمى أحمد قال و ما علمك بذلك قال أ

ما تقرأ المصباح الرابع من الوحي إلى المسيح أن قل لبنى إسرائيل ما أجهلكم
تتطيبون بالطيب لتطيبوا به فى الدنيا عند أهلها و إخوانكم عندى جيف كجيفة الميتة
يا بنى إسرائيل آمنوا برسولى النبى الأمى الذى يكون فى آخر الزمان صاحب الوجه
الأقمر و الجمل الأحمر المشرب بالنور ذى الجناح الثبات الحسن و الثياب الخشن
سيد الماضين عندى و أكرم الباقين على المستن بسنتى و الصابر فى ذات نفسى دار
جنتى و المجاهد بيده المشركين من أجلى فبشر به بنى إسرائيل و مر بنى إسرائيل أن
يعزروه و ينصروه قال عيسى قدوس قدوس من هذا العبد الصالح الذى أحبه قلبى و لم
تره عينى قال هو منك و أنت منه و هو صهرك على أمك قليل الأولاد كثير الأزواج
يسكن مكة من موضع أساس و طء إبراهيم نسله من مباركة و هى ضرة أمك فى الجنة له
شأن من الشأن تنام عيناه و لا ينام قلبه يأكل الهدية و لا يقبل الصدقة له حوض من
شفير زمزم إلى مغرب الشمس حيث يغرف فيه شرابان من الرحيق و التسنيم فيه
أكاويب عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا و ذلك بتفضيلى إياه
على سائر المرسلين يوافق قوله فعله و سريره علانيته فطوباه و طوبى أمته الذين
على ملته يحيون و على سنته يموتون و مع أهل بيته يميلون آمنين مطمئنين مباركين
يكون يظهر فى زمن قحط و جذب فيدعونى فيرخى السماء يوعز إليها حتى يرى أثر
بركاتها فى أكنافها و يبارك فيما يضع يده فيه قال إلهى سمه قال نعم هو أحمد و هو
محمد رسولى إلى الخلق كافة أقربهم منى منزلة و أخصصهم منى شفاعته لا يأمر إلا بما
أحب و لا ينهى إلا عما أكره قال له صاحبه فأين تقدم على من هذه صفته بنا قال
سعد السعود ص : ٩٣

نشهد أقواله و ننظر آياته فإن يكون هو ساعدناه بالمسالمة بأموالنا عن أهل ديننا من
حيث لا يشعر بنا و إن يكن كذابا كفيناه بكذبه على الله قال له صاحبه و لم إذا رأيت
العلامة لا تتبعه قال أ ما رأيت ما فعل بنا هؤلاء القوم مكرمونا و مولونا و نصبوا
كنائسنا و أعلوا فيها ذكرنا فكيف تطيب النفس بدين يستوى فيه الشريف و الوضيع

فلما قدموا المدينة قال من يراهم من أصحاب رسول الله ص ما رأينا وفدا من وفود العرب كانوا أجمل من هؤلاء لهم شعور و عليهم ثياب الحر و كان رسول الله ص متنائى عن المسجد فحضرت صلاتهم فقاموا يصلون فى مسجد رسول الله تلقاء المشرق فهم رجال من أصحاب رسول الله ص بمنعهم فأقبل رسول الله فقال دعوهم فلما قضوا صلاتهم جلسوا إليه و ناظروه فقالوا يا أبا القاسم حاجنا فى عيسى فقال عبد الله و رسوله و كلمة ألقاها إلى مريم و روح منه فقال أحدهم بل هو ولده و ثانى اثنين و قال آخر بل ثالث ثلاثة أب و ابن و روح قدس و قد سمعناه فى قرآن نزل عليك يقول فعلنا و جعلنا و خلقنا و لو كان واحدا لقال خلقت و جعلت و فعلت فتغشى النبى الوحى و نزل عليه صدر سورة آل عمران إلى قوله رأس الستين منها فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لِنَفْسٍ عَلَى الْكَافِرِينَ فقص عليهم رسول الله القصة و تلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض قد و الله أتاكم بالفصل من خبر صاحبكم و قال لهم رسول الله إن الله قد أمرنى بمباهلتكم فقالوا إذا كان غدا باهلتنا فقال القوم بعضهم لبعض حتى ننظر بمن يباهلنا غدا بكثرة أتباعه من أوباش الناس أم بأهله من أهل الصفوة و الطهارة فإنهم وشيخ الأنبياء و موضع بهلهم فلما كان من غد غدا رسول الله بيمينه على و بيساره الحسن و الحسين و من ورائهم فاطمة عليهم الحلل النجرانية و على كتف رسول الله كساء قطوانى رقيق خشن ليس بكثيف و لا لين فأمر بشجرتين بعضهن فكسح ما بينهما و نشر الكساء عليهما و أدخلهم تحت سعد السعود ص : ٩٤

الكساء و أدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء معتمدا على قوسه اليقع [النبع] و رفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة و أشرف الناس ينظرون و اصفر لون السيد و العاقب و زلزلا حتى كاد أن يطيش عقولهما فقال أحدهما لصاحبه أ نباهله قال أ و ما علمت أنه ما باهل قوم قط نبيا فنشأ صغيرهم و بقى كبيرهم و لكن أره أنك غير مكترث

و أعطه من المال و السلاح ما أراد فإن الرجل محارب و قل له أ بهؤلاء تباهلنا لئلا يرى أنه قد تقدمت معرفتنا بفضله و فضل أهل بيته فلما رفع النبي يده إلى السماء للمباهلة قال أحدهما لصاحبه و أى رهبانية دارك الرجل فإنه إن فتح فاه بيهلة لم نرجع إلى أهل و لا مال فقالا يا أبا القاسم أ بهؤلاء تباهلنا قال ص نعم هؤلاء أوجه من على وجه الأرض بعدى إلى الله وجهه و أقربهم إليه وسيلة قال فبصبصا يعنى ارتعدا و كرا قالا يا أبا القاسم نعطيك ألف سيف و ألف درع و ألف جحفة و ألف دينار فى كل عام على أن الدرع و السيف و الجحف عندك إعاره حتى نأتى شىء من ورائنا من قومنا فنعلمهم بالذى رأينا و شاهدنا فيكون الأمر على ملا منهم فأما الإسلام أو الجزية و المقاطعة فى كل عام فقال النبي ص قد قبلت منكما أما و الذى بعثنى بالكرامة لو باهلتمونى بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم الوادى نارا تأججا ثم يساقها إلى من وراءكم فى أسرع من طرف العين فيحرقهم فهبط عليه جبرئيل الأمين فقال يا محمد إن الله يقرئك السلام و يقول لك و عزتى و جلالى لو باهلت بمن تحت الكساء أهل السماء و أهل الأرض لتساقطت عليهم السماء كسفا متهافتة و لتقطع الأرضون زبرا سابعة فلم يستقر عليها بعد ذلك فرفع النبي يديه حتى رأتى بياض إبطيه ثم قال على من ظلمكم حاكم بحكم الأجر الذى افترضه الله عليهم فيكم بهلة تتابع إلى يوم القيامة يقول على بن موسى بن طاوس قد مضى هذا الحديث لأن يبدأ رسول الله غدا بيمينه على و بيساره الحسن و الحسين و من ورائهم فاطمة ع و روى من عدة طرق أنه أخذ بيمينه الحسن و بيساره الحسين و فاطمة

سعد السعود ص : ٩٥

وراءه و مولانا على وراءها و الحديثان صحيحان فإنه ص خرج ذلك اليوم ضاحى النهار عن منزله و كان بين منزله و بين الموضع الذى باهله فيه تباعد يحتمل أنه كان من يصحبهم فى طريقه و محارسته على صفات مختلفات بحسب ما تدعو له الحاجة فى المخاطبات منه لهم و خلو الطرقات فحكى كل راو ما رواه. أقول و مضى فى الحديث

أن السيد والعاقب عرفا أنه نبي صادق و خالفاه و ربما تعجب أحد كيف تقع المخالفة مع المعرفة على اليقين و هذا كثير في القرآن بشهادة رب العالمين قال جل جلاله فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ وَقَالَ تَعَالَى وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ عُلوًّا. أقول و مضى في الحديث أنه ع قال بهلة الله على من ظلمهم و بخسهم إلى آخره و ربما يقال إن الذين ظلموهم ما هلكوا و اعلم أن المباهلى إلى أن قال ص فقال له جبرائيل إنها تقتضى الهلاك و إنما كانت تكون بين اثنين مباهل له ص و يباهلهم هو ليقع الهلاك العاجل و الذين ظلموهم كانوا مباهلين له و كانوا فى خفارهم أنهم آخر الأمم و أن فى أصلاب كثير منهم ذرية مرضية فتأخر عنهم استئصال المعاجلة الإلهية أقول و اعلم إن حصل إنصاف لهؤلاء الذين اختصت بهم مباهلة رب العالمين و سيد المرسلين و لو عرف كل مطلع على أخبارهم كيف نزل الله و رسوله عند ضيق الحجة و البرهان جميع القرابة و الصحابة و أهل العلم منهم و الجهاد و الإيمان و لم يكن إلا واحد يدخل مع هؤلاء فى مباهلة لكان فى ذلك من التعظيم لهم و التمسك بهم ما يظفر كل إنسان بعد ذلك بسعادة فى دنياه و آخرته

فصل

فيما نذكره من الجزء الثالث من الكتاب المذكور من الوجهة الثانية من أول قائمة منه قوله جل و عز إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ. يقول على بن موسى بن طاوس إنما ذكرت هذه الآية الشريفة مع شهرتها أنها نزلت فى مولانا على لأنى وجدت صاحب هذا الكتاب

سعد السعود ص : ٩٦

قد رواها بزيادات عما كنا وقفنا عليه و هو أنه رواها من تسعين طريقا بأسانيد متصلة كلها أو جلها من رجال المخالفين لأهل البيت. أقول و ممن سمى صاحب الكتاب من رواة هذا الحديث مولانا على و عمر بن خطاب و عثمان بن عفان و زبير بن العوام و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبى وقاص و طلحة بن عبد الله و عبد الله بن العباس و

أبو رافع مولى رسول الله و جابر بن عبد الله الأنصارى و أبو ذر و الخليل بن مرة و
على بن الحسين و أبو جعفر محمد بن على و جعفر بن محمد و أبو هاشم عبد الله بن
محمد بن الحنفية و مجاهد بن جبير المكي و محمد بن السرى و عطاء بن السائب و عبد
الرزاق و من يذكر من التسعين طريقا لأنه أحاديث كل حديث غير الآخر فالحديث
الأول أوله من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة من أول الجزء الثالث بلفظه
أبى رافع مولى رسول الله ص حدثنا على بن أحمد قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق
الراشدى قال حدثنا يحيى بن هاشم المعالى حدثنى محمد بن عبد الله بن على بن أبى
رافع عن عون بن عبد الله عن أبيه عن جده إلى أبى رافع قال دخلت على رسول ص و هو
نائم أو يوحى إليه فإذا حية فى جانب البيت فكرهت أن أقتلها فأيقظته و ظننت أنه
يوحى إليه فاضطجعت بينه و بين الحية لئن كان منها سوء يكون إلى دونه قال
فاستيقظ النبى و هو يتلو هذه الآية إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ
يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ ثم قال الحمد لله الذى أكمل لعلى
نعمة و هنيئا لعلى بتفضيل الله قال ثم التفت إلى فقال ما يضجرك هاهنا فأخبرته الخبر
فقال لى قم إليها فاقتلها قال فقتلتها ثم أخذ رسول الله بيدي فقال يا أبا رافع ليكون
على منك بمنزلتى غير أنه لا نبى بعدى إنه سيقا تل قوما يكون حق فى الله جهادهم فمن
لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه فمن لم يستطع بلسانه فجاهدهم بقلبه ليس وراء
ذلك شىء و هو على الحق و هم على الباطل قال ثم خرج و قال أيها الناس من كان
يحب أن ينظر إلى أمينى يعنى أبا رافع قال محمد بن عبيد الله فلما بويع على بن أبى
طالب و سار

سعد السعود ص : ٩٧

طلحة و الزبير إلى البصرة و خالفه معاوية و أهل الشام قال أبو رافع هذا قول رسول
الله ص إنه سيقا تل قوما يكون حقا فى الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده
فبلسانه فمن لم يستطع بلسانه فقلبه ليس وراء ذلك فباع أبو رافع داره و أرضه

بخير ثم خرج مع علي ع بقبيلته و عياله و هو شيخ كبير ابن خمس و ثمانين سنة ثم قال الحمد لله لقد أصبحت و ما أعلم أحدا بمنزلتي لقد بايعت البيعتين بيعة العقبة و بيعة الرضوان و لقد صليت القبلتين و هاجرت الهجر الثلاث فليل و ما الهجر الثلاث قال هجرة مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي إذ بعثه رسول الله و هجرة إلى المدينة مع رسول الله و هذه هجرة مع علي بن أبي طالب إلى الكوفة ثم لم يزل معه حتى استشهد أمير المؤمنين و رجع أبو رافع مع الحسن إلى المدينة و لا دار له و لا أرض فقسم له الحسن ع دار علي بن أبي طالب نصفين و أعطاه يمين أرضا أقطعها إياه فباعها عبيد الله بن أبي رافع بعد من معاوية بمائتي ألف درهم و ستين ألفا و أما الحديث الثاني من الكتاب المذكور من الجزء الثالث منه فهو من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة عشر من الجزء المذكور بلفظه ما روى في نقش الخاتم الذي تصدق به علي ع و هو رافع

حدثنا علي بن زهر الصيرفي قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا عبد الرزاق قال كان خاتم علي ع الذي تصدق به و هو رافع حلقة فضة فيها مثقال عليها منقوش الملك لله و أما الحديث من الجزء الثالث المذكور بلفظه حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي قال حدثنا جدي يحيى بن الحسن قال حدثنا أبو بريد أحمد بن يزيد قال حدثنا عبد الوهاب بن حازم عن مخلد بن الحسن قال قال عمر بن الخطاب أخرجت من مالي صدقة يتصدق بها علي و أنا رافع أربعاً و عشرين مرة علي أن ينزل في ما نزل في علي فما نزل

فصل

فيما ذكره من الجزء الرابع منه من الوجهة الأولى من القائمة التاسعة و الثلاثين من الجزء المذكور قوله جل و عز و قل اعْمَلُوا فَسِيرَى

سعد السعود ص : ٩٨

اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ روى من اثني عشر طريقاً أن الأعمال تعرض علي

رسول الله ص بعد وفاته و فى عدة روايات منها أن المؤمنين المذكورين فى الآية الذين تعرض الأعمال عليهم هم الأئمة من آل محمد ص و نحن نذكر من طرقه طريقا واحدا بلفظها

أخبرنا عبد الله بن العلاء الأرجاني عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى أن عمار بن ياسر قال لرسول الله ص وددت أنك عمرت فينا عمر نوح فقال رسول الله يا عمار حياتى خير لكم و وفاتى ليس بشر لكم أما فى حياتى فتحدثون و أستغفر الله لكم و أما بعد وفاتى فاتقوا الله و أحسنوا الصلاة على و على أهل بيتى و إنكم تعرضون على بأسمائكم و قبائلكم فإن يكن خيرا حمدت الله و إن يكن سوى [سوء] ذلك استغفرت الله لذنوبكم فقال المنافقون و الشكاك و الذين فى قلوبهم مرض يزعم أن الأعمال تعرض عليه بعد وفاته بأسماء الرجال و أسماء آبائهم و أنسابهم إلى قبائلهم إن هذا لهو الإفك فأنزل الله عز و جل وَ قُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ فَقِيلَ لَهُ وَ مِنَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ عَامَّةٌ وَ خَاصَّةٌ أَمَا الَّذِى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ فَهُمْ آلُ مُحَمَّدٍ الْأَئِمَّةُ قَالَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَ تَفْرِيزِهِ [و معصيته]

يقول على بن موسى بن طاوس إن استبعاد المنافقين لعرض الأعمال عليه ص فى غير موضع الاعتراض عليه لأنهم يرون الأرواح تفارق الأجساد على العيان و الأجساد باقية كما كانت ما تغير منها شىء فى ظاهر الوجدان فهلا جوزوا عرض الأعمال على الأرواح كما يرون أن النائم كالميت و هو مع هذه الحالة يرى فى منامه الأمور العظيمة التى يحتاج إلى زمان طويل فى أوقات قليلة و لقد كان لهم فى ظهور صدقه ع على تناول الأزمان ما يقتضى التجويز و إلا تقدموا على الطعن بما يجوز فيما يجوز فى الإمكان و اعلم أن كل من صدق بأن الأعمال تعرض عليه يلزمه من الأدب معه ع بعد وفاته كما يلزمه الأدب لو كان بين يديه و كما يلزمه

إذا علم أن حديثه ينتهى إليه و كما يلزمه على أقل المراتب إذا كان حديثه يبلغ إلى صديق يعز عليه أو إلى سلطان بلده مما يأخذ عليه أو عالم من علماء البلد إذا كان محتاجا إليه أو إلى عبد فى داره يحفظ قلبه أن يتغير عليه فإذا سقطت حرمة ملك الجلالة فصاحب الرسالة عن هذه المراتب مع التصديق بعرض الأعمال عليه ص كان ذلك من جملة المصائب التى ينبغى أن يلبس العارف عليها ثياب السواد و يجلس على الرماد خوفا أن يكون دعواه للإيمان إنما تكون بمجرد اللسان كما قال الله جل جلاله قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ و ربما تطرق الأمة فى الأخطار فإنه إذا لم يراع اطلاع رسول الله ص بعد اطلاع العالم بالأسرار إلى أن العقل و القلب و الأذن قد عميت و صمت بالإصرار و صار صاحب هذه الأسباب يعتقد أنه حى و هو كبعض الدواب

فصل

فيما نذكره من الجزء الخامس من المجلدة الأولى من الكتاب المذكور من الجهة الثانية من القائمة الخامسة عشرة منه قوله عز و جل إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ. يقول على بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن طاوس و إنما ذكرنا هذه الآية مع ظهور أن المراد بالهادى مولانا على ع و قد ذكرنا فى الطرائف من طريق المخالف فى ذلك ما يعتمد عليه لأن صاحب هذا الكتاب روى أن الهادى على ع روى ذلك من خمسين طريقا و نحن نذكر منها طريقا واحدا بلفظه

حدثنا على بن أحمد قال حدثنا الحسن بن عبد الواحد حدثنا الحسن بن الحسين عن محمد بن بكر و يحيى بن مساور عن أبى الجارود الهمداني عن أبى داود السبيعي عن أبى بردة الأسلمى عن النبى ص إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قال فوضع يده على منكب على ع فقال هذا الهادى من بعدى
يقول على بن موسى بن طاوس كان ظاهر رجوع الصحابة إلى مولانا على ع فيما يشكل عليهم بعد النبى ص كاشفا عن أن الهادى

هو مولانا على ع و إظهاره على رءوس الأشهاد و على المنابر بين الأضداد و الحساد
 سلونى قبل أن تفقدونى و معرفته بكل جواب شاهد صريح بما تضمنه صريح الكتاب و
 تعريفه تأييد الخلائق و صفات الملائكة و السماوات و الأرضين [و أثار] و أثاب الله
 فى المغارب و المشارق و شرحه ما ألقى رسول الله إليه من الحوادث التى جرت عليه و
 الحوادث التى جرت فى الإسلام و المسلمين و تسمية الملوك و الوقائع التى جرت
 بين المختلفين شهود عدول أنه هو المقصود بالهداية بعد النبى ص و أما قوله لِكُلِّ
 قَوْمٍ هَادٍ فكل من عرف أنه هو الهادى على اليقين عرف أن الهداية فى عترته الطاهرين
 فصل

فيما نذكره من الجزء الخامس أيضا من الوجهة الأولى من القائمة الخامسة و
 الخمسين من الجزء المذكور فى تأويل قوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الآية و هو مما رواه عن رجال المخالفين و هو
 غريب فى فضل مولانا أمير المؤمنين ع بلفظ إسناده و لفظ ما نذكر من معناه
 حدثنا الحسين بن محمد بن سعيد المطبقى قال حدثنا محمد بن الفيض بن الفياض
 حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن همام حدثنا عبد الرزاق معمر عن ابن همام عن أبيه عن
 جده قال قال رسول الله بينما أنا فى الحجر أتانى جبرئيل فنهرنى برجلى فاستيقظت
 فأخذ بضبعى فوضعنى فى شئ كوكر الطير فلما أطرقت ببصرى طرفه فرجعت إلى و أنا
 فى مكانى فقال أ تدرى أين أنت فقلت لا يا جبرئيل فقال هذا بيت المقدس بيت الله
 الأقصى فيه المحشر و النشر ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى فى أذنه فأذن مثنى
 مثنى يقول فى آخرها حى على خير العمل حتى إذا قضى أذانه أقام الصلاة مثنى مثنى و
 قال فى آخرها قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فبرق نور فى السماء ففتحت به قبور
 الأنبياء فأقبلوا من كل أوب يلبون دعوة جبرئيل فوافى أربعة آلاف و أربعمئة و أربعة
 عشر نبى فأخذوا مصافهم و لا شك أن جبرئيل سيقدمنا فلما استووا على مصافهم أخذ

جبرئيل بضبعي ثم قال يا محمد تقدم فصل باخوانك فالخاتم أولى من المختوم

سعد السعود ص : ١٠١

فالتفت من يميني و إذا أنا بأبي إبراهيم ع عليه حلتان خضروان و عن يمينه ملكان و عن يساره ملكان ثم التفت عن يساري و إذا أنا بأخي و وصبي علي بن أبي طالب ع عليه حلتان بيضاوان عن يمينه ملكان و عن يساره ملكان فاهتزرت سرورا فغمزني جبرئيل بيده فلما انقضت الصلاة قمت إلى إبراهيم فقام إلى فصافحني و أخذ يميني بكلتا يديه فقال مرحبا بالنبي الصالح و الابن الصالح و المبعوث الصالح في الزمان الصالح و قام إلى علي بن أبي طالب فصافحه و أخذ يمينه بكلتا يديه و قال مرحبا بالابن الصالح و وصي الصالح يا أبا الحسن فقلت يا أبت كنيته بأبي الحسن و لا ولد له فقال كذلك وجدته في صحفى و علم غيب ربى باسمه علي و كنيته بأبي الحسن و الحسين و وصي خاتم أنبياء ذريتى ثم قال فى بعض تمام الحديث ما هذا لفظه أصبحنا فى الأبطح لم يباشر تابعنا و إنى محدثكم بهذا الحديث و سيكذب قوم فهو الحق فلا تمترون يقول علي بن موسى بن طاوس و لعل هذا الإسراء كان دفعة أخرى غير ما هو مشهور فإن الأخبار وردت مختلفة فى صفات الإسراء المذكور و لعل الحاضرين من الأنبياء كانوا فى هذه الحالة دون الأنبياء الذين حضروا فى الإسراء الآخر لأن عدد الأنبياء الأجناد مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي و لعل الحاضرين من الأنبياء كانوا فى هذه هم المرسلون أو من له خاصة و سر مصون و ليس كل ما جرى من خصائص النبي و على ع عرفناه و كل ما يحتمله العقل و كرم الله جل جلاله لا يجوز التكذيب فى معناه و قد ذكرت فى عدة مجلدات و مصنفات أنه حيث ارتضى الله تعالى عبده لمعرفته و شرفه بخدمته فكل ما يكون بعد ذلك من الإنعام و الإكرام فهو دون هذا المقام و لا سيما أنه برواية الرجال الذين يتهمون فضل مولانا علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة

فصل

فيما نذكره من الكراس الآخر من الجزء الخامس قبل آخره بثمان قوائم من الوجهة

الأولة فى تفسير قوله تعالى وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ

سعد السعود ص : ١٠٢

روى فيه حديث فذك من عشرين طريقا فلذلك ذكرته نذكر منها طريقا واحدا بلفظه
حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الأعبدى و إبراهيم بن خلف الدورى و عبد الله بن
سليمان بن الأشعب و محمد بن القاسم بن زكريا قالوا حدثنا عباد بن يعقوب قال
أخبرنا على بن عباس و حدثنا جعفر بن محمد الحسينى قال حدثنا على بن المنذر
الطريفى قال حدثنا على بن عباس قال حدثنا فضل بن مرزوق عن عطية العوفى عن أبى
سعيد الخدرى قال لما نزلت وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ دعا رسول الله ص فاطمة و أعطها
فدكا

يقول على بن موسى بن طاوس و قد ذكرت فى الطرائف روايات كثيرة عن المخالف و
كشفت عن استحقاق المولاء المعظمة فاطمة لذك بغير ارتياب و ما ينبغى أن يتعجب
من أخذها منها من هو عارف بالأسباب لأن خلافة بنى هاشم أعظم من فذك بكل طريق و
أهل الإمامة من الأمة لا يحصيهم إلا الله مذ ستمائة سنة و زيادة إلا أن يدينوا بدين
الله تعالى إن الخلافة كانت حقا من حقوقهم و إنهم منعوا منها كما منع كثير من
الأنبياء و الأوصياء عن حقوقهم و من وقف على كتاب الطرائف عرف ذلك على التحقيق
فصل

فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الأولى من الكراس الثانية من الجزء الثالث
من كتاب محمد بن العباس بن مروان و هذا الجزء الأول من قالب نصف الورقة من
المجلد الثانى من أصل الكتاب بلفظ مصنفه قوله عز و جل هذانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِى
رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ الْآيَةُ إِلَى قوله فِىهَا حَرِيرٌ
حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال حدثنا حجاج بن المنهال حدثنا المعتمر بن
سليمان قال سمعت أبى قال حدثنا أبو مجاهد عن قيس بن عباد عن على بن أبى طالب
أنه قال أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن قال قيس و فيهم نزلت هذه الآية

هَذَا خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ قَالَ هُمُ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بدرِ عَلَى وَ حَمْزَةُ وَ عُبَيْدَةُ
وَ شَيْبَةُ وَ عَتْبَةُ وَ الْوَلِيدُ

حدثنا الحسن بن

سعد السعود ص : ١٠٣

عامر قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب حدثنا أحمد بن محمد بن أبي بصير

حدثنا أبان عن عثمان قال فحدثني أبو بصير عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج عتبَةُ وَ

شَيْبَةُ وَ الْوَلِيدُ لِلْبَرَّازِ وَ خَرَجَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى قَالَ فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ

بِالْجَرَّةِ أَوَّلَ مَا لَقِيَ الْأَنْصَارَ فَبَدَأَ بِأَهْلِ بَيْتِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَرُّهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى

مَصَافِهِمْ إِنَّمَا يَرِيدُ الْقَوْمُ بَنِي عَمِهِمْ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ عَلِيًّا وَ حَمْزَةَ وَ عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَرْثِ بْنِ

عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَبَرَزُوا بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسَّالِحِ فَقَالَ اجْعَلَاهُ بَيْنَكُمَا وَ خَافَ عَلَيْهِ الْحَدَاثَةُ فَقَالَ

اذْهَبُوا فَقَاتِلُوا عَنْ حَقِّكُمْ وَ بِالْدِينِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيِّكُمْ إِذْ جَاءُوا بِبَاطِلِهِمْ لِيُطْفِئُوا نُورَ

اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ اذْهَبُوا فِي حِفْظِ اللَّهِ أَوْ فِي عَوْنِ اللَّهِ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ حَتَّى كَانُوا قَرِيبًا

يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ فَصَاحَ بِهِمْ عَتْبَةُ انْتَسَبُوا نَعْرِكُمْ فَإِنْ تَكُونُوا أَكْفَاءَ نَقَاتِلَكُمْ وَ فِيهِمْ

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ هَذَا خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ

مِنْ نَارٍ فَقَالَ عُبَيْدَةُ أَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَرْثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَ كَانَ قَرِيبَ السِّنِّ مِنْ أَبِي

طَالِبٍ وَ هُوَ يَوْمُئِذٍ أَكْبَرُ الْمُسْلِمِينَ أَنَا الْأَسَدُ فِي الْجُلُوسَةِ فَقَالَ كَفُّوا كَرِيمٌ ثُمَّ قَالَ لِحَمْزَةَ

مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَنَا أَسَدُ اللَّهِ وَ أَسَدُ رَسُولِهِ أَنَا صَاحِبُ الْخُلَفَاءِ

فَقَالَ لَهُ سَتَرَى صَوْلَتَكَ الْيَوْمَ يَا أَسَدُ اللَّهِ وَ أَسَدُ رَسُولِهِ قَدْ لَقِيتَ أَسَدَ فَقْدِ الْمُطِيبِينَ

فَقَالَ لَعَلَى مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَ أَخُو رَسُولِهِ أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ يَا وَلِيدُ

دُونَكَ الْغَلَامُ فَأَقْبَلَ الْوَلِيدُ يَشْتَدُّ إِلَى عَلِيٍّ قَدْ تَنَوَّرَ وَ تَحَلَّقَ عَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ بِيَدِهِ

السَّيْفِ قَالَ عَلِيُّ ظِلِّ عَلِيٍّ فِي طَوْلٍ نَحْوِ مَنْ ذَرَّاعٍ فَخَلَّتْهُ حَتَّى ضَرَبَتْ يَدَهُ الَّتِي فِيهَا

السَّيْفُ فَندرت يده وَ ندر السَّيْفُ حَتَّى نَظَرَتْ إِلَى بَصِيصِ الذَّهَبِ فِي الْبَطْحَاءِ وَ صَاحَ

صِيحَةً أَسْمَعَ أَهْلَ الْعَسْكَرِينَ فَذَهَبَ مَوْلَى نَحْوِ أَبِيهِ وَ شَدَّ عَلَيْهِ عَلَى فَضْرِبٍ فَخَذَهُ فَسَقَطَ

و قام على و قال

ابن ذى الحوزين عبد المطلب الهاشم المطعم فى العام السغب
أوفى بميثاقى و أحمى عن حسب

ثم ضربه فقطع فخذة قال ففى ذلك تقول هند بنت عتبة
سعدالسعود ص : ١٠٤

أبى و عمى و شقيقى بكرى أخى الذى كانوا كصنو البدر
بهم كسرت يا على ظهري

ثم تقدم شيبه بن ربيعة و عبيدة بن الحرث فالتقيا فضربه شيبه فرمى برجله و ضربه
عبيدة فأسرع السيف فيه فاقتطعه فسقطا جميعا و تقدم حمزة و عتبة فتكادما الموت
طويلا و على قام على الوليد و الناس ينظرون فصاح رجل من الأنصار يا على ما ترى
الكلب قد أبهر عمك فلما أن سمعها أقبل يشتد نحو عتبة فحانت من عتبة التفاتة إلى
على فرآه و قد أقبل نحوه يشتد فاغتنم عتبة حادثة من على فأقبل نحوه فلحقه حمزة
قبل أن يصل إلى على فضربه فى حبل العاتق فضربه على فأجهز عليه فكان أبو حذيفة
بن عتبة إلى جنب رسول الله ص ينظر إليهم قد أربد وجهه فقد تغير لونه و هو ينفس و
رسول الله ص يقول صبرا يا أبا حذيفة حتى قتلوا ثم أقبلوا إلى عتبة حتى احتملاه فسال
المخ على أقدامهما ثم استدنوا به إلى رسول الله فلما نظر إليه رسول الله ص قال يا
رسول الله أ لست شهيدا قال بلى قال لو كان أبو طالب حيا لعلم أنى أولى بهذا البيت
منه حيث يقول

و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

فصل

فيما نذكره من الجزء السابع من الكتاب المذكور و هو الثانى من المجلد الثانى من
أواخر الجهة الثانية من القائمة الأولى منه و هو أول الجزء السابع فى خامس كراس
من أصل الجلد من كتاب محمد بن العباس بن مروان بلفظه

حدثنا الحسين بن الحكم الخبرى قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنى زكريا بن يحيى قال حدثنى عفان بن سلمان و حدثنا محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنى جدى قالوا أخبرنا عفان و حدثنا عبد العزيز بن يحيى قال حدثنا موسى بن زكريا حدثنا عبد الواحد بن غياث قال حدثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن أبي ربيعة بن ماجد أن رجلا قال لعلى يا أمير المؤمنين لم ورثت ابن عمك دون عمك قالها ثلاث مرات حتى استراب الناس و نشروا آذانهم ثم قال جمع رسول الله أو دعا

سعدالسعود ص : ١٠٥

رسول الله بنى عبد المطلب كلهم يأكل الجذعة و يشرب الفرق قال فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال وبقى الطعام كما هو كأنه لم يمس و لم يشرب فقال يا بنى عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة و إلى الناس عامة و قد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأياكم ييايعنى على أن يكون أخى و صاحبى و وارثى فلم يقم إليه أحد قال فقمت و كنت أصغر القوم سنا فقال اجلس قال ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لى اجلس حتى كانت الثالثة ضرب يده على يدي فقال فلذلك ورثت ابن عمى دون عمى فصل

فيما نذكره من شرح تأويل هذه الآية وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ و هو من الوجهة الثانية من قائمة بعد القائمة التى ذكرناها من كتاب محمد بن العباس بن مروان بلفظه حدثنا محمد بن هوزة الباهلى حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندى حدثنا عمار بن حماد الأنصارى عن عمر بن شمر عن مبارك بن فضالة و العامة عن الحسن عن رجل من أصحاب النبى قال إن قوما خاضوا فى بعض أمر على بعد الذى كان من وقعة الجمل قال الرجل الذى سمع من الحسن الحديث ويلكم ما تريدون و من أول السابق بالإيمان بالله و الإقرار بما جاء من عند الله لقد كنت عاشر عشرة من ولد عبد المطلب إذ أتانا على بن أبى طالب فقال أجيئوا رسول الله إلى غد فى منزل أبى طالب فتغامزنا فلما ولى قلنا أ ترى محمدا أن يشبعنا اليوم و ما منا يومئذ من العشرة رجلا إلا و هو يأكل

الجدعة السمينه و يشرب الفرق من اللبن فغدوا عليه فى منزل أبى طالب و إذا نحن
برسول الله فحييناه بتحيه الجاهليه و حيانا هو بتحيه الإسلام فأول ما أنكرنا منه
ذلك ثم أمر بجفنة من خبز و لحم فقدمت إلينا و وضع يده اليمنى على ذروتها و قال
بسم الله كلوا على اسم الله فتغيرنا لذلك ثم تمسكنا لحاجتنا إلى الطعام و ذلك أننا
جزعنا أنفسنا للميعاد بالأمس فأكلنا حتى انتهينا و الجفنة كما هى مدققة ثم دفع إلينا
عسا من لبن فكان على ع يخدمنا فشربنا كلنا حتى روينا و العس على حاله حتى إذا
فرغنا قال يا بنى عبد المطلب إنى نذير لكم

سعدالسعود ص : ١٠٦

من الله جل و عز إنى أتيتكم بما لم يأت أحد من العرب فإن تطيعونى ترشدوا و تفلحوا
و تنجحوا إن هذه مائدة أمرنى الله بها فصنعتها لكم كما صنع عيسى ابن مريم لقومه
فمن كفر بعد ذلك منكم فإن الله يعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين و اتقوا الله و
اسمعوا و أطيعوا ما أقول لكم و اعلموا يا بنى عبد المطلب أن الله لم يبعث رسولا إلا
جعل له أخا و وزيرا و وصيا و وارثا من أهله كما جعل للأنبياء من قبل و أن الله قد
أرسلنى إلى الناس كافة و أنزل على و أنذر عشيرتك الأقربين و رهطك المخلصين و قد
و الله أنبأنى به و سماه لى و لكن أمرنى أن أدعوكم و أنصح لكم و أعرض عليكم لثلا
يكون لكم الحجة فيما بعد و أنتم عشيرتى و خالص رهطى فأيكم يسبق إليها على أن
يؤاخينى فى الله و يؤازرنى و مع ذلك يكون على جميع من خالفنى فأتخذة وصيا و وليا
و وزيرا يؤدى عنى و يبلغ رسالتى و يقضى دينى من بعدى و عداتى مع أشياء اشترطتها
فسكتوا فأعادها ثلاث مرات كلها يسكتون و يشب فيها على فلما سمعها أبو لهب قال تبا
لك يا محمد و لما جئتنا إلى هذا دعوتنا و هم أن يقوم موليا فقال ص أما و الله لتقومن
أو يكون فى غيركم و قال يحرضهم لثلا يكون لأحد منهم فيما بعد حجة قال فوثب على
ع فقال يا رسول الله أنا لها فقال رسول الله يا أبا الحسن أنت لها قضى القضاء و جف
القلم يا على اصطفاك الله بأولها و جعلك ولى آخرها

فصل

فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الأولى من الجزء الثامن و هو الثالث من هذه

المجلدة الثانية من كتاب محمد بن العباس بن مروان بلفظه

حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس بن موسى قال حدثنا يحيى بن محمد بن صادق

حدثنا عمار بن خالد التمار الواسطي قال حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق عن عبد الملك

بن أبي سليمان عن أبي ليل الكندي عن أم سلمة زوجة النبي ص أن رسول الله كان في

بيتها على منامة لها عليه كساء خيبرى فجاءت فاطمة ببرمة فيها حريرة فقال رسول الله

ادعى زوجك و ابنه حسنا و حسينا فدعتهم فبينما هم يأكلون إذ نزلت على النبي

سعد السعود ص : ١٠٧

هذه الآية إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً قالت

فأخذ رسول الله بفضل الكساء فغشاهم إياه ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي و خاصتي

فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا قالها النبي ص ثلاث مرات فأدخلت رأسى فى

الكساء فقلت يا رسول الله و أنا معكم فقال إنك إلى خير قال عبد الملك بن سليمان و

أبو ليل سمعته من أم سلمة قال عبد الملك و حدثنا داود بن أبي عوف يعنى أبو

الحجاف عن شهر بن حوشب عن أم سلمة بمثله

أقول و روى تخصيص آية الطهارة بهم ع من أحد عشر طريقا من رجال المخالف غير

الأربع طرق التى أشرنا إليها فى آخر الجزء السابع و بعضها فى أوائل الجزء الثامن و

رواه البلخى فى الجزء الثالث و العشرين من تفسيره

فصل

فيما نذكره من الجزء الثامن المذكور أيضا من الوجهة الثانية من القائمة السابعة من

الكراس الخامس من كتاب محمد بن العباس بن مروان فى تفسير قوله ثُمَّ أَوْرَثْنَا

الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا

حدثنا على بن عبد الله بن أسد حدثنا إبراهيم بن محمد حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا

إسحاق بن يزيد الفراء عن غالب الهمداني عن أبي إسحاق السبيعي قال خرجت حاجا فلقيت محمد بن علي فسألته عن هذه الآية ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ فقال ع ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق يعني أهل الكوفة قال قلت يقولون إنها لهم قال فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنة قلت فما تقول أنت جعلت فداك فقال هي لنا خاصة يا أبا إسحاق أما السابق في الخيرات فعلى بن أبي طالب و الحسن و الحسين و الشهيد منا المقتصد فصائم بالنهار و قائم بالليل و أما الظالم لنفسه ففيه ما في الناس و هو مغفور له يا أبا إسحاق بنا يفك الله عيوبكم و بنا يحمل الله رباق الذل عن أعناقكم و بنا يغفر الله ذنوبكم و بنا يفتح الله و بنا يختم سعد السعود ص : ١٠٨

و نحن كهفكم كأصحاب الكهف و نحن سفينتكم كسفينة نوح و نحن باب حطتكم كباب حطة بنى إسرائيل

أقول و روى تأويل هذه الآية من عشرين طريقا و في الروايات زيادات أو نقصان و أحق الخلائق بالاستظهار في صلاح السر و الإعلان ذرية النبي و على و فاطمة فقد رويت في مناظرة الرضا لزيد أن البار المحسن له من العشيرة ثوابان و المسيء له عقابان و هو موافق بحال أزواج النبي في صريح القرآن
فصل

فيما نذكره من أواخر الوجهة الأولى من القائمة التاسعة من الكراس الثاني عشر من الجزء الثامن أيضا من كتاب محمد بن العباس بن مروان في تأويل قوله تعالى وَ تَعِيَهَا أُنْذُنٌ وَاَعْيَةُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَوْلَانَا عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَوَاهَا مِنْ نَحْوِ ثَلَاثِينَ طَرِيقًا أَكْثَرَهَا وَ أَجْلَهَا مِنْ رِجَالِ أَهْلِ الْخِلَافِ نَذَرَ مِنْهَا طَرِيقًا وَاحِدًا بَلْفِظَهَا
حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثنا الوخاط بن يحيى بن صالح قال حدثنا علي بن حوشب الفزاري قال حدثنا مكحول في قوله تعالى

وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَهَا أُذُنٌ عَلَى وَكَانَ عَلَى يَقُولُ مَا سَمِعْتُ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا حَفِظْتُهُ وَ لَمْ أَنْسَهُ

فصل

فيما ذكره من الوجهة الأولى من القائمة الرابعة من الكراس السادس عشر من هذا
الجزء الثامن من كتاب محمد بن العباس بن مروان في تفسير قوله تعالى أُولَئِكَ هُمُ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ وَأَنَّهَا فِي مَوْلَانَا عَلَى ص وَ شيعته رواه مصنف الكتاب من نحو ستة و عشرين
طريقا أكثرها رجال الجمهور و نحن نذكر منها طريقا واحدا بلفظها
حدثنا أحمد بن محمد المحدود قال حدثنا الحسن بن عبيد بن عبد الرحمن الكندي قال
حدثني محمد بن سليمان قال حدثني خالد بن السيري الأودي قال حدثني النضر بن
إلياس قال حدثني عامر بن وائلة قال خطبنا أمير المؤمنين على منبر الكوفة و هو
مجصص فحمد الله و أثنى عليه و ذكر الله لما هو أهله و صلى على نبيه

سعد السعود ص : ١٠٩

ثم قال أيها الناس سلوني سلوني فوالله لا تسألوني من آية من كتاب الله إلا حدثتكم
عنها بمن نزلت بليل أو بنهار أو في مقام أو في سهل أو في جبل و فيمن نزلت أ في
مؤمن أو منافق و ما عني بها أ خاص أم عامة و لئن فقدتموني لا يحدثكم أحد حديثي
فقام إليه ابن الكواء فلما بصر به قال متعنتا لا تسأل تعلمها هات سل فإذا سألت فاعقل
ما تسأل عنه فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله جل و عز الَّذِينَ آمَنُوا وَ
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ فسكت أمير المؤمنين فأعادها عليه ابن الكواء
فسكت فأعادها ثلاثا فقال على و رفع صوته ويحك يا ابن الكواء أولئك نحن و أتباعنا
يوم القيامة غرا محجلين رواء مرويين يعرفون بسيماهم

فصل

فيما ذكره من كتاب التفسير مجلدة واحدة قالب الربع مختصر كتاب محمد بن العباس
بن مروان و لم يذكر من اختصره و نذكر عنه رواية واحدة تفسير آية من سورة الرعد و

هى من الوجهة الأولى من القائمة الثانية من الابتداء فى سورة الرعد

حدثنا أحمد بن محمد بن موسى النوفلى و جعفر بن محمد الحسينى و محمد بن أحمد الكاتب و محمد بن الحسين البزار قالوا حدثنا عيسى بن مهران قال أخبرنا محمد بن بكار الهمدانى عن يوسف السراج قال حدثنى أبو هبيرة العمارى من ولد عمار بن ياسر عن جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب قال لما نزلت على رسول الله طوبى لهم و حسن مآب قام المقداد بن الأسود الكندى إلى رسول الله فقال يا رسول الله و ما طوبى قال شجرة فى الجنة لو سار الراكب الجواد فى ظلها لسار مائة عام قبل أن يقطعها ورقها برود خضر و زهرها رياض صفر و أفناؤها سندس و إستبرق و ثمرها حلل خضر و صمغها زنجبيل و عسل و بطحاؤها ياقوت أحمر و زمرد أخضر و ترابها مسك و عنبر و حشيشها زعفران ينبع و الأرجوان يتأجج من غير وقود و يتفجر من أصلها السلسبيل و الرحيق و المعين و ظلها مجلس من مجالس شيعة على بن أبى طالب تجمعهم فبينما هم يوما فى ظلها يتحدثون إذ جاءتهم الملائكة يقودون نجبا قد جبلت

سعدالسعود ص : ١١٠

من الياقوت لم ينفخ فيها الروح مزومة بسلاسل من ذهب كأن وجوهها المصاييح نضارة و حسنا وبرها خز أحمر و مرعز أبيض مختلطان لم ينظر الناظرون إلى مثلها حسنا و بهاء ذلل من غير مهانة نجب من غير رياضة عليها رحال ألوانها من الدر و الياقوت مفضضة باللؤلؤ و المرجان صفائحها من الذهب الأحمر ملبسة بالعبرى و الأرجوان فأنخوا تلك البخاتى إليهم ثم قالوا لهم ربكم يقرئكم السلام فتزورونه فينظر إليكم و يجيبكم و يزيدكم من فضله و سعته فإنه ذو رحمة واسعة و فضل عظيم قال فيتحول كل رجل منهم على راحلته فينطلقون صفا واحدا معتدلا لا يفوت منهم شىء شيئا و لا يفوت أذن ناقة ناقتها و لا بركة ناقة بركتها و لا يمرون بشجرة من شجر الجنة إلا أتحفتهم بشمارها و رحلت لهم عن طريقهم كراهية أن تتلهم طريقتهم و أن تفرق بين

الرجل و رفيقه فلما رفعوا إلى الجبار تبارك و تعالى قالوا ربنا أنت السلام و منك السلام و لك يحق الجلال و الإكرام قال فقال أنا السلام و معى السلام و لى يحق الجلال و الإكرام فمرحبا بعبادى الذين حفظوا وصيتى فى أهل بيت نبى و راعوا حقى و خافونى بالغيب و كانوا منى على كل حال مشفقين قالوا أما و عزتك و جلالك ما قدرناك حق قدرك و ما أدينا إليك كل حقك فأذن لنا بالسجود قال لهم ربهم عز و جل إنى قد وضعت عنكم مئونة العبادة و أرحت لكم أبدانكم فطال ما أنصبتم لى الأبدان و عنتم لى الوجوه فالآن أفضتم إلى روحى و رحمتى فاسألونى ما شئتم و تمنوا على أعظكم أمانىكم و إنى لم أجركم اليوم بأعمالكم و لكن برحمتى و كرامتى و عظيم شأنى و بحبكم أهل بيت محمد و لا يزالوا يا مقداد محبو على بن أبى طالب فى العطايا و المواهب حتى إن المقصر من شيعته ليتمنى فى أمنيته مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم القيامة قال لهم ربهم تبارك و تعالى لقد قصرتم فى أمانىكم و رضيتم بدون ما يحق لكم فانظروا إلى مواهب ربكم فإذا بقباب و قصور فى أعلى عليين من الياقوت الأحمر و الأخضر و الأبيض و الأصفر يزهر نورها فلولا أنه مسخر إذا لالتمعت الأبصار منها فما كان من

سعد السعود ص : ١١١

تلك القصور من الياقوت الأحمر مفروش بالسندس الأخضر و ما كان منها من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالرياط الصفر مبثوثة بالزبرجد الأخضر و الفضة البيضاء و الذهب الأحمر قواعدها و أركانها من الجوهر ينور من أبوابها و أعراضها نور شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدرى فى النهار المضىء و إذا على باب كل قصر من تلك القصور جنتان مدهامتان فيهما من كل فاكهة زوجان فلما أرادوا الانصراف إلى منازلهم جولوا على براذين من نور بأيدي ولدان مخلصين لكل ولد منهم حكمة بردون من تلك البراذين لجمها و أعتتها من الفضة البيضاء و أثفارها من الجوهر فإذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنئونهم بكرامة ربهم حتى إذا استقروا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما

وعدكم ربكم حقا قالوا نعم ربنا رضينا فارض عنا قال برضائي عنكم و بحبكم أهل بيت
نبيي حللتهم داري و صافحتكم الملائكة فهنيئا هنيئا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص
فعندها قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن و أدخلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا
فيها لغوب إن ربنا لغفور شكور قال لنا أبو محمد النوفلي أحمد بن محمد بن موسى قال
لنا عيسى بن مهران قرأت هذا الحديث يوما على أصحاب الحديث فقلت أبرأ إليكم من
عهدة الحديث فإن يوسف السراج لا أعرفه فلما كان من الليل رأيت في منامي كأن
إنسانا جاءني و معه كتاب و فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمود بن إبراهيم و
الحسن بن الحسين و يحيى بن الحسن القزاز و علي بن قاسم الكندي من تحت شجرة
طوبى و قد أنجز لنا ربنا ما وعدنا فاحتفظ بما فى يديك من هذه الآية فإنك لم تقرأ منها
كتابا إلا أشرقت له الجنة

فصل

فيما نذكره من الجزء الأول من ذكر ما نزل من القرآن فى رسول الله ص و فى على و
أهل البيت ع و فى شيعتهم و تأويل ذلك و فى آخر قائمة من المجلدة أى فى العشر
الأول من المحرم سنة ست و أربعمئة لخط و كاغذ عتيق كأنه رق أو خراسانى و لم
يذكر اسم مصنفه قاله أكبر من الربع دون النصف من الوجهة الأولى من القائمة
السابعة

سعد السعود ص : ١١٢

و الثلاثين بلفظه وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ الْآيَةَ

محمد بن جعفر قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا عقيل بن أحمد قال حدثنا أبو عمرو
بن العلاء عن الشعبي انصرف على بن أبى طالب ع من وقعة أحد و به ثمانون جراحة
تدخل فيها الفتائل فدخل عليه رسول الله ص و هو على نطح فلما رآه بكى و قال إن
رجلا يصيبه هذا فى سبيل الله لحق على الله أن يفعل به و يفعل فقال على مجيبا له و
بكى ثانية و أما أنت يا رسول الله الحمد لله الذى لم يرني وليت عنك و لا فررت و

لكنى كيف حرمت الشهادة فقال له ص إنها من ورائك إن شاء الله ثم قال له النبى ص إن
أبا سفيان قد أرسل يوعدنا و يقول ما بيننا و بينكم الأحمر الأسد فقال على ع لا بأبى
أنت و أمى يا رسول الله لا أرجع عنهم و لو حملت على أيدى الرجال فأنزل الله عز و
جل وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ
مَا ضَعَفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ

يقول على بن موسى بن طاوس فهل عرفت أحدا من الحاضرين من المسلمين على هذه
الصفات و هل كان يجوز فى العقل و النقل أن يقدم عليه من كان حاضرا فى ذلك اليوم
و لم ينقل عنه أنه أصابه جراحة واحدة من الجراحات و لا جرح أحدا و لا كابد هؤلاء
من أهوال تلك المقامات أ فيجوز أن يقاتل قوم عن نبوتهم و رسالتهم و دولتهم و
شريعتهم فإذا صفت من الأكدار و الأخطار داهمهم عليها و تقدم عليهم فيها من لم
يواسهم و لم يدخل معهم فى نبوتها بالمدافعة عنها كيف يخفى أن أهلها مظلومون عند
أهل الاعتبار

فصل

فيما ذكره من كتاب التفسير مجلد واحد تأليف أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد القزوينى
نذكر منه حديثا واحدا من تفسير سورة الكهف من الوجهة الأولى من القائمة الثانية من
الكراس الرابع بإسناده عن محمد بن أبى يعقوب الجوال الدينورى
قال حدثنى جعفر بن نصر بجمص قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس بن
مالك

سعد السعود ص : ١١٣

قال أهدى لرسول الله ص بساط من قرية يقال لها بهبدت فقعده على ع و أبو بكر و عمر
و عثمان و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد فقال النبى ص يا على قل يا ربيع
احملينا فقال على يا ربيع احملينا فحملتهم حتى أتوا أصحاب الكهف فسلم أبو بكر و
عمر فلم يردوا عليهما السلام ثم قام على ع فسلم فردوا عليه السلام فقال أبو بكر يا

على ما بالهم ردوا عليك و ما ردوا علينا فقال لهم على فقالوا إنا لا نرد بعد الموت إلا على نبي أو وصى نبي ثم قال ع يا ريح احملينا فحملتنا ثم قال يا ريح ضعينا فوضعتنا فوكز برجله الأرض فتوضأ و توضأنا ثم قال يا ريح احملينا فحملتنا فوافينا المدينة و النبي في صلاة الغداة و هو يقرأ أم حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا فلما قضى النبي الصلاة قال يا على أ تخبروني عن مسيركم أم تحبون أن أخبركم قالوا بل تخبرنا يا رسول الله فقال أنس ثم قص القصة كأنه معنا يقول على بن موسى بن طاوس هذا الحديث روينا من عدة طرق مذكورات و إنما ذكرناه هاهنا لأنه من رجال الجمهور و هم غير متهمين فيما ينقلونه لمولانا على ع من

الكرامات

فصل

فيما نذكره من مجلد آخر من جهة كتاب فيه ذكر الآيات التي نزلت في أمير المؤمنين على بن أبي طالب ع و تفسير معناها مستخرجة من القرآن العظيم و أوله خطبة أولها الحمد لله مستحق الحمد بآلائه و لم يذكر اسم مصنفه فنذكر منه حديث البساط برواية وجدناها في هذا الكتاب فيحتمل أن يكون رواية واحدة فرواها أنس بن مالك مختصرة و رواها جابر بن عبد الله مشروحة و يحتمل أن يكون قد كان حمل البساط لهم دفعتين و روى كل واحد ما رآه و هو من الوجهة الثانية بلفظه من القائمة السادسة من الكراس السادسة منه

حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن الحسين قال حدثنا الحسن بن دينار عن عبد الله بن موسى عن أبيه عن جده جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن على ع عن جابر

سعد السعود ص : ١١٤

بن عبد الله الأنصاري قال خرج علينا رسول الله ص يوما و نحن في مسجده فقال من هاهنا فقلت أنا يا رسول الله و سلمان الفارسي فقال يا سلمان اذهب و ادع مولاك على

بن أبي طالب قال جابر فذهب سلمان ينتدب به حتى استخرج عليا من منزله فلما دنا من رسول الله ص قام إليه فخلا به و طالت مناجاته و رسول الله ص يقطر عرقا كهيئته اللؤلؤ و يتهلل حسنا ثم انصرف رسول الله ص من مناجاته فجلس فقال له أ سمعت يا علي و وعيت قال نعم يا رسول الله قال جابر ثم التفت إلى و قال يا جابر ادع لي أبا بكر و عمر و عبد الرحمن بن عوف الزهري فذهبت مسرعا فدعوتهم فلما حضروا قال يا سلمان اذهب إلى منزل أمك أم سلمة و ائتنى ببساط الشعر الخيبرى قال جابر فذهب سلمان فلم يلبث أن جاء بالبساط فأمر رسول الله ص سلمان فبسطه ثم قال يا أبا بكر و يا عمر و يا عبد الرحمن اجلسوا كل واحد منكم على زاوية من البساط فجلسوا كما أمرهم ثم خلا رسول الله ص بسلمان فناجاه و أسر إليه شيئا ثم قال له اجلس فى الزاوية الرابعة فجلس سلمان ثم أمر عليا لأن يجلس فى وسطه ثم قال له قل ما أمرتك فوالذى بعثنى بالحق لو قلت على الجبال لسار فحرك على ع شفتيه فاختلج البساط فمر بهم قال جابر فسألت سلمان فقلت أين مر بكم البساط قال و الله ما شعرنا بشيء حتى انقض بنا البساط فى ذروة جبل شاهق و صرنا إلى باب كهف قال سلمان فقممت و قلت لأبى بكر يا أبا بكر قد أمرنى رسول الله ص أن تصرخ فى هذا الكهف بالفتية الذين ذكرهم الله فى محكم كتابه فقام أبو بكر فصرخ بهم بأعلى صوته فلم يجبه أحد ثم قلت لعمر قم و اصرخ فى هذا الكهف كما صرخ أبو بكر فصرخ عمر فلم يجبه أحد ثم قلت لعبد الرحمن قم و اصرخ كما صرخ أبو بكر و عمر فقام و صرخ فلم يجبه أحد فقممت أنا و صرخت بهم بأعلى صوتى فلم يجبنى أحد منهم ثم قلت لعلى بن بن طالب ع قم يا أبا الحسن و اصرخ فى هذا الكهف فإنه أمرنى رسول الله ص أن آمركم كما أمرتهم فقام على ع

سعد السعود ص : ١١٥

فصاح بهم بصوت خفى فانفتح باب الكهف و نظرنا إلى داخله يتوقد نورا و يألُق إشراقا و سمعنا ضجة و وجبة شديدة و ملئنا رعبا و ولوا القوم هاربين فناديتهم مهلا يا

قوم و ارجعوا و قالوا ما هذا يا سلمان قلت هذا الكهف الذى ذكره الله جل و عز فى كتابه و هؤلاء الذين رأيتم هم الفتية الذين ذكرهم الله عز و جل هم الفتية المؤمنون و على ع واقف يكلمهم فعادوا إلى موضعهم قال سلمان و أعاد على ع عليهم السلام فقالوا كلهم و عليك السلام و رحمة الله و بركاته و على محمد رسول الله خاتم النبوة منا السلام أبلغه منا و قل له شهدنا لك بالنبوة التى أمرنا الله قبل وقت مبعثك بأعوام كثيرة و لك يا على بالوصية فأعاد على سلامه عليهم فقالوا كلهم و عليك و على محمد منا السلام نشهد أنك مولانا و مولى كل من آمن بمحمد ص قال سلمان فلما سمعوا القوم أخذوا فى النحيب و فزعوا و اعتذروا إلى أمير المؤمنين ع و قاموا كلهم يقبلون رأسه و يقولون قد علمنا ما أراد رسول الله ص و مدوا أيديهم و بايعوه بإمرة المؤمنين و شهدوا له بالولاية بعد محمد ص ثم جلس كل واحد مكانه من البساط و جلس على ع فى وسطه ثم حرك شفتيه فاختلج البساط فلم نشعر كيف مر بنا فى البر و فى البحر حتى انقض بنا على باب مسجد رسول الله ص فخرج إلينا رسول الله ص فقال كيف رأيتم يا أبا بكر قالوا نشهد يا رسول الله ص كما شهد أهل الكهف و نؤمن كما آمنوا فقال رسول الله ص الله أكبر لا تقولوا سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون و لا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين و الله لئن فعلتم لتتهتدوا و ما على الرسول إلا البلاغ المبين و إن لم تفعلوا تخلفوا و من وفى وفى الله له و من يكتم ما سمعه فعلى عقبه ينقلب فلن يضر الله شيئا أ فبعد الحجة و البينة و المعرفة خلف و الذى بعثنى بالحق نبيا لقد أمرت أن آمركم ببيعته و طاعته فبايعوه و أطيعوه بعدى ثم تلا هذه الآية يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ

يعنى على بن أبى

سعد السعود ص : ١١٦

طالب ع قالوا يا رسول الله قد بايعناه و شهد أهل الكهف علينا فقال النبى ص إن صدقتم فقد أسقيتم ماء غدقا و أكلتم من فوقكم و من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا و

تسلكون طريق بنى إسرائيل فمن تمسك بولاية على بن أبى طالب ع لقينى يوم
القيامة و أنا عنه راض قال سلمان و القوم ينظر بعضهم إلى بعض فأنزل الله هذه الآية
فى ذلك اليوم أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ قال
سلمان فصبرت وجوههم و ينظر كل واحد إلى صاحبه و أنزل الله هذه الآية يَعْلَمُ
خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ مَا تُخْفَى الصُّدُورُ وَ اللَّهُ يَقْضِى بِالْحَقِّ فكَانَ ذهابهم إلى الكهف و
مجيئهم من زوال الشمس إلى وقت العصر

فصل

فيما نذكره من الجزء الأول من آى القرآن المنزلة فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب
ع ذكر أنها تأليف المفيد محمد بن محمد بن النعمان ذكر فيها حديثا واحدا من
الكراس العاشر من القائمة الرابعة منها من أواخر الوجهة بلفظه
و قال أخبرنى أحمد بن أبى هراسه عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن أبى
بصير قال قلت لأبى جعفر و مثله لأبى عبد الله ع قوله تعالى وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بلى قال فقال لى يا أبا بصير ما تقول فى هذه الآية
قال قلت إن المشركين يزعمون و يحلفون لرسول الله ص إن الله لا يبعث الموتى قال
فقال تبا لمن قال هذا قال سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أو باللات و العزى
قلت حدثنيه أنت قال يا أبا محمد لو قام قائم آل محمد لبعث الله قوما من شيعتهم
تتابع سيوفهم على عواتقهم فبلغ ذلك قوم من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان و
فلان من قبورهم و هم مع الإمام فبلغ ذلك قوم من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما
أكذبكم هذه دولتكم و أنتم تقولون فيها الكذب لا و الله ما عاش هؤلاء و لا يعيشون
إلى يوم القيامة فيحكى الله قولهم وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ
يَمُوتُ

يقول على بن موسى بن طاوس قد تقدم ما ذكرناه فى الرجعة و من العجب إحالتها عند
المخالف و هو قريب مما أنكره غيرهم من البعث و من صدق بحال الأمم الماضية من

لفظ القرآن عرف أن الله رد خلقا

سعد السعود ص : ١١٧

كثيرا بعد الموت فى الحياة الدنيا و كل داخل تحت قدرة الله جل جلاله ممكن و النوم
أخو الموت و قد سماه الله وفاة و سمي اليقظة بعثا

فصل

فيما نذكره من تفسير القرآن عن أهل بيت رسول الله ص رواية أبى العباس أحمد بن
محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة و هو من مجلد واحد قالب الربع ذكر فيه فى الوجهة
الثانية من القائمة الثانية من الكراس الثالث ما هذا لفظه

النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبى بصير فى قول الله أَوْ
كَأَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ

مَوْتِهَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيًّا يَقَالُ لَهُ أَرْمِيَا فَقَالَ قُلْ لَهُمْ مَا بَلَدُ تَبْقِيهِ

مِنْ كَرَامِ الْبِلْدَانِ وَ غُرُوسٍ فِيهِ مِنْ كَرَامِ الْغُرُوسِ نَقِيَّةٍ مِنْ كُلِّ غَرِيبَةٍ وَ أَخْلَفَ وَ أَنْبَتَ

خَرْنُوبًا قَالَ فَضَحِكُوا مِنْهُ وَ اسْتَهْزَءُوا بِهِ فَشَكَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قُلْ لَهُمْ

إِنَّ الْبَلَدَ بَيْتَ الْمَقْدَسِ وَ الْغَرْسُ بَنَى إِسْرَائِيلَ نَقِيَّةٍ مِنْ كُلِّ غَرِيبٍ وَ نَحِيتَ عَنْهُمْ كُلَّ جَبَارٍ

فَاخْتَلَفُوا فَعَمَلُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فَلَأَسْلَطَنَ عَلَيْهِمْ فِي بِلْدَانِهِمْ مِنْ يَسْفِكُ دِمَاءَهُمْ وَ يَأْخُذُ

أَمْوَالَهُمْ فَإِنْ بَكَوْا لَمْ أَرْحَمْ بِكَاءِهِمْ وَ إِنْ دَعَوْا لَمْ أَسْتَجِبْ دَعَاءَهُمْ وَ لَا أَقْبِلَ أَعْمَالَهُمْ ثُمَّ

لَأُخْرِبَ فِيهَا مَائَةً عَامٍ ثُمَّ لَأَعْمَرُهَا فَلَمَّا حَدَّثَهُمْ جَزَعَتِ الْعُلَمَاءُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا

ذَنْبُنَا نَحْنُ وَ لَمْ نَعْمَلْ بِعَمَلِهِمْ فَعَاوَدَ لَنَا رَبُّكَ فَصَامَ سَبْعًا فَلَمْ يَوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ فَأَكَلَ أَكْلَهُ

ثُمَّ صَامَ سَبْعًا فَلَمْ يَوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ثُمَّ صَامَ سَبْعًا فَلَمَّا كَانَ أَحَدٌ وَ عَشْرُونَ يَوْمًا أَوْحَى اللَّهُ

لِتَرْجِعَنَّ عَمَّا تَصْنَعُ لَا تَرَاغِبِي فِي أَمْرِ قَدْ قَضَيْتَهُ أَوْ لِأُرْدَنَّ وَجْهَكَ عَلَى دُبُرِكَ ثُمَّ أَوْحَى

إِلَيْهِ أَنْكُمْ رَأَيْتُمُ الْمُنْكَرَ فَلَمْ تَنْكُرُوهُ فَسَلَطَ عَلَيْهِمْ بِخْتِ نَصْرِ يَصْنَعُ بِهِمْ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ ثُمَّ

بَعَثَ بِخْتِ نَصْرِ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ إِنَّكَ قَدْ بَيَّنْتَ عَنْ رَبِّكَ وَ حَدَّثْتَهُمْ بِمَا أَصْنَعُ بِهِمْ فَإِنْ شِئْتَ

فَأَقِمَّ عِنْدِي فِيمَ شِئْتَ وَ إِنْ شِئْتَ فَاخْرُجْ قَالَ بَلْ أَخْرَجَ فَتَزُودُ عَصِيرًا وَ تَبْنِي ثُمَّ خَرَجَ فَلَمَّا

أن كان مد البصر التفت إليها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام
أماته غدوة و أحياه عشية قبل أن تغيب الشمس فكان أول شيء خلق منه عيناه فى مثل
غرقى البيض ثم

سعدالسعود ص : ١١٨

قيل له كم لبثت قال يوما فلما نظر إلى الشمس لم تغب قال أو بعض يوم قال بل لبثت
مائة عام فانظر إلى طعامك و شرابك لم يتسنه و انظر إلى حمارك و انظر إلى العظام
كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض و
يرى العروق كيف تجرى فلما استوى قائما قال أشهد أن الله على كل شيء قدير

فصل

فيما ذكره من تفسير أبى العباس بن عقدة أيضا من الوجهة الأولى من الكراس السادس
بلفظه

على بن الحسن قال حدثنا عمرو بن عثمان عن الحسن بن محبوب عن على بن رثاب عن
أبى عبيدة الحذاء عن أبى جعفر قال وجدنا فى كتاب على ع أن قوما من أهل أيلة من
قوم ثمود فإن الحيتان كانت قد سبقت لهم يوم السبت ليختبر الله عز و جل طاعتهم
فى ذلك فشرعت لهم يوم سبتهم فى ناديتهم و قدام أبوابهم فى أنهارهم و سواقيهم
فتبادروا إليها و أخذوا يصطادونها و يأكلونها فلبثوا بذلك ما شاء الله لا ينهاهم
الأخبار و لا تمنعهم العلماء من صيدها ثم إن الشيطان أوحى إلى طائفة منهم أنما
نهيتهم عن أكلها يوم السبت و لم تنهوا عن صيدها فاصطادوها يوم السبت و كلوها فى
ما سوى ذلك من الأيام فقالت طائفة منهم لا إلا أن يصطادوها فعتت و انحازت طائفة
أخرى منهم ذات اليمين فقالوا الله الله ننهاكم عن عقوبة الله أن تتعرضوا لخلاف أمره
و اعتزلت طائفة منهم ذات اليسار فسكتت فلم تعظمهم فقالت للطائفة التى وعظتهم لم
تَعْظُون قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قالت الطائفة التى وعظتهم
مَعَذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ قال الله تبارك و تعالى فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا يَعْزِفُونَ

لما تركوا ما وعظوا به و مضوا على الخطيئة قالت الطائفة التى وعظتهم لا والله لا
نجامعكم و لا نبايتكم الليلة فى مدينتكم هذه التى عصيتم الله عز و جل فيها مخافة
أن ينزل بكم البلاء فيعلمنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم
البلاء فنزلوا قريبا من المدينة فباتوا تحت السماء فلما أصبحوا أولياء الله عز و جل
المطيعون لله تبارك و تعالى غدوا لينظروا

سعد السعود ص : ١١٩

ما حال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا و لم
يسمعوا منها حس أحد فوضعوا سلما على سور المدينة ثم أصدوا رجلا منهم فأشرف
المدينة فإذا هو بالقوم قرده يتعاونون فقال الرجل لأصحابه يا قوم أرى و الله عجا
قالوا و ما ترى قال أرى القوم صاروا قرده يتعاونون و لهم أذنان فكسروا الباب و
دخلوا المدينة قال فعرفت القرده أشباهها من الإنس و لم تعرف الإنس أشباهها من
القرده فقال القوم للقرده ألم ننهكم فقال على ع و الله الذى فلق الحبة و برأ النسمة
إنى لأعرف أشباهها من هذه الأمة لا ينكرون و لا يقرون بل تركوا ما أمروا به فتفرقوا و
قد قال الله تبارك و تعالى فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فقال الله تبارك و تعالى أَنْجَيْنَا
الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
يقول على بن موسى بن طاوس إنى وجدت فى نسخة حديثا غير هذا و إنهم كانوا ثلاث
فرق فرقة باشرت المنكر و فرقة أنكرت عليهم و فرقة داهنت أهل المعاصى فلم تنكر و
لم تباشر المعصية فنجى الذين أنكروا و جعل الفرقة المداهنة ذرا و مسخ الفرقة
المباشرة للمنكر قرده. أقول و لعل مسخ المداهنة ذرا كأنه أنكم صغرتم عظمة الله و
هونتم بحرمة الله و عظمتم أهل المعاصى حرمتهم و رضيتم بحفظ حرمتكم بتصغير
حرمتنا أ فعظمتم ما صغرنا و صغرتم ما عظمتنا فمسخناكم ذرا تصغيرا لكم عوض
تصغيركم لنا. أقول و اعلم أن المصغرين لما عظمه الله و المعظمين لما صغره و إن لم
يمسخوا قرده فى هذه الأمة ذرا فقد مسخوا فى المعنى ذرا عند الله جل جلاله و عند

رسوله ص و عند من يصغر ما صغر الله و يعظم ما عظم الله فإنهم فى أعينهم كالذر و أحقر من الذر بل ربما لا يتناهى مقدار تصغيرهم و تحقيرهم

فصل

فيما نذكره من تفسير أبى العباس بن عقدة من الوجهة الثانية من

سعد السعود ص : ١٢٠

القائمة السابعة من الكراس السابع منه بلفظه

عثمان بن عيسى عن المفضل عن جابر قال قلت لأبى عبد الله ع ما الصبر الجميل قال ذاك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس إن إبراهيم بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان و إلى عابد من العباد فى حاجة فلما رآه الراهب حسبه إبراهيم فوثب إليه فاعتنقه و قال مرحبا بك يا خليل الرحمن فقال يعقوب لست إبراهيم لكنى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فقال له الراهب فلما ذا بلغ بك ما أرى من الكبر قال الهم و الحزن و السقم فما جاوز عتبة الباب حتى أوحى الله إليه يا يعقوب شكوتنى إلى العباد فخر ساجدا على عتبة الباب يقول ربى لا أعود فأوحى الله إليه أنى قد غفرتها لك فلا تعودن لمثلها فما شكا مما أصاب من نوائب الدنيا إلا قال إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

فصل

فيما نذكره من تفسير أهل البيت ع قد سقط أوله و آخره مجلدا واحدا خطه عتيق دقيق قاله الطالبى نحو عشرين كراسا أو أكثر فيه روايات غريبة نذكر من الوجهة الأولى من القائمة الحادية عشرة ما هذا لفظه

و فى حديث على بن إبراهيم بن هاشم عن رجاله يرفعه إلى الصادق ع أنه لما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم بقميصه ملطخا بالدم و قالوا نقول إن الذئب قد أكله فقال لهم أخوهم لاوى و هو أكبرهم سنا نؤمن أن أبانا هو إسرائيل الله عز و جل ابن إسحاق نبى الله ابن إبراهيم خليل الله أفتظنون أن الله عز و جل يكتنم هذا الخبر عن أبينا

قالوا فما الحيلة قال بعضهم نغتسل و نصلى جماعة ثم نتضرع إلى الله عز و جل أن يخفى هذا الخبر عن يعقوب فإنه جواد كريم ففعلوا ذلك و كان سنة إبراهيم و إسحاق أنهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا أحد عشر رجلا فيكون واحد إمامهم و عشرة يصلون خلفه فقال إخوة يوسف كيف نصنع و نحن عشرة و ليس لنا إمام فقال لاوى و الله إمامنا فصلوا كذلك و تضرعوا إلى الله تعالى و بكوا و سألوا الله عز و جل أن يخفى عن يعقوب علمه ذلك ثم جاءوا إلى أبيهم فى وقت العشاء و معهم قميص يوسف فقالوا
سعد السعود ص : ١٢١

ما ذكره الله فى كتابه يا أبانا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ
الذِّئْبُ وَ مَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَ لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ فَأَجَابَهُمْ يَعْقُوبُ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ
أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ثم قال لهم يعقوب ما كان
أشفق هذا الذئب على القميص و أشده على يوسف إذ أكله و لم يخرق القميص
فصل

فيما نذكره من كتاب تفسير للقرآن عتيق مجلد و عليه مكتوب كتاب تفسير القرآن و
تأويله و تنزيله و ناسخه و منسوخه و إحكامه و متشابهه و زيادات حروفه و فضائله و
ثوابه و روايات الثقات عن الصادقين من آل رسول الله نذكر من الوجهة الثانية من
القائمة من الكراس الرابع منه فى تفسير سورة المائدة بلفظه
حفص عن عبد السلام الأصفهاني عن أبي جعفر فى قوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا
بِالْعُقُودِ فقال إن رسول الله ص أخذ لعلى ع بما أمر أصحابه و عقد له عليهم الخلافة
فى عشرة مواطن ثم أنزل الله عليه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ يعنى التى
عقدت عليهم لعلى أمير المؤمنين ع

فصل

فيما نذكره من مجلد قالب الثمن عتيق عليه مكتوب فيه قرأ رسول الله ص و على بن
أبى طالب و الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد و زيد ابنى على بن الحسين

و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر صلوات الله عليهم أجمعين من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة من الكراس الثالث بلفظه

حدثني أبو العباس قال أخبرنا الحسن بن القسم قال حدثنا علي بن إبراهيم قال حدثني أبي عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله ع لن تناولوا البر حتى تنفقوا ما تحبون بميم واحدة

فصل

فيما ذكره من مجلد قالب الثمن عتيق عليه مكتوب الأول من تفسير أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ص من الوجهة الأولى من القائمة الثامنة بلفظ ما ذكره منه و أما قوله إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً و ذلك أن رجلين من بنى إسرائيل و هما أخوان و كان لهما

سعد السعود ص : ١٢٢

ابن عم أخ أبيهما و كان غنيا مكثرا و كانت لهما ابنة عم حسناء شابة كانت مثلا في بنى إسرائيل بحسنها و جمالها خافا أن ينكحها ابن عمها ذلك الغنى فعمداه فقتلاه فاحتملاه فألقياه إلى جنب قرية ليستريحوا منه و أصبح القتيل بين ظهرانيتهم فلما غم عليهم شأنه و من قتله قال أصحاب القرية الذين وجد عندهم يا موسى ادع الله أن يطلع على قاتل هذا الرجل ففعل موسى ثم ذكر ما ذكره الله جل جلاله في كتابه و قال ما معناه أنهم شددوا فشد الله عليهم و لو ذبحوا في الأول أى بقرة كانت كافية فوجدوا البقرة لامرأة فلم تبعها لهم إلا بملء جلدتها ذهباً و ضربوا المقتول ببعضها فعاش فأخبرهم بقاتله فأخذوا فقتلوا فأهلكوا في الدنيا و هكذا بقتله دنيا و آخرة

فصل

فيما ذكره من الجزء الثاني من تفسير أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ع من ثاني عشر سطر منه من وجهة أوله منه بلفظه و أما قوله إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا فهذه الآية في أمر الولاية

إلى آل محمد ص

فصل

فيما ذكره من الجزء الثالث من تفسير الباقرع من وجهة ثانية من ثانى سطر
و أما قوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ يقول كونوا مع
على بن أبى طالب و آل محمد قال الله تعالى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا و هو حمزة بن
عبد المطلب و مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ و هو على بن أبى طالب يقول الله و مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا
و قال الله اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ و هم هنا آل محمد ص

فصل

فيما ذكره من الجزء الرابع منه

من تفسير قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فبلغنا أن عثمان بن مظعون
الجمحي قال نزلت هذه الآية على النبي و أنا عنده و قال مررت عليه و هو بفناء بابه
فجلست إليه فبينما هو يحدثني إذ رأيت بصره شاخصا إلى السماء حتى رأيت طرفه
سعد السعود ص : ١٢٣

قد انقطع ثم رأسه خفضه حتى وضعه عن يمينه ثم ولاني ركبته و جعل ينفذ برأسه
كأنه ألهم شيئا فقال له ثم رأيته أيضا رفع طرفه إلى السماء ثم خفضه عن شماله ثم
أقبل إلى محمر الوجه يفيض عرقا فقلت يا رسول الله ما رأيته ففعلت الذي فعلت اليوم
ما حالك قال و لقد رأيته قلت نعم قال رسول الله ص ذلك جبرئيل لم يكن لى هممة غيره
ثم تلا عليه الآيتين قال عثمان فقامت من عند رسول الله ص معجبا بالذى رأيت فأتيت
أبا طالب فقرأتهما عليه فعجب أبو طالب فقال يا آل غالب اتبعوه ترشدوا و تفلحوا فو
الله ما يدعو إلا إلى مكارم الأخلاق لئن كان صادقا أو كاذبا ما يدعو إلا إلى الخير
أقول و رأيت فى غير هذا التفسير أن هذا العبد الصالح قال كان أول إسلامى حياء من

رسول الله ص ثم تحقق إسلامي ذلك اليوم لما شاهدت الوحي إليه

فصل

فيما نذكره من الجزء الخامس منه من وجهة أوله من ثانى سطر منها بلفظه
و كانت عصا موسى هي عصا آدم بلغنا و الله أعلم أنه هبط بها من الجنة كانت من
عوسج الجنة و كانت لها شعبتان و بلغنى أنها فى فراش شعيب فدخل موسى ع فأخذها
فقال له شعيب لقد كنت عندى أمينا أخذت العصا بغير أمرى قال له موسى لا إن العصا
لو لا أنها لى ما أخذتها فأقر شعيب و رضى و عرف أنه لم يأخذها إلا و هو نبي
أقول و روى فى أخذ موسى للعصا غير هذا الوجه و لم نقصد ذكر كلما نعرفه من اختلاف

الروايات

فصل

فيما نذكره من كتاب قصص الأنبياء جمع الشيخ السعيد هبة الله بن الحسن
الراوندى قصة إدريس أولها من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة و العشرين من
أول المجلد بلفظه و إصلاح كلمات فيه
أخبرنا السيد بن الصمصام ذو الفقار أحمد بن سعيد الحسينى حدثنا الشيخ أبو جعفر
الطوسى حدثنا الشيخ المفيد أبو عبد الله حدثنا أبو جعفر بن بابويه حدثنا أبى حدثنا
سعيد بن عبد الله حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى

سعد السعود ص : ١٢٤

عن الحسن بن محبوب عن إبراهيم بن أبى البلاد عن أبيه عن جده عن أبى جعفر ع قال
كان نبوة إدريس أنه كان فى زمنه ملك جبار و أنه ركب ذات يوم فى بعض نزهه فمر
بأرض خضرة لعبد مؤمن فأعجبته فسأل وزراءه لمن هذه فقالوا لفلان فدعا به فقال له أ
تبيعنى أرضك هذه فقال عيالى أحوج إليها منك فغضب الملك و انصرف إلى أهله و
كانت له امرأة من الأزارقة يشاورها فى الأمر إذا نزل به شىء فخرجت إليه فرأت فى
وجهه الغضب فقالت أيها الملك إنما يغتم و يأسف من لا يقدر على التغيير فإن كنت

تكره أن تقتله بغير حجة فأنا أكفيك أمره و أصير أرضه بيدك بحجة لك فيها العذر عند أهل مملكتك فقال ما هي فقالت أبعث أقواما من أصحابي الأزارقة حتى يأتوك به فيشهدون لك عليه عندك أنه قد برئ من دينك فيجوز لك قتله و أخذ أرضه قال فافعل و كان أهلها يرون قتل المؤمنين فأمرهم بذلك فشهدوا عليه أنه برئ من دين الملك فقتله و استخلص أرضه فغضب الله عليه للمؤمن فأوحى الله إلى إدريس أن ائت عبدى الجبار فقل له أما رضيت أن قتلت عبدى المؤمن ظالما حتى استخلصت أرضه فأحوجت عياله من بعده و أفجعتهم أما و عزتى لأنتقم له منك فى الآجل و لأسلبنك ملكك فى العاجل و لأطعمن الكلاب من لحمك فقد غرك حلمى فأتاه إدريس برسالة ربه و هو فى مجلسه و حوله أصحابه فأخبره بذلك فقال الجبار اخرج عنى يا إدريس ثم أخبر امرأته بما جاء به إدريس فقالت لا يهولنك رسالة إدريس أنا أرسل إليه من يقتله و أكفيك أمره و كان لإدريس أصحاب مؤمنون يأنسون به و يأنس بهم فأخبرهم بوحي الله و رسالته إلى الجبار فخافوا على إدريس منه ثم بعثت امرأة الجبار أربعين رجلا من الأزارقة ليقتلوا إدريس فأتوه فلم يجدوه فى مجلسه فانصرفوا و رآهم أصحاب إدريس فأحسوا أنهم يريدون قتل إدريس ع فتفرقوا فى طلبه و قالوا له خذ حذرك يا إدريس فتنحى عن القرية من يومه ذلك و معه نفر من أصحابه فلما كان فى السحر ناجى ربه فأوحى الله إليه أن تنح عنه و خلنى و إياه قال إدريس أسألك أن لا تمطر السماء على هذه القرية سعدالسعود ص : ١٢٥

و إن خربت و جهدوا و جزعوا قال الله تعالى إني أعطيتك ما سألته فأخبر إدريس أصحابه بما سأل الله من حبس المطر عنهم و قال اخرجوا من هذه القرية إلى غيرها من القرى فتفرقوا و شاع الخبر بما سأل إدريس و تنحى إلى كهف فى جبل شاهق و وكل الله تعالى ملكا يأتيه بطعامه و شرابه عند كل مساء كان يصوم النهار و ظهر فى المدينة جبار آخر فسلبه ملكه أعنى الأول و قتله و أطعم الكلاب من لحمه و لحم امرأته فمكثوا بعد إدريس عشرين سنة لم تمطر السماء عليهم قطرة فلما جهدوا مشى

بعضهم إلى بعض فقالوا إن الذى نزل بنا مما ترون لسؤال إدريس ربه و قد تنحى عنا و
لا علم لنا بموضعه و الله أرحم بنا منه فأجمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله تعالى
فقاموا إلى الرماد و لبسوا المسوح و حثوا على رءوسهم التراب و عجوا إلى الله
تعالى بالتوبة و الاستغفار و البكاء و التضرع إليه فأوحى الله إلى الملك الذى يأتى
إدريس بطعامه أن احبس عنه طعامه فجاء إدريس ليلة فلما كان فى ليلة اليوم الثانى
لم يؤت بطعامه قل صبره و كذلك ليلة الثالث فنادى يا رب حبست عنى رزقى من قبل
أن تقبض روحى فأوحى الله تعالى إليه أن اهبط من موضعك و اطلب المعاش لنفسك
فهبط إلى قرية فلما دخلها نظر إلى دخان بعض منازلها فأقبل نحوه فهجم على عجوزة
كبيرة و هى ترقق قرصين لها على مقلاة فقال بيعى لى هذا الطعام فحلفت أنها ما تملك
شيئا غيرهما و قالت واحد لى و واحد لابنى فقال لها إن ابنك صغير يكفيه نصف قرصة و
يكفينى النصف الآخر فأكلت المرأة قرصها و كسرت القرص الآخر بين إدريس و بين
ابنها فلما رأى ابنها إدريس يأكل قرصه اضطرب حتى مات قالت أمه يا عبد الله قتلت
ابنى جزعا على قوته فقال لها إدريس أنا أحيبه بإذن الله تعالى فلا تجزعى ثم أخذ
إدريس بعضد الصبى و قال أيتها الروح الخارجة عن هذا الغلام ارجعى إلى بدنه بإذن
الله تعالى أنا إدريس النبى فرجعت روح الغلام إليه فقالت أشهد أنك إدريس النبى و
خرجت و نادت فى القرية بأعلى صوتها أبشروا بالفرج قد

سعد السعود ص : ١٢٦

دخل إدريس قريتك و مضى إدريس حتى جلس موضع مدينة جبار الأول و هى تل
فاجتمع إليه أناس من أهل قريته فقالوا مسنا الجوع و الجهد فى هذه العشرين سنة
فادع الله لنا أن يمطرنا قال إدريس لا حتى يأتينى جباركم و جميع أهل قريتك مشاء
حفاء فبلغ الجبار قوله فبعث إليه أربعين رجلا أن يأتوا بإدريس و عنفوا به فدعا عليهم
فماتوا و بلغ الجبار الخبر فبعث إليهم بخمسائة فقالوا يا إدريس إن الملك بعثنا
لنذهب بك إليه فقال انظروا إلى مصارع أصحابكم قالوا متنا من الجوع فارحم و ادع

أَنْ يُمْطَرَّ عَلَيْنَا فَقَالَ يَا تَيْنَى الْجَبَّارِ ثُمَّ إِنَّهُمْ سَأَلُوا الْجَبَّارَ أَنْ يَمْضَى مَعَهُمْ فَأَتَوْهُ وَ وَقَفُوا
بَيْنَ يَدَيْهِ خَاضِعِينَ فَقَالَ إِدْرِيسُ الْآنَ فَنَعَمْ فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُمْطَرَّ عَلَيْهِمْ فَأَظْلَمَتْهُمْ
سَحَابَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَرْعَدَتْ وَ أَبْرَقَتْ وَ هَطَلَتْ عَلَيْهِمْ

فصل

فيما نذكره من الجزء الأول من كتاب فقه القرآن الشريف تأليف الشيخ السعيد هبة
الله بن الحسن الراوندى من الوجهة الأولى من الكراس الثامن من القائمة السادسة
بلفظه فصل و قال الله تعالى وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ
وَ سَعَى فِي خَرَابِهَا إِنَّ الْمُرَادَ بِالْمَسَاجِدِ فِي الْآيَةِ الْأَرْضَ

لقول النبي ص إن الله جعل الأرض مسجدا

فالأرض كلها مسجد يجوز الصلاة فيه إلا ما كان مغصوبا أو نجسا

و روى ذلك عن زيد بن علي عن آبائه ع أن المراد به جميع الأرض لقوله ع جعلت

الأرض مسجدا

يقول على بن موسى بن طاوس بحسن تحقيق القول في هذه الحال لثلا يشتهبه ذلك على

من يقف على ما ذكره من الاعتدال و اعلم أن سياق الآية الشريفة يظهر منه خلاف هذه

الإشارة الضعيفة لأن الله تعالى قال وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا

اسْمُهُ وَ سَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ فَالسَّعَى فِي

خرابها مفهومه مساجد عامرة بلغة المخاطبين و قوله تعالى أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ

يدل على أن الأرض ما تسمى مساجد و هي التي قاموا فيها قبل أن يدخلوا المساجد

سعد السعود ص : ١٢٧

و لأن الشارع كره نقل الحصى و التراب من المسجد فلو كانت الأرض كلها مسجدا

سقط هذا الحكم و يقال أيضا بالروايات متظاهرة بتفاوت الصلاة في المسجد و البيت

و في السوق و المستبعد أن تكون كلها مسجدا و نذكر في اللفظ المختلف و التفاوت

المختلف و يقال إن الشارع حرم دخول النجاسة إلى المسجد و أين تكون بيوت

الطهارات لو كانت الأرض كلها مسجدا و يقال أيضا إن المجنب ممنوع من دخول
مساجد المسلمين فلو كانت الأرض كلها مسجدا كيف يكون حال المنوعين و لم
نستوف كلما نعرفه فى هذا الباب و إنما لو قال إن الأرض كلها يصح السجود عليها أو
الصلاة فيها ما لم يكن مغصوبا أو نجسا نجاسة متعدية كان أحوط و أقرب إلى
الصواب

فصل

فيما نذكره من الجزء الثانى من فقه القرآن للشيخ السعيد هبة الله الراوندى و هو
تمام الكتاب من الوجهة الثانية من أواخر القائمة العاشرة من الكراس الخامس عشر
بلفظه. فصل قوله تعالى قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ
يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ
اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أمر الله نبيه أن يقول لهؤلاء الكفار أنه
لا يجد فيما أوحى إليه شيئا إلا هذه الثلاثة و قيل إنه خص هذه الأشياء الثلاثة بذكر
التحريم مع أن غيرها يحرم فيما يذكره فى المائدة كالمنخنة و الموقوذة لأن جميع
ذلك يقع عليه اسم الميتة و فى حكمها فبين هناك على التفصيل و هاهنا على الجملة و
أجود من ذلك أن يقال حصر الله هذه الثلاثة تعظيما لتحريمها بمفردها و ما عداها فى
موضع آخر و قيل إنه سبحانه خص هذه الأشياء فى نص هذا القرآن و ما عداها بوحي
غير القرآن أو قبل أو ما عداها فيما بعد بالمدينة و السورة مكية هذا لفظه فى كتابه.
يقول على بن موسى بن طاوس اعلم أن قوله تعالى لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا
عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا مَا اسْتَنَاهَ ظَاهِرُهُ يَقْتَضِي أَنْ تَحْرِيمُ هَذِهِ
سعد السعود ص : ١٢٨

كان متقدما على تحريم غيرها مما حرم بعد ذلك و هذا كاف فى الجواب كما ذكر أنها
مكية و غيرها مدنية و أما قوله إن المنخنة و الموقوذة داخله فى الميتة فصحيح و
داخله فى قوله تعالى وَ مَا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ و لفظ آية المائدة حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ

الدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّهُ قَصْدُ بَذْرِ الْأَعْلَامِ الثَّلَاثَةِ تَعْظِيمُ تَحْرِيمِهَا فَكَيْفَ يَصِحُّ هَذَا وَهُوَ جَلْ جَلَالَهُ يَقُولُ لِرَسُولِهِ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا... إِلَّا كَذَا وَكَذَا وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّهُ خَصَّ هَذِهِ بِالْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا بِالسَّنَةِ وَإِنَّ السَّنَةَ أَيْضًا بِالْوَحْيِ فَكَيْفَ يَصِحُّ تَأْوِيلُهُ وَمَنْ أَسْرَارَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي تَحْرِيمِ مَا أَهْلُ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ أَنَّ الَّذِي أَهْلُ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ مِنَ الذَّبَائِحِ لِمَعَاصِي اللَّهِ وَلِمَجْرَدِ اللَّذَاتِ الشَّاعِلَةِ عَنِ اللَّهِ وَلِلثَنَاءِ مِنَ النَّاسِ وَلِلتَّجَارَةِ بِالْغَنَى لِلْمُسْلِمِينَ وَلِغَيْرِ ذَلِكَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَرَادُ بِهِ غَيْرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَيْفَ يَكُونُ حَالُهُ هَلْ يَلْحَقُ بِآيَةِ التَّحْلِيلِ أَوِ التَّحْرِيمِ وَالظَّاهِرُ يَتَنَاوَلُ الْجَمِيعَ وَهُوَ شَدِيدٌ عَلَى مَنْ يَسْمَعُهُ وَرَبَّمَا أَنْكَرَهُ لِمَجْرَدِ الَّذِي بَالِغٍ بِالْوَرَعِ عَلَى كُلِّ حَالٍ يَقْتَضِي تَرْكَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا مِمَّا بِهِ الْبَأْسُ وَلَوْ كَرِهَ النَّاسُ

فصل

فِيمَا نَذَرَهُ مِنَ الْكِتَابِ الْكَشَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لِلزَّمْخَشَرِيِّ وَالاسْمُ الَّذِي سَمَاهُ مُصَنِّفُهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْكَشَافُ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ وَعِنْدَ التَّأْوِيلِ فِي وَجْهِ التَّأْوِيلِ فِيمَا نَنْقُلُهُ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْهُ بَعْضُهُ مِنْ أَوَاخِرِ الْوَجْهِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْقَائِمَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْكَرَاسِ السَّابِعِ مِنْهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنََّّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ الْآيَةُ بَلْفِظِهِ وَ عَنْ عَلِيٍّ ع لَوْ وَقَعَتْ قَطْرَةٌ فِي بَيْتٍ فَبَنَيْتَ مَكَانَهَا مَنَارَةً لَمْ أُؤْذَنْ عَلَيْهَا وَلَوْ وَقَعَتْ فِي نَهْرٍ ثُمَّ جَفَتْ وَنَبَتَ فِيهِ الْكَلَاءُ لَمْ أَرَعَهُ يَقُولُ عَلِيٌّ بْنُ مُوسَى بْنِ طَاوُسٍ هَذَا مِنْ أَبْلِغِ التَّعْظِيمِ فِي تَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَأَبْلِغِ الْوَرَعِ فِي التَّبَاعَدِ عَنِ الشَّبَهَاتِ وَالْمَحْرَمَاتِ فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ أَبْلِغُ

سعد السعود ص : ١٢٩

الورع إلى الامتناع من الأذان على منارة تبني على موضع قطرة فيه من الخمر فيقال إن الله تعالى لما قال في أواخر الآية فَاجْتَنِبُوهُ اقتضى الاحتياط عموم الاجتناب

لاستعمال الخمر فى سائر الأسباب و أن يكون منها ذرة و قطرة أساسا أو معونة على صواب و أما بيان الكلال بما قد جرى فيه قطرة من الخمر و إن كانت قد تفرقت فإنه روى عن النبى ص أنه قال إن حمى الله محارمه و من رعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه

فينبغى التباعد عن حول الحمى على ما قال و عن مولانا على ع فى اجتناب حول الخمر كما لعن رسول الله ص غارسها و ساقىها و ليست فى تلك الحال خمرا و إنما هو مبالغة فى تعظيم تحريمها و لأن أصحاب المبالغات فى التواريخ عن الشبهات يبلغون إلى نيل هذه الغايات حفظا لمقاماتهم العاليات و خوفا من ذل المعاتبات

فصل

فيما نذكره من الجزء المذكور من الكشف أيضا من الوجهة الثانية من القائمة الثامنة من الكراس التاسع عشر منه فى تفسير قوله تعالى بلفظه حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى أى الوسطى بين الصلوات أى الفضل من قولهم للأفضل الأوسط و هى صلاة العصر

و عن النبى ص قال يوم الأحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملاً الله بيوتهم نارا و هى الصلاة التى شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب و عن حفصة أنها قالت لمن كتب لها المصحف إذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت رسول الله ص يقرأها فأملت عليه و الصلاة الوسطى و صلاة العصر و روى عن عائشة و ابن عباس و الصلاة الوسطى و صلاة العصر بالواو فعلى هذه القراءة يكون التخصيص لصلاتين إحداهما الصلاة الوسطى إما الظهر و إما الفجر و إما المغرب على اختلاف الروايات فيها و الثانية العصر و قيل فى فضلها لما فى وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم و بمعاشهم و عن أبى عمير صلاة الظهر لأنها فى وسط النهار و كان رسول الله ص يصليها بالهاجرة و لم تكن صلاة على أصحابه أشد

منها و عن مجاهد هي الفجر لأنها بين صلاتي العصر و صلاتي الليل و عن قبيصة بن ذؤيب أنها المغرب لأنها وتر النهار و لا ينقص في السفر من ثلاث. يقول على بن موسى بن طاوس أما حديث يوم الأحزاب فإن الذي عرفته مما يعتمدون عليه

أن النبي ص قال شغلونا عن صلاة العصر

و لم يذكر الوسطى و أما قوله ملأ الله بيوتهم نارا و أما تأويله في قراءة عائشة و ابن عباس إما الظهر و إما الفجر فإن ظاهر اللفظ أنها الظهر لأن العطف الحقيقي إنما يكون على الأقرب منه و الأقرب من العصر هو الظهر فكيف عدل عن الظهر إلى الفجر و أما المغرب فقد تعجبت منه و كل هذه الاختلافات إنما أحدثها مفارقة أصحاب هذه

الروايات لأهل بيت صاحب النبوة ص الذين جعلهم خلفاء منه

في قوله ص إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض

و الذي رويناه عن سلفائنا الطاهرين العارفين بتأويل القرآن و أسرار رب العالمين أن الصلاة الوسطى صلاة الظهر و ذلك لعدة أمور منها أن صلاة الجمعة المفروضة تكون فيها فكانت أهم من هذه الجهات و منها أن فيها ساعة يستجاب فيه من أهل الدعوات فكانت لهم لأجل هذه العنايات و منها أن أبواب السماء تفتح عند زوال الشمس فكانت أهم لهذه الإشارات و منها أن في الروايات أن صلاة الأوابين هي عند الزوال فكانت أهم

لأجل هذه الصفات و منها أن الوسطى حقيقة لأنها بين صلاتين نهارييتين بين صلاة الفجر و صلاة العصر و منها أنها وسط النهار و ليس في الفرائض ما هو وسط نهار و لا ليل و منها الرواية عن ابن عباس و عائشة و الصلاة الوسطى و صلاة العصر و كذلك روينا عن غير ابن عباس من أهل البيت بالواو المعطوفة في العصر على الأقرب منها و هي صلاة الظهر و منها أن ابتداء الدنيا كان نهارا و فيه بعث الأنبياء و فيه المعاش

للبقاء و الاعتبار بالوسطى في فرائضه إلى فهم ذوى الأبصار

فصل

فيما نذكره من الجزء الثاني من الكشف للزمخشري من الوجهة

سعد السعود ص : ١٣١

الأولة من القائمة العاشرة من ثاني كراس منه من حديث زكريا و مريم بلفظه و روى أنه كان لا يدخل عليها إلا هو وحده و كان إذا خرج غلق عليها سبعة أبواب و وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة و لم ترضع ثديا قط و كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء يقول لها أنى لك هذا من أين لك هذا الرزق الذى لا يشبه أرزاق الدنيا و هو آت في غير حينه و الأبواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به إليك قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت و هى صغيرة كما تكلم عيسى فى

المهد صبيا

و عن النبي ص أنه جاع فى زمن قحط فأهدت له فاطمة رغيفين و بضعة لحم أثرته فيها فرجع إليها فقال هلمى يا نبيه و كشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزا و لحما فبهتت و علم أنها أنزلت من الله فقال لها ص أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال ع الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيده نساء بنى إسرائيل ثم جمع رسول الله ص على بن أبى طالب و الحسن و الحسين ع و جميع أهل بيته فأكلوا منه حتى شبعوا و بقى الطعام كما هو و أوسعت فاطمة على جيرانها أقول و هذا الزمخشري من أعيان رجال أهل الخلاف و يميل إلى الإنصاف

فصل

فيما نذكره من الجزء الثاني من الكشف أيضا للزمخشري من الوجهة الأولية من الكراس الخامس من تاسع قائمة منها و ابتداء عدد هذا الكراس من سورة النساء بلفظ الزمخشري فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ أَى ارجعوا فيه إلى الكتاب و السنة و كيف يلزم طاعة أمراء الجور و قد ختم الله الأمر بطاعة أولى الأمر بما لا يبقى معه شك و هو أن أمرهم أولا بأداء الأمانات و بالعدل فى الحكم و أمرهم آخرا بالرجوع إلى الكتاب و السنة فيما أشكل و أمراء الجور لا يؤدون أمانة و لا يحكمون بعدل و لا يردون شيئا

إلى كتاب و لا سنه إنما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم

سعد السعود ص : ١٣٢

فهم منسلخون عن صفات الدين فكيف يقال لهم أولو الأمر عند الله و رسوله و أحق أسمائهم اللصوص المتغلبة. يقول على بن موسى بن طاوس و قد تقدم فى الوجهة الثانية من القائمة الثامنة من هذا الكراس ما هذا لفظه و المراد بأولى الأمر منكم أمراء الحق لأن أمراء الجور الله و رسوله بريئان منهم فلا يعطفون على الله و رسوله فى وجوب الطاعة. أقول فإذا كان الأمر عنده كما أشار إليه و اعتمدت عليه من أن العطف بأولى الأمر على الله و رسوله يقتضى من تساوى من عطف عليهم فهل يبقى لك مندوحة عما تقوله الإمامية فى كمال صفات أولى الأمر كما كانت صفات رسول الله ص كاملة فى العصمة و الأمن من وقوع معصيته باطنه أو ظاهره و إلا جاز عنده أن يطاع غير المعصوم فيما أطاع الله فيه و يعصى فيما عصى الله فيه جاز لأمر الجور أن يقولوا له أطيعونا فيما أطعنا الله فيه و اعصونا فيما عصينا الله فيه فإذن لا يبقى له مخرج على ما فسر هذه الآية إلا القول و الاعتقاد لمذهب الإمامية و هذا واضح لمن أنصف من نفسه و خاف من العظمة الإلهية

فصل

فيما نذكره من الجزء الثالث من الكشف فى تفسير القرآن للزمخشري من الكراس الثانى من ثامن قائمة منه فى خذلان قوم موسى له بلفظ الزمخشري فلم يبق معه مطيع موافق يثق به إلا هارون قال رب إني لا أملك لنصرة دينك إلا نفسى و أخى و هذا من البث و الحزن و الشكوى إلى الله و الحسرة و رقة القلب إلى نقلها يستجلب الرحمة و يستنزل النصرة و نحوه قول يعقوب إنما أشكوا بثى و حزننى إلى الله و عن على يدعو الناس على منبر الكوفة إلى قتال البغاة فما أجابه إلا رجلان فتنفس الصعداء و قال أين تقعان مما أريد. يقول على بن موسى بن طاوس أ لا تعجب من قوم بعد الآيات الباهرات يخذلونه هذا الخذلان إلى هذه الغايات و أ لا تعجب من أمة سيدنا

محمد ص مع مولانا على يحاربون مع الملوك قبله و بعده و يقتلون أنفسهم بين أيديهم و يخذلونه مع اعتقادهم و إظهارهم لفرض طاعته و أنه صاحب الحق و أن الذين ينازعونه على الباطل هذا أنموذج لعذره فى ترك منازعته من تقدم عليه فى الخلافة لا أنه إذا كان معاوية المظهر بسيرة الأكاسرة و القياصرة ما وجد أعوانا عليه كيف كان يجد أعوانا على من لم يظهر ما أظهره معاوية و لقد قال قائل كيف تصفون عليا بالشجاعة العظيمة ثم يصفون المتقدمين عليه بالعجز و الضعف فقلت أنت غالط علينا و على مولانا على لأننا ما وصفناه أبدا بالعجز و لا بالضعف و لكن قلنا إن له أسوء بالله و رسوله و بالأنبياء فإن الله تعالى يرى دولته الإلهية و الأمم المعثرة لأحكامه و شرائعه و هو عليهم فى كل وقت فلا يعجل عليهم و ينتقم فى وقت و يعرض عنهم فى وقت فكان نائبه و نائب رسول الله الذى هو مولانا على معذورا لاتباعه بسيرة من كان تبعه و كذلك كان رسول الله ص تارة ممسكا و تارة مصالحا للكفار و تارة محاربا و كذلك الأنبياء فكان لمولانا على أسوء بهم

فصل

فيما نذكره من الجزء الثالث من الكشف للزمخشري من تفسير سورة الأنعام من آخر وجه منها و ثامن منه من الوجهة الأولى من الكراس الثانى بلفظ الزمخشري و روى أنهم اجتمعوا على أبى طالب و أرادوا لرسول الله سوءا فقال و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا فاصدع بأمر ما عليك غضاضة و أبشر بذاك و قر منه عيونا و دعوتنى و زعمت أنك ناصح و لقد صدقت و كنت ثم أمينا و عرضت دينا لا محالة أنه من خير أديان البرية دينا لو لا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا . أقول هذا البيت الأخير ما أعرفه فى الإثبات و هى شاهدة صريحة أن أبا طالب كان

مؤمننا يكتفم إيماناه من قوماه على حال مؤمن آل فرعون

سعدالسعود ص : ١٣٤

و يظهر من غيره فإن كل مصدق بالقرآن كتمان مؤمن آل فرعون لإيمانه و إظهار كلمة الكفر لم يضر إيمانه و أنه صحيح الإيمان فيكون لأبى طالب أسوة به فى هذا الشأن و قد أوضحنا ذلك فى الطرائف و إنما ذكرنا هذه الحكاية الآن لأنها من طريق المخالف فصل

فيما نذكره من الوجهة الثانية من ثالث قائمة من الكراس السابع التى أقل عددها من سورة الأعراف من كتاب الكشف بلفظ الزمخشري و اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا أى من قومه فحذف حرف الجر و أوصل الفعل بقوله

منا الذى اختير الرجال سماحة

قيل اختار من اثني عشر سبطاً من كل سبط ستة حتى تنادوا اثنين و سبعين فقال يتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال لهم إن لمن قعد منكم مثل أجر من خرج فقعد كالب و يوشع و روى أنه لم يصب إلا ستين شيخاً فأوحى الله إليه أن يختار من الشباب عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخاً و قيل كانوا أبناء ما عدا العشرين و لم يتجاوزوا الأربعين قد ذهب الجهل و الصبا فأمرهم موسى ع أن يصوموا و يتطهروا و يطهروا ثيابهم ثم خرج بهم إلى طور سيناء لميقات ربه و كان أمره ربه أن يأتيه فى سبعين من بنى إسرائيل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله و دنا موسى ع و دخل فيه فقال للقوم ادنوا فدنوا حتى إذا دخلوا فى الغمام وقعوا سجدا فسمعوه و هو و يكلم موسى يأمره و ينهاه افعل و لا تفعل فلما انكشف الغمام أقبلوا إليه و طلبوا الرؤية فوعظهم و زجرهم و أنكر عليهم فقالوا يا موسى لَن نؤمنَ لكَ حَتَّى نَرى اللهَ جَهْرَةً. يقول على بن موسى بن طاوس كيف يبقى اعتماد على الاختيار فى الأمور الكلية و إماتة البرية و هذا اختيار نبي عظيم الشأن ليصلح قومه فظهر منهم خلاف الإيمان و قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره و شهد الله عليهم

بالفسق و استحقاق التيه أربعين سنة فقال تعالى فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً
يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ و شهد

سعدالسعود ص : ١٣٥

عليهم موسى أنهم سفهاء بقوله أ تُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا و هو أمر جزئى يسير
من جملة شريعته و نبوته و ما فضل من الاختيار إلا العدم و سوء عاقبته و هذا سيد
الخلائق محمد ص يختار برأيه رجلا مولانا عليا ع عوضه فأى حجة فى اختيار من هو
دون هذين المعظمى الشأن و قد ظهر فيه ما لا يخفى على العيان

فصل

فيما نذكره من المجلد الرابع من كتاب الكشف للزمخشري من الكراس الخامس من
القائمة الثامنة منها من الوجهة الثانية بلفظ الزمخشري وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ و
أظهروا كفرهم بعد إسلامهم وَ هَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا و هو الفتك برسول الله و ذلك عند
مرجعه من تبوك توافق خمسة عشر منهم على أن يدفعوا راحلته إلى الوادى إذا تسنم
العقبة بالليل فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها و حذيفة خلفها يسوقها فبينما
هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل و بقعقة السلاح فالتفت فإذا قوم
متلثمون فقال إليكم يا أعداء الله فهربوا. يقول على بن موسى بن طاوس و لم يذكر
الزمخشري أسماء هؤلاء الخمسة عشر و لا الاثنى عشر و قد ذكرهم أبو إسحاق إبراهيم
بن محمد الثقفى الذى انتقل من الكوفة إلى أصفهان لأجل كتابة كتاب المعرفة الذى
كاشف أهل أصفهان بتصنيفه و ضمن صحة ما فيه و روى ذلك مصنف كتاب العقبة و غيره
و كيف تستبعد ممن يفعله مثل هذا بالنبي الرؤوف الرحيم الحليم الكريم الذى أغناهم
بعد الفقر و القلة و أعزهم بعد الذلة أن يتعصبوا على عشيرته بعد وفاته و قد كانوا
يستعجلون عليه بالقتل قبل مماته

فصل

فيما نذكره من الجزء الرابع أيضا من الكشف من الكراس العشرين من القائمة

الخامسة من الوجهة الأولى فى تفسير قوله جل جلاله يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ بلفظ الزمخشري القول الثابت الذى ثبت بالحجة و البرهان فى قلب صاحبه و يكون فيه و اعتقده و اطمأنت

سعدالسعود ص : ١٣٦

إليه نفسه و تثبيتهم فى الدنيا أنهم إذا فتنوا فى دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود الذين نشروا بالمناشير و مشطت لحومهم بأمشاط الحديد و كما ثبت جرجيس و شمعون و غيرهما و تثبيتهم فى الآخرة أنهم إذا سئلوا عند مواقف الأشهاد عن معتقدهم و دينهم لم يتلعثموا و لم يتلهثموا و لم تحيرهم أهوال المحشر. يقول على بن موسى بن طاوس ما رأيته ذكر أحدا من هذه الأمة المحمدية و لعل ظاهر الآية فيهم و اعلم أن مولانا عليا ع قاسى من الأهوال أولا و آخرا و باطنا و ظاهرا ما فاق به على من سماه و اعلم أن الحسين يوم الطف ثبت هو و أصحابه على القتل فى الله و مكابدة الموت و تقطيع الأعضاء فى ذات الله و ما كان دون بعض من سماه و غيرهم من الصحابة و التابعين و الصالحين قطعوا أعضاء و عذبوا أحياء و ما ردهم ذلك عن الإيمان و لا ظهر عليهم ضعف فى قلب و لا لسان و لا جنان بل رأيت فى الروايات أن نساء من المسلمات بلغن من الصبر أيام الحجاج على تقطيع الأعضاء و سفك الدماء ما لم يؤرخ مثله من الأمم الماضية و القرون الخالية و لقد ذكر أبو القاسم بن عباد فى كتاب الأنوار كلمات شريفة عن الحسين فقال ما هذا لفظه و لم نر أربط جأشا و لا أقوى قلبا من الحسين ع قتل حوله ولده و أهل بيته و كان يشد عليهم فينكشفون عنه انكشاف المعزى و وجد فى جبة خز كانت عليه فى مقدمه قريبا من مائة و ثمانين ضربة خرقا من طعنة رمح و رمية سهم و ضربة بسيف و حجر. أقول إن فى ذلك لآية لمن اعتبر و نظر

فصل

فيما نذكره من الجزء الخامس من الكشاف للزمخشري من الوجهة الثانية من الكراس

السادس من القائمة الثالثة بمعناه لأجل طول لفظه فذكر أن كفار أهل مكة فتنوا قوما من المسلمين عن دينهم و عذبوهم بعظيم العذاب فصبروا عليه حتى قتلوا و هو ياسر أبو عمار و سمية أمه و منهم أظهروا كلمة الكفر منهم عمار فعذره رسول الله ص قال الزمخشرى

سعد السعود ص : ١٣٧

ما هذا لفظه فإن قلت فأى الأمرين أفضل أ فعل عمار أم فعل أبويه قلت بل فعل أبويه لأن فى ترك التقيّة و الصبر على الفعل إعزاز الدين

و روى أن مسيلمّة أخذ رجلين فقال لأحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال ما تقول فى قال و أنت أيضا فخلاه و قال للآخر ما تقول فى محمد قال رسول الله قال ما تقول فى قال أنا أصم فأعاد عليه جوابه ثلاثا فقتله فبلغ رسول الله فقال ص أما الأول فقد أخذ برخصة رسول الله و أما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له

يقول على بن موسى بن طاوس اعلم أن العلم بالله تعالى على الكشف ما ينزل عند صاحبه شيئا من الضعف و لا يبقى عنده صبر على كسر حرمة الله جل جلاله و كذا من عرف الله تعالى مكاشفة كما أن أهل الدنيا لا يصبرون على كسر حرمتهم و حرمة من يعز عليهم يكون واقفا مع إرادة الله تعالى فإن كان رضا الله فى القتل توجه إليه أوفى بهما كان أمن العذاب أقدم عليه و إلا يرى الهوان و العذاب الآتى قد كشفنا فى كتاب السعادات بالعبادات عن التقيّة و تركها بواضح الدلالات

فصل

فيما نذكره من الجزء السادس من الكشاف للزمخشرى من الكراس الثامن عشر من الوجهة الأولى منها فى حديث سليمان و تفسير و أوتينا من كل شيء و روى أن معسكره كان مائة فرسخ فى مائة فرسخ خمسة و عشرون للجن و خمسة و عشرون للإنس و خمسة و عشرون للوحش و كان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة و منكوحة و سبعمائة سرية و قد نسجت له الجن بساطا من الذهب و

الإبريسم فرسخان فى فرسخ فكان يوضع منبره فى وسطه و هو من ذهب فيقعد عليه و حوله ستمائة ألف كرسى من ذهب و فضة فيقعد الأنبياء على كراسى الذهب و العلماء على كراسى الفضة و حولهم الناس و حول الناس الجن و الشياطين و تظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه حر الشمس و ترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر فى يوم و روى أنه كان يأمر الريح العاصف يحمله و الرخاء

سعد السعود ص : ١٣٨

يسيره فأوحى الله إليه و هو يسير بين السماء و الأرض أنى قد زدت فى ملكك و لا يتكلم أحد بشيء إلا ألقته الريح فى سمعك فيحكى أنه مر بحراث فقال لقد أوتى ابن داود ملكا عظيما فألقته الريح فى أذنه فنزل و مشى إلى الحراث فقال إنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسيحئة واحدة يقبلها الله خير مما أوتى آل داود. أقول و فى الحديث من غير الكشف لأن ثواب التسيحئة يبقى و ملك سليمان يفنى

فصل

فيما ذكره من الجزء السابع من كتاب الكشف للزمخشري من الكراس السادس من الوجهة الثانية من سورة الأحزاب بلفظه وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَ هم الملائكة و كانوا ألفا بعث الله عليهم صبا باردة فى ليلة شاتية فأمطرتهم و نسفت التراب فى وجوههم و أمر الملائكة فقلعت الأوتاد و أطفأت النيران و أكفأت القدور و ماجت الخيل بعضها فى بعض و قذف فى قلوبهم الرعب و كبرت الملائكة فى جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الأسدى أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء الهرب فانهمزوا من غير قتال و حين سمع رسول الله بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة أشار بذلك سلمان الفارسى ثم خرج فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره و الخندق بينه و بين القوم و الذرارى و النساء قد دخلوا فى الآطام و اشتد الخوف و ظن المسلمون كل ظن و نجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قيس كان محمد يعدنا بالكنوز كنوز كسرى و قيصر لا يقدر أن يذهب إلى الغائط و كانت قريش قد أقبلت فى عشرة آلاف من

الأحاييش و بنى كنانة و أهل تهامة و قائدهم أبو سفيان و خرج غطفان فى ألف و من تابعهم من أهل نجد و قائدهم عينة بن حصين و عامر بن الطفيل فى هوازن و ضامتهم اليهود من قريظة و النضير و مضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترامى بالنبل و الحجارة حتى أنزل الله النصره. يقول على بن موسى بن طاوس قد تعجبت من هذا الشيخ كيف

سعد السعود ص : ١٣٩

عدل عن ذكر قتل مولانا لعمر بن عبد ود عند قدوم الأحزاب و ما كان بذلك من النصر و ذل الكفر و إعزاز الدين

و قول النبى ص لضربة على لعمر بن ود أفضل من عمل أمتى إلى يوم القيامة و قد روى ذلك منهم موفق بن أحمد المكى أخطب خطباء خوارزم فى كتاب المناقب و روى أبو هلال العسكرى فى كتاب الأوائل حديث قتل مولانا على ع لعمر بن عبد ود و غيرهما و هو من الآيات المشهورة و المعجزات المذكورة و أما حديث اضطراب قلوب المنافقين و شكوكهم فى الله و فى سيد المرسلين ص فأرى الزمخشري لم يذكر غير واحد و القرآن قد تضمن لفظ ذكر الجمع و ما يدل على كثرة من شك منهم و اضطرب قلبه و ينبغى أن تكون الإشارات بفساد النيات إلى من عرف منهم الجبن و الذل و الهرب عند المعضلات و الحروب و الحوادث السالفات و الحادثات فإنهم أهل هذه الصفات

فصل

فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة السابعة من الكراس السادس من الكشف من الجزء السابع أيضا من حديث قريظة و بنى النضير بلفظ ما نذكره منه و روى أن جبرئيل أتى رسول الله ص صبيحة الليلة التى انهزم فيها الأحزاب و رجع المسلمون إلى المدينة و وضعوا سلاحهم فقال يا رسول الله لم تضع السلاح إن الله يأمرك بالمشير إلى بنى قريظة و أنا عائد إليهم فإن الله داقهم دق البيض على الصفا

إنهم لك طعمة فأذن في الناس أن من كان سامعا مطيعا فلا يصلى العصر إلا في بنى قريظة فما صلى كثير من الناس العصر إلا بعد العشاء الآخرة لقول رسول الله فحاصرهم خمسا و عشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله تنزلون على حكمى فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم أن يقتل مقاتلوهم و يسبى ذراريهم و نساؤهم فكبر النبي و قال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة

ثم استنزلهم و خندق فى سوق المدينة خندقا و قدمهم ف ضرب أعناقهم و هم بين ثمانمائة إلى تسعمائة و قيل كانوا ستمائة مقاتل و سبعمائة أسير.

سعدالسعود ص : ١٤٠

يقول على بن موسى بن طاوس اعلم أن اليهود إما كانوا قد عرفوا من جانب موسى أن محمدا رسول الله فكتموا ذلك و عامدوه أو أنه غالب لهم و مذل بهم و مسلط عليهم و لا يدرى أحد الأمرين لأجل ما يدعونه من شفقة موسى عليهم و تعريفهم بما يحدث بعده عليهم و على هذا فإن الذين حاربوا رسول الله ص مقاتلون مستحقون لما جرى عليهم من الاستيصال حيث عرفوا أنه قاهر لهم و مسلط عليهم فلم يلتفتوا إلى سابق علمهم به و أهلكوا نفوسهم بأيديهم و تعرضوا للقتال و هموا بذلك على أن سلف اليهود عملوا بالجحود على كل حال و أن من تخلف منهم غير معذور فى الاقتداء بهم فى الضلال و قد عرفوا منهم أنهم كانوا حقيقة علمهم السابق و عاندوا فى سلوك سوء الطريق

فصل

فيما ذكره من الجزء الثامن من الكشاف للزمخشري من الوجهة الأولى من القائمة السادسة من الكراس السادس منه بلفظه إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى يجوز أن يكون استثناء متصلا أى لا أسألكم أجرا إلا هذا و هو أن تودوا أهلى و قرابتى و لم يكن هذا أجرا فى الحقيقة لأن قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم فى المودة و يجوز أن

يكون منقطعا أى لا أسألكم أجرا قط و لكن أسألكم أن تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم فلا تؤذوهم فإن قلت فهلا قيل إلا مودة القربى أو إلا المودة للقربى و ما معنى قوله إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قلت جعلوا مكانا للمودة و مقرا لها كقولك لى فى آل فلان مودة و لى فيهم هوى و حب شديد تريد أحبهم و هم مكان حبى و محله و ليست فى بصلة للمودة كاللام إذا قلت إلا المودة للقربى و إنما هى متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به فى قولك المال فى الكيس و تقديره إلا المودة ثابتة فى القربى و متمكنة فيها و القربى مصدر كالزلفى و البشرى بمعنى القرابة و المراد فى أهل القربى و روى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال ص على و فاطمة و ابناهما

و يدل عليه ما روى عن على شكوت إلى رسول الله حسد الناس لى قال

سعدالسعود ص : ١٤١

أ ما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا و أنت و الحسن و الحسين و أزواجنا عن أيماطنا و شمائلنا و ذرياتنا خلف أزواجنا

و عن النبى ص حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى و آذانى فى عترتى و من اصطنع صنيعا إلى أحد من ولد عبد المطلب و لم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدا إذا لقينى يوم القيامة

ثم قال الزمخشري أيضا ما هذا لفظه

و قال رسول الله من مات على حب آل محمد فقد مات شهيدا ألا و من مات على حب آل محمد مات مغفورا له إلا و من مات على حب آل محمد مات تائبا ألا و من مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان ألا و من مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر و نكير ألا و من مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ألا و من مات على حب آل محمد فتح الله فى قبره بابين إلى الجنة ألا و من مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا و من مات

على حب آل محمد مات على السنة و الجماعة ألا و من مات على بغض آل محمد جاء
يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ألا و من مات على بغض آل محمد
مات كافرا ألا و من مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة
يقول على بن موسى بن طاوس انظروا إلى أهل هذه الأحوال و الوصايا بالقراءة و الآل
و إلى ما جرت عليهم حالهم من القتل و الذل و الاستيصال و سوء الأحوال و الإطراح
لعلومهم و رواياتهم و ترك اتباع آثارهم و هداياتهم و الالتزام ممن يرووا فيه حديثا و
الاجتزاء و اتخذه أعظم من صاحب النبوة و قد كان زمانه متأخرا

فصل

فيما نذكره من الجزء التاسع من كتاب الكشف للزمخشري و هو آخر الكتاب في
تفسير القرآن من الكراس الحادي عشر من الوجهة الأولى من القائمة التاسعة في
تفسير هل أتى بلفظ الزمخشري

و عن ابن عباس أن الحسن و الحسين مرضا فعادهما رسول الله ص في ناس معه فقال يا
أبا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر على و فاطمة و فضة جارية لهم إن
سعد السعود ص : ١٤٢

يبريا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا و ما معهم شيء فاستقرض على ع من
شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصواع من شعير فطحنت فاطمة ع صاعا فاخبزت
خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال
السلام عليكم يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم
الله من موائد الجنة فأثروه و باتوا و لم يذوقوا إلا الماء و أصبحوا صياما فلما أمسوا
و وضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتييم و أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما
أصبحوا أخذ على ع بيد الحسن و الحسين فأقبلوا إلى رسول الله ص فلما أبصرهم و
هم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ص ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم و قام
فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها و غارت عيناها فساءه

ذلك فنزل جبرئيل و قال خذها يا محمد هنأك الله فى أهل بيتك فأقرأه السورة
يقول على بن موسى بن طاوس فى هذه القصة و السورة أسرار شريفة منها أنه يجوز
الإيثار على النفس و الأطفال بما لا بد منه و منها أن القرض لا يمنع أن يؤثر الإنسان به
و منها أن الواجب من قوت العيال لا يمنع من الصدقة فى مندوب و منها أنه إذا كان
القصد رضا الله تعالى هان كل مبذول و منها أن الله تعالى اطلع على صفاء سرائرهم
فى الإخلاص فجاد عليهم بخلع أهل الاختصاص و منها أنه لم ينزل مدح فى سورة من
القرآن كما نزلت فيهم على هذا الإيضاح و البيان و منها أن من تمام الإخلاص فى
الصدقات أن لا يراد من الذى يتصدق عليه جزاء و لا شكورا بحال من الحالات و منها
أن الإيثار وقع من كثير من القرابة و الصحابة أيام حياة النبى من الثناء فلم ينزل على
أحد مثل ما نزل على مولانا على و فاطمة و الحسن و الحسين ع

فصل

فيما نذكره من تفسير أبى على محمد بن عبد الوهاب الجبائى و هو عندنا عشر مجلدات
فى كل مجلد جزوات و اعلم أن أبا على الجبائى من

سعد السعود ص : ١٤٣

عبد لعثمان بن عفان و اسم العبد المذكور أبان فهو يتعصب على بنى هاشم تعصبا لا
يخفى على من أنصف من أهل البصائر و كأنه حيث فاته مساعدة بنى أمية بنفسه و سيفه
و سنامه قد صار يحارب بنى هاشم بقلمه و لسانه. أقول و أما نسبته إلى أبان عبد
عثمان بن عفان فذكر محمد بن معية فى كتاب المولى عن الخطيب مصنف تاريخ بغداد و
وقفت عليه فى تاريخه فقال عند ذكر أبى هاشم ولد أبى على الجبائى عبد السلام بن
محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن حالة بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان. أقول
و كان هذا حمران بن أبان جد الجبائى حاجبا لعثمان بن عفان و اتفق تعلق الجبائى على
عثمان بأن جده أبان عبد عثمان و جده حمران حاجبه فتوكدت عداوته لبنى هاشم ولد
أبو على الجبائى سنة خمس و ثلاثين و مائتين و مات فى شعبان سنة ثلاث و ثلاثمائة.

أقول و أما بغضه على بنى هاشم فإن أظهر التفاسير بين الناس تفسير عبد الله بن عباس و من روى عنه و هذا كتاب تفسيره كأنه ما سمع فى الدنيا مفسرا للقرآن اسمه عبد الله بن عباس. أقول و يبلغ تعصبه الفاضح أنه يأتى إلى آيات ما ادعاه المتقدمون على بنى هاشم فى الخلافة أنها نزلت فيهم أيام خلافتهم و لا قبلها و لا احتجوا بها و لا ادعى لهم مدع أيام حياتهم أنها نزلت فيهم فيدعى هو بعد مائتى سنة و نحو خمسين سنة من زمان الصحابة أن هذه الآيات أنزلت فيهم و يستحسن المكابرة و البهت و الفساد الذى لا يليق بالعقل و لا بالنقل. أقول و اعلم أن تفسيره يدل على أنه ما كان عارفا بتفسير القرآن و لا علومه فإنه يذكر ما يدعيه من التأويل إلا شاذاً غير مستند إلى حجة من خبر أو كلام العرب أو وصف اختلاف المفسرين و الاحتجاج لقوله الذى يخالف أقوالهم. أقول ثم يذكر الآية و يقول فى أكبر ما يفسره إنما يعنى الله كذا و كذا فى آيات محتملات عقلاً أو شرعاً لعدة تأويلات و ما كان جبرئيل

سعد السعود ص : ١٤٤

و لا رسول الله ص يقولون فى مثل ذلك يعنى الله كذا و كذا إلا بوحي من الله تعالى و هو قد عرف أن القرآن الشريف تضمن من أعظم الخلائق محمد ص و لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ و قال جل جلاله و يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ثم يقول فى أواخر تفسير آيات قد قال فى أولها يعنى الله تعالى كذا و كذا فيغفل عن قوله إن الله عنى ذلك و يعود يقول وجهها أو وجوها آخر يذكر أن الله عنها كيف كان يحسن فى حكم العريضة و الاستعمال أن يقول إنما يعنى الله كذا و كذا بلفظ إنما المحققة لما اشتملت عليه النافية لما عداه ثم لم يذكر بعد ذلك وجهها أو وجوها آخر. و يقول إن الله جل جلاله لعناها. أقول ثم لا يذكر قصص الأنبياء و لا الحوادث التى تضمن القرآن الشريف ذكرها كما جرت عادة المفسرين العارفين بها. أقول ثم لا يذكر أسباب النزول على عادة المفسرين و لا وجوه الإعراب و لا التصريف و الاحتمال و لا ما جرت به العادة من

تعظيم فصاحة آيات القرآن و مواضع الإعجاز بها على صواب من كمال المقال

فصل

فيما نذكره من أواخر المجلد من تفسير أبي على محمد بن عبد الوهاب الجبائي من القائمة الثانية إلى ما نذكره من كلامه في الكراس الأول من لفظه فقال محنة الرافضة على ضعفاء المسلمين أعظم من محنة الزنادقة ثم شرع يدعى بيان ذلك بأن الرافضة تدعى نقصان القرآن و تبديله و تغييره. فيقال له كل ما ذكرته من طعن و قدح على من يذكر أن القرآن وقع فيه تبديل و تغيير فهو متوجه على سيدك عثمان بن عفان لأن المسلمين أطبقوا أنه جمع الناس على هذا المصحف الشريف و حرف و أحرق ما عداه من المصاحف فلولا اعتراف عثمان بأنه وقع تبديل و تغيير من الصحابة ما كان هناك مصحف محرف و كانت تكون متساوية و يقال له أنت مقر بهؤلاء القراء السبعة الذين يختلفون في حروف و إعراب و غير ذلك من القرآن

سعد السعود ص : ١٤٥

و لو لا اختلافهم ما كانوا سبعة بل كانوا يكونون قارئاً واحداً و هؤلاء السبعة منكم و ليسوا من رجال من ذكرت أنهم رافضة و يقال له أيضاً إن القراء العشرة أيضاً من رجالكم و هم قد اختلفوا في حروف و مواضع كثيرة من القرآن و كلهم عندكم على الصواب فمن ترى ادعى اختلاف القرآن و تغييره أنتم و سلفكم لا الرافضة و من المعلوم من مذهب الذي تسميهم رافضة أن قولهم واحد في القرآن و يقال له قد رأينا في تفسيرك ادعيت أن بسم الله الرحمن الرحيم ما هي من القرآن الشريف و قد أثبتتها عثمان فيه و هو مذهب لسلفكم أنهم لا يرونها آية من القرآن و هي مائة و ثلاث عشرة آية في المصحف الشريف تزعمون أنها زائدة و ليست من القرآن فهل هذا الاعتراف منك يا أبا على بزيادتكم في المصحف الشريف و القرآن ما ليس فيه و يقال له وجدناك في تفسيرك تذكر أن الحروف التي في أول سور القرآن أسماء السور و رأينا هذا المصحف الشريف الذي تذكر أن سيدك عثمان بن عفان جمع الناس عليه قد سمى

كثيرا من السور التى أولها حروف مقطعةً بغير هذه الحروف و جعل لها أسماء غيرها
فهل كان هذا مخالفةً على الله جل جلاله أن يسمى سور كتابه العزيز بما لم يسمها
الله تعالى أو كان ما عمله صوابا و تكون أنت فيما تدعيه أنها أسماء السور مدعيا على
الله تعالى ما لم يعلم من تفسير كتابه و يقال له قد رأيناك قد طولت الحديث بأن
سورة الحمد كانت تقرأ مدة زمان البعثة و كيف يمكن أن يكون فيها تغير فهل قرأت
هذا الكلام على نفسك و غيرته بميزان عقلك فكيف ذكرت مع هذا أن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ المذكورة في أولها في كل مصحف وجدناه ليست منه و كيف اختلف المسلمون
في بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من سورة الحمد هل هي آية منها أم لا و كيف قرأ عمر بن
الخطاب غير المغضوب عليهم و غير الضالين بزيادة غير قبل و لا الضالين على ما حكاه
الزمخشري عنه في تفسيره أ ما سمع المسلمون رسول الله ص يقرأ الحمد في صلاته و
غيرها فعلام اختلفوا بها في هذا و أمثاله منها فهل ترى إلا أن كل ما طعنت به على الذى
تسميهم

سعد السعود ص : ١٤٦

رافضة متوجه إلى سلفك و إليك و إلى سيدك الذى تتعصب له على بنى هاشم
المظلومين معكم و يقال له وجدنا القرآن الشريف متضمن أن فيه ما لا يعلم تأويله إلا
الله على إحدى القراءتين و نراك قد ادعيت تفسير الجمع من آيات القرآن فأين القسم
الذى استأثر الله تعالى بمعرفته دون عباده و على القراءة الأخرى أن الراسخين فى
العلم يعلمون قسما من القرآن دون غيرهم فهل تدعى أنك من الراسخين فى العلم و
لهذا تفسيرك يدل على أنك لست من أهل العلم بالقرآن فكيف تدعى رسوخا فيه و
يقال له إن الذى تدعيه أنت و أمثالك على الرافضة أنهم يقولون إن القرآن لا يعرف
تأويله إلا إمامهم بهتان قبيح لا يليق بأهل العلم و لا بدوى الورع و لا بمن يستحى مما
يقول فإن الرافضة ما تدعى و لا أعرف أحدا من العقلاء يدعى شيئا من القرآن لا يعرف
تأويله مطلقا إلا واحد من الأمة لأن القرآن الشريف فيه المحكم الذى تعرف تأويله و

مفهومه بغير تأويل بخلاف ظاهره فكيف يدعى أحد أن هذا لا يعرف إلا واحد من الأمة.
أقول فأما المتعلق من القرآن بالقصاص فكيف يدعى أحد أن مفهوم القصاص المشروحة
بالقرآن لا يعرفها إلا إمام الشيعة ما أقبح مكابرتك. أقول و أما الأحكام الشرعية التي
تضمنها صريح لفظ القرآن الشريف فكيف تدعى من تسميهم بالرافضة أنها لا يعرفها إلا
إمامهم و هم يحتجون بها في تصانيفهم و كتبهم. أقول و أنت ترى كتب محتجون
بالقرآن في كل شيء يحتمل الاحتجاج به و ما يدعون أن هذا الاحتجاج صادر عن
إمامهم فأى شيء حملك على التعصب على الشيعة المظلومين معك لأجل تعلقهم على
بنى هاشم و أى حاصل لبنى أمية الهالكين من تعصبك لهم و قد شهد عليهم بالضلال
صواب المقال ثم يقال له كيف تدعى على قوم شاهدنا فتاواهم و وقفنا على كتبهم و
تصانيفهم أنهم موحدون شاهدون لله تعالى و لرسوله بما شهد به صريح العقل و
صحيح النقل أنهم أعز على الإسلام من الزنادقة و هل

سعد السعود ص : ١٤٧

يدعى عليهم إلا تقديمهم لمولانا على على من تقدمه من الصحابة فإن كنت تقصد بهذا
الطعن على مولانا على و بنى هاشم تأخرا عن بيعة أبى بكر على قاعدة الخوارج فكفاك
بذاك عارا و شنارا فإن البخارى و مسلم شهدا في صحيحيهما أن عليا و بنى هاشم تأخرا
عن بيعة أبى بكر ستة أشهر أو نصف سنة إلى حين وفاة فاطمة و عرفت أن عليا ع كان
يقول إنه مظلوم منذ قبض رسول الله فما كان ذلك أن تطعن بما يرجع على هدم
الإسلام و تفتضح به بين الأنام و أنت عرفت أن عليا و الصحابة تحاربوا بعد وفاة النبى
ص أيام طلحة و الزبير و معاوية قد اعتذرت للجميع فهلا كان الذين تقدموا على مولانا
على أسوة بمن حاربهم و يكون الجميع عندك معذورين و يكون جميع الشيعة
معذورين و هلا كان القوم عندك على شبهة أين علمت أنهم جميعا معاقدون و أنهم أضر
على الإسلام من الزنادقة لو لا أنك مطرود عن الحق و تابع للهوى و مفتون و ستعلم إذا
جمعنا و إياك موقف القيامة كيف نكون و تكون و يقال لأبى على الجبائى و لأمثاله هل

ترى العقل يقتضى أن نبيا أو سلطانا يخرج رعيته من الضلال إلى الهدى و من الفقر إلى الغنى و من الذل إلى العز و بلوغ غايات المنى و من المشابهة للدواب بعبادة الأحجار و الأخشاب و يردهم إلى حكم الأبواب فلما خاطر هذا النبي أو السلطان على أقل عقائد المتعصبين عليه و صفاء الملك عن الأكدار أن تراحم الأجانب أهل بيته على دولته ثم لم يقنعوا بمزاحمتهم على رئاستهم حتى قتلوا منهم فريقا و أسروا فريقا و قصدوهم بالعداوة فى الحياة و بعد الممات و بلغت العداوة لهم إلى أنهم إذا سمعوا عن أحد أنه يمدحهم أو تولاهم أو يفضلهم على سواه أخرجوه عن الإسلام و حكموا عليه بالزندقة و جحود الشرائع و الأحكام أ هكذا يا أبا على يكون جزاء الإحسان أ ما تعلم أنكم كنتم مسلمين مؤمنين فقد أعتقناكم من القتل و من الجزية التى ألزمتها أهل الذمة و أنكم عتقائنا على كل حال و بنا وصلتم إلى كل ما تدعونه من رئاسة أو علم أو بلوغ آمال و ارحموا نفوسكم من يوم الحساب و السؤال

سعد السعود ص : ١٤٨

فصل

فيما نذكره من الجزء الثانى من المجلد الأول من تفسير أبى على الجبائى من الوجهة الأولى من القائمة الخامسة من الكراس الثانى من الجزء الثانى المذكور بلفظه و أما قول الله سبحانه و تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِينَ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ فإنما عنى به ما كان فرضه على الناس فى صدر الإسلام من الوصية للوالدين و الأقربين ثم نسخ ذلك بأن بين السنة أن لا وصية لوارث و بين لنا ذلك رسول الله و نسخ عنا فرض الوصية أيضا. يقول على بن موسى بن طاوس يقال لأبى على الجبائى إن هذا الحديث الذى قد ذكر عن رسول الله أنه لا وصية لوارث ينقض بعضه بعضا و هو يقتضى أنه حديث مكذوب على رسول الله ص و هو مما يستحيل العمل بجميع ظاهره و إذا كان لا بد من تأويله على خلاف الظاهر فهلا ذكرت له وجهها يجمع بين القرآن و بينه من غير نسخ فوجوه ذلك

كثيرة فأما قولنا إنه يستحيل العمل بجميع ظاهره لأن ظاهره يقتضى أن يكون الوصية فى حال يكون الموصى له وارثا و هذا متعذر لأن الموصى يوصى و هو حى و ما انتقل ماله و لا ما أوصى به إلى غيره حتى يسمى الذى يوصى له أنه وارث فلا بد أن يقول إن معناه لا وصية لمن يمكن أن يكون وارثا. أقول و إذا قلت أنه لا وصية لمن يمكن أن يكون وارثا بطلت الوصية للقريب و البعيد و ذهب حكم كتاب الأوصياء فى هذا و أحكام الوصية به فى الإسلام لأنه لا يوجد أحد من المسلمين إلا و يمكن أن يكون وارثا فى وقت دون وقت و مثال ذلك أنه إذا فقد ذو السهام من أهل المواريث كان الوارثون ذو الأرحام على الخلاف فى ترتيبهم و إذا فقد ذو الأرحام كان ميراث الإنسان إما لبيت المال و هو عائد إلى إمام الوقت و إلى سائر المسلمين أو إلى فقراء المسلمين على بعض المذاهب فإذا تكون الوصية ساقطة فى ملء الإسلام لهذا الحديث المتهاافت فى العقول و الأفهام.

سعد السعود ص : ١٤٩

أقول و إن قال إنما المراد يكون عند وفاة الميت وارثا فيقال له هذا أيضا غير معلوم لجواز أن يموت من يوصى له قبل وفاة الموصى فيكون الموصى له موروثا و لا يكون وارثا على ظاهر خبر الجبائي إلا أنه لا وصية لمن يعلم أنه يبقى بعد الموت و يصير وارثا و ذلك أيضا لا طريق معلوم للذين يوصون له فلا تصح الوصية أيضا. أقول و إذا كان ظاهر الحديث لا يصح العمل عليه و متضادا فى نفسه و ساقطا عند علماء أهل البيت جميعهم الذين روى العلماء من المسلمين

أن النبى ص قال إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى فكيف ينسخ به صريح القرآن الشريف و هل الإقدام على نسخ القرآن بهذا الحديث الضعيف إلا التهوين بالله تعالى و بكتابه المعظم المنيف. أقول و أى عقل أو نقل يقتضى أن التركة التى للورثة فإذا أكد الموصى استحقاقهم للثلث بالوصية يكون التأكيد مبطلا أو باطلا. أقول و مما يمكن تأويل الحديث مع سقوطه أن لا وصية

لوارث يزيد نصيبه من الميراث عن الثلث فإنه يأخذ الثلث كله و زيادة فلا حاجة إلى الموصى له و هذا تأويل قريب من عادة الجبائي في الاجتهاد و الاستحسان و يكون باقى عموم الآية على ظاهره فى الوصية مطلقا لأهل الإسلام و الإيمان و لا يكون نسخا معارضا للقرآن و قد ذكر جدى أبو جعفر الطوسى فى التبيان عند ذكر هذه الآية كلاما شديدا و نحن نذكره بلفظه و فى الآية دلالة على أن الوصية جائزة للوارث لأنه قال لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ وَ الْوَالِدَانِ وَارِثَانِ بِلَا خِلَافٍ إِذَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ حُرَيْنِ غَيْرِ قَاتِلَيْنِ وَ مَنْ خَصَّ الْآيَةَ بِالْكَافِرِينَ فَقَدْ قَالَ قَوْلًا بِلَا دَلِيلٍ وَ مَنْ ادَّعَى نَسْخَ الْآيَةِ فَهُوَ مُدْعٍ كَذَلِكَ وَ لَا نَسْلَمُ لَهُ نَسْخَهَا وَ بِمِثْلِ مَا قُلْنَاهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ سَوَاءٌ فَإِنْ ادَّعَى الْإِجْمَاعُ عَلَى نَسْخِهَا كَانَ ذَلِكَ دَعْوَى بَاطِلَةً وَ نَحْنُ نَخَالِفُ فِي ذَلِكَ فَقَدْ خَالَفَ فِي ذَلِكَ نَسْخَ الْآيَةِ طَاوُسٌ فَإِنْ خَصَّهَا بِالْكَافِرِينَ لِمَكَانِ الْخَبَرِ وَ لَمْ يَحْمِلْهَا عَلَى النِّسْخِ وَ قَدْ قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ

سعد السعود ص : ١٥٠

إن هذه الآية مجملة و آية الموارث مفصلة و ليست نسخا فمع هذا الخلاف كيف

تدعى الإجماع على نسخها و من ادعى

لقوله ع لا وصية لوارث

فقد أبعد لأن هذا أولا خبر واحد لا يجوز نسخ القرآن به إجماعا و عندنا لا يجوز العمل به فى تخصيص عموم القرآن و ادعائهم أن الأمة أجمعت على الخبر دعوى عارية من البرهان و لو سلمنا الخبر جاز أن نحمله على أنه لا وصية لوارث فيما زاد على الثلث لأننا لو خَلِينَا وَ ظَاهَرَ الْآيَةَ أُجِيزَتِ الْوَصِيَّةُ بِجَمِيعٍ مَا يَمْلِكُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ لَكِنْ خَصَّ مَا زَادَ عَلَى الثَّلَاثِ لِمَكَانِ الْإِجْمَاعِ وَ أَمَا مَنْ قَالَ إِنَّ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ فَقَوْلُهُ بَعِيدٌ مِنَ الصَّوَابِ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِنَّمَا يَنْسَخُ غَيْرَهُ إِذَا لَمْ يُمْكِنِ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا تَنَافٍ وَ لَا تَضَادٌّ بَلْ أُمْكِنَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فَلَا يَجِبُ حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى النِّسْخِ وَ هُوَ لَا تَنَافٍ بَيْنَ ذِكْرِ مَا فَرَضَ اللَّهُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمِيرَاثِ وَ بَيْنَ الْأَمْرِ بِالْوَصِيَّةِ

لهم على جهة الخصوص فلم يجب حمل الآية على النسخ و قول من قال خصوص
الإجماع على أن الوصية ليست فرضا يدل على أنها منسوخة باطل لأن إجماعهم على
أنها لا تفيد الفرض لا يمنع من كونه مندوبا إليها و مرغبا فيها و لأجل ذلك كانت
الوصية للأقربين الذين ليسوا بوارث ثابتة بالآية و لم يقل أحد أنها منسوخة في
حرهم و من قال إن النسخ من الآية ما يتعلق بالوالدين و هو الحسن و الضحاك فقد
قال ما لا ينافي ما قاله مدعو نسخ الآية على كل حال و مع ذلك فليس الأمر على ما قال
لأنه لا دليل على دعواه و قد قال طاوس إذا أوصى لغير ذى قرابته لم يجز وصيته و قال
الحسن ليست الوصية إلا للأقربين و هذا الذى قالاه عندنا و إن كان غير صحيح فهو
مبطل قول مدعى نسخ الآية و إنما قلنا إنه ليس بصحيح لأن الوصية لغير الوالدين و
الأقربين عندنا جائزة و لا خلاف بين الفقهاء فى جوازها. أقول و هذا كان المراد من كلام
جدى أبى جعفر الطوسى ذكرناه بلفظه و ذكر بعد هذا مقدار ما يوصى به و الخلاف فيه و
لمن يوصى من

سعد السعود ص : ١٥١

الأقربين و اعلم أننى إنما قلت فى تأويل الخبر إذا لم نسقطه إنه يكون معناه لا وصية
لوارث إذا كان المسمى له من تركة الذى يوصى له الثلث و أكثر منه لأننى لو أطلقت
القول فى التأويل بأنه فيما زاد على الثلث أمكن أن يقول فيما يبقى لتخصيص قول لا
وصية لوارث معنى لأن الوصية بزيادة على الثلث لا تصح لأحد سواء كان وارثا أو غير
وارث و قول جدى الطوسى كنا نجيز الوصية للوالدين و الأقربين بالتركة كلها كيف
كنا نجيز ذلك و الإجماع على المنع من الزيادة على الثلث مانع لنا من الجواز مخصص
لكل عموم فالذى قلناه و حررناه أقرب إلى تأويل الخبر و لم نذكر جميع ما كنا نقدر
عليه من تأويله و أما قول جدى إنها تحمل على المندوب فأقول قد تكون الوصية
بواجب فيما هو واجب و قد تكون مندوبا فيما هو مندوب فتحمل على كل ما يحتمله

فصل

فيما نذكره من الجزء الثالث و هو أول المجلد الثاني من تفسير الجبائي من الوجهة الثانية من الكراس العاشر بلفظه و أما قول الله سبحانه و تعالى وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ فَإِنَّمَا عَنِى بِهِ النَّبِى ص فَقَالَ لَهُ وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا وَ أَرَادَ لَا تَحْسَبْنَهُمْ أَمْوَاتًا فِي وَقْتِ مَا أَخْبَرْتَهُمْ بِهَذَا الْخَبَرِ وَ بَيْنَ لَهُ بِقَوْلِهِ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ أَنَّهُمْ فِي وَقْتِ مَا أَخْبَرَهُ عَنْهُمْ بِهَذَا الْخَبَرِ كَانُوا أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُرْزَقُونَ وَ عَنِى بِقَوْلِهِ عِنْدَ رَبِّهِمْ أَنَّهُمْ فِي الْوَضْعِ الَّذِى لَا يَمْلِكُ لَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْعِبَادِ نَفْعًا وَ لَا ضَرًا إِلَّا اللَّهُ فَجَعَلَ ذَلِكَ كَوْنًا لَهُمْ عِنْدَهُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى لَا عَلَى أَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا فِي الْقُبُورِ كَانُوا قَرِيبِينَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَسَافَةِ وَ إِذَا كَانُوا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحْيَاءٌ كَانُوا بَعِيدِينَ مِنْهُ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ حُلُولُ الْأَمَاكِنِ وَ لَا الْكُونُ فِيهَا وَ يَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ عَنِى بِذَلِكَ أَنَّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَحْيَاءٌ عَلَى أَنَّهُ يَعْلَمُهُمْ أَحْيَاءً وَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَ هَذَا إِحْيَاءُ الْمُؤْمِنِينَ فِي

سعد السعود ص : ١٥٢

قُبُورِهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْعِمَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ وَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ بَعْضَ ثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَجْزَ أَنْ يُوَصَّلَ إِلَيْهِمُ النِّعَمُ وَ الثَّوَابُ حَتَّى يَحْيِيَهُمْ لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَجِدَ النِّعَمَ وَ اللَّذَاتِ. يَقُولُ عَلَى بْنِ مُوسَى بْنِ طَاوُسٍ قَوْلَ الْجَبَائِيِّ إِنَّمَا عَنِى بِهِ النَّبِى ص تَحْكُمُ عَظِيمٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ إِقْدَامٌ هَائِلٌ عَلَى كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَ لَعَلَّهُ لَوْ قَالَ إِنْ الْآيَةُ نَزَلَتْ عَلَى مَعْنَى إِيَّاكَ أَعْنِى وَ اسْمَعِى يَا جَارَةً وَ إِنَّمَا لَعَلُّ الْمَرَادِ التَّعْرِيفُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لِأَهْلِ الشَّهَادَةِ أَنْ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ أَحْيَاءً يُرْزَقُونَ وَ أَنَّهُمْ مَا مَاتُوا فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَحْوَجَ إِلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ مِنْ تَعْرِيفِ النَّبِىِّ بِحَيْثُ يَسْهَلُ عَلَى النَّاسِ الْجِهَادُ وَ الْقَتْلُ إِذَا عَرَفُوا أَنَّ الشَّهَادَةَ حَيَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَ لَقَتْلِ أَهْلِ الشَّهَادَةِ عَنْ قِتَالِهِمْ بِمَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ حَيَاتِهِمْ وَ لَثَلَا يَشْمَتُ الْكُفَّارُ بِهِمْ إِذَا قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. أَقُولُ وَ أَمَا قَوْلُ الْجَبَائِيِّ إِنْ الْمَرَادُ فِي

حياة الشهداء فى تلك الحال إلى أن أخبره الله تعالى لرسوله ص تحكم أيضا من الجبائى و إقدام لا يليق بذوى الورع و الدين لأن الآية قد تضمنت تخصيص الوقت دون غيره و هى محتملة لحياة الشهداء بعد قتلهم حياة مستمرة فمن أين عرف الجبائى أنها مختصة بالوقت الذى ذكره لا قبله و لا بعده. أقول و أما قول الجبائى إنهم يكونون فى قبورهم فهو لعله خلاف إجماع الذين يغيرهم من المسلمين لأن الطعام و الشراب و الأكل فى القبور خلاف الظاهر من مذاهب العلماء العارفين و ما الذى حمل الجبائى على تخصيص ذلك بوقت كونهم فى القبور و ليس فى الآية ما يوجب ذلك افتراء يعتقد أنهم إذا أكلوا فى القبور يكون عندهم بيوت طهارات و يحتاجون إلى... لكونهم بعد فى الحياة الدنيا على ما اختاره من التأويلات. أقول و أما قول الجبائى عِنْدَ رَبِّهِمْ أَنَّهُ عَنِى بِهِ أَنَّهُمْ فِى مَوْضِعٍ لَا يَمْلِكُ لَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْعِبَادِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا فَهُوَ جَهْلٌ مِنَ الْجَبَائِىِّ بِمَعْنَى كَلَامِ الْعَرَبِ وَ الْجَرَاءُ مِنْهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ يَقُولُ إِنَّهُ جَل جلاله عني به ما يقول

سعد السعود ص : ١٥٣

و إنما عادة العرب إذا قالوا عمن يريدون إكرامه إنه عندى أى عند كرامتى و عنايتى و القرب من محبتى و نعمتى و نحو هذا و ما يريدون أن عندى بمعنى المسافة و لا بمعنى الذى ذكره. أقول و أما قول الجبائى و يجوز أن يكون عني بذلك أنهم عند الله أحياء على أنه يعلمهم أحياء فهو تأويل عجيب منه و جهل بما قدمه لأنه قدم أن الله عني ما ذكره أولا فإذا كان قد علم لأن الله عني ذلك المتقدم فكيف بقى يجوز للجبائى أن يقول معنى آخر و يقول إنه عناه لو لا غفلته و تهاونه فى تفسيره. أقول و لو لا كان المراد أن الله جل جلاله يعلمهم أحياء ما كان كذلك زيادة على ما يعلم تعالى من حياة الكفار و حياة غير الشهداء و الآية إنما تضمنت وجوها من الإكرام للشهداء فلا بد أن يكون قوله تعالى أحياء عِنْدَ رَبِّهِمْ متضمنا لنوع من إكرامه تعالى للشهداء. أقول و قوله جل جلاله بعد هذه الآية فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ

لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ كَيْفَ خَفَىٰ عَنِ الْجَبَائِي أَن هَذِهِ الْأَوْصَافُ تَقْتَضِي أَن الشَّهَدَاءَ أَخْرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَىٰ مَقَامٍ مِنَ الْإِكْرَامِ يَلِيْقُ بِهَذَا الْوَصْفِ مِنَ الْإِنْعَامِ لَقَدْ كَانَ اللَّائِقُ بِهِ أَنَّهُ لَا يَشْغَلُ نَفْسَهُ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَ يَقْتَصِرُ عَلَىٰ مَا هُوَ أَسْلَمَ وَ أَلْيَقُ لِلْعُقُولِ وَ الْأَفْهَامِ

فصل

فيما نذكره من الجزء الرابع و هو ثانى المجلد من الوجهة الثانية من القائمة الثانية من الكراس الخامس من تفسير الجبائى بلفظه أما قول الله سبحانه و تعالى أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَإِنَّمَا عَنِ بِهِ الْيَهُودُ الَّذِي ذَكَرَهُمْ فِي الْآيَةِ الْأُولَىٰ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ وَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ بَلْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ عَنِ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَصْحَابُهُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَحْسُدُونَهُمْ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ نُبُوته

سعد السعود ص : ١٥٤

و كرامته التى آتاها نبيه محمدا ص لِأَنَّ قَوْلَهُ أَمْ يَحْسُدُونَ لَا يَجُوزُ بِأَن يَكُونَ مَعْنَاهُ الشَّكُّ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الشَّكُّ بَلْ هُوَ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا بِكُلِّ شَيْءٍ وَ قَدْ يَجُوزُ مِثْلُ هَذَا فِي اللُّغَةِ أَن يَقُولَ الْقَائِلُ عَلَىٰ كَلَامٍ قَدْ تَقَدَّمَ أَمْ فَعَلْتَ ذَلِكَ وَ هُوَ يَعْنِي بَلْ فَعَلْتَ ذَلِكَ وَ عَنِ بِقَوْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَ مَا آتَيْنَا مُحَمَّدًا ص مِنَ الْكِتَابِ وَ الْحِكْمِ وَ النُّبُوَّةِ وَ الْمُلْكِ فَآتَيْنَا مُحَمَّدًا ذَلِكَ كَمَا آتَيْنَاهُ أَوْلَئِكَ فَلَا يَنْبَغِي أَن يَحْسُدُوهُ عَلَىٰ ذَلِكَ بِأَن يَكْذِبُوهُ لِأَنَّ مَا آتَاهُ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ اللَّهُ يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ وَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ أَن يَحْسُدُوا أَحَدًا عَلَىٰ فَضْلِ اللَّهِ. يَقُولُ عَلَىٰ بَنُ مُوسَىٰ بَنُ طَاوُسٍ قَوْلُ الْجَبَائِي إِنْ الْيَهُودَ كَانَتْ تَحْسُدُ رَسُولَ اللَّهِ ص عَلَىٰ نُبُوته فَإِنَّ الْيَهُودَ كَانَتْ مُنْكَرَةً لِنُبُوته ص وَ لَوْ قَالَ إِنْ الْحَسَدَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ مَا بَلَغَ إِلَيْهِ ص مِنْ كُلِّ حَالٍ يَحْتَمِلُ الْحَسَدَ عَلَيْهَا عَلَىٰ اعْتِقَادِهِمْ فِيهِ كَانَ أَقْرَبَ إِلَىٰ صَوَابِ التَّأْوِيلِ وَ قَوْلُ الْجَبَائِي إِنَّهُمْ كَانُوا يَحْسُدُونَ

أصحابه المؤمنين فإنه تأويل متناقض لما تقدم قبله من القرآن في قوله تعالى وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا و قول الجبائي و عنى بقوله فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ مثل ما آتينا محمدا من الكتاب و الحكم و النبوة و الملك فآتينا محمدا ص و ذلك كما آتينا أولئك فأقول لو أنصف الجبائي لكان يرى في تأويل هذه الآية أن الله جل جلاله قد آتى محمدا ص و آله الملك و النبوة و الحكمة كما كان آل إبراهيم و إلا لو كان قد آتى محمدا ص النبوة و لم يؤت آله حكمة و لا ملكا كيف كان يكون قد آتى محمدا ص مثل ما آتى آل إبراهيم و الحديث كله إنما كان في آل إبراهيم فيجب أن يكون قد آتى آل محمد ص مثل ما آتى آل إبراهيم و هذه الآية كما ترى شاهدة على ما ذكره من تأويلها أنه آتى محمدا مثل آل إبراهيم أن يكون آل محمد ص آتاهم الحكمة و الملك العظيم. أقول و هذه رد أيضا على من قال من المتقدمين إنه لا تجتمع النبوة و الملك و الخلافة في بيت واحد و قد جمعها الله تعالى لإبراهيم و آله و إذا جمعها

سعد السعود ص : ١٥٥

الله لآل محمد ص فيكون لهم أسوة بآل إبراهيم ع و أما قوله أصحابه المؤمنين و كيف يسمى صاحب آل محمد ص لو لا تعصبه على بنى هاشم و العرف المستعمل في الشريعة المحمدية أن آل عترته من الأسرة النبوية

فصل

فيما نذكره من الجزء الخامس و هو الأول من المجلدة الثالثة من تفسير الجبائي الخامس منه بمعناه لأن لفظه فيه تطويل لا حاجة إليه في تفسير قوله تعالى فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ فَقَالَ الجبائي إنه إذا اختلف العدلان في تقويم الجزاء جاز العمل بكل واحد من حكمهما و إذا كان يجب العمل بحكمين مختلفين فهذا أصل في إثبات صحة سائر أحكام المجتهدين الذين قد أصابوا في أحكامهم و إن كانت أحكامهم مختلفة و لا يوجب اختلافها أن يكون الحق فيها واحدا

دون سائرهما. يقول على بن موسى بن طاوس إن العدلين إذا اختلفا يعمل بحكمهما ما الذى يقول لمن قال له إنما يعمل بقول العدلين إذا اتفقا فى الحكم لأن ظاهر القرآن هذا لأنه لو جاز العمل بقول كل واحد منهما إذا اختلفا كيف يكون عاملا بحكم عدلين إنما يكون عاملا بقول واحد و العمل بقول واحد خلاف ظاهر القرآن الشريف فالفرض الذى فرضه لا أصل له ثم يقال للجبائى من أين عرفت أنه إذا كان الحكم المختلف فى هذا الصيد يعمل به لزم أن يكون ساريا فى جميع أحكام المجتهدين و هل فى ظاهر الآية شىء من هذا و إن قال إنه يقول بالقياس فيقال له ليس فى هذه الآية ما يدل على حمل فرع على أصل لعله جامعة بينهما و إن ذلك يكون مشروحا أقول و قول الجبائى عن المجتهدين الذين أصابوا فى أحكامهم نقيض لما جعله أصلا لأنه إذا كان الاجتهاد دلالة على الإصابة فى الأحكام فلأن جاز تعلق الاجتهاد بالإصابة و كان يجب على أصله أن يكون كل مجتهد مصيبا و إلا فيقال له إن كان قائلا إذا أصاب فى قوله جاز العمل به سواء كان من أهل الاجتهاد أو من غيرهم و قول الجبائى إن الاختلاف لا يوجب أن يكون الحق فى واحد و إطلاقه

سعدالسعود ص : ١٥٦

هذا القول عظيم لأنه يقتضى أن الأمم المختلفة المتفرقة و الملل المتضادة و أصحاب العقائد المتفرقة كلهم مصيبون سالمون و هو و أهل عقيدته ما يرون ذلك و إنما لو قال إن اختلاف العقول فى الحكم إذا علم المكلف أنه مخير فى الأخذ بأيهما شاء فيكون العمل على ما علم من تخيير الله تعالى و لا يسمى مختلفا على الحقيقة بل كل من الحكمين يقوم مقام الآخر فهو إلى الوفاق و الاتفاق أقرب من الاختلاف و الافتراق. أقول فلو كان الاجتهاد فى الشريعة المحمدية صحيحا ما كان الصحابة قد بلغوا بينهم حد القتل للنفوس و الحروب و استحلال الدماء و الرؤوس و كان قد عذر بعضهم بعضا عند الاختلاف و ما كانوا مفترقين و معلوم عند أهل الإنصاف أن القوم ما عذروا من فارق جماعتهم و لو كان الجبائى صادقا فيما يقول فهو عذر علماء أهل البيت و علماء

شيعتهم على خلافهم

فصل

فيما نذكره من الجزء السادس من تفسير الجبائي من الوجهة الثانية من القائمة التاسعة و بعضه من العاشرة بمعناه لأجل طول لفظه من تفسير قوله تعالى إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ فذكر أبو على الجبائي ما معناه أن الكفار مضطرون يوم القيامة إلى الصدق و لا يقع منهم كذب و لا قبيح لأن المعارف تكون ضرورية و التكليف مرتفع و قال أيضا فيه ما لفظه إنما عنوا ما كنا مشركين عند أنفسنا في الدنيا و أنهم في هذا القول صادقون إذا كان لا يجوز أن يكونوا فيها كاذبين في الآخرة فيقال له لو كان الأمر كما تأولت ما كان لقول الله تعالى أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ على وجه التعجب من كذبهم معنى يطابق تكذيبهم و القرآن الشريف يتضمن خلاف ما قال أبو على الجبائي في آيات غير هذه منها قوله تعالى عن أهل النار وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فوصفهم بالكذب في النار و قال جل جلاله فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهم عَلَى شَيْءٍ إِلَّا إِنَّهم هُمُ الْكَاذِبُونَ و ظاهر هذه الآية أنهم يحلفون كذبا

سعد السعود ص : ١٥٧

كما كانوا يحلفون في الدنيا كذبا و ليس كل من كان عارفا بشيء ضرورة لا يقع منه خلاف لأن العبد المختار علم المقبحات الضرورية و هو يقدم عليها و يعملها و كذا في الآخرة

فصل

فيما نذكره من الوجهة الأولى من القائمة الأولى من الكراس الخامس من الجزء السابع و هو أول المجلدة الرابعة بلفظه و أما قول الله سبحانه و تعالى قَالَ أَلْقُوا فَإِنَّمَا عَنِى بِهِ أَنْ مُوسَى قَالَ لَهُمُ أَلْقُوا وَ هُوَ يَعْنِى الْحَبَالَ وَ الْعَصَى الَّتِى أَفَادُوا مَغَالِبَ

موسى لا على سبيل الأمر لهم بذلك و لم يرد أن يلقوا أيضا لأن هذا الإلقاء كان كفرا منهم و طلبا لمغالبة موسى و إبطال أمره و الأنبياء لا تجوز أن تأمر بالكفر و لا تريده و لكن معناه إن كنتم محقين فيما تقولون فألقوا فإذا كان فى قول هذه الشريطة خرج ذلك من أن يكون أمرا فيقال له إن تأويلك أن معناه إن كنتم محقين فيما تقولون فألقوا و أنه ما يكون أمر يدل على أنك ما تعرف للأمر صيغة غير أن يكون مرادا من المأمور و مرادا للأمر و لو عرفت عادة العرب و الفصحاء لعلمت أن الأمر مختلف الصيغة و هذا الأمر من إحدى وجوهه و لعل المراد بقول موسى ع ألقى لينكشف الحق و يظهر و يثبت عندهم نبوته و يكون أمرا حقا و صوابا و لعل موسى ص عرف أنهم يؤمنون عند ظهور معجزته فيكون أمرا منه لهم لأجل ما يظهر من رسالته و من إيمانهم به فما أخرجه إلى العدول عن حقيقته مع إمكان ذلك المجاز لو لا أنه كان غير عارف بهذا الشأن

فصل

فيما نذكره من الجزء الثامن من الوجهة الثانية من القائمة العاشرة من الكراس الثالث من تفسير الجبائى بلفظه فيما نذكره منه و أما قول الله سبحانه و تعالى ما كان لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فإنما عنى به الأسرى الذين كانوا من أصحاب الرسول ص يوم بدر لأنهم كانوا أسروا المشركين طمعا فى الفداء و لم يقتلوهم كما أمر الله عز و جل فيقال

سعد السعود ص : ١٥٨

للجبائى هذا طعن صريح فى الصحابة من أهل بدر فما عذرک فى ذلك و إذا أجزت عليهم مثل هذا الطعن و المخالفة لله تعالى و لرسوله ص و الرسول بين أظهرهم فكيف جعلت المخالفة منهم بعد وفاته متعذرة و كيف رفعت المعلوم من محاربتهم لعلى ع فى البصرة و صفين و ما حررت هناك ما قد شهدت هاهنا عليهم من التصريح بمخالفتهم لله

تعالى و لرسوله ص و لقد كنت فى شغل من هذه المناقضة و الطعن على الصحابة و ما رأيت ذكر أسماء هؤلاء الذين طلبوا الفدية من الأسراء يوم بدر و التفسير للقرآن يقتضى ذكرهم لثلا يبقى الطعن عاما محتملا للبرىء منهم و لو شئت أن أسمى من ذكره و شهدوا عليه أنه طلب الفدية و أشار بترك القتل لفعلت و من يكون له معرفة بكتبهم يعلم من أشار من أئمتهم بأخذ الفدية

فصل

فيما نذكره من الجزء التاسع و هو أول المجلد الخامس من تفسير الجبائى من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة من الكراس الثانى منه بلفظ ما نقل منه و أما قول الله سبحانه و تعالى وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَ شُرَكَائُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَ قَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَقَالَ الْجَبَائِى وَ عَنِ بَقُولِهِ وَ قَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ وَ أَنَّ شُرَكَاءَهُمْ انْتَفَوْا مِنْهُمْ وَ قَالُوا مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَا بِأَمْرِنَا وَ إِرَادَتِنَا لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَا يَكُونُ فِيهَا كَذِبٌ لِأَنَّ التَّكْلِيفَ فِيهَا زَائِلٌ فَلَا بَدَّ أَنْ يُلْجِئَ اللَّهُ فِيهَا الْعُقْلَاءَ إِلَى تَرْكِ مَا قَبَحَهُ فِي عَقُولِهِمْ مِنَ الْكُذْبِ وَ غَيْرِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمَا جَازَ أَنْ يَزِيلَ التَّكْلِيفَ عَنِ الْعُقْلَاءِ لِأَنَّ ذَلِكَ يُوْدَى إِلَى إِبَاحَةِ الْكُذْبِ وَ الْقُبَائِحِ وَ هَذَا لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَصَحَّ أَنْ مَعْنَى قَوْلِ شُرَكَائِهِمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ هُوَ عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْنَاهُ. يَقُولُ عَلَى بَنِ مُوسَى بَنِ طَاوُسٍ إِنْ قَوْلُهُ يَعْنِي مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَا بِأَمْرِنَا تَحْكُمُ عَظِيمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ لَعَلَّ الْعُقُولَ السَّلِيمَةَ لَا تَقْبَلُ أَنَّ الْأَحْجَارَ وَ الْأَصْنَامَ تَقُولُ لَهُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَا بِأَمْرِنَا لِأَنَّ الْأَمْرَ مَا كَانَ بِسَبَبِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ بِأَمْرِهِمْ وَ هَلَا قَالَ إِنَّهُ يَحْتَمِلُ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَهْوَاءَكُمْ

سعد السعود ص : ١٥٩

موافقة لقول الله تعالى اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَ يَكُونُ قَوْلُهُمْ صَدَقَا وَ مَا كَانَ يَحْتَاجُ إِلَى مَا ذَكَرَهُ وَ قَوْلُهُ إِنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ يُلْجِئَ اللَّهُ فِيهَا إِلَى تَرْكِ مَا قَبَحَهُ وَ هَلَا جُوزَ أَنْ يَكُونَ تَكْلِيفُهُمْ جَائِزًا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَ مَا يُلْزَمُ مِنْهُ تَكْلِيفُهُمْ لِجَمِيعِ تَكَالِيفِ الدُّنْيَا وَ قَدْ

تضمن كثير من الآيات و الأخبار وعيد الكفار و تهديدهم على ما يقع منهم يوم القيامة من إنكار و إقرار و أى عقل يقتضى أن الله تعالى يجمع الرسل و الحفظة من الملائكة و جميع الشهداء على الأمم ليشهدوا على من ألجأهم إلى ما يريد تعالى من الجحود أو الإقرار و يقهر الشهداء على الشهادة عليهم و كيف ادعى الجبائي أن العقل يجيز هذا على الله تعالى و إنما الذى تقتضيه العقول السليمة أن الكفار المشهود عليهم قادرون و مختارون و متمكنون من الإنكار و الإقرار و أنهم لما أنكروا أحوج للأمر إلى شهادة من شهد عليهم و شهادة جوارحهم بما أنكروه حتى تضمن القرآن الشريف أنهم أنكروا بعد شهادة الشهود و الجوارح فقال تعالى وَ قَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَهَذَا تصریح لا يخفى و محكم لا يشتبه إن الذين أنكروا على جلودهم مختارين و إن نطق الجوارح عليهم بالشهادة كان إلقاء و اضطرابا و الفرق بينهما ظاهر

فصل

فيما نذكره من الجزء العاشر من تفسير الجبائي و هو الجزء الثانى من المجلد الخامس من الوجهة الأولى من القائمة الثانية فى تفسير قوله تعالى إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ فقال الجبائي ما هذا لفظه و يجوز أن يكون المراد بقوله رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ أى رَأَيْتُهُمْ لِي خاضعين فجعل خضوعهم له سجودا لأن الخضوع فى اللغة السجود من الخاضع للمخضوع له. يقول على بن موسى بن طاوس لعل الجبائي قد غفل عن آخر القصة أو ما كان يحفظ القرآن لأن يوسف لما سجد له أبواه و إخوته قال هذا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ففسر هذا السجود المعهود

سعد السعود ص : ١٦٠

بذلك السجود فلو كان ذلك خضوعا من غير سجود ما كان يقول ع هذا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا و قال الجبائي فى تفسير قوله تعالى لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ

عَلَى إِخْوَتِكَ الْآيَةَ إِنْ تَأْوِيلُهَا عِنْدَ يَعْقُوبَ كَانَ إِخْوَتُهُ وَأَبْوَاهُ يَخْضَعُونَ لَهُ وَيَعْظُمُونَهُ
وَلَمْ يَذْكُرْ مَا نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ تَأْوِيلِهَا وَشَرَحَهُ يُوسُفُ أَنَّهُ السُّجُودُ الْمَعْهُودُ بَلْ يَقْبَلُ
الْعَقْلُ أَنَّ يُوسُفَ عَلِمَ مِنْهَا مَا لَمْ يَعْلَمْهُ يَعْقُوبُ

فصل

فِيمَا نَذَرَهُ مِنَ الْجُزْءِ الْحَادِي عَشَرَ وَهُوَ أَوَّلُ الْمَجْلَدِ السَّادِسِ مِنْ تَفْسِيرِ الْجَبَائِي مِنْ
الْوَجْهَةِ الْأُولَى مِنَ الْقَائِمَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْكِرَاسِ الثَّامِنِ بِلَفْظِهِ وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ
تَعَالَى إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا فَإِنَّمَا عَنِى بِهِ لَا سَبِيلَ
لَكَ عَلَى عِبَادِي فِي أَنْ تَضُرَّهُمْ سِوَى وَسْوَستِكَ لَهُمْ فِي الِاسْتِدْعَاءِ لَهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي فَأَمَّا
سِوَى ذَلِكَ مِنَ الضَّرَرِ الَّذِي يَجُوزُ أَنْ تَضُرَّ بِهِ الْعِبَادَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكَ عَلَيْهِمْ
وَلَا قُوَّةَ لِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ خَلْقًا ضَعِيفًا عَاجِزًا رَقِيقًا خَفِيفًا وَلَرَقَّتْهُ وَخَفَائِهِ صَارَ لَا يَرَاهُ النَّاسُ
فَهُوَ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَضُرَّهُمْ إِلَّا بِهَذِهِ الْوَسْوَسةِ الَّتِي يَسْتَغْوِي بِهَا الْعَصَاءُ مِنْهُمْ. يَقُولُ عَلَى
بَنِ مُوسَى بَنِ طَاوُسٍ إِنْ اسْتِنَاءَ الْجَبَائِي لِلْوَسْوَسةِ وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ اسْتِنَاءٌ وَقَوْلُهُ إِنْ
اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ عَنِى هَذَا التَّأْوِيلَ لِعَظِيمِ مِنَ الْجَرَأَةِ وَالِإِقْدَامِ فِي الْإِسْلَامِ وَهَلَا قَالَ إِنَّهُ
يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ عِبَادِي هَذَا التَّخْصِيسُ وَالِإِشَارَةُ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ
يَقْتَضِي الْمَخْلَصِينَ مِنْهُمْ الَّذِينَ قَالَ إِبْلِيسُ عَنْهُمْ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ
الْمُخْلَصِينَ فَمَنْ أَيْنَ عِلْمُ الْجَبَائِي أَنَّ اللَّهَ مَا أَرَادَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ وَأَمَّا قَوْلُ الْجَبَائِي إِنَّهُ مَا
يَقْدِرُ عَلَى غَيْرِ الْوَسْوَسةِ الَّتِي أَخْرَجَتْ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَكَتِ الْخَلَائِقَ إِلَّا الْقَلِيلَ فَكَيْفَ
هُوَ مَا يَحَابِي عَلَى تَأْوِيلِهِ الضَّعِيفُ وَلَقَدْ كَانَ الْقَتْلُ مِنْ إِبْلِيسَ مَعَ سَلَامَةِ الْآخِرَةِ أَهْوَنَ
مِمَّا يَسْمَى لَهُ مِنْ هَلَاكِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَإِنَّ الْمَفْهُومَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَفَى بِرَبِّكَ
وَكِيلًا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْعِبَادَ الْمَشَارِ إِلَيْهِمْ مَا قَدَرَ إِبْلِيسُ عَلَيْهِمْ لِيَكُونَ الْمَنَّةُ مِنَ اللَّهِ فِي
مَدْحِهِمْ وَعَصْمَتِهِمْ مِنْ إِبْلِيسَ كَامِلَةً

سَعْدُ السَّعُودِ ص : ١٦١

وَحِمَايَتِهِمْ مِنْهُمْ شَامِلَةٌ وَإِلَّا أَى مَعْنَى يَكُونُ لِتَأْوِيلِ الْجَبَائِي إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ

عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا أَنْكَ تَبْلُغُ مِنْهُمْ هَلَاكَهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. أَقُولُ وَ أَمَّا
قَوْلُ الْجَبَائِي إِنْ الشَّيْطَانُ ضَعِيفٌ عَاجِزٌ وَ إِنَّهُ لَا يَرَى. أَقُولُ كَيْفَ يَكُونُ عَاجِزًا وَ هُوَ عَدُوٌّ
يَرَى بَنِي آدَمَ مِنْ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ وَ مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْعَدُوَّ إِذَا كَانَ يَرَى عَدُوَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا
يَرَاهُ ظَفَرَ بِهِ وَ أَهْلَكَهُ سَرِيعًا وَ كَيْفَ صَارَ مِنْ هَذِهِ صِفَتِهِ عِنْدَ الْجَبَائِي عَاجِزًا وَ كَيْفَ فَهَمَ مِنْ
قَوْلِ إِبْلِيسَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ
إِنْ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ إِبْلِيسَ تَهْدِيدٌ عَاجِزٌ ضَعِيفٌ أَعَاذَ اللَّهُ كُلَّ مُسْلِمٍ مِنْ تَأْوِيلَاتٍ رَأَى
الْجَبَائِي السَّخِيفَ وَ هَلْ هُوَ فِي الْعُقُولِ أَنَّ عَدُوَّ الْعَبْدِ سُلْطَانٌ قَاهِرٌ يَقُولُ مُوَاجِهَةً وَ
مُجَاهَرَةً لِسُلْطَانِهِ إِنِّي أَغْوِي عِبِيدَكَ أَجْمَعِينَ وَ لَا يَسْلَمُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ وَ لَا يَعْتَذِرُ
الْعَاجِزُ وَ لَا يَظْهَرُ خَوْفًا وَ لَا ذَلَالًا إِنْ هَذِهِ صِفَةٌ عَبْدٍ عَاجِزٍ بَلِ الْجَبَائِي الْعَاجِزُ الَّذِي هُوَ مِنْ
جَمَلَةٍ مُضَاحِكٍ إِبْلِيسَ وَ مِنْ لَعِبٍ بِهِ الَّذِي حَكَمَنَاهُ وَ أَمَّا قَوْلُ الْجَبَائِي إِنَّهُ خَلَقَهُ يَعْنِي
الشَّيْطَانُ خَلَقًا ضَعِيفًا فَيَقَالُ لَهُ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا إِبْلِيسَ عِنْدَ الْجَبَائِي لِأَجْلِ أَنَّ خَلْقَهُ رَقِيقٌ
خَفِيَ فَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَقْلِبُونَ فِي الْبِلَادِ وَ يَصِيحُ بَعْضُهُمْ صِيحَةً تَوَرَّثَهَا الْخَلَائِقُ وَ أَمَدَ
بِهِمُ الْأَنْبِيَاءُ فِي الْحُرُوبِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ضَعْفَاءُ عَاجِزِينَ عِنْدَ الْجَبَائِي عَلَى هَذَا وَ كَذَلِكَ
يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ عَنِ الْجَنِّ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ أَقْوَى جُنْدِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ يَكُونُوا ضَعْفَاءَ
عَاجِزِينَ لِأَجْلِ رَقَّتِهِمْ وَ خَفَائِهِمْ وَ كَذَلِكَ الْعُقُولُ الَّتِي تَتَّقُو بِهَا الْخَلَائِقُ عَلَى دَفْعِ أَخْطَارِ
الدُّنْيَا رَقِيقَةٌ خَفِيَّةٌ لَا يَرَاهَا النَّاسُ كَمَا ذَكَرَ الْجَبَائِي وَ كَذَلِكَ الْأَرْوَاحُ الَّتِي تَقُومُ بِهَا قُوَّةُ
أَهْلِ الْحَيَاءِ رَقِيقَةٌ خَفِيَّةٌ لَا يَرَاهَا النَّاسُ وَ الْأَهْوَاءُ الَّتِي تَخْرُبُ وَ تَقْطَعُ وَ تَصِلُ أَيْضًا
رَقِيقَةٌ خَفِيَّةٌ

فصل

فِيمَا ذَكَرَهُ مِنَ الْجُزْءِ الْحَادِي عَشَرَ أَيْضًا مِنْ تَفْسِيرِ الْجَبَائِي قَبْلَ أَخُوهُ اثْنَيْ عَشَرَ قَائِمَةً
فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ
لَدُنَّا عِلْمًا فَقَالَ الْجَبَائِي مَا هَذَا لَفْظُهُ وَ يَقَالُ إِنْ هَذَا الْإِنْسَانُ هُوَ الْخَضِرُ وَ لَيْسَ ذَلِكَ
بِصَحِيحٍ لِأَنَّ الْخَضِرَ يَقَالُ إِنَّهُ أَحَدٌ

أنبياء بنى إسرائيل الذين بعثوا بعد موسى و هذا أقبح من قول من قال إن صاحب موسى كان الخضر و أما ما لا يشك فيه فإنه كان نبيا من أنبياء الله و رسولا من رسله لأن الأنبياء لا يجوز أن يتعلموا العلم إلا من ملك من ملائكة الله أو رسولا من رسله لأن من لم يكن من الملائكة و الرسل يجب عليهم اتباع الرسل و التعلم منهم و لا يجوز أن يحتاج الأنبياء إلى أن يتعلموا ممن يجب أن يتعلم منهم فهذا بين أنه كان من رسل الله و أنبيائه و يدل على ذلك أيضا أن هذا العلم لا بد لمن يعلمه بوحي الله عز ذكره إذا كان لم يخبر به نبي من أنبيائه و الله تبارك و تعالى لا يوحى إلا إلى أنبيائه و رسله فجميع ما ذكرناه يوجب أن يكون هذا العبد الذى ذكره الله نبيا لله و رسولا له هذا آخر كلام الجبائى بلفظه. يقول على بن موسى بن طاوس أما قول الجبائى إن الذى اجتمع به موسى ما هو الخضر فإنه فى إنكاره كالمخالف للإجماع الذى تعتبر به و إن خالف أحد فشاذا لا يلتفت إليه و ربما وهى الجبائى فى ذلك من قلة معرفته بهذه الأمور و أما قول الجبائى إن الخضر بعد موسى فلو ذكرنا قول كل من قال بخلاف الجبائى بلغ إلى الأطناب و لكن نحكى حديث الزمخشري فى تفسيره المسمى بالكشاف فهو عالم بعلوم كثيرة لا يخفى فضله عند ذوى الإنصاف فإن الزمخشري حكى فى تفسير سورة الكهف أن بنى إسرائيل سألوا موسى أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله حين لم يرد العلم إلى الله فأوحى الله إليه بل أعلم منك عبد لى عند مجمع البحرين و هو الخضر و كان الخضر فى أيام أفريدون قبل موسى و كان على مقدمة ذى القرنين الأكبر و بقى إلى أيام موسى و ذكر الزمخشري وجهها آخر فى سبب طلب موسى الخضر أن موسى قال لله تعالى إن كان فى عبادك من هو أعلم منى فدلنى عليه قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة أقول و أما قول الجبائى إن الأنبياء لا يجوز أن يتعلموا من غير نبي و إطلاق هذا القول فهو جهل منه و خلاف العقل أ تراه يعتقد أن كل شيء كان يعرف

كل صنعة يحتاج إلى استعمال شيء منها كالكتابة وغيرها أ تراه يعتقد أن النبي كان يحسن الكتابة أم هو موافق للقرآن في أنه ما كان يحسنها و يحتاج إلى الصحابة في المعرفة بها و ليسوا أنبياء على اليقين أ ما سمع الجبائي أن وصى سليمان كان عنده من العلم بإحضار عرش بلقيس ما لم يكن عند سليمان لمفهوم قول الله تعالى قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ. أقول و أما قول الجبائي إن الوحي لا يكون إلا للأنبياء فهو جهل منه أيضا و تكذيب للقرآن و مكابرة للعيان أ ما سمع الجبائي في كلام الله تعالى و إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَن آمِنُوا بِي وَ بِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَ لَيْسُوا أَنْبِيَاءَ أ ما كان للجبائي من العقل ما يدل على أنه إذا جحد الوحي إلى غير الأنبياء أن يجوز أن يكون الله تعالى ألهم الخضر ذلك إلهاما من غير وحي حتى وقع الجبائي في هذا التعبير لقد كان مستورا لو لا اشتغاله في هذا

التفسير

فصل

فيما نذكره أيضا من الجزء الحادى عشر من تفسير الجبائي بعد أربعة قوائم من الموضع الذى ذكرناه قبل هذا فقال الجبائي ما هذا لفظه و قوم من جهال العوام يذهبون إلى أن الخضر هو حى إلى اليوم فى الأرض و أنه ليلقى الناس و يلقونه و هذا جهل ظاهر لأن هذا يوجب أن يكون بعد نبينا محمد ص نبى تلقاه أمته و يأخذون عنه أمر دينهم و لو كان ذلك كذلك لم يكن محمد ص خاتم النبيين و آخرهم و لجاز أن يكون فى زمنه نبيا كما كان بعده فى أمته نبى هو الخضر و هذا يوجب تكذيب القرآن مع أن الخضر إنما كان رجلا من بنى آدم فلو كان كذلك لوجب أن نعرفه كما تعرف الناس بعضهم بعضا بالملاقاة و المشاهدة فإذا كان لا يعرف و لا يعرف له مكان فهذا دليل على بطلان ما يدعونه من حياته و ملاقاته بل يعلم أنه قد مات قبل نبينا محمد و إنما نبينا بعث بعد الأنبياء و لم يكن معه فى الأرض نبى و لا بعده لأنه آخر الأنبياء.

يقول على بن موسى بن طاوس إنما تكذيب الجبائي بحياة الخضر و الأخبار متواترة من الفرق كلها بحياته و ملاقاته و لا أدري كيف استحسن

سعد السعود ص : ١٦٤

نفسه هذه المكابرة و الجحود أما احتجاجه بأنه كان يلزم منه أن يكون بعد نبينا نبي موجود فكان هذا مقدار عقله فيكون قد تعثر بأذيال جهله و إن كان عاند الحق و عدل عن الصدق فيوم القيامة موعده ويحه إنما كان نبينا ص خاتم الأنبياء و آخر الأنبياء أى أنه لن يبعث و لم يبعث من بعده و أما جواز بقاء نبي قد بعث قبله و يحيى و المسلمون الذى يعول عليهم معترفون أن إدريس باق إلى الآن و قد رووا من طرقهم أن إلياس باق و أنه يجتمع هو و الخضر و إدريس كل سنة فى موضع عرفات و أن عيسى باق إلى الآن و أنه ينزل من السماء إلى الدنيا و يكون فى أمة نبينا محمد ص و ما أعرف من يعتبر به من المسلمين خلافا فى هذا فكيف خفى مثل ذلك على الجبائي هذا على دعواه الباطلة أن الخضر ع نبي و إذا كان غير نبي فقد سقط قول الجبائي بالكلية. أقول و أما قول الجبائي لو كان الخضر موجودا لكان الناس يلقونه و يعرفونه فهذا قد تقدم منه خلافه و أنه كان موجودا فى الدنيا و ما عرف الناس حديثه إلا لما عرفه الله تعالى لموسى به فهل دل عدم العلم به قبل تعريف موسى له أنه كان موجودا و من كان العقل قاضيا أنه يلزم معرفة كلما لج و معتزل عن الخلائق و منفرد فى أطراف المشارق و المغارب و ما كنت أعتقد أن الجبائي يبلغ إلى هذا الجهل و نقصان هذا العقل. أقول و أما قول الجبائي فإذا كان لا يعرف و لا يعرف له مكان فهذا دليل على بطلان ما يدعونه من حياته و ملاقاته فيقال له هب أنك ما تعرفه و لا تعرف مكانه فمن أين علمت و حكمت على أهل الشرق و الغرب و البعيد و القريب أن أحدا منهم لا يعرفه و لا يعرف مكانه و أنت تعلم أن فى بلدك بل لعله فى جيرانك من لا تعرفه و لا تعرف أين مكانه فهل لزم من هذا عدم ذلك الذى لا تعرفه لقد ضل من جعلك دليلا له. أقول و أما قول الجبائي بل يعلم أنه قد مات قبل نبينا محمد ص يعنى لأنه آخر الأنبياء و قد

قدمنا فنقول إن أصحاب التواريخ و علماء

سعدالسعود ص : ١٦٥

الإسلام قد نقلوا دون موت للخضر فعرفنا من ذكر موت الخضر و من حضر وفاته و من كفنه و من صلى عليه و من دفنه فقد اعترفت بوجود الخضر و زعمت أن وجوده يقتضى معرفة الناس به و لقاءهم له و ما وجدنا لوفاته و توابع الوفاة خبرا و لا حضرا و أنه لا مانع أن يبقى بعد نبينا نبي بعث قبله كما بقى عيسى و إدريس و نقول زيادة على ما قدمناه هل جوز الجبائي أن يكون الخضر قد سقط حكم مدعاه من نبوته بأن شريعة نبينا محمد ص ناسخة كل شريعة قبلها و بقى الخضر داخلا فى شريعتنا كما كان هارون و غيره من الأنبياء داخلين فى شريعة من كانوا داخلين فى شريعته أ ما سمع الجبائي يشرب من ماء الحياة و تواتر الخبر بها فكيف حكم بفساده و إحالته و لكن تعصبه على بنى هاشم و على المهدي ع و يكفى للمهدي ع مثالا بقاء إدريس و عيسى ع و المعمرين و أن الله قادر لذلك و أن المهدي من جملة معجزات محمد ص و آباءه

فصل

فيما نذكره من الجزء الثانى عشر من المجلدة السادسة من تفسير الجبائي من الوجهة الأولى من القائمة الثامنة من الكراس الرابع منه بلفظه و أما قول الله تعالى و أمرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَ اضْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَ الْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى فَإِنَّمَا عَنِ بِهِ أَنْ أَمْرُ أَهْلِ دِينِكَ وَ أَهْلُ بَيْتِكَ بِالصَّلَاةِ الَّتِي تَعْبُدُكُمْ اللَّهُ بِهَا وَ اضْطَبِرْ عَلَى أَدَائِهَا وَ الْقِيَامِ بِهَا. يقول على بن موسى بن طاوس أ لا تعجب من رجل مسلم يصنف كتابا يعرف أنه يقف عليه من يطلع إليه على مرور الأوقات يعمه مثل هذه التعصبات و المحالات بالله تعالى هل ترى فى الآية و أمر أهل دينك فى ظاهرها أو معناها أو حولها أ و ما يجد هذا تعصبا قبيحا لا يليق بذوى الألباب المصدقين بيوم الحساب أ تراه لو اقتصر على أنه يأمر أهله بالصلاة أسوء بسائر من بعث إليه ما الذى كان ينخرم و ينفذ على الجبائي حتى يبلغ به الحال إلى أن يزيد فى القرآن ما لا يدل اللفظ و لا

المعنى عليه فهل كانت يد محمد و حقه عليه دون عثمان بن عفان

سعد السعود ص : ١٦٦

فصل

فيما نذكره من الجزء الثالث عشر و هو أول المجلد السابع من تفسير الجبائي من الكراس السادس بعد ست قوائم منها من تفسير قول الله تعالى وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ فقال الجبائي ما هذا لفظه و هذه الآية هي أيضا دلالة على صحة إمامة أبي بكر و عمر و عثمان و علي ع لأن الله قد وعد المؤمنين أن يستخلفهم في الأرض و أن يملكهم إياها و يمكنهم منها حتى يصيروا خلفا فيها و لم يستخلف فيها بعد رسول الله من هؤلاء الذين كانوا مؤمنين في زمن نزول هذه الآية إلا هؤلاء الأئمة الأربعة فصيح أن الله تعالى هو الذي استخلفهم في الأرض و بأمره صاروا خلفاء و إلا لما كان الله تعالى مستخلفا لهم كما قال و لكان هذا يوجب أن يكون لم يوجد مخبر هذا الوعد و هذا الخبر على ما أخبر به و هذا لا يجوز على إخباره فصيح أن خلافة هؤلاء الأربعة كانت بأمر رسول الله و أن الله تعالى كان استخلفهم و مكنهم في الأرض الجواب و بالله التوفيق يقال للجبائي ما تقول للإمامية إن قالت لك إذا كان هذه الآية الخلافة عندك و عند الفرق المخالفة فنحن نحاكمكم إلى عقولكم عند إنصافها و نقول هذه الآية تدل على بطلان خلافة الذين تقدموا على مولانا على بن أبي طالب ع و بيان ذلك أن الله تعالى قال فيها شرط أن يكون فيها لمن يستخلفه من هذه الأمة كما كان استخلافه لمن مضى قبلها بلفظه كَمَا التِي هِيَ حَقِيقَةٌ لِلتَّشْبِيهِ وَ قَدْ وَقَفْنَا نَحْنُ وَ أَنْتُمْ عَلَى أَخْبَارٍ مِنْ تَقَدُّمِنَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ غَيْرِهِمُ الَّذِينَ يَحْتَمِلُ التَّشْبِيهِ بِهِمْ فَلَمْ نَجِدْهُمْ يَحْمِلُونَ الْأَنْبِيَاءَ وَ لَا الْأَوْصِيَاءَ وَ لَا خُلَفَاءَ الْأَنْبِيَاءَ بِاخْتِيَارٍ مِنْ يَخْتَارُهُمْ مِنَ الْأُمَّةِ وَ مَا وَجَدْنَا أَحَدًا مِنْهُمْ تَرَكَوا

نبيهم على فراش الموت و توصلوا قبل الاشتغال بغسله و الصلاة عليه و دفنه بغير
مشاورة لأهله و لا حضورهم و بايعوا بعضهم بعضا و لا وجدناهم عينوا فى ولايتهم
سعد السعود ص : ١٦٧

سته كما جرى فى الشورى و ما عرفنا أن مثل هذا على صفة جرى لمن تقدم و ما
وجدناهم عاملين إلا على اختيار الله تعالى و نصه على من يقوم بخلافتهم و نيابتهم
بنبوتهم أو على غير ما جرت على حال أئمتكم من ولايتهم و وجدنا بنى إسرائيل لما
قالوا لنبي لهم ابعت لنا ملكا تقاتل فى سبيل الله و عين هم على طالوت فحين جوزها
أن يكون تملكه عليهم باختيار غير الله أنكروا ذلك و لم يقبلوا ملكه و هو دون
الخلافه العامة حتى أوضح ذلك بنزول التابوت تحمله الملائكة و هذا الذى نعتقد فى
الخلافه و الإمامه أنها من الله و رسوله على السواء من غير زياده و لا نقصان فأنصفونا
من أنفسكم فهذه شهادة صريحة لنا بما نعتقد على ما فسرتموه أن الخلافه مفهومه من
هذا القرآن العظيم الشأن و نحن نحاجكم بقولكم فى الدنيا و الآخرة و يوم الحساب
فاتقوا الله و دعوا العصبية و احكموا بالإنصاف و مقتضى الألباب فقد وضع لكم وجه
الحق و الصواب و يقول أيضا على بن موسى بن طاوس انظر رحمك الله إلى العصبية و
اتباع الأهواء الدنيوية إلى أين تبلغ بصاحبها و إلى أية غاية من الضلال تنتهى
براكبها و هذا الجبائى قد ملأ كتبه و غيره من أمثاله أن بيعه هؤلاء الأربعة كانت
باختيار من اختارهم من الأمة و أن النبي مات و ما نص على أحد ثم ادعى هاهنا بغير حياء
و لا مراقبة لمناقضته و عمى قلبه و عقله بعد وفاته أن هؤلاء الأربعة كان استخلافهم
من الله و من رسوله ثم انظر بعين الإنصاف إلى ما قدمه فى أول الجزء الأول من
تعظيم القول إنه كيف يجوز أن يدعى أحد على رسول الله ص أنه مات و ما عرف الناس
تأويل القرآن و أظهره و شهره لهم و كيف تدعى الرافضة أن أئمتهم يعرفون منه ما لا
يعرف الناس و بلغ بهم ما حكاه عنهم إلى حد الزندقة و الكفر هو الآن قد أقر على نفسه
ما أنكره و لزمه أن يكون شاهدا بالزندقة لأنه لو كان معنى هذه الآية استخلاف هؤلاء

لكان النبي قد عرف الخلفاء الأربعة ذلك و ما أحوجهم إلى اختيار بعضهم لبعض و لا تعيين على ستة في الشورى و إلا كان قد شمتت بالإسلام اليهود أو النصارى

سعد السعود ص : ١٦٨

أو غيرهم من الملحدين على دعوى الجبائي و أمثاله أن أكمل المرسلين مات و لم يعين على من يقوم مقامه في المسلمين مع علمه أنه يموت و أنهم مفترقون إلى ثلاث و سبعين. أقول فإن كان الجبائي يزعم أن الله أراد استخلاف الأربعة و كتبه عن رسول الله فهو خروج عن الإسلام و إن كان يدعى أن رسول الله عرف ذلك و ستره عن صحابته حتى أوقعهم في خطر مخالفته و تقبيح ذكر رسالته فهو طعن من الجبائي في النبوة و الصحابة و إن كان يزعم أن الصحابة عرفوا من هذه الآية استخلاف الأربعة و ما عملوا بها و اطحوا الاعتماد عليها و رجعوا إلى الاختيار فهو طعن في الصحابة و القرابة و إن كان الجبائي يزعم أنهم ما عرفوا تأويل هذه الآية و عرفها الجبائي و أصحابه فهي شهادة في معرفة تأويل القرآن دعوى لنفسه أنه أعرف منهم بتأويله و ذلك شاهد بضلاله و تضليله فإننا قد وقفنا على ما جرت حالهم عليه في يوم السقيفة و عند اختلافهم و عند وفاتهم و ما وجدناهم احتجوا بهذا لأنفسهم و لا احتج لهم بها ذو بصيرة و يقال للجبائي و لأي حال ضللت معاوية بن أبي سفيان و قد كان عند أصحاب مقاتك مؤمنا لما أنزلت هذه الآية و كان كاتباً للوحى و هو أقرب إليها ممن لم يكن كاتباً للوحى لأنها تضمنت منكم و من يكون من كتاب الوحى أقرب إليها و هلا تشبث بها معاوية بن أبي سفيان فقد كان محتاجاً إلى التمويه بما دون هذا القرآن أو هلا تشبث بها لمعاوية و من كان معه من الصحابة أوقات محاربته و جعلوها عذراً لهم في صحبته و مساعدته أو هلا احتجوا بها لما خلفوا الأمر له و قد صار الناس مجتهدين على مسالمتهم أو طاعته أو معونته أو هلا احتج بها له ولده أو بنو أمية بعده لتأسيس خلافتهم به و قد تمكن في الأرض أكثر مما تمكن منه الخلفاء الأربعة و فتح بعدهم ما لم يفتحوا و هلا احتج طلحة و الزبير لما تشوقوا إلى الخلافة و قالوا إن هذه شاملة لكل من كان مؤمناً أيام نزولها

و يقال للجبائي و هلا كانت هذه حجة في خلافة مروان بن الحكم و قد كان

سعدالسعود ص : ١٦٩

من الصحابة و مذكور في رجال النبي ص و قد ولي الخلافة و هلا كان احتج بها مروان
لنفسه و احتج بها غيره له كما زعمت أنها متعلق بمن كان مؤمنا أوقات نزولها و قد كان
مروان عندك مؤمنا و يقال للجبائي و كيف عدلت عن دخول خلفاء بنى هاشم في عموم
هذه الآية حيث تأولها على الخلافة و قد فتحوا بلادا لم تبلغ إليها الخلفاء الأربعة و لا
بنو أمية و لا غيرهم و تمكنوا في الدنيا تمكن بيت واحد و نسب واحد مستمرا ما لم
يبلغ الخلفاء قبلهم و قد كانوا كما تضمنت الآية خائفين من سادات الجبائي أو هلا
تأولها على خلافة المهدي و خاصته و القرآن كما قلناه خاطب الحاضر و المستقبل
بلفظ كاف الخطاب فإن المهدي و خاصته بلغوا من الخوف و طول المدة ما لم يبلغه
أحد و يتمكن هو و جماعته ما لم يبلغ أحد من هذه الأمة أبدا و قد عرف كل عالم من
علماء الإسلام كل منصف أن الخطاب من الله تعالى في حياة النبي ص هو خطاب لأئمة
بعد وفاته فيما يتعلق عمومهم بتكاليفهم المستمرة و إلا كان قول جل جلاله يا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا في القرآن كله لمن كان حاضرا في وقت نزولها و لم يكن خطابا لمن أتى
بعدهم من الأمم و هل يخفى على عالم أن قوله تعالى وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَ
الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ أن هذا كاف الخطاب لمن كان موجودا و لمن يأتي من المكلفين
بها إلى يوم القيامة و كذلك إذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ عام للحاضرين و من يأتي من المكلفين
بها و لم يلزم من لفظ آناء الخطاب و لا كاف الخطاب أن هذا لمن حضر منهم و كيف
خص الجبائي آية الاستخلاف بمن حضر دون من أتى من الخلفاء لو لا أن العصبية بلغت
به إلى هذا العمى و الظلماء و يقال للجبائي و من أعجب تأويلك لهذه الآية إدخالك
لسيدك عثمان بن عفان فيها و قد تضمنت مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا فهذا من صفة هؤلاء
الذين قد تضمنت الآية أنه يستخلفهم و قد عرف كل مطلع على أحوال الإسلام أن
عثمان بن عفان بالعكس من هذه الآية لأنه أبدل من بعد أمنه خوفا و حصر في داره و

أخيف خوفا ما بلغنى أحد من جلسته و قتل مجاهرة باتفاق من حضر من

سعدالسعود ص : ١٧٠

الآفاق من زهاد المسلمين و باتفاق من أعان عليه من حضر المدينة و التابعين و خذلان
الباقين و قال يوسف بن عبد البر النمرى فى باب على بن أبى طالب ع من كتاب
الإستيعاب إنه بويح لعلى ع يوم قتل عثمان ثم ذكر فى باب عثمان بن عفان فى رواية
عن عبد الملك بن الماجشون عن مالك قال لما قتل عثمان ألقى على المزبلة ثلاثة أيام
و ذكر فى روايته عن هشام بن عروة أنهم منعوا عن الصلاة عليه و هذه أحوال مخرجة
لعثمان بن عفان من الآية على كل تأويل و من عجيب ما تضمنته رواية أصحاب
الإستيعاب أن يكون عليا ع يبايع يوم قتل عثمان و بقى عثمان بعد اجتماع الناس على
على ع لا يدفن عثمان و لا يأمر على ع بدفنه و لا يصلى عليه و لا يولى أحدا من
الصحابة دفنه قبل الثلاثة أيام و لا يصلون عليه شهادة صريحة أنهم كانوا مجتمعين
على أن عثمان لا يستحق الدفن و لا الصلاة عليه و يقال للجبائى لو كانت الصحابة قد
فهموا أن المراد بهذه الآية الاستخلاف لكانوا عقيب وفاة النبى قد تعلقوا جميعهم بها
أو قالوا إن هذا وعد لنا بالخلافة لأننا قد آمنا و عملنا صالحا لأن هذا الوعد بالخلافة
على قول الجبائى كان مشروطا بإيمانهم و عملهم الصالح و يقال للجبائى إن الآية
تضمنت الوعد لمن كان خائفا من المؤمنين الصالحين وقت نزولها على قوله و الإيمان
و صلاح نيات الأعمال من عمل القلوب فمن عرف بواطن الناس حتى اقتصر على أربعة
منهم له و كيف يدعى أن الأربعة كانوا خائفين وقت نزولها و عند تمكنهم كما تضمنوا
ظاهرها و التواريخ و الاعتبار شاهدة أن القوم كانوا آمنين بالمدينة لما نفذوا العساكر
إلى ملوك الكفار و لذلك بدروا الكفار و قصدوهم فى ممالكهم و ما هذه صفة خائف
منهم بل صفة طامع فى أخذ من ملكهم و هل بلغ تأويل الجبائى إلى أن يدعى الأربعة
خلفاء ما كانوا واثقين بقول النبى ص و وعده بفتح بلاد الكفر و ملك كسرى و قيصر و
لأن الأربعة ما باشروا حربا للكفار و لا خرجوا من المدينة لذلك بعد وفاة النبى و يقال

للجبائي في أواخر هذه الآية وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ

سعد السعود ص : ١٧١

الْفَاسِقُونَ وَ ما كانت حال الأربعة عندك محتملة لهذا الخطاب و يقال للجبائي بعد
قصور معرفتك بالعربية و تفسير القرآن حملك على هذه التأويلات و إلا فمن أين عرف
أن هذه الآية دالة على الخلافة دون أن يكونوا خلف من تقدم عليهم من الأمم كما قال
تعالى لبنى إسرائيل كافة وَ يَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ وَ ما كانوا
جميعهم خلفاء و لعل ما يسمى أحد منهم بخليفة فيما عرفناه من التواريخ و قال تعالى
وَ يَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ فهل يدعى ذو
بصيرة أن هذه تقتضى خلافة فظاهرها كما ادعاه الجبائي و قال تعالى وَ أَنْفَقُوا مِمَّا
جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فهل هذه خلافة كما ادعاه و يقال للجبائي قد سمى الله تعالى
الكفار خلفاء تصريحاً و ما لزم من ذلك خلافة أبداً فقال جل جلاله في قصة مخاطبة هود
لقومه وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ زَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فهل
يقبل مذهب الجبائي في العدل أن الله جعل الكفار خلفاء و هل يفهم من هذا كله إلا
أنهم كانوا خلفهم أى بعدهم من ظاهر لفظ الاستخلاف لو لا العمى و قلة الإنصاف و
يقال للجبائي لعل صرف ظاهر هذه الآية إلى الذين باشروا حروب... من المؤمنين
الصالحين من الصحابة أو كانوا مناجين لبلادهم و خائفين منهم أقرب إلى دخولهم
تحت ظاهرها لأن الخوف كان متعلقاً بهم و لأنهم أول من استخلفوا بمعنى كانوا خلف
الكفار في ديارهم و آمنوا من أخطارهم. فصل و وجدت في كتاب التبيان تفسير جدى
أبو جعفر الطوسي في تفسير هذه الأشياء شيئاً كنا ذكرناه نحن و شيئاً ما ذكرناه نحن
نذكر الآن لفظ كلامه ثم نزيده معاضدة بالحق الذى نصرناه فنقول ما هذا لفظه و استدل
الجبائي و من تابعه على إمامة الخلفاء الأربعة بهذه الآية بأن قال الاستخلاف المذكور
في الآية لم يكن إلا لهؤلاء لأن التمكن المذكور في الآية إنما حصل في أيام أبى بكر و
عمر لأن الفتوح كانت في أيامهم كأبى بكر فتح بلاد العرب و طرفاً من بلاد العجم و عمر

فتح مدائن كسرى

سعد السعود ص : ١٧٢

و إلى حد خراسان و إلى سجستان و غيرها و إذا كان التمكين و الاستخلاف هاهنا ليس هو إلا لهؤلاء الأربعة و أصحابهم علمنا أنهم محقون و الجواب على ذلك من وجوه أحدها أن الاستخلاف هاهنا ليس هو الإمارة و الخلافة بل المعنى هو إبقاؤهم فى أثر من مضى من القرون و جعلهم عوضا منهم و خلفاء كما قال وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْخَلَائِفَ الْأَرْضِ وَ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ قَالَ وَ رَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءَ يُدْهِبْكُمْ وَ يَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ وَ كَقَوْلِهِ وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً أَى جعل كل واحد منهما خلف صاحبه و إذا ثبت ذلك فالاستخلاف و التمكين الذى ذكره الله فى الآية كانا فى أيام النبى حين قمع الله أعداءه و على كلمته و يسر ولايته و أظهر دعوته و أكمل دينه و نعوذ بالله أن نقول لم يمكن الله دينه لنبيه فى حياته حتى تلافى ذلك متلاف بعده قلت أنا و مما يؤكد ما ذكره قول الله تعالى لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فذكر تعالى أمان المؤمنين و الصحابة و الحاضرين و زوال خوفهم و حصول ما وعدهم به ثم قال جدى الطوسى فى تمام كلامه ما هذا لفظه و ليس كل التمكين كثرة الفتوح و الغلبة على البلدان لأن ذلك يوجب أن دين الله لم يتمكن بعد إلى يومنا هذا لعلمنا ببقاء ممالك الكفر كثيرة لم يفتحها بعد المسلمون و يلزم على ذلك إمامة معاوية و بنى أمية لأنهم تمكنوا أكثر من تمكن أبى بكر و عمر و فتحوا بلادا لم يفتحوها و لو سلمنا أن المراد بالاستخلاف الإمامة للزم أن يكون منصوبا عليهم و ليس ذلك بمذهب أكثر مخالفينا و إن استدلوا بذلك على صحة إمامتهم احتاجوا أن يدلوا على ثبوت إمامتهم بغير الآية و أنهم خلفاء الرسول حتى يتناولهم الآية فإن قالوا إجماع المفسرين على ذلك فإن مجاهد قال هم أمة محمد ص و عن ابن عباس و غيره قريب من ذلك و قال أهل البيت ع إن المراد بذلك المهدي لأنه

يظهر بعد الخوف و يتمكن بعد أن كان مغلوبا و ليس فى ذلك إجماع المفسرين و قد استوفينا

سعد السعود ص : ١٧٣

ما يتعلق بالآية فى كتاب الإمامة فلا نطول ذكره هاهنا و قد تكلمنا على نظير هذه الآية و إن ذلك ليس بطعن على واحد منهم و إنما المراد الممانعة من أن يكون فيها دلالة على الإمامة و كيف يكون ذلك و لو صح ما قالوا ما احتيج إلى الاختيار و كان منصوبا عليه و ليس ذلك مذهبا لأكثر العلماء فصح ما قلنا بعد آخر لفظة فى تفسير الآية نقلناه من خطه كما وجدناه. أقول أيضا و قد قلنا فى كتابنا هذا كتاب سعد السعود إن سيد الجبائى عثمان ما هو داخل فى هذه الآية لأنه أبدل من بعد أمنه خوفا و نقول أيضا و كيف يكون على قولهم مولانا على بن أبى طالب ع داخلا فيها كما زعم الجبائى لأن إمامته كانت أقرب إلى الخوف بعد الأمن و كيف يكون عمر داخلا فيها و كان عاقبة أمره الخوف و القتل و كيف تكون هذه الآية دالة على ما ذكره الجبائى و قد اتصلت الفتن و المخاوف من بعد عمر و عثمان و مولانا على ع و فى أيام بعضهم و كانت مستمرة مدة من معاوية و يزيد و بعدهما فى ابتداء دولة مروان و ولده عبد الملك و عبد الله بن الزبير و عبد الرحمن بن الأشعث و الأزارقة و الخوارج و دولة مروان بن محمد و فى انقضاء ملكهم فى ابتداء دولة بنى العباس إلى أن مات المنصور ثم ما خلصت دولة للبقاء من جبن و خوف و قتل و حرب إلا أن يكون شاذا و كان انقضاء دولة بنى العباس على الخوف بعد الأمن و ما لم يجر مثله فى الإسلام و هل لهذه الآية تأويل فى تحصيل الأمان التام بعد الخوف الشديد فى البلاد و العباد إلا فى دولة المهدي كما ذكره الطوسى عن أهل البيت التى تأتى بأمان مستمر إلى يوم القيامة لا يتعقبه المخافات و ينتظم أمر النبوة و الرسالة إلى آخر الدنيا بإقرار الآيات و المعجزات. أقول و اعلم أن كل آية يتعلق بها أحد فى خلافة المتقدمين على مولانا على ع فقد دخل الجواب عنها فى جملة ما قد ذكرناه فى تفصيل الجوابات عن الدعوى بهذه الآية و حررناه و من يكن

له نظر صحيح لا يخفى عنه تحقيقه و معناه

سعد السعود ص : ١٧٤

فصل

فيما نذكره من الجزء الرابع عشر من تفسير الجبائي و هو الثانى من المجلد السابع من الكراس الخامس منه من الوجهة الأولى من رابع قائمة منها فى تفسير قول الله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك بلفظ الجبائي و عنى بقوله قال الذى عنده علم من الكتاب و هو يعنى سليمان لأنه كان عنده علم من الكتاب الذى أنزله الله عليه و عرفه معناه أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك و أراد أن يتبين للعفريت أنه أقدر على أن يأتى بها منه و أنه يتهيا له سرعة الإتيان ما لا يتهيا للعفريت لأنه كان إذا سأل الله تعالى ذلك أتته به الملائكة على ما يريد فى أسرع من المدة التى أخبر العفريت أنه يأتى به فيها ثم سأل الله تعالى أن يأتيه بذلك على نحو ما قال فأتى الله بعرشها إليه على ما قال. يقول على بن موسى بن طاوس كيف خفى على الجبائي أن الذى أتى سليمان بعرش بلقيس غير سليمان و أن مذهب عبد الله بن عباس و مجاهد أن الذى أتى بالعرش رجل من الإنس كان عنده علم من الكتاب و هو اسم الله الأعظم. أقول الجبائي عاند ابن عباس و بلغت به العصبية إلى مخالفته فى هذا المقدار و المشهور بين المفسرين أن الذى أتى بالعرش غير سليمان فقوم قالوا إنه الخضر و قال مجاهد اسمه اسطوع و قال قتادة اسمه مليخا فهذا تأويل الصدر الأول الذين هم أقرب علما بنزول القرآن يذكرون أنه غير سليمان و سياق لفظ الآية يقتضى عند ذوى البصيرة و العقل أن القائل أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك غير سليمان لأن الذى ادعاه الجبائي غلط ظاهر و كيف يقول سليمان للعفريت أنا آتيك به و هل كان إتيان عرش بلقيس للعفريت أو هل طلب ذلك العفريت أو ادعاه لنفسه حتى يقول له سليمان أنا آتيك به و إنما لو كانت الآية تضمنت أنا أتى به و لم يقل آتيك به كان عسى أن يحتمل أن يكون القائل سليمان و لا أدري كيف

اشتبه هذا على الجبائي حتى تعثر فيه و يقال للجبائي أيضا و هل كان يشتبه على
العفريت أن سليمان

سعدالسعود ص : ١٧٥

أقدر منه و أقوى و العفريت يرى نفسه أنه جند من أجناد سليمان و مسخر له حتى
يحتاج سليمان أن يريه أنه يقدر على ما لا يقدر عليه العفريت و هل قول سليمان أيكم
يأتيني به مقصورا على العفريت و هل المفهوم منه إلا أن سليمان طلب من جنده و
أتباعه من يأتيه به فقال العفريت على قدر مقدوره و قال الآخر على أبلغ من مقدور
العفريت و هل كان يحصل تعظيم سليمان عند العفريت و الجن و غيرهم إلا أن في
جنده و أتباعه من غير الجن من يقدر على ما لا يقدر من الإتيان بالعرش قبل أن يرتد
إليه طرفه و ما يخفى عليهم أن سليمان أقدر منهم و يقال للجبائي و من أين عرفت أنه
إذا سأل سليمان ربه أن يأتيه بالعرش أتته به الملائكة و لكن حال عدل الجبائي عن أن
الله تعالى يأتيه به بغير واسطة و أما الذي أحوجه من ظاهر هذه الآية و مفهومها إلى
دخول الملائكة و في هذه الحال و لقد كان القرآن غنيا عن تفسيره و ما تأوله به من
سوء المقال. أقول و قال الزمخشري في تفسيره إن الاسم الأعظم الذي دعا به صاحب
سليمان يا حي يا قيوم قال و قيل يا إلهنا و إله كل شيء إلهها واحدا لا إله إلا أنت قال
و قيل يا ذا الجلال و الإكرام قال و عن الحسن الله و الرحمن. أقول و قد ذكرنا في
كتاب مهج الدعوات و منهج العبادات طرفا في تعيين الاسم الأعظم ما رويناه و رأينا من
الروايات

فصل

فيما نذكره من الجزء الخامس عشر من تفسير الجبائي و هو أول من المجلد الثامن من
الوجهة الأولى من الكراس الثاني من القائمة السابعة منه في تفسير قول الله تعالى
اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ فقال الجبائي بلفظه فإنما عنى به محمد ص

و أمره أن يتلو أن يقرأ على الناس ما أوحى الله تعالى إليه من القرآن و أمره مع ذلك أن يصلى الصلاة المفترضة فى أوقاتها و ذلك هو إقامته لها و بين له أن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر و هذا توسيع لأن النهى هو فعل الناهى و الصلاة لا فعل لها و لما سعد السعود ص : ١٧٦

كان للمصلى شغل فى صلاته عن الفحشاء و المنكر على سبيل من القول و الفعل و كان فيها عظة للمصلى و زجر عن ذلك جعل ذلك نهيا للصلاة عن الفحشاء و المنكر على سبيل فى اللفظ و عنى بقوله وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ أن ذكر الله تعالى على سبيل الدعاء و العبادة فى الصلاة و غيرها أكبر من الصلاة و سائر العبادة. يقول على بن موسى بن طاوس من أين عرف الجبائى أن الذى عناه الله تعالى بقوله جل جلاله أَقِمِ الصَّلَاةَ أن مراده به أوقاتها دون سائر لوازم الصلاة و مفروضاتها و من أين عرف أن اشتغال المصلى بالصلاة هو نهى عن الفحشاء و المنكر و أى فضل يكون للصلاة بذلك و كل فعل شاغل سواء كان نفيسا أو خسيسا يشغل عن غيره بما يشغل عنه و من أين عرف فى ألفاظ الصلاة عظة للمصلى و هلا جوز هذا التعسف و التكليف و ذكر أن الصلاة بكمال شروطها و إقبال فاعلها على الله تعالى بحدودها و حقوقها تقتضى لطفا ناهيا عن الفحشاء و المنكر و إقبالا من الله تعالى للعبد ناهيا و كافيا و قد رويناه فى الجزء الأول من كتاب المهمات و التتمات صفة الصلاة الناهية عن الفحشاء و المنكر و يقال للجبائى من أين عرف أن ذكر الله تعالى بالدعاء و العبادة أكبر من الصلاة و الصلاة إنما هى دعاء و عبادة و قرآن و زيادة خضوع و خشوع و ركوع و سجود و إنها عمود الدين و أول ما فرض الله على المسلمين و هى التى لا تسقط مع كمال العقل و حصول شروطها عند المكلفين و هلا جوز الجبائى أن يكون معنى قوله وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ لعل المراد به و لذكر الله بالقلوب و السرائر و تعظيم قدره أن يقدم أحد من عباده عند ذكره بتهوين ذكره بمخالفته فى البواطن و الظواهر أكبر من كل صلاة يكون القلب فيها ساهيا أو غافلا أو لاهيا فإن تصور الله تعالى بالذكر فى القلوب أصل فى كمال الواجب و

المندوب

فصل

فيما نذكره من الجزء السادس عشر و هو الثانى من المجلد الثامن من تفسير الجبائى
من الوجهة الثانية من القائمة السادسة من الكراس الثالث

سعد السعود ص : ١٧٧

عشر فى تفسير قول الله تعالى لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ
النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ فقال فى باب تفسيرها بلفظه و ذكر الليل و النهار
بالسبق توسعا لأن الليل و النهار عرضان لا حركة لهما و ذلك أن الليل هو سير الشمس
من وقت مغيبها إلى طلوع الفجر و النهار و هو مسير الشمس من وقت طلوع الفجر
إلى غيبوبة الشمس و مسير الشمس و هو حركاتها و ذلك عرض و لكن أراد بهذا السبق
الذى ذكره لها جرى الشمس و بين أنها لا تكون فى بعض أوقاتها أسرع سيرا منه فى
بعض آخر و أنها لا تجرى إلا على مقدار واحد. يقول على بن موسى بن طاوس كيف
توهم الجبائى أن السبق بين الليل و النهار مفهوم سابقة كل واحد منهما لصاحبه
بنفسه فتأوله بأنه على سبيل المجاز و هلا قال الجبائى إن الحال فى السبق بينهما
حقيقة بأن النهار متقدم على الليل فى ابتداء العالم كما ذكره العلماء بالتفسير و
التأويل أو قال إن المعلوم من العرف أن النهار أصل و الليل زوال ذلك الأصل لأن
النهار نور باهر فإذا تغطى النور حدث الليل فالليل حادث على النهار و تابع له و ليس
للليل حكم يصدر عنه النهار و يتعقبه عنه و كان النهار سابقا على كل حال و قول
الجبائى إن الليل و النهار عرضان لا حركة لهما كأنه غلط منه أيضا و قد اعترف أن سير
الشمس حركاتها و ذلك عرض و لعله أراد أنهما عرضان لا فعل لهما و لا حركة لهما

فصل

فيما نذكره من الجزء السابع عشر من تفسير الجبائى و هو أول المجلد التاسع من
الكراس الرابع منه من أواخر الوجهة الثانية من القائمة الأولى و بعضه من أول

الوجهة الأولى من القائمة الثانية من الكراس المذكور من تفسير قول الله تعالى حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بلفظه فإنما عنى به هؤلاء الكفار الذين يحشرون إلى النار و يوزعون إليها فسر أنهم إذا ما جاءوها صاروا بحضرتها حوسبوا هناك و سئلوا عن أعمالهم التى عملوها فى الدنيا و شهد عليهم سمعهم

سعد السعود ص : ١٧٨

و أبصارهم و جلودهم بعد شهادة من يشهد عليهم من الملائكة و النبيين و سائر شهداء المؤمنين و قد يجوز فى تأويل تفسير هذه للشهادة معنيان أحدهما أنه يبنى الأبعاض التى تشهد على الإنسان بنية من يقدر أن يفعل و يعلم أفعاله و يريد لها فتشهد تلك الشهادة على سبيل إلقاء الله عز و جل لعباده فى الآخرة إلى الأفعال فإذا كان على هذا كانت هذه الجوارح شاهدة على الإنسان على الحقيقة و كانت شهادتها فعلها ثم ذكر الوجه الآخر بما معناه أن يكون الشهادة مجازا و اختيار الوجه الأول أصح و اعتمد عليه. يقول على بن موسى بن طاوس ما أدرى ما الذى قصد الجبائى بقوله يوزعون إليها و يوزعون لعل معناه يخوفون و يؤخذون بالشدة كما قيل لا بد للسلطان من وزعة من أعوان يخاف منهم رعيته و ما كان و ما فهم معنى العربية من قول الله تعالى يوزعون و يقال للجبائى عن وجهه الأول الذى تأوله و اختاره ما الذى أحوجك أن تقول الله يبنى أبعاض الإنسان بنية من يقدر و يفعل و يعلم أفعاله و يريد لها و ما الذى يمنع أن يكون الأعضاء على ما هى عليه من الصورة و تنطق بالشهادة على صاحبها بما فعلته من الذنوب أيام الحياة الدنيا فإن هذا لا ينكره و يحيله من القادر لذاته تعالى إلا جاهل به و يقال للجبائى كيف جمعت بين هذا القول و بين قول إن الله يلجئها إلى الشهادة ثم تكون الشهادة منها على الحقيقة و هل هذا إلا غفلة منه و هل تكون الإرادة التى ذكر أنهم يكونون عليها لمن يكون ملجأ مضطرا إنما تكون الإرادة لفاعل مختار و يقال للجبائى كيف وقعت فيما تعيبه على المجبرة و توافق على أن الله تعالى إن ألجأها إلى الشهادة

كانت شهادتها كذلك فعلها و هل يقبل عقل عاقل و معرفة فاضل أن من ألجأها إلى الشهادة يكون ذلك فعل الجوارح و هل تصير الشهادة إلا من الله دونها لقد استطرفنا غفلة أوقعتك في تفسير القرآن و رحمها من هو عد كتابك من أهل الإسلام و الألباب و يحسنون الظن في تقليدك. أقول و اعلم أن من وقف على تفسير الجبائي عرف أنه كان قائلًا بقول

سعد السعود ص : ١٧٩

المجبرة في موقف القيامة و لو عرف شيوخ الأشعرية ذلك منه كان قدما قضا بين فإنه إذا قال إن الناس يكونون في الآخرة ملجئين إلى الأفعال و مع هذا فإنها أفعالهم حقيقة و إن كان الله فهم فهلا وافق المجبرة في الدنيا و اعترف لهم بأن الأفعال من الله تعالى و يكون منهم حقيقة و غسل ما صنفه من الكتب في الرد عليهم فصار ممن ينتمى إليهم و اعترف بغلطه في حال العباد يوم المعاد و أقر أنهم مختارون و إن كانت العلوم الضرورية لا يستحيل معها أن يقع من صاحبها مخالفة لها فإن الجبائي يعلم أن المجبرة يعلمون أن أفعالهم منهم ضرورة و من هذا كابروا الضرورة و ادعوا أنها ليست منهم و يعرفون هو و غيره أن خلقا ادعوا أنه ليس في الوجود علم بديهي و لا ضروري و العقلاء يعلمون أنهم كابروا أو هذا القول بالبديئة و الضرورة فكذا لا يستحيل أن يقع من الخلاق في موقف القيامة و في النار أفعال المختارين القادرين و إن كانوا قد صاروا ذوى علوم ضرورية فكلما عرفوه ضرورة و يقال للجبائي إن معنى قولك ها هنا بشهادة النبيين و الملائكة و المؤمنين على الناس و قد تقدم قولك إن العباد يكونون يوم القيامة ملجئين غير مختارين و هل للعقل مجال أن يوصف أحكم الحاكمين أنه تعالى يلجئ المشهود عليهم إلى ما يريد و يلجئ الشهود إلى الشهادة بما يريد و هل يقبل العقل و النقل المشهود عليهم مختارون و المشهود عليهم قادرين و حيث كان جحود المشهود عليهم باختيارهم و احتاجوا إلى شهود عليهم مختارين في الشهادة دافعين لإنكارهم

فصل

فيما ذكره من الجزء الثامن عشر من تفسير الجبائي و هو الثاني من المجلد التاسع من الوجهة الأولى من القائمة العاشرة من الكراس السادس منه بلفظه و أما قول الله سبحانه و تعالى قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ فَإِنَّمَا عَنِي بِهِ أَمْرُهُ لِلنَّبِيِّ وَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَن يَدْعُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى الْكَفَّارِ عَلَى الْكَذَّابِينَ عَلَى اللَّهِ الْقَائِلِينَ فِيهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ فِي

سعد السعود ص : ١٨٠

أنبيائه و في دينه خلاف الحق بأن يقتلهم الله و أن يدرءوا و أن يهلكهم بأيدي المؤمنين أو بعذاب من عنده. يقول على بن موسى بن طاوس ما نجد لهذا التأويل مطابقة للآية أو مناسبة لها و هل فيها أمر للنبي ص و للمؤمنين بالدعاء أو هل ترى للخراسيين من الصفات التي ذكرها الجبائي صفة واحدة في الآية على التعيين و هل تضمنت غير التهديد من الله تعالى للخراسيين الكذابين بلفظ الدعاء عليهم منه تعالى ثم يذكر الجبائي مع هذا التباعد بين التأويل و بين الآية أن الله عني ما أَرَادَهُ أَمَا خَافَ أَن يَكُونَ هَذَا كَذِبًا عَلَى اللَّهِ وَ تَخَرُّصًا عَلَيْهِ وَ يَصِلُ هَذَا الْوَعِيدُ وَ التَّهْدِيدُ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ

فصل

فيما ذكره من الجزء التاسع عشر من تفسير الجبائي و هو أول المجلد العاشر من الوجهة الأولى من القائمة الخامسة من الكراس السابع بمعناه لأجل طول لفظه في تكرارها من تفسير قول الله تعالى وَ إِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَ إِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ فذكر الجبائي أن الزوجين هاهنا عائشة و حفصة و أن السر الذي كان أسرهما إليهما أنه

كان شرب عند زينب زوجته مغاير يعنى عسلا و ذكر أن قول الله فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ يبطل مذهب الرافضة فى خبر يوم الغدير لأن هؤلاء ما كانوا أئمة فيقال للجباى قد تعجبنا كيف سهل عليك تذكر أن عائشة و حفصة هما المراد لكنه قد سبقه إلى ذلك عمر بن الخطاب فيما رواه مصنف كتاب الصحيح عندهم و المعتمد عليهم من المفسرين فترك المكابرة فى هذا و قد ذكرنا فى الطرائف بعض من ذكر أنهما عائشة و حفصة. أقول و أما قوله إن السر كان شرب العسل و المغاير فما تظهر من ظاهر هذه الآية و صعوبة تهديدها و وعيدها و الانتصار بالله و جبرئيل سعد السعود ص : ١٨١

و الملائكة و صالح المؤمنين إن هذا لأجل شرب العسل و هل شرب المغاير و إظهاره سره فيه ما يقتضى لفظ و إن تظاهرا عَلَيْهِ و هل هذا يقتضى أن يكون تأويل ذلك إلا بما يناسب الوعيد المشار إليه و قد روت الشيعة عن أهل البيت روايات متظاهرة أن الذى أسر النبى إليهما كان غير هذا مما يليق بالتهديد الواقع عليهما و كيف يتهدد أرحم الراحمين و أكرم الأكرمين و أحكم الحاكمين على شرب عسل عند زوجة دون زوجة من الزوجات إلى هذه الغايات و يقال للجباى عن قوله إن ذكر الله مولاه و غيره يقتضى إبطال مذهب الرافضة لأنهم ليسوا أئمة كيف بلغت العصبية على العترة الهاشمية إلى هذه الغاية من العقل الدنيوية إذا قالت لك الذين سميتهم رافضة إذا كان الله تعالى مولاه بمعنى أولى به و الملائكة و صالح المؤمنين كان ذلك موافقا لقول النبى لعلى يوم الغدير من كنت مولاه فعلى مولاه و حسبهم فى الدلالة أن النبى ص جعل لعلى ع ما جعل الله لنفسه من جميع صفات لفظ مولى فى قوله فإن الله هو مولاه أقول للجباى أما قولك إن هؤلاء ما كانوا أئمة أ تريد أن الله ما كان إماما أو تريد الملائكة أو صالح المؤمنين فإن أردت جل جلاله فهو جهل بمعنى الإمامة و جهل بالله تعالى لأن كل لفظ فإنه يصرف معناه إلى ما يحتمله و يقتضيه و الذى يقتضيه من الله تعالى أولى بالنبى من سائر الجهات كاف فى الدلالات و إن أردت جبرئيل و الملائكة فالذى يحتمله

حالهم من هذا الوصف يكفى فى الدلالة و هو عصمتهم و أنهم أولى بالنبى و نصرته و هو كاف فى الإشارات و للملائكة بالنسبة إليهم من المراتب ما هو أعظم من الإمامة و إن أردت صالح المؤمنين فقد روى من يعتمد عليه من رجال المخالف و المؤلف أن المراد من صالح المؤمنين على بن أبى طالب قد ذكرنا بعض الروايات فى كتاب الطرائف و هل كانت الشيعة يحسن أن يتمنى أن يجعل الله تعالى و رسوله ص لمولانا على ع من الرئاسة و الولاية و التعظيم و التحكيم بل جعل الله لذاته المقدسة و جبرئيل و الملائكة المعصومين المكرمين

سعد السعود ص : ١٨٢

فصل

فيما نذكره من الجزء العشرين من تفسير الجبائى و هو الثانى من المجلد العاشر من الكراس الثالث بعضه من الوجهة الثانية من القائمة الأولى منها و بعضه من الوجهة الأولى من القائمة الثانية منها بلفظ نذكره منه من تفسير قوله تعالى وَ يُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا مع طيبه و لذاته أراد من طعم الزنجبيل لذعة اللسان فلما كان فى ذلك الشراب ما يلذع اللسان على سبيل أثر زنجبيل وصفه بأنه زنجبيل. يقول على بن موسى بن طاوس من أين عرف الجبائى أن الله سمى ذلك الشراب بالزنجبيل من طريق أنه يلذع اللسان و كيف أقدم على تخصيص المشابهة من هذا الوجه دون سائر أوصاف الزنجبيل و كيف تعثر الجبائى حتى جوز أن شراب دار الثواب يلذع اللسان نعوذ بالله من الخذلان و هلا جوز الجبائى أن يكون اسم الزنجبيل يقع على أجناس من الشراب فالذى فى الدنيا صفته بأنه يلذع اللسان و الذى من عين تسمى سلسبيلا ما يعلم وصف لذته إلا الله و من يسقيه لأن الله تعالى قد ذكر هذا الشراب فى معرض المنة على من يشربه و على تعظيم قدرهم و قدره فكيف يكون مما يلذع اللسان و كيف يكون على وصف زنجبيل الدنيا لو لا الغفلة عن معانى تأويل القرآن أقول و أما ما نذكره من القائمة الثانية فهو من تفسير قول الله تعالى وَ حُلُوا

أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ فَقَالَ الْجِبَائِيُّ مَا هَذَا لَفْظُهُ وَ قَدْ طَعَنَ بَعْضُ الْمَلْحِدِينَ فِي هَذَا فَقَالَ وَ أَى حَسَنَ يَكُونُ الرِّجَالُ عَلَيْهِمْ أَسَاوِرُ الْفِضَّةِ وَ أَى قَدْرَ لِلْفِضَّةِ حَتَّى جَعَلُوا ذَلِكَ مِمَّا يَرْغَبُ فِيهِ النَّاسُ لِأَنَّهُ يَنَالُوهُ فِي الْجَنَّةِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ هَذِهِ الْأَسَاوِرُ هِيَ لِلنِّسَاءِ لَا لِلرِّجَالِ وَ لَيْسَ التَّزْيِينُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بِمَا لَهُ قِيَمَةٌ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ حَسَنُهُ فِي الْجَنَّةِ لَا قِيَمَةٌ لَهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ بَيْعٌ وَ لَا شِرَاءٌ وَ لَا ثَمَنٌ هُنَاكَ لِلْأَشْيَاءِ وَ لَا قِيَمَةٌ فَيُقَالُ لِلْجِبَائِيِّ مَا أَجَبْتَ الْمَلْحِدِينَ عَنْ سُؤَالِ الضَّلَالِ لِأَنَّ الْآيَةَ تَضَمَّنَتْ حَلِيَّةً لِلرِّجَالِ فَقَالَ تَعَالَى وَ حُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَ الْآيَاتُ قَبْلُهَا وَ بَعْدُهَا مَا فِيهَا ذِكْرُ النِّسَاءِ وَ لَوْ كَانَتْ الْحَلِيَّةُ هَاهُنَا لِلنِّسَاءِ لَقَالَ وَ حَلِينَ بَلْفِظِ الْمُؤَنَّثُ أَ فَهَكَذَا يَكُونُ جَوَابُ الْعُلَمَاءِ وَ لَوْ قِيلَ

سعد السعود ص : ١٨٣

إِنَّ عَادَةَ مُلُوكِ الدُّنْيَا إِذَا زِينُوا مُلُوكًا عَظِيمًا جَعَلُوا لَهُ سَوَارًا فَلَعَلَّ هَذَا عَلَى ذَلِكَ النُّحُو وَ لَعَلَّ الْمُرَادَ أَنَّ الْحَلِيَّةَ تَخْتَلِفُ حَالُ لِبْسِهَا وَ حَالُ لَابِسِهَا عَلَى قَدْرِ الْمَكَانِ وَ الزَّمَانِ وَ السُّلْطَانِ فَلِكُلِّ وَجْهٍ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ فِي التَّعْظِيمِ عَرَفَ يَخْتَصُّ بِهِ يَعْرِفُ بِهِ وَجْوهَ التَّكْرِيمِ فَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ فَضَةُ الْجَنَّةِ تَخَالِفُ فَضَةَ الدُّنْيَا وَ يَكُونُ لَوْنُ جِسْمِ الَّذِينَ يَحْلُونَ بِالْفِضَّةِ وَ مَرَاتِبُهُمْ يَكُونُ هُنَاكَ فِي الْمَمْلَكَةِ هَذَا شِعَارُهُمْ وَ هَذَا جَمَالُهُمْ أَوْ لَعَلَّ الْمُرَادَ أَنَّ الْحَلِيَّةَ لِلرِّجَالِ هُنَاكَ بِالْفِضَّةِ عَلَامَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مَنْزِلَةً مِنَ الْقُرْبِ وَ الْحُبِّ مَا لَمْ يَبْلُغَهَا وَ مَا يَكُونُ الْمَقْصُودُ مِنْهَا مَجْرَدُ الزَّيْنَةِ وَ لَا الْقِيَمَةُ بَلِ التَّعْرِيفُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَنَّ هَذِهِ الْحَلِيَّةَ لِأَخْصِ الْخَوَاصِّ مِثْلًا وَ لِأَهْلِ الْإِخْتِصَاصِ. يَقُولُ عَلَى بْنُ مُوسَى بْنِ طَاوُسٍ وَ قَدْ تَرَكْتُ مَا وَجَدْتُ مِنَ الْغُلْطِ وَ التَّغْيِيرِ فِيمَا ذَكَرَهُ الْجِبَائِيُّ مِنَ التَّفْسِيرِ لِأَنَّهُ كَانَ يَحْتَاجُ إِلَى مَجْلَدَاتٍ وَ إِنَّمَا اتَّفَقَ وَقُوعُ خَاطِرِي عِنْدَ لَمَحِّ كِتَابِهِ عَلَى مَا ذَكَرْتَهُ مِنَ الْآيَاتِ فَلَمْ أُسْحَرْ قَوْلَ الْكُشْفِ عَنْهَا لِثَلَاثِ يَقْلِدُهُ أَحَدٌ فِيمَا غُلِطَ فِيهَا وَ أَحْذَرُ مِنْ وَقْفِ عَلَى كِتَابِهِ أَنْ يَقْلِدَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَشْيَائِهِ وَ لَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ قَالَ بَلِ إِلَى مَا قَالَ وَ يَعْتَبِرُ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْوَرَعِ فِي الْمَقَالِ وَ ذَوِي الْعَقْلِ وَ الْعَدْلِ فِي الشَّرْحِ الْأَحْوَالِ وَ هَذَا آخِرُ مَا أَرَدْنَا ذَكَرَهُ فِي هَذَا الْبَابِ بِحَسَبِ مَا رَجَوْنَا أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِرَبِّ

الأرباب و هذا تفسير الجبائي من نسخة عتيقة لعلها كتبت في حياته أو قرب وفاته
وقفنا منها ما وافق الحق من تأويلاته

فصل

فيما نذكره من تفسير عبد الجبار بن محمد الهمداني الذي كان يقول قضاء القضاء و
اسم كتابه فرائد القرآن و أدلته حصل لنا منه عدة مجلدات و اعلم أن هذا عبد الجبار
ممن كان مشتهرا بطلب الدنيا و الرئاسة و الحرص على الادخار و ذخائر أهل الغفلات
فهو أخذ في تصانيفه في التعصب على الإمامية و العترة النبوية الذين لم يكن لهم
دولة نبوته فعذره فيه أنه كان طالبا للدنيا فسعى فيما يحصلها به فلا يقلد في العقائد
و الأديان و ذكر هلال بن عبد المحسن بن إبراهيم الصبائي في الجزء الثالث من تاريخه
سعد السعود ص : ١٨٤

و هو نسخة عتيقة عليها قراءة قديمة لعلها بخط ولد المصنف في حوادث خمس و
ثمانين و ثلاثمائة قبض فخر الدولة على القاضي عبد الجبار أمر أحمد المذكور و عزله
عن القضاء و مصادره أسبابه بثلاثة ألف ألف درهم و باع عبد الجبار في جملة ما باعه
ألف طيلسان و ألف ثوب صوف مصرى. أقول فهل ترى من يكون له ألف طيلسان و
ألف ثوب من صفات العلماء العاملين بالله الذين يؤتمنون على دين الله و يصدقون
على أولياء الله و قد ذكرنا لك بعض أقوال طلبه للدنيا و منافسته عليها بحيث إذا
وجدت في تفسيره و غيره من تصانيفه تعصبا على الدين فلا تعتمد عليها و هو متأخر عن
أبى على الجبائي و كالتابع له و المتعلق به. أقول فمنها ما ذكره عبد الجبار في الجزء
الثاني من فرائد القرآن لأن الأول منه ما وجدناه من الوجهة الأولى من القائمة التاسعة
من الكراس الخامس منه بلفظه و قوله تعالى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ الَّذِي الْخَصَامُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النِّفَاقَ وَ الرِّيَاءَ
يصحان في الدين و يدل على أن الرسول يجب ألا يعتبر بظاهر القول و إن وجب أن
يحكم فيه بما يكون فيه شبيه ذلك الظاهر فيلزم الحكم له بالإسلام و إن جوز في

الباطن خلافه و يدل على أنه ص لم يكن يعلم بالبواطن و لا الغيب بخلاف ما ارتكبه طائفة في الإمام و النبي ص. يقول على بن موسى بن طاوس وجدت حديثه في تفسيره أقرب من تفسير الجبائي و أقل إقداما على الجرأة على الله تعالى و أما قوله إن النفاق و الرياء يصحان في الدين فلعله قصد أنهما يقعان في الدين فغلط هو أو ناسخه أو لعله قصد بقوله يصحان أى يصح وقوعهما أى بأنه ممكن و إلا فكيف يصح النفاق و الرياء في حكم الشريعة النبوية أو يقع منه شيء موافق للتراضى الإلهية و قد وقع الوعيد للمنافقين أعظم من الكافرين إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ و أما قوله يدل على أن الرسول ص يجب ألا يعتبر بظاهر القول فكيف جاز الاعتماد بالظاهر إلى الاختيار لمقام النبوة و الرسالة و هل

سعدالسعود ص : ١٨٥

يكون اغترار أعظم من اختيار من يحكم على صاحب الشريعة حكما يزيد فيه عليه بغير نص بإطلاق الاختيار على وجهه معتمد عليه و إنما قلت يزيد فيه عليه لأن الله تعالى قال لمحمد و أَنْ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ و ما قال بما رأيت و هذا الذى يذكره عبد الجبار في الاختيار يحكم بما يرى فهو زيادة عما بلغ حال محمد ص إليه و أما قول عبد الجبار إنه يدل على أنه لم يكن يعلم البواطن و لا الغيب بخلاف ما ارتكبه طائفة في الإمام و النبي. أقول إن هذا مما اتهم به بعض الشيعة الإمامية و هو كذب تلقاه أهل الخلاف ممن حكاه بغير حجة و بينة و إنما يقول بعض العلماء من شيعة أهل بيت النبوة إن الله تعالى عرف أنبياءه و خاصته ما كانوا يحتاجون إليه إن شاء أطلعهم عليه و إن شاء ستره عنهم على ما يراه تعالى من المصالح بالعنايات و كيف يقول ذو بصيرة إن بشرا يعلم الباطن و الغيب لذاته و يحل تصديق من يدعى هذا على أدنى مسلم سليم في عقله و علومه و تصرفاته و قد شهد العقل و النقل و القرآن باطلاع كثير من الأنبياء و الأوصياء و الأولياء على كثير من مغيباته. أقول و كيف ادعى عبد الجبار أن هذه الآية تدل على أن الذى يعجب النبي ص قوله في الحياة الدنيا لا يفهم

منه خلاف ظاهره و قد قال الله تعالى له ص عن المنافقين وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ و ليس كل من أعجب الإنسان بعمومه قوله يدل على أنه ما يعرف فساد قوله و مخالفته لباطنه و قد جرت العادات أن كثيرا من أهل العداوات يتوصل بعلمه أو فصاحته أو حيلته و يستحسن عدوه لفظه و هو يعلم باطنه و عداوته و يقال لعبد الجبار إذا كان الحال فى الصحابة مع النبى ما ذكرت من الحكم بالظاهر فهلا كان كل حديث رويته فى مدح من ظهر منه بعد وفاته خلاف ما كان فى حياته تلك إن المدائح كانت مشروطة بالظاهر الذى كان يعامل أصحابها به و إنها لم تبق حجة يدفع بها ما وقع منهم من ظاهر يخالف ما كانت حالهم عليه و إن كل من كان مظهرا منهم الزهد فى الدنيا و سعى بعد النبى ص

سعد السعود ص : ١٨٦

بقدميه إلى طلب الدنيا فقد سقطت مدائح النبى ص التى ذكروا أنها قالها فى حياته
فصل

فيما نذكره من الجزء الثالث من تفسير عبد الجبار من الوجهة الأولى من القائمة الثانية من الكراس السادس بلفظه قوله تعالى وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بدينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قالوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ و هذا مما أظهره الله تعالى لرسوله من علم الغيب لأنه عرفهم أن فيهم من يؤدى الأمانة إلا فى الأميين الذين هم العرب و أصحاب محمد ص أنهم كالمستحلين لأموالهم لا يعدون ترك الأمانة فيه خيانة لأن مثل ذلك لا يعرف من اعتقادهم إلا من تعريفه تعالى فصار كالمعجز لرسوله من هذا الوجه. يقول على بن موسى بن طاوس أ ما ترى عبد الجبار اعترف بأن الله تعالى أظهر لرسوله علم الغيب و هكذا قول الطائفة الإمامية مع أن الذى ادعاه أنه علم غيب و معجز ما هو من الوجه الذى ذكره الله تعالى عرفه من حال أهل الكتاب ما فى العقول تصديقه من كون العدو يستبيح مال عدوه و إنما الغيب و المعجز أن مع

عداوتهم من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك و كان الغيب و المعجز من هذا الوجه و أما قول
عبد الجبار مطلقا و أنهم لا يعدون ترك الأمانة فيه خيانة فالقرآن الشريف قسمهم
قسمين و عبد الجبار ذكرهم قسما واحدا و هو غلط ظاهر

فصل

فيما نذكره من الجزء الرابع من تفسير عبد الجبار المسمى بالفرائد عن الكراس الآخر
من الوجهة الأولى و الوجهة الثانية من القائمة الثانية منها بلفظه و قوله تعالى إِنَّا
قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ وَ لَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ
دليل على أن القتل و الصلب فيه لم يكن و متى قيل كيف تصح إقامة الدليل على
خلاف ما تواترت به الأخبار عن القوم فجوابنا أن خبرهم لو كان حقا لوجب وقوع
العلم بصحته و نحن نعلم من أنفسنا اعتقاد خلافه و المعتبر في التواتر أن يكون صفة
المخبرين في كل

سعد السعود ص : ١٨٧

زمان و عددهم يتفق و لا يختلف و ذلك غير ممكن في تواترهم لأن مآله إلى عدد يسير
اعتقدوا أو قلدوا. يقول على بن موسى بن طاوس قد جعل هذا الجواب للنصارى طريقا
على النبي ص و على المسلمين بأن يقولوا و نحن أيضا ما نعلم تواتركم بالمعجزات و
حجج النبوة و أن عددكم في مبتدأ الإسلام قليل و من أين اعتقد هو و أهل الخلاف أنه
يلزم في كل خبر متواتر أن يعلمه كل واحد و من أين اعتقدوا أن عدد المتواترين معتبر
في كل زمان أقدم على أن كل خبر كان أصله من عدد يسير لا يثبت تواتره و إنما قلنا
هذا لأن العقل قضى أن التواتر يحصل العلم لمخبره على الوجه الذي يثمر العلم به و
كل من يعتقد وجوب تكذيب المخبرين كيف يحصل له العلم بخبرهم و قد كان يكفي
في الجواب أن يقال إن التواتر بالقلب لصورة يشبه عيسى ابن مريم صحيح كما نطق
القرآن الشريف من كونه شبه لهم فإن الله تعالى قادر على إلقاء شبه عيسى ع على
غيره حتى لا يفرق كل ما رآهما بينهما و إنما قلنا من أين اعتقد اعتبار العدد لأن العلم

المخبر و الأخبار المتواترة يحصل بغير اختيار العالم به و بغير شرط العلم بعدد أو معرفة من أخبر به و من جحد مثل هذا كان فإننا نعلم بلاد كثيرة ضرورة بالأخبار المتواترة فلو تكلفنا معرفة من أخبرنا بها تعذر علينا من يقوم به صفات المخبرين به فاعتبار العدد بعيد من المعقول و المنقول و إنما قلنا من أين اعتقد أنه إذا كان الأصل في الخبر المتواتر عددا يسيرا ثم لا يصح به العلم فلأن كل نبوة و شريعة كان العدد بمعرفتها و نقل أخبارها أولا عددا يسيرا ثم كثر و هل يجوز جحد مثل هذا العلم و لعل عبد الجبار يحامى من ثبوت النص على مولانا على ع و ذلك لا ينفعه فيما يقصد إليه لأن كل دعوى يدعيها اليهود و النصارى فى جحد نص موسى و عيسى على محمد و يجبههم عبد الجبار عنها فجوابه لهم هو جواب الشيعة له مع أننى أقول إن الإمامية نقلوا متواترين على كل واحد من أئمتهم معجزات خارقات على مرور الأوقات لو خالطهم عبد الجبار و أمثاله

سعد السعود ص : ١٨٨

و اطلع على ما أخفى عنه التواتر بها لعلم بمخبرها و لكنه اعتقد بوجوب التكذيب و العصبية عليهم كما اعتقدت الفرق المخالفة للإسلام فأظلمت عليه الطريق و بعد عنه التوفيق و التصديق و هو و أصحابه محجوجون بالحجج التى يحتج بها كافة المسلمين على اليهود و النصارى و أعداء الدين فى جحودهم لنصوص الله تعالى على سيد المرسلين

فصل

فيما نذكره من الجزء الخامس من تفسير عبد الجبار المسمى بالفرائد من أول قائمة منه من الوجهة الثانية منها بلفظه سورة الفرقان و هى مكية قوله تعالى تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ يدل على أمور منها أن عند ذكر نعمة فى الدين و الدنيا يستحب تقديم تعظيمه بأسمائه الحسنى لأن تَبَارَكَ مبالغة فى البقاء و الدوام لم يزل و لن يزال و منها وصف القرآن بأنه فرقان من حيث يعرف به الحق من الباطل و لن يكون

كذلك إلا مع كونه دلالة على جميع ذلك فدل من هذا الوجه على أن الاستدلال به ممكن و على أنه يعرف بظاهره المراد به و لو كان كما قال قوم من أنه لا يعرف المراد إلا بتفسير أو بقول إمام لخرج من أين يكون يفرق بين الحق و الباطل و منها أن المعارف مكتسبة إذ لو كانت ضرورية لما عرف بها الحق من الباطل و كانت لا تكون فرقانا. يقول على بن موسى بن طاوس قول عبد الجبار إنه يدل على تقديم تعظيم أسمائه الحسنی من أين دل على ذلك و ليس فى لفظه صورة أمر و إن كان من حيث إن الله تعالى قدم لفظ تبارك يفهم منه الإرادة لمثل ذلك فهلا قال إنه واجب و من أين عدل عن ظاهر مفهومه عنده إلى أنه مستحب و لأى حال خص عبد الجبار التعظيم لله تعالى بأسمائه الحسنی دون غيرها من وجوه التعظيم له تعالى و ليس فى لفظ تبارك و لا معناها معنى أسماء الحسنی و هلا قال إنه جل جلاله تعظيم ذكر أسمائه الحسنی و وصفه بها. أقول و أما قوله إن تبارك معناها البقاء و الدوام فهذا ما هو فى ظاهر اللفظ فأين الشاهد عليه من العربية و العرف و هل يفهم ذو بصيرة من

سعد السعود ص : ١٨٩

لفظ تبارك الدوام. أقول و أما قول عبد الجبار إن لفظ تسميته فرقانا يقتضى أنه يعرف به جميع الحق من الباطل فقد كابر الضرورة و هل يعلم من نفسه و غيره أن حجج العقول عرف بها كثير من الحق و الباطل قبل القرآن و أن كثيرا من تفصيل الشرائع و الأحكام عرف من غير القرآن و أنه التجأ و أصحابه إلى القياس و الاجتهاد حيث ادعوا خلو القرآن من حجة فكيف غفل مما يعتقد هو و أصحابه و ناقضه هاهنا. أقول و أما قوله لو كان لا يعرف المراد إلا بتفسير أو بقول إمام لخرج من أن يكون مفرقا بين الحق و الباطل فهو جهل عظيم منه و غفلة شديدة صدرت عنه و يحه أ تراه يعتقد أن القرآن مستغن عن صاحب النبوة فى تفسيره أو تفسير شىء منه غفلة أو غفل عن قول الله تعالى ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون فى العلم أما هذا تصريح أن فيه ما لا يعلم تأويله إلا الله و إذا كان لا يحتاج إلى تفسير فلاى حال نقلوا أخبار من

فسره من النبي و الصحابة و التابعين و كان على قوله كل من وقف على القرآن عرف من ظاهره تفسيره و هلا جوز أن يكون معنى قوله تعالى القرآن أنه فرق بين الحق و الباطل فى كل ما فرق بينهما فيه. أقول و أما قول عبد الجبار إن المعارف مكتسبة إذ لو كانت ضرورية لما عرف بها الحق من الباطل فهو أيضا طريق عجيب أما يعلم كل عاقل أن العلوم منها ضرورى و منها المكتسب أو ما يعرف هو أن المعرفة بالعقل ضرورية و هو أصل العلوم كلها و به حصلت المعرفة بالفرق بين الحق و الباطل

فصل

فيما نذكره من الجزء السابع من تفسير عبد الجبار المسمى بالفرائد من الوجهة الثانية من القائمة السابعة من الكراس الثالث منه بلفظه و قوله تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَ قَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ يدل على أن فى اليهود من كان يقول هذا القول إذ لا يمكن حمل ذلك على

سعد السعود ص : ١٩٠

كل اليهود و لعلمنا بخلافه. يقول على بن موسى بن طاوس أما الآية فليس فيها ما ذكره عبد الجبار أن فيهم من يقول هذا دون جميعهم و هلا قال إن الذين كانوا زمن عزيز و عند القول عن عيسى كانوا قائلين بذلك ثم اختلفوا فيما بعد فإن الآية تضمنت عن قوم قالوا على صفة قوم ماض كما أن المسلمين كان قولهم واحدا فى حياة النبي و كان اختلافهم بعد وفاته ثم يتجدد من الاختلاف ما لم يكن فى ذلك الزمان

فصل

فيما نذكره من الجزء التاسع من تفسير عبد الجبار من الوجهة الثانية من القائمة السابعة من الكراس الثالث بلفظه و قوله وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا هو الأصل فى الكتابة و عليه بنى الفقهاء كتاب المكاتب و شرط تعالى فى ذلك الابتغاء من جهة العبد و أن يعلم فيه خيرا و

اختلفوا فى وجوب ذلك فحكى إسماعيل بن إسحاق عن عطا أنه رآه واجبا و حكى أن عمر أمر أنس بن مالك أن يكاتب أبا محمد بن سيرين فأبى فضربه بالدرّة حتى كاتبه و روى عن جماعة كثيرة أنه ندب و هو قول الحسن و غيره و متى قيل أ يدل الظاهر على أحد القولين فجوابنا أن تعليق ذلك بابتغاء العبد كالدلالة على أنه غير واجب إذ لو كان واجبا لكان حقا له عليه إذا تمكن و لو كان كذلك للزمه و إن لم يبتغه خصوصا و هذا العقد يتضمن إزالة ملك و ذلك لا يجب فى الأصول. يقول على بن موسى بن طاوس أين حكاية هذا الاختلاف و كلما حكاها و يحكيه من اختلاف المفسرين من قوله إن القرآن يدل بظاهرة على جميع الفرقان بين الحق و الباطل و لو كان الأمر كما ذكره فعلام اختلاف الأوائل و الأواخر فى تفسيره ما أقبح المكابرة و خاصة ممن يدعى تحصيل العلم و تحريره. أقول إن فى حكايته عن عمر أنه ضرب أنس بن مالك حتى كاتب

سعد السعود ص : ١٩١

مملوكه ينسخ لذكر الصحابة و طعن أنس و هو أصل فى أحاديثهم العظيمة و كيف رأى عبد الجبار أن الآية دالة على الندب و ظاهر ما حكاها عن عمر يدل على أنه كان يعتقد ذلك واجبا و الصحابة أعرف بتأويل القرآن فإنهم عرفوه من صاحب النبوة و ممن عرفه منه فهلا قلد لعمر فى هذه المسألة كما قلده فى الأمور الكلية الكثيرة و نصوص القرآن الشريف هو يسقط الاجتهاد الذى يدعيه

فصل

فيما نذكره من الجزء العاشر من تفسير عبد الجبار المسمى بالفرائد من تفسير قوله تعالى فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَتْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مِّنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا فقال عبد الجبار فى الوجهة الثانية من القائمة الثالثة من الكراس الأول منه حيث روى أن الحرب تضع أوزارها عند نزول عيسى ابن مريم قال بلفظه و بعد فقد بينا أن نزول عيسى على وجه لا يعرف لا يجوز و

التكليف ثابت و إنما يجوز عند زواله فيكون من أشرط الساعة لأنه لا يجوز أن ينقض الله العادات في غير أزمان الأنبياء مع ثبات التكليف و إن جاز ذلك مع زواله. يقول على بن موسى بن طاوس كيف ننكر نزول عيسى على وجه يعرف و هو الظاهر من مذهب المسلمين و أنه يقتل الدجال و يصلى خلف المهدي ع من ذرية سيد المرسلين و قد روى ذلك الهمداني أبو العلاء الحافظ العظيم الشأن عندهم المعروف بابن العطار و اسمه الحسن بن أحمد المشهور له أنه ما كان في عصره مثله و أبو نعيم الحافظ و القضاة في كتاب الشهاب و أن من ذكرناهم من علمائهم طال الكتاب و كيف يدعى عبد الجبار أن نقض العادات في غير أزمان الأنبياء لا يجوز و من المعلوم من التواريخ من العقل و النقل و الوجدان وجود خرق عادات من جهة السماوات و من جهة الأرض و النبات و الحيوان و حدوث آيات لم يذكر مثلها في ما مضى من الأوقات و إن عصبية أو جهلا بلغ بقائله أو معتقده إلى هذه الغايات لعظيم و يكاد أن يكون صاحبه في جانب أهل الغفلات.

سعد السعود ص : ١٩٢

أقول و أن يجوز عند عبد الجبار نزول عيسى ع عند زوال التكليف من الاعتقاد الطريف لأنه إذا جوز نزول عيسى في وقت من الأوقات أ تراه يعتقد أن عيسى ع يكون في الدنيا فهو خال من التكليف من الواجبات و المندوبات فهل ذهب أحد من المسلمين إلى أن أحدا من العقلاء البالغين الأصحاء السالمين يكون في الحياة الدنيا بين أهلها عاريا من التكليف و أخذ عدل عبد الجبار عن موافقة المعلوم من السنة المحمدية فوقع في هذه العقيدة الرديئة و ما يستبعد من عبد الجبار أن يكون إنما حمل على إنكار نزول عيسى في زمان التكليف إن الأخبار وردت أنه يكون في دولة المهدي ع و يصلى خلفه فلعله أراد التشكيك في ذلك بإظهار هذا القول الضعيف

فصل

فيما ذكره من تفسير عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمود المعروف بأبي القاسم

البلخي الذي سمي تفسيره جامع علم القرآن ذكر الخطيب في تاريخ بغداد أنه قدم بغداد و صنف بها كتباً كثيرة في علم الكلام ثم عاد إلى بلخ فقام بها إلى أن توفي في أول شعبان سنة تسع عشرة و ثلاثمائة و هذا يقتضي أنه بقي بعد وفاة الجبائي فمما نذكره من الجزء الأول منه في أن النبي ص جمع القرآن قبل وفاته و أنكر البلخي قول من قال إن القرآن جمعه أبو بكر و عثمان بعد وفاة النبي فقال البلخي في إنكار ذلك من الوجهة الثانية من القائمة السادسة من الكراس الأول منه ما هذا لفظه و أما الذي يدل على إبطال قول من يدعى الزيادة و النقصان و أن النبي لم يجمعه حتى جمعه أصحابه بعده و ذكر البلخي الآيات المتضمنة بحفظ القرآن ثم قال البلخي من الوجهة الأولى من القائمة السابعة من الكراس الأول ما هذا لفظه و إنني لأعجب من أن يقبل المؤمنون قول من زعم أن رسول الله ص ترك القرآن الذي هو حجة على أمته و الذي تقوم به دعوته و الفرائض الذي جاء بها من عند ربه و به يصح دينه الذي بعثه الله داعياً إليه مفرقا في قطع الحروف و لم يجمعه و لم ينصه و لم يحفظه و لم يحكم الأمر في قراءته و ما يجوز من

سعد السعود ص : ١٩٣

الاختلاف و ما لا يجوز و في إعرابه و مقداره و تأليف سوره و آيه هذا لا يتوهم على رجل من عامة المسلمين فكيف برسول رب العالمين قلت أنا و الله لقد صدقت يا بلخي من توهم أو قال عنه ص أنه عرف يموت في تلك المرضة و علم اختلاف أمته بعده ثلاثاً و سبعين فرقة و أنه يرجع بعده بعضهم يضرب رقاب بعض و لم يعين لهم على من يقوم مقامه و لا قال لهم اختاروا أنتم حتى تركهم في ضلال إلى يوم الدين هذا لا يعتقد فيه إلا جاهل برّب العالمين و جاهل بسيد المرسلين فإن القائم مقامه يحفظ الكتاب و يقوم بعده لحفظ شرائع المسلمين و لعمرى إن دعواهم أنه أهل تأليف القرآن الشريف حتى جمعه بعده سواء بعد سنين قوله باطل لا يخفى على العارفين و هو إن صح أن غيره جمعه بعد أعوام يدل على أن الذي جمعه رسول الله ص التفت الناس إليه

و جمع خلاف ما جمعه عليه هذا إذا صح ما قال الجبائي. أقول ثم طعن البلخي في الوجهة الثانية من القائمة السادسة من الكراس الثاني على جماعة من القراء منهم حمزة و الكلبي و أبو صالح و كثير ما روى في التفسير ثم قال البلخي في الوجهة من القائمة الثالثة من الثالث ما هذا لفظه و اختلف أهل العلم في أول آية منها فقال أهل الكوفة و أهل مكة إنها بسم الله الرحمن الرحيم و أبي ذلك أهل المدينة و أهل البصرة و احتجوا بأنها لو كانت آية من نفس السورة لوجب أن تكون قبلها مثلها ليكون إحداهما افتتاحا للسورة حسب الواجب في سائر السور و الأخرى أول آية منها و ما قالوه عندنا هو الصواب و الله أعلم. يقول على بن موسى بن طاوس قد تعجبت ممن استدل على أن القرآن محفوظ من عند رسول الله ص و أنه هو الذي جمعه ثم ذكر هاهنا اختلاف أهل مكة و المدينة و أهل الكوفة و أهل البصرة و اختار أن بسم الله الرحمن الرحيم ليست من السورة و أعجب من ذلك احتجاجه بأنها لو كانت من نفس السورة كان قد ذكر قبلها افتتاح فيا لله و يا للعجب إذا كان القرآن مصونا من الزيادة و النقصان كما يقتضيه العقل و الشرع كيف

سعد السعود ص : ١٩٤

يلزم أن يكون قبلها ما ليس فيها و كيف كان يجوز ذلك أصلا و لو كان هذا جائزا لكان في سورة براءة لافتتاحها بسم الله الرحمن الرحيم كما كنا ذكرناه من قبل هذا و قد ذكر من اختلاف القراءات و المعاني المتضادات ما يقضى به على نفسه من تحقيق أن القرآن محفوظ من عند صاحب النبوة و قد كان ينبغي حيث اختار ذلك و اعتمد عليه أن يعين على ما أجمع الصحابة عن رسول الله ص ليتم له ما استدل به و بلغ إليه

فصل

فيما نذكره من المجلد الثالث في تفسير البلخي لأن الجزء الثاني ما حصل عندنا فقال في الوجهة الثانية من القائمة الخامسة و بعضه من الوجهة الأولى من القائمة السادسة من الكراس الرابع ما هذا لفظه النسخة عندنا قوله وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا تُلْقُوا

بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ و الباء زائدة نحو زيادتها في قوله تَنَبَّتْ بِالذُّهْنِ و إنما هي تنبت الدهن قال أبو الغول

و لعل ملأت على نصب جلده بمساءة إن الصديق بعاتب

يريد ملأت جلده مساءة و التهلكة و الهلاك واحدة قتادة وَ أَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْآيَةُ قال أعطاهم الله رزقا و أموالا فكانوا مسافرين و يغتربون و لا ينفقون من أموالهم فأمرهم الله أن ينفقوا في سبيل الله و أن يحسنوا فيما رزقهم الله عبيدة السلماني وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ فَهَؤُلَاءِ عَنْ ذَلِكَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ أَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْآيَةُ قَالَ إِنْ لَمْ يَجِدِ الرَّجُلُ الْإِسْتِقْصَاءَ فَلْيَجْتَهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْآيَةُ وَ لَا تَقُولُونَ لَا أَجِدُ شَيْئًا قَدْ هَلَكْتَ ثُمَّ ذَكَرَ الْبَلْخَى عَنْ جَمَاعَةٍ أَنَّ التَّهْلُكَةَ النُّجْلُ أَوْ يُقَاتَلُ وَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ بِقِتَالِهِ أَوْ هُوَ مَا أَهْلَكَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ. يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ طَاوُسٍ أَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَ الْبَلْخَى إِنْ الْبَاءُ زَائِدَةٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى بِأَيْدِيكُمْ فَهُوَ قَوْلٌ يُقَالُ فِيهِ إِنَّهُ لَوْ كَانَتْ الْبَاءُ زَائِدَةً لَكَانَ الْإِلْقَاءُ إِلَى التَّهْلُكَةِ بِالْأَيْدِي فَحَسَبَ وَ لَمَّا قَالَ تَعَالَى لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ كَانَ مَفْهُومُهُ لَا تُلْقُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَ هُوَ الظَّاهِرُ مِنَ الْآيَةِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَكَّمَ بِأَنَّهَا زَائِدَةٌ أَقُولُ وَ أَمَّا الْمَثَلُ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ جَلَّ جَلَالُهُ تَنَبَّتْ بِالذُّهْنِ فَيُقَالُ لَهُ لَوْ قِيلَ لَكَ إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ زَائِدَةٌ لَكَانَ الْمُرَادُ كَمَا زَعَمْتَ أَنَّهَا تَنَبَّتْ الدَّهْنُ وَ مِنْ سَعْدِ السَّعُودِ ص : ١٩٥

المعلوم أن الدهن لا يسمى نباتا حتى يقال تنبت الدهن و إنما المانع أن يكون الباء في قوله تعالى بِالذُّهْنِ أن يكون في موضع لام فتكون على معنى تنبت للدَّهْنِ فَإِنْ حُرُوفُ الصِّفَاتِ تَقُومُ بَعْضُهَا مَقَامَ بَعْضٍ وَ هُوَ فِي الْقُرْآنِ فِي عِدَّةٍ مَوَاضِعٍ وَ يُقَالُ عَنْ تَفْسِيرِ الْإِلْقَاءِ إِلَى التَّهْلُكَةِ إِنْ الْوَجْهَ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي أَنَّهَا مَا تَهْلِكُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى كَأَنَّهُ أَحْوَطُ فِي الْآيَةِ وَ رَبَّمَا يَدْخُلُ تَحْتَهَا الْوُجُوهُ كُلُّهَا إِذَا كَانَتْ مَهْلِكَةً عِنْدَ اللَّهِ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ الْعَبْدَ مَعَهُ سَلِيمًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَ مِمَثْلًا أَمْرُهُ فِيهِ فَلَيْسَ بِهَلَاكِ حَقِيقَةٍ

فصل

فيما نذكره من الجزء الرابع من تفسير البلخي و هو الثاني من المجلد الثالث من الوجهة الأولى من القائمة الثانية من الكراس السادس قوله و إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ لِيُطَمِّنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فقال ألفاظه طويلة و هي فى نحو ثلاث قوائم فنذكر معنى ما نختار ذكره منها أن إبراهيم طلب رؤية إحياء الموتى ليكون مشاهدا لكيفية الإحياء منها أنه ع خاف أن نمرد أو غيره يقول له أنت شاهد ربك و هو يحيى الموتى فإذا قال لا صار ذلك كالشبهة لهم فأراد إبراهيم أن يرى كيفية الإحياء ليقول لهم نعم شاهدت و منها أن يكون نمرد أو غيره طلب منه أن يسأل الله تعالى ذلك و منها أنه رأى جيفة على البحر يأكل منها الطير و السباع فأحب أن يرى اجتماعها عند الحياة من بطون من أكلها. أقول و رويانا نحن وجها آخر و هو أن إبراهيم كان موعودا بالخلعة من الله و أن دلالة اتخاذ خيلا إحياء الموتى له فسأله أن ينعم عليه إحياء الموتى ليطمئن قلبه بالخلعة و ذكر البلخي فيما رواه أن قول إبراهيم وَ لَكِنْ لِيُطَمِّنَ قَلْبِي أنى أزداد يقينا و فى رواية أزداد إيمانا و فى رواية أعلم إجابة دعائى فى سؤالى لك أن ترينى كيف تحيى الموتى ثم ذكر البلخي أن إبراهيم احتج بطلوع الشمس من المشرق أن يأتى بها نمرد من المغرب قال فقامت

سعدالسعود ص : ١٩٦

الحجة عليه و هو الحق. أقول و بلغنى عن بعض من عهد موضع الحجة فيما احتج به إبراهيم و قال هذا الجاهل لو كان حديث إبراهيم منه مكابرة و قال إنه يأتى بالشمس من المشرق فليأت بها ربك من المغرب فقلت إن نمرد ربما يكون المانع له من هذا المكابرة و علم أنه و كل من معه يعلمون بالمعينة و بتعريف آبائهم و أسلافهم أن هذه الشمس كانت تطلع من المشرق قبل وجود نمرد فلو ادعى نمرد أنه يخرجها هو من المشرق كذبه كل واحد و كان ذلك قاطعا له و افتضاحا قال البلخي فى الوجهة

الأولة من القائمة الخامسة من الكراس السادس المذكور ما هذا لفظه الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ إِنَّهُ عِنْدَ الْجَمِيعِ وَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ
الكبائر تحبط الطاعات و تبطل ثواب فاعلها. يقول على بن موسى بن طاوس كيف عرف
أن هذه الآية تدل على الإحباط و ليس فى ظاهرها إلا مدح من ينفق فى سبيل الله و لا
يتبع نفقته منا و لا أذى و أنه يستحق أجرا و لا يخاف و لا يحزن أما يحتمل هذا الظاهر
أن الذى ينفق فى سبيل الله و عن على ع من يتصدق عليه أو يكذب عليه أنه يمكن
قبول صدقته و لكن لا تكون بهذه الصفات فى مدحته و عظيم منزلته كان الذى اعتمد
عليه البلخى بعيد من دليل الخطاب و مما ينبه على أنه ما هو محبط للثواب قول الله
تعالى فى الآية التى بعدها قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَالظَّاهِرُ
من قوله تعالى خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ربما دل على أن الصدقة مع الأذى يحصل
منها خير و لكن بغير أذى أفضل و خير من تلك لأن لفظ المفاضلة يقتضى المشاركة إلا
أن يمنع من ذلك مانع و لو كان قد فرق بين الجاهل بشرط الإنفاق فى سبيل الله إذا
من بها لجهله و بين العالم بشروطها إذا من بها مع علمه لكان قد قارب فى أن العالم
غير معذور و لكن الإحباط بعيد بهذه الآية مع ما دلت عليه الآية الأخرى و قد دلت
الأدلة على بطلان التحابط على الوجه الذى

سعد السعود ص : ١٩٧

يقول البلخى و ما هاهنا موضع ذكرها أ ما يعلم كل منصف أن الكريم الحليم تلقونه أن
يترك ما له و يبقى ما عليه

فصل

فيما نذكره من جزء آخر عليه مكتوب الجزء الرابع و هو من تفسير البلخى أوله قول
الله تعالى وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ وَ آخِرُهُ مِنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ
إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ نَذِرَ مِنْهُ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلَةِ مِنَ الْقَائِمَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْكِرَاسِ

الثانى بلفظ النسخة قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ
ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا آية عند الجميع و ذكر
معنى السبيل ثم قال البلخي ما هذا لفظه و قال بعضهم هؤلاء الذين نزلت فيهم هذه
الآية آمنوا بموسى ثم كفروا بعزير ثم كفروا بعيسى ص ثم ازدادوا كفرا بتكذيبهم
النبي ص آمنوا به ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا قال ماتوا. يقول على بن موسى بن
طاوس قد تعجبت من هذا التأويل و كون البلخي ما رده و لا طعن عليه و أن ظاهر الآية
عن موصوفين بهذه الصفات كلها فكيف يقال إن قوما كانوا باقين من زمن موسى إلى
زمن محمد ص كانت فيهم هذه الصفات من الإيمان و الكفر و التكرار و إن قال قائل
معنى هذا أن منهم قوم آمنوا و تابوا و جاء بعدهم قوم كفروا و جاء قوم كذبوا ثم
كفروا و نحو هذا الكلام فظاهر الآية أن الذين آمنوا ثم هم الذين كفروا ثم هم الذين
آمنوا هم الذين ازدادوا كفرا و لو كان البلخي قد ذكر أن هذه الآية نزلت فيمن اجتمعت
هذه الصفات من إيمان و كفر كان قد استظهر فى التأويل الذى يليق بتعظيم القرآن و
لم يدخل عليهم طعن فى مكابرة للبيان

فصل

فيما نذكره من الجزء السابع

من تفسير البلخي من أول قائمة منه بإسناده عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول
الله ص عن قوله لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قال هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم
أو ترى له

فصل

فيما نذكره من الجزء التاسع من تفسير البلخي من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة
منه و بعضه من الوجهة الأولى من القائمة الرابعة فى تفسير

سعد السعود ص : ١٩٨

قوله تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ

بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ فَقَالَ الْبَلْخَى
بلفظه و من مشهور مذهب النصارى و فيما يتلون من كتابهم أن المسيح قال أذهب إلى
أبى و أبيكم و قد يجوز أن يكون لم يقولوا نحن أبناء الله و أحبائه بهذا اللفظ و لكن
قالوا ما معناه فأخبر الله عن المعنى بلفظ غير لفظهم فيقال للبلخى إن هذا التأويل
ممکن كما أن لفظهم و ربما كان عبرانيا أو سريانيا و لفظ القرآن عربى و يمكن أنهم
قالوا ما يقتضى صورة اللفظ كما حكاه الله تعالى عنهم و يكون المراد بقول الله تعالى
نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ عن النصارى لظهور ذلك فى الإنجيل و اعترافهم بالتلفظ به و قوله
تعالى وَ أَحِبَّاءُهُ عن اليهود فيجعل الوصف لكل فريق منهم و لما يليق بظاهر حالهم أو
يقول إنه كان لهم سلف اليهود و النصارى يقولون ذلك و الخلف يقولون السلف
فكانت ولايتهم لهم مشاركة فيما كانوا يقولون و كالموافقة لما كانوا يعتقدون
ثم قال البلخى ما هذا لفظه و فى هذه الآية أعظم حجة على من أنكر الوعيد من المرجئة
و أجاز أن يعذب الله من لم يخرج ذنبه من الإيمان و لا زال ولايته و ذاك أن المرجئة
ترغم أن الفساق مؤمنون و ترغم أن الله تعالى مع ذلك قد يجوز أن يعذبهم فى النار و
منهم من يقول إنه يجوز أن يخلدهم و هذا ما أنكره الله عن اليهود نفسه. يقول على
بن موسى بن طاوس من أمر البلخى قال إن فى هذا أعظم حجة أ ما ترى التعصب للعقائد
كيف يبلغ إلى هذا الحد الفاسد و لو ادعى أن فيه حجة و لا يقول أعظم حجة كان فيه
بعض الشبهة و هل فى ظاهر الآية شىء مما قاله لأن صفة الولاية و المحبة التى تكون
حقيقة مطلقة أنه ما يكون لهم ذنب أصلا فكان الله جل جلاله رد عليهم و قال لو كنتم
أحباءه من كل وجه كيف كان يعذبكم بذنوبكم و إلا فكيف يكون وليا من جانب طاعته
و عدوا من جانب ذنوبه و معصيته أو يكون حبيبا من جانب رضاه و عدوا من جانب
سخطه و مفارقتة فيكون وليا أو حبيبا من سائر جهاته فأنكر

سعد السعود ص : ١٩٩

الله ذلك و هو واضح الإنكار و أما قول المرجئة إن الفساق مؤمنون فما ادعوا ولاية و

لا محبة حتى تصح المعارضة لهم و أما جواب تعذيب المؤمن فلا أدري كيف أنكر ذلك و هو يرى الحدود و الآداب و هى من العقوبات جارية فى الدنيا على المؤمنين و لم يخرجهم عن اسم الإيمان فى الحال و قد سمى الله تعالى فى القرآن خلقا عظيما وصفهم بالفرار من الزحف و بذنوب ظاهرة الكشف مؤمنين. أقول و قد ترى العقلاء يعذبون أبناءهم و خواصهم و العزيزين عليهم من وجه و يكرمونهم من وجه و العيان دال عليهم و ترى القرآن الشريف يتضمن معاتبات الأنبياء و إخراج آدم من الجنة و بلواهم و هو كالأدب من وجه و هم مكرمون و معظمون من وجوه آخر ثم قال البلخي ما هذا لفظه و لن يجوز أن يعذب الله واحدا و يغفر لآخر فى مثل حاله لأن ذلك هو المحاباة و الله أعلم لا يحابى و لا هوادة و لا قرابة بينه و بين أحد من خلقه فيقال له و هل ينكر أحد أن كثيرا من الذنوب التى أهلك الله تعالى بها كثيرا من الأمم الماضية وقع مثلها فى أمه نبينا محمد ص و لم يعاجلهم و يعاقبهم كأولئك و هل يجد عاقل فى عقله أنه يمنع مانع من العفو عن أحد مسيء دون الآخر إن تساوت إساءتهما و هل يمنع صاحب دين على اثنين متساويين فى الدين أو غيره أن يسقط ديونه عن أحدهما أو يطلب ديونه التى على الآخر ثم قال البلخي بلفظه فإن قال قائل إن الخلق خلقه و الأمر أمره يصنع ما يشاء قيل له إن ذلك و إن كان كذلك فإنه لا يفعل إلا الصواب و الحكم و بعد فإن كان الأمر على ما قدرت فما جراً أن يعذب الأنبياء و يخلد الشياطين فى الجنة لمثل هذه العلة فيقال له كيف حكمت عليك العصبية للعقيدة التى أنت عليها إلى هذه الغاية و هل أوجد العقول بحيل أنه إذا كان للعبد حسنة و سيئة أن يجازى على حسنته و يعاقب على سيئته و هل هذا خارج عن الحكمة و الصواب و أما معارضته بالأنبياء و الشياطين فإن تساوى الأنبياء و الشياطين فما كان الحديث فيه و هل يجد معا بلا خلاف بين الأمة من تعذيب الأنبياء

سعد السعود ص : ٢٠٠

و من العفو عن الشياطين كما ذكر عن فساق المؤمنين ما الذى أحوجه إلى الضلال

المبين

فصل

فيما نذكره من الجزء العاشر من تفسير البلخي من الوجهة الثانية من القائمة الثامنة من الكراس الثامن منه من تفسير قول الله وَ مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ فقال ما هذا لفظه أم لهم شركوا بالواو والألف وكذلك الذي في عسق أم لهم شركوا وليس في القرآن بالواو والألف غير هذين الحرفين كذلك كتبوا وأضعفوا بواو لا ألف قبلها وتعصوا شركوا وبنوا الدار و قل هو نبأ نقطة على صدر الواو ليست قدام الألفات الزوائد الإعراب في الواو مع همزتها لأن هذه الواو هي الإعراب وإنما كتب في المصاحف بالواو على لفظ المملى وليست الواو منها وإنما أدخلها سعد بن أبان الذي كتب مصحف عثمان على لفظ المملى وليست في الوقف واو بل هي همزة خفيفة. يقول على بن موسى بن طاوس قد قدمنا من كلام لهذا البلخي من الجزء الأول من تفسير ما يقتضى إنكاره للزيادة والنقصان في المصحف الشريف كما تذكره العلماء ومما حققه من أن المصحف جمعه رسول الله في حياته وأرى هاهنا قد ذكر أن المصحف متضمن لزيادات حروف وقد اعترف بمصحف عثمان باسم كاتبه فأين هذا القول الآن مما ذكرناه عنه في ذلك المكان

فصل

فيما نذكره من الجزء الحادى عشر من تفسير البلخي بعضه من القائمة الأولى منه وبعضه من الثانية في تفسير قول الله تعالى وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ فقال ما هذا لفظه وإن أطعتموهم في الاعتقاد لتحليل الميتة بعد نهى الله عنها إنكم لمشركون أى ليكن منكم هذا الاسم وإن لم تعتقدوا بقلوبكم أن الله شركاء والله أن يسمى خلقه بما شاء على أفعالهم وفي الآية حجة على أن الإيمان اسم لجميع الطاعات وإن كان في اللغة هو التصديق كما أن الشرك اسم لما جعله الله اسماً له من الكفر بنبيه والاعتقاد لتحليل لما حرمه الله

أو لتحريم ما حل

سعد السعود ص : ٢٠١

الله إن كان فى اللغة اسما لاعتقاد الشرك و هو أن يعتقد أن مع الله شريكا. يقول على بن موسى بن طاوس قول البلخى يقتضى أن الله تعالى يسمى بالشرك من لم يكن مشركا و يجوز ذلك عنده و هو قول عجيب و ما الذى أحوج البلخى إلى خروج التأويل عن الشرك الحقيقى فإنهم إذا أطاعوا الشياطين بطاعة الله تعالى و قدموا طاعتهم على طاعة الله فقد أشركوا و زادوا على الشرك بإيثارهم للشياطين على الله تعالى و هو شرك فى مقام الطاعة على الحقيقة و كيف أجاز أن يسمى الله تعالى مشركا من ليس بمشرك و عنده أن هذا كذب يستحيل على الله و أن كل ما يكون لفظه على غير ما هو عليه فإنه قبيح لذاته على مذهبه فى الموافقة للمعتزلة و ما الذى أحوجه إلى هذا و أما قوله إنه حجة على أن الإيمان اسم لجميع الطاعات فأين موضع الحجة التى ادعاها من هذه الآية و أين وجد فيها اسم جميع الطاعات

فصل

فيما نذكره من الجزء الثانى عشر من تفسير البلخى من ثالث كراس منه من الوجهة الأولى من القائمة الرابعة و تمامه من الوجهة الثانية منها بلفظه ما نذكر قوله و إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ فقال البلخى ما هذا لفظه و قد ذهب قوم إلى أن الله جل ذكره أخرج ذرية آدم من ظهره و أشهدهم على أنفسهم و هم كالذر ذلك غير جائز عن الأطفال فضلا عن هو كالذر لا حجة عليه ثم إن الله قد دل على خلاف ما قالوا لأن الله تعالى قال و إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ لم يقل من ظهره و قال ذُرِّيَّتَهُمْ وَ لم يقل ذريته ثم قال أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ

الْمُبْطِلُونَ فَأَخْبَرَ أَنَّ هَذِهِ الذَّرِيَّةَ قَدْ كَانَ قَبْلَهُمْ مَبْطُلُونَ وَكَانُوا هُمْ بَعْدَهُمْ وَ قَدْ رَوَى
الْقَوْلَ الْأَوَّلَ عَنْ عَمْرِو وَ هَذَا لَا يَصِحُّ عَنْ عَمْرِو لَمَّا قَلَّنَاهُ عَلَى أَنَّ الرَّاوِي لِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ
عَمْرِو سَلِيمَانَ بْنِ يَسَارٍ الْجَهَنِي فَقَدْ ذَكَرَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ أَنَّ سَلِيمَانَ بْنَ يَسَارٍ
سَعْدُ السَّعُودِ ص : ٢٠٢

هَذَا لَا يَدْرِي مَنْ هُوَ ثُمَّ تَأَوَّلَ الْبَلْخِيُّ الْآيَةَ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَعْنَاهَا بَعْدَ وَجُودِهِمْ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ أَنَّ مَعْنَى أَشْهَدُهُمْ أَنَّهُ جَعَلَ فِي عَقُولِهِمُ الدَّلَالَهَ عَلَى ذَلِكَ. يَقُولُ عَلَى بْنُ
مُوسَى بْنِ طَاوُسٍ إِنَّ الْقَوْلَ الَّذِي حَكَاهُ عَنْ عَمْرِو وَ طَعْنٍ فِيهِ بِالْوَجْهِ الَّتِي ذَكَرَهَا مَا يَقْتَضِي
طَعْنًا صَحِيحًا لِأَنَّ بَنِي آدَمَ خَلَقُوا جَمِيعَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ لَصَلْبِهِ بَغَيْرِ وَاسِطَةٍ وَ الْآيَةُ
ظَاهِرَةٌ عَلَى مَا رَوَى عَنْ عُثْمَانَ يَتَضَمَّنُ أَنَّهُ أَخَذَ الذَّرِيَّةَ عَلَى مَا يَنْتَهَى حَالُهَا إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ فَيَكُونُ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذَرِيَّتُهُمْ وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ فَحَسَبَ لِأَنَّهَا
ظُهُورٌ كَثِيرَةٌ وَ ذَرِيَّةٌ كَثِيرَةٌ وَ أَمَّا قَوْلُ الْبَلْخِيِّ إِنَّمَا قَوْلُهُمْ أَشْرَكَ آبَاؤُنَا وَ كُنَّا ذَرِيَّةً مِنْ
بَعْدِهِمْ يَقْتَضِي أَنَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعَجِبَتْ مِنَ الْبَلْخِيِّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَكَى قَوْلَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَثَلَا تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ وَ لَثَلَا تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ
وَ كُنَّا ذَرِيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ فَكَانَ الْإِشْهَادُ عَلَيْهِمْ عَلَى رِوَايَتِهِ عَنْ عَمْرِو لَثَلَا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
هَذَا وَ هُوَ وَاضِحٌ وَ لَا أَدْرِي كَيْفَ اشْتَبَهَ هَذَا عَلَى الْبَلْخِيِّ وَ أَمَّا قَوْلُ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ إِنَّهُ مَا
يَعْرِفُ الرَّاوِي عَنْ عَمْرِو فَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَعْرِفُهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَ إِنَّمَا يَعْرِفُ بِقَدْرِ مَجْهُودِهِ
فِي عِلْمِهِ وَ يَكْفِي أَنَّ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَعْرِفُ الَّذِي رَوَى عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ يَسَارٍ وَ أَنَّهُ عِنْدَهُ
ثِقَةٌ وَ كَيْفَ يَطْعَنُ عَلَى الرَّجُلِ الْمَعْرُوفِ بِرِوَايَتِهِ عَمَّنْ لَا يَعْرِفُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَ إِنَّمَا كَانَ
عِنْدَ الْبَلْخِيِّ طَعْنٌ غَيْرُ مَا ذَكَرَهُ عَلَى رِوَايَتِهِ عَنْ عَمْرِو فَيَكُونُ طَعْنًا صَحِيحًا فَيَكُونُ الْحُكْمُ
لَهُ وَ إِلَّا فَقَدْ كَشَفْنَا عَنْ طَعْنِهِ فِي هَذَا الْبَابِ وَ هِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ الصَّوَابِ. أَقُولُ وَ أَمَّا قَوْلُ
الْبَلْخِيِّ الذَّرُّ لَا حُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَ طَعْنُهُ بِذَلِكَ فِي التَّأْوِيلِ فَيَقَالُ قَدْ عَرَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ قَدْ
رَوَى أَنَّ الْمُتَكَبِّرِينَ يَحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ الذَّرِّ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْمَوَاقِفَةِ وَ
الْمَحَاسِبَةِ يَكُونُونَ فِي صُورَةِ الذَّرِّ وَ يَصِحُّ حَسَابُهُمْ جَازٌ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ ظُهُورِ آبَائِهِمْ فِي

صورة الذر و يمكن سؤالهم و تعريفهم و يقال لهم إذا كان الذى يخاطب العقول و
الأرواح و كان المسلمون قد رويوا أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل و قال له
سعد السعود ص : ٢٠٣

أدبر فأدبر فقال بك أثيب و بك أعاقب و بك آمر و بك أنهى و رويوا أن الأرواح خلقت
قبل الأجساد فعلى هذا يمكن أن يضم القادر لذاته إلى صورة الذر عقولهم و أرواحهم
فيصح التخاطب لهم و هذا واضح

فصل

فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الأولى من الجزء الحادى و العشرين من
تفسير البلخى بلفظه قل ما يعبوا بكم ربى لو لا دعاؤكم فقد كذبتكم فسوف
يكون لزاماً ثم روى عن يحيى بن زكريا عن ابن جريح عن مجاهد فى قوله دعاؤكم
قال لتعبده و تطيعوه ثم قال البلخى و هذا هو التأويل يقول لو لا يجب فى الحكمة
من دعائكم إلى الحق و الطاعة ما كنتم ممن يذكره. يقول على بن موسى بن طاوس
وجدت فى بعض الروايات أن المراد لو لا دعاؤكم من الدعاء و لعمري إن الدعاء لا
يصح إلا بعد المعرفة بالله تعالى الذى يدعى و يطلب منه الحوائج و إن كان يحتمل
أن يكون معناه على الرواية لو لا أنه يراد منكم تضرعكم و دعاؤكم ما أبقينا عليكم كما
قال جل ذكره فلو لا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا و لكن قست قلوبهم فلعله تعالى أراد
أن ينبئهم بما صنعه غيرهم من بذل التضرع فهلکوا لعلهم يتضرعون و يدعون كما فعل
قوم إدريس و قوم يونس فيسلمون و يكون ذلك شاملاً للدعاء الذى يشتمل على
المعرفة بالله

فصل

فيما نذكره من الوجهة الثانية من أول قائمة من الكراس الأول من الجزء الثانى و
العشرين من تفسير البلخى فى تفسير قوله تعالى فآمن له لوط و قال إني مهاجر
إلى ربى إنه هو العزيز الحكيم فقال البلخى ما هذا لفظه و قال إني مهاجر كل من

خرج من داره أو قطع سبيلا فقد هاجر قال الضحاك هو إبراهيم و كان أول من هاجر فى الله يزيد عن أبى يونس عن قتادة قال هاجر إبراهيم و لوط من كوثى و هى من سواد الكوفة إلى الشام. يقول على بن موسى بن طاوس كان ينبغى أن يذكر معنى المهاجرة إلى الله تعالى لأن الله حاضر فى الموضع الذى هاجر منه إلى الموضع الذى سعد السعود ص : ٢٠٤

هاجر إليه و لعل المراد بالمهاجرة إلى الله تعالى الانتقطاع إليه بالكلية عن كل شاغل و التجرد له و كان إبراهيم كذلك فى الوطن الأول لكن ظاهر حال المخالط للناس أو المبتلى بهم مع اشتغاله بالله تعالى و امتثاله لأمره أنه يكون من جملة طاعاته اشتغاله بالناس فى الأول أو بغير الناس من أسباب الطاعة فلعله أراد أن يكون المهاجرة إلى مجرد الاشتغال بالله تعالى بغير واسطة من سائر الأشياء و أما قوله كل من خرج من داره فقد هاجر فبعيد من عرف الشرع و عرف العادة لأن الخارج من داره مجتازا من بلد إلى بلد لا يسمى مهاجرا بل متى قصد المهاجرة و الإقامة به فصل

فيما نذكره من الجزء الثالث و العشرين من تفسير البلخي من الوجهة الأولى من القائمة السادسة من الكراس الثالث منه بلفظه قوله إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا آية واحدة يوسف بن يعقوب الماجشون قال أخبرنى محمد بن المنكدر أن رجلا قال يا رسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد و آل محمد كما باركت على إبراهيم فى العالمين

عن المغيرة عن أبى معشر عن إبراهيم قال قالوا يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه و كيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك و رسولك و أهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد و بارك عليه و على أهل بيته كما باركت على

إبراهيم إنك حميد مجيد

أقول و روى البلخي ذلك من عدة طرق و قد تقدم قوله إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فى القائمة الخامسة من الكراس الأول من هذا الجزء فقال بعد قائمة أخرى ما هذا لفظه

وكيع عن عبد الرحمن بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أم سلمة أن النبى دعا عليا ع و فاطمة و الحسن و الحسين فجلل عليهم كساء له خيريا ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين أذهبت عنهم الرجس و طهرتهم تطهيرا

يقول على بن موسى بن طاوس فإذا كان هؤلاء هم أهل البيت ع

سعد السعود ص : ٢٠٥

المأمور بالصلاة عليهم مع الصلاة على النبى و هم الذين نزل فيهم آية التطهير فما الذى فرق بينه و بينهم عند البلخي و أمثاله بعد هذا الاتصال الإلهى و التعظيم الربانى و هلا كان عنده كذلك فى حياته و بعد وفاته مستحقين لمقاماته كما كانوا شركاءه فى خواص صلواته و درجاته

فصل

فيما نذكره من الجزء الرابع و العشرين من تفسير البلخي من الوجهة الأولى من القائمة الثالثة من تفسير قول الله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَ مَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فذكر البلخي روايات مختلفة فى معنى ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَ مَا خَلْفَكُمْ فبعضها ذكر أن بين أيديكم من عذاب الآخرة و ما خلفكم من عذاب الأمم الماضية و بعضها ذكر بالعكس و بعضها ما بين أيديكم من عذاب الدنيا و ما خلفكم من عذاب الآخرة. أقول فهلا احتمل أن يكون ما بين أيديكم من عذاب الآخرة و ما خلفكم من سخط الله و غضبه و ما يقتضى ذلك لأنهم أعرضوا عنه فصار كأنه خلفهم و إن كانوا معرضين عن الجميع لكن ما ذكرناه كأنه قريب من معنى خلفكم إن أمكن حمله عليه. أقول و إن أمكن أن يحتمله و ما خلفكم من دعاء النبى لكم إلى الله و وعيده و تهديده

الذى قد جعلتموه وراءكم ظهيرا

فصل

فيما ذكره من مجلد من تفسير البلخي أوله سورة ص و آخره تفسير قول الله تعالى وَ
يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ من الكراس الرابع منه من تفسير قوله تعالى عن
دعاء الملائكة فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فقال البلخي
ما معناه أن هذه دلالة واضحة على أن الشفاعة يوم القيامة للمؤمنين أو المذنبين
التائبين لا لمرتكبي الذنوب الذين ماتوا غير تائبين و لا نادمين قال لأن قولهم فَاعْفِرْ
لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ يقتضى ذلك فيقال له إن آخر الآية و هو قول الله تعالى
وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ يقتضى أنهم كانوا مستحقين لعذاب الجحيم و أما قولك فَاعْفِرْ
لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ فهلا كان محمولا على من كان تابيا و متبعا للسبيل ثم
واقع

سعد السعود ص : ٢٠٦

المعاصى فتكون إشارة الملائكة بالتوبة و اتباع السبيل إلى الحال الأول و يعضده و
قِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ أو هلا احتمل اغفر للذين تابوا من الكفر و جاهدوا فى سبيل الله و
إن كانوا مذنبين لأن سبيل الله هو الجهاد فى آيات من القرآن و لا يكون سبيل الله
كما ادعاه البلخي و بالجملة فالاحتمالات كثيرة فى التأويلات فمن أين عرف أن دعاء
الملائكة الذى كان بهذه الصفات يقتضى الشفاعة لمن ذكره دون أصحاب الكبائر من
المؤمنين فلا وجه له فى ظاهر هذه الآية و لا تعلق عند من أنصف فى التأويل و لعل
التعصب لعقيدته يمنعه أن ينظر الأمر على حقيقته أ تراه يعتقد أن الدعاء شفاعة و هل
دل شرع أو عرف على ذلك و لو كانت شفاعة الصالحين من أين يلزم منه شرط الشفاعة
للمذنبين

فصل

فيما ذكره من جزء آخر فى المجلد الذى أوله تفسير سورة ص و أول هذا الجزء الآخر

سورة محمد ص و آخره تفسير سورة الرحمن فقال البلخي في الوجهة الثانية من القائمة الثانية عشر منه من تفسير سورة الفتح إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ فَذكر اختلافا في هذا الفتح فذكر بعضهم أنه الفتح بحجج الله و آياته و ذكر أنه يجوز أن يكون الفتح هو الصلح يوم الحديبية و بعضهم قال هو فتح خيبر ثم ذكر البلخي في قوله لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ وجوها كلها تقتضي تجويزه على النبي ص ذنوبا متقدمة من الوجوه المذكورة لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَ مَا تَأَخَّرَ مِنْهُ وَ أَنْ بَعْدَ الرِّسَالَةِ مَا يَكُونُ لَهُ ذَنْبٌ إِلَّا جَزَاءٌ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَ مَا تَأَخَّرَ مِنْ ذَنْبِكَ فِي الْإِسْلَامِ وَ مِنْهَا أَنْ هَذِهِ الْمَغْفِرَةُ كَانَتْ بِسَبَبِ صَبْرِ النَّبِيِّ ص وَ مَبَايَعَتِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ عَلَى الْمَوْتِ. يقول على بن موسى بن طاوس لو كان الأمر كما ذكره البلخي من تحقيق الذنوب على النبي ص كان يكون الفتح غلطا و تنفيرا عن النبي ص و إغراء للمسلمين بالذنوب و هتكا لستر الله تعالى الذي كان

سعد السعود ص : ٢٠٧

قد ستر به ذنوب النبي و طعنا على قول الله وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ وَ طعنا على إطلاق قوله تعالى مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ طعنا على إجماع المسلمين أنه ص أفضل من جميع المرسلين لأن في المرسلين من لم يتضمن القرآن الشريف ذكر ذنوب له متقدمة و لا متأخرة و من أعجب تأويلات البلخي تجويزه أن يكون للنبي ذنوبا في الجاهلية و أفضل مقامات نبوته في أيام الجاهلية لمجاهدته مع وحدته و انفراده بنفسه و مهجته في الدعوة إلى تعظيم الجلالة الإلهية و قيامه بأمر يعجز عنه غيره من أهل القوة البشرية لأن كل من يطلب مغالبة الخلائق في المغارب و المشارق يقتضي العقل و النقل أنه لا يظهر ذلك حتى يكاتب و يرسل و يهيب أعوانا و أنصارا و يبعث دعاة إلى الأطراف و يستظهر لنفسه بقوة تقوم بحذاء الأعداء و أهل الانحراف و محمد أظهر و هو وحده سره و كشف و هو منفرد فقير من المال و الأعوان

أمره أوضح من دعوته الخلائق أجمعين و أعابهم و كذبهم و طعن عليهم و قدح فى حالهم فى الدنيا و الدين و كان كل لحظة من لحظاته و ساعة من ساعاته على تلك الوحدة و تلك القوة و الشدة أفضل مما جرت الحال مع جهاده مع وجود الأنصار و الأعوان فكيف اعتقد البلخى أن قبل النبوة كان صاحب ذنوب و عصيان. أقول و اعلم أن التفسير الذى يليق بكمال حال صاحب النبوة و تعظيم الله تعالى فحاله أن يكون هذا الفتح فتح مكة بغير قتال و لا جهاد و هم كانوا أصل العداوة و العناد و الذين أحوجوه إلى المهاجرة و إلى احتمال الأهوال الشداد إن لم يمنع لهذا التأويل مانع فإن من ذلك الفتح كانت الملوك كسرى و قيصر و نصارى نجران يدعوهم إلى الإيمان و يلقاهم بلفظ العزيز القوى عند مخاطبته لأهل الهوان و قد ذكر الكلبي فى تفسير قوله تعالى فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ فقال فتح مكة فسماه الله فتحا فكان نزول إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا إنجازا لذلك الوعد و قال جدى الطوسى فَتْحًا مُبِينًا فتح مكة و حكى عن قتادة أنه بشاره بفتح مكة أقول و أما لفظ ما تقدم من الذنب

سعد السعود ص : ٢٠٨

و ما تأخر فالذى نقلناه من طريق أهل بيت النبوة أن المراد منه ليغفر لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر عند أهل مكة و قریش بمعنى ما تقدم قبل الهجرة و بعدها فإنك إذا فتحت مكة بغير قتل لهم و لا استئصال و لا أخذهم بما قدموه من العداوة و القتال غفروا ما كانوا يعتقدونه ذنبا لك عندهم متقدما أو متأخرا و ما كان يظهره من عداوتهم فى مقابلة عداوتهم له فلما رأوه قد تحكم و تمكن و لا استقصى و لا استصفى غفروا ما ظنوه من الذنوب المتقدمة و المتأخرة و هذا الذى يليق بمن اصطفاه الله على جميع أهل الاصطفاء و جعله خاتم الأنبياء و الحاكم عليهم يوم الجزاء و أول مبعوث و أول شافع و أول مشفع و أول مقدم يوم الحساب و أول من يحكم فى دار العقاب و دار

الثواب

فصل

فيما نذكره من الجزء الحادى و الثلاثين من تفسير البلخى من الوجهة الثانية من القائمة الأخيرة من الكراس الثالث قوله وَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا وَ أَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَ شُهْبًا وَ أَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ثم ذكر البلخى اختلافا بين المفسرين فى أنه هل كان رمى الشياطين و المخبر بالنجوم قبل مبعث النبى ص أم لا فذكر عن بعضهم أنه لم يكن ثم قال البلخى ما هذا لفظه و إنما دلت الآية على أنهم منعوا عند مبعث النبى بشدة الحراسة عن قليل ما كانوا يصلون إليه من المقاعد أقول و اعلم أنه ربما ظهر من الآية أنه يمكن أن يكون رمى الشياطين بالنجوم قبل البعثة قليلا و فى مقعد دون مقعد لأجل قوله تعالى حكاية عنهم فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَ شُهْبًا و لو كانوا ما وجدوا فيها شهبا قبل المبعث لعلمهم كانوا يقولون فوجدنا فيها حرسا شديدا و شهبا فذكروا أنها ملئت فكأنه يقتضى أن السماء كانت قبل المبعث غير ملأى من الحرس و الشهب فلما بعث ملئت حرسا شديدا و شهبا

فصل

فيما نذكره من الجزء الثانى و الثلاثين من تفسير البلخى من الوجهة

سعد السعود ص : ٢٠٩

الثانية من القائمة الأولى من الكراس الثانى من تفسير قول الله تعالى عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ فقال البلخى فى تأويله قولان أحدهما أنه من القرآن و الآخر البعث لأن القرآن كانوا غير مختلفين فى الجحود له و إنما كان الاختلاف فى البعث. أقول إن كان المرجع إلى النقل فيما نذكره فقد ينبغى أن يرجع إلى القرآن الشريف فى تسمية النبأ العظيم و قد قال الله قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ما كان لى مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ و لعل مفهوم هذه الآية أن يكون النبأ العظيم حديث محمد و ما أخبر به من سؤال الملائكة الأعلى لأن تفسير القرآن بعضه ببعض أوضح و أحوط فى العقل و النقل و إن كان فهم المفسرون أن

قوله تعالى قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ غير ما ذكرناه و كانت الأمة مجتمعة على معنى واحد فيه فيرجع الإجماع إلى الحق و إن كان الحال يحتمل العمل بالروايات في تفسير النبأ العظيم فقد روت الشيعة أن النبأ العظيم في هذه الآية مولانا على ع فإن النبي قال إنه المراد بقوله تعالى وَ تَعَيَّهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ و إنه قال أنا مدينة العلم و على بابها

و إنه قال أقضاكم على فجمع له العلوم في القضاء و إنه كان يقول سلوني قبل أن تفقدوني فإنني أعلم بطرق السماوات منى بطرق الأرض و قد اختلفوا فيه فيكون هو النبأ العظيم على هذا الذي يخبر بالأسرار و يشتمل عمومه على الأنباء و الأخبار

فصل

فيما ذكره من تفسير محمد بن السائب الكلبي و عندنا منه من الجزء الحادى عشر إلى آخر التاسع عشر فى مجلد فنذكر هاهنا من الجزء الحادى عشر من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة منه تماما لما تقدم من كون قريش أنفذت عمرو بن العاص ليحتال فى أخذ جعفر بن أبى طالب و من هاجر معه إلى الحبشة و حملوا للنجاشى ملك الحبشة هدايا على ذلك و سعوا بجعفر بن أبى طالب و أصحابه و قالوا قد فارقونا و فارقوا ديننا و إنهم على غير دينك فجمع بينهم النجاشى فقام جعفر قياما جليلا فى مناظرة ملك الحبشة حتى كشف آثار الله تعالى فى النبي ص و بكى النجاشى فقال الكلبي ما هذا

سعدالسعود ص : ٢١٠

لفظه فنظرت الحبشية إلى النجاشى و هو يبكى ثم قال النجاشى اللهم إني ولى اليوم لأولياء إبراهيم صدقوا المسيح إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه يعنى اتبعوا دينه و هذا النبي يعنى محمدا ص و الذين معه و الله ولى المؤمنين بالنصر و الحجة قوموا يا معشر القسيسين و الرهبان فلا تؤذوهم اليوم و لا تكلموهم بعد مجلسى هذا فمن كلمه منكم فعليه عشرة دنانير و أقر النجاشى بالإسلام و بعث إلى النبي بإقراره

بالإسلام و ارتحل من القسيسين و الرهبان اثنان و ثلاثون رجلا حتى قدموا على رسول الله فوافوه فكان عنده ثمانية رهط من رهبان أهل الشام و كانوا أربعون رجلا ثم ذكر الكلبي إسلامهم و اعترفهم بمحمد

فصل

فيما نذكره من الجزء الثاني عشر من تفسير الكلبي من الوجهة الثانية من القائمة السابعة من أول كراس منه بمعناه ذاكرا لفظه
إن أبي بن خلف تبع رسول الله ص لما رجع من أحد و قال لا نجوت إن نجوت فقال القوم يا رسول الله أ لا يعطف عليه رجل منا فقال دعوه حتى إذا دنا منه تناول رسول الله الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله ثم انتقض بها انتقاضاً تطايرياً و استقبله فطعنه في عنقه فخدشه خدشة غير كبيرة و فر بفرسه فرارا و احتضن الدم في عنقه و قد كان قبل ذلك يلقي رسول الله بمكة و يقول إن عندى لعودا أعلفه كل يوم أقتلك عليه فقال رسول الله بل أنا أقتلك إن شاء الله فلما خدشه رسول الله يوم أحد في عنقه رجع إلى قريش فجعل يقول قتلنى محمد ص بمشقص لما قال رسول الله أنا أقتلك إن شاء الله فقالت له قريش حين رجع إليهم و به الطعنة في رقبته و هو يقول قتلنى محمد فقالوا ما بك من بأس قال بلى و الله لقد قال لى أنا أقتلك و الله لو بصق على بعد تلك المقالة لقتلنى فمات قبل أن يصل إلى مكة بالطريق
هذا لفظ الكلبي إلا شاذاً من تكراره

فصل

فيما نذكره من الجزء الثالث عشر من تفسير الكلبي من الوجهة الأولى من القائمة الثانية منه بلفظه

حدثنا يوسف بن بلال عن محمد عن

سعد السعود ص : ٢١١

الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ قال لما

أَنْزَلَ اللَّهُ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ هَلْكَ أَهْلُ الْأَرْضِ فَلَمَّا نَزَلَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ أَيْقَنْتِ الْمَلَائِكَةُ بِالْهَلَاكِ مَعَهُمْ ثُمَّ قَالَ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَعْنِي جَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ فِي الدُّنْيَا فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ بِعَمَلِهِ الصَّالِحِ فَقَدْ فَازَ يَعْنِي نَجَا مِنَ النَّارِ وَ سَعِدَ فِي الْجَنَّةِ

فصل

فيما نذكره من الجزء الرابع عشر

من تفسير الكلبي أوله من الوجهة الأولى من القائمة الثالثة منه و نختصر لفظه من تفسير قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ قَالَ لَمَّا جَعَلَ مَطْعَمَ بَنِ عَدِي بْنِ نُوْفَلٍ لِعِغْلَامِهِ وَحَشَى إِنْ هُوَ قَتَلَ حَمْزَةَ أَنْ يَعْتَقَهُ فَلَمَّا قَتَلَهُ وَ قَدِمُوا أَمْلَهُ فَلَمْ يَعْتَقَهُ فَبَعَثَ وَحَشَى جَمَاعَةً إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَا يَمْنَعُنَا مِنْ دِينِكَ إِلَّا أَنَّا سَمِعْنَاكَ تَقْرَأُ فِي كِتَابِكَ أَنْ مَنْ يَدْعُو مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ يَقْتُلُ النَّفْسَ وَ يَزْنِي يَلْقَى أَثَامًا وَ يَخْلُدُ فِي الْعَذَابِ وَ نَحْنُ قَدْ فَعَلْنَا هَذَا كُلَّهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَقَالُوا نَخَافُ لَا نَعْمَلُ صَالِحًا فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ فَقَالُوا نَخَافُ إِلَّا نَدْخُلَ فِي الْمَشِيئةِ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَجَاءُوا وَ أَسْلَمُوا فَقَالَ النَّبِيُّ لَوْحَشَى قَاتِلَ حَمْزَةَ غَيْبَ وَجْهَكَ عَنِّي فَإِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ النَّظَرَ إِلَيْكَ فَحَلَقَ فَمَاتَ فِي الْخَمْرِ

هكذا ذكر الكلبي

فصل

فيما نذكره من الجزء الخامس عشر

من تفسير الكلبي من الوجهة الأولى من القائمة الثانية منه بلفظه محمد عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله وَ مَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَقُولُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَ سَعَةً يَقُولُ فِي التَّحْوِيلِ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْأَرْضِ وَ السَّعَةِ فِي

الأرض قال فلما نزلت هذه الآية سمعها رجل من بنى ليث هو شيخ كبير يقال له جندع بن ضمرة فقال و الله ما أنا ممن استثنى الله و إنى لأجد حيلة و الله لا أبيت الليلة بمكة فخرجوا يحملونه على سرير حتى أتوا به التنعيم

سعد السعود ص : ٢١٢

فأدركه الموت بها فصفق بيمينه عن شماله ثم قال اللهم هذه لك و هذه لرسولك أبايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات حميدا فنزل و مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ بِالْمَدِينَةِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ بِالتَّعْنِيمِ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ يَعْنِي أَجْرَ الْجِهَادِ وَ أَجْرَ الْمُهَاجِرَةِ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةِ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا لَمَا كَانَ فِي الشَّرِكِ

فصل

فيما ذكره من الجزء السادس عشر من تفسير الكلبى من الوجهة الأولى من القائمة الثانية عشرة منه و نختصره لطول لفظه من تفسير قوله تعالى يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ قَالَ هِيَ دمشق و فلسطين و بعض الأردن و كان الله قد سماها لإبراهيم و لولده فساروا مع موسى فلما كان بجبال أريحا من الأردن بلغهم خبر قوم الجبارين فخافهم قوم موسى فبعث اثني عشر جاسوسا من اثني عشر سبطا فمضوا فأقاموا أربعين يوما و عادوا فقال عشرة منهم إن الرجل الواحد منهم يدخل منا مائة رجل فى كفه و قال يوشع بن نون و كالب بن يوحنا و كانا من جملة الاثنى عشر ما الأمر كما قالوا و قد أخافنا الجبارون و قالوا متى دخلنا عليهم خرجوا من الجانب الآخر فقال قوم موسى كيف نصدق اثنين و نترك قول عشرة أقول أنا فمالوا إلى الكثرة فى الصور و لو فكروا أن الاثنين معهما موسى و هارون بل معهما الله تعالى و ملائكته و خاصته و أن جانب الاثنين أكثر و أقوى ظفرا فقال قوم موسى اذهب أنت و ربك فقاتلا فقال يوشع و كالب ادخلوا عليهم من الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون فلم يلتفت قوم موسى إلى ذلك فغضب موسى و قال إنى لا أملك إلا نفسى و أخى فافرق بيننا و بين القوم الفاسقين فابتلاهم الله بالتيه فى الأرض أربعين سنة فمات هارون فقالوا بنو

إسرائيل لموسى أنت قتلتته فأنزل الله سريرا و عليه هارون ميت حتى صدقوه و مات
بعد ذلك موسى فى أوقات التيه و فتح الأرض المقدسة يوشع بن نون و بلغ بالصدق ما
لم يبلغ إليه قوم موسى من فتحها و التمكن منها

سعدالسعود ص : ٢١٣

فصل

فيما نذكره من الجزء السابع عشر

من تفسير الكلبى و نذكر حديثنا أوله من آخر الجزء السادس عشر و تمامه من الجزء
السابع عشر فى تفسير قوله تعالى قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ
تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ وَ ضَع ابْن صوريا يده على ركبته رسول الله و قال
هذا مكان العائذ بك أعيذك بالله أن تذكر لنا الكثير الذى أمرت أن تعفو عنه فأعرض
عنه رسول الله عن ذلك فقال ابن صوريا أخبرنى عن خصال ثلاث أسألك عنهن فقال
رسول الله ما هن فقال أخبرنى كيف نومك فقال رسول الله ص تنام عيني و قلبى يقضان
فقال له صدقت فأخبرنى عن شبه الولد بأمه ليس فيه من أبيه شيء أو شبهه أباه ليس
فيه من أمه شيء فقال أيهما أعلى مأؤه ماء صاحبه كان له الشبه قال صدقت أمرك أمر
نبي قال فأخبرنى ما للرجل من الولد و للمرأة منه قال فأغمى على رسول الله طويلا ثم
جلى عنه محمرا وجهه يفيض عرقا ثم قال رسول الله اللحم و الدم و الظفر و الشعر
للمرأة و العظم و العصب و العروق للرجل قال صدقت أمرك أمر نبي فأسلم ابن صوريا
قال يا محمد من يأتيك بما تقول قال جبرئيل قال صفه لى فوصف له النبي قال فإنى
أشهد أنه فى التوراة كما قلت فإنك رسول الله حقا صدقا و أسلم ابن صوريا و وقعت به
اليهود فشتموه

فصل

فيما نذكره من الجزء الثامن عشر

من تفسير الكلبى من الوجهة الثانية من القائمة الثامنة منه بلفظه قال و حدثنى محمد

عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فكيف يا عبد الله بن سلام هذه المعرفة فقال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته فيكم حين رأيته بنعته و صفته كما أعرف ابني إذا رأيته مع الصبيان يلعب و لأننا أشد معرفة بمحمد مني بابني فقال عمر و كيف ذلك يا ابن سلام قال لأنني أشهد أنه حق من الله

فصل

فيما نذكره من الجزء التاسع عشر

من تفسير الكلبي من الوجهة

سعد السعود ص : ٢١٤

الأولة من القائمة الرابعة عشرة قال فحدثني محمد عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال جاء مالك بن عوف أبو الأحوص الجشمي إلى رسول الله فقال يا محمد بلغنا أنك تحرم أشياء مما كان آباؤنا عليها يفعلونها و يستحلونها قال و كان رجلا له رأى فقال له رسول الله أ رأيت البحيرة و السائبة و الوصيلة و الحام متى حرمتوها قال وجدنا عليها آباءنا فاستعنا بهم و بدينهم فقال رسول الله إن الله خلق ثمانية أزواج يقول أصنافا من الضأن اثني يقول ذكرا و أنثى و من المعز اثني ذكرا و أنثى يعني بالذكر زوج و بالأنثى قل الذكرين حرم أم الأنثيين من أين جاء هذا التحريم أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين فإنها لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى من أين جاء هذا التحريم نبؤني بعلم إن كنتم صادقين إن الله حرم ما تقولون فسكت ابن عوف فلم يتكلم و تحير و عرفوا ما يريد بهم فلو أنهم قالوا من قبل الأنثيين جاء التحريم حرم عليهم كل أنثى و لو قالوا من قبل الذكرين حرم عليهم كل ذكر و عرفوا أن الأرحام لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى نبؤني إن كنتم صادقين فقال له رسول الله ما لك يا مالك لا تتكلم فقال مالك بل تكلم أنت فأسمع فقال رسول الله و من الابل اثني ذكرا و أنثى و من البقر اثني قل الذكرين حرم أم الأنثيين من أين جاء هذا التحريم

من قبل الذكـرين أم من قبل الأنثيين أم كُنْتُمْ شُهَدَاءَ شُهودا حضورا إِذْ وَصَّكُمُ اللَّهُ
بهذا يقول أمركم بهذا قال فلما خصمه رسول الله قال مالك بن عوف يا رسول الله إن
معى أمم من قومي فآتهم فأخبرهم عنك قال فأتى قومه فقالوا له كيف رأيت محمدا ص
قال رأيت رجلا معلما

فصل

فيما نذكره من مجلد آخر من تفسير الكلبى أوله سورة محمد ص إلى آخر القرآن فيذكر
من تفسير سورة نون من أواخر الوجهة التى بدأ الكلبى بها
قال حدثنا محمد بن مروان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال كان رسول الله
لا يزال يسمع الصوت قبل أن يوحى إليه فيذعر منه فيشكو ذلك إلى خديجة فتقول
له خديجة أبشر فإنه لن يصنع بك إلا خيرا

سعد السعود ص : ٢١٥

قال فبينما رسول الله ذات يوم قد خرج فذهب مع الناس نحو حراء و قد صنعت له
خديجة طعاما فأرسلت فى طلبه فلم تجده فطلبتة فى بيت أعمامه و عند أخواله فلم
تجده إذ أتاه رسول الله ص متغيرا وجهه فظنت خديجة أنه غبار على وجهه فجعلت
تمسح الغبار عن وجهه فلم يذهب فإذا هو كسوف فقالت ما لك يا ابن عبد الله قال
أريتكم الذى أخبرتك إني أسمعته قد و الله بذلك اليوم أنا قائم على حراء إذ أتاني آت
فقال أبشر يا محمد فإني جبرئيل و أنت رسول هذه الأمة ثم أخرج قطعة خط فقال لى
اقرأه قلت و الله ما قرأت كتابا قط و إني لأمى قال فغنى غنة ثم أقلع عنى قال اقرأ قلت
و الله ما قرأت قط و لا أدري شيئا أقرؤه فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق الإنسان
من علق حتى بلغ إلى قوله علّم الإنسان ما لم يعلم حتى انتهى إلى هذا يومئذ قال
انزل فنزل بى عن الجبل إلى قرار الأرض فأجلسنى على درنوك عليه ثوبان أخضران ثم
ضرب برجله الأرض فخرجت عين فتوضأ منها و قال لى توضأ فتوضأت ثم قام فصلى و
صليت معه ركعتين ثم قال هكذا الصلاة يا محمد ثم انطلق فقالت له خديجة أ لم

أخبرك أن ربك لا يصنع بك إلا خيرا ثم انطلقت إلى عداس الراهب و هو غلام شبيه بن ربيعة فقال لها حين رآها ما لك يا سيده نساء قريش و كانت تسمى بهذا الاسم قالت أنشدك بالله يا عداس هل سمعت فيما سمعت بجبرائيل فقال عداس الراهب ما لك و لجبرئيل تذكيرنه بهذا البلد فذكرت له ما أخبرها رسول الله فقال نعم إنه لرسول الله ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل من أسد و هو ابن عمها لحا و قد كان ورقة بن نوفل طلب الدين و خالف دين قومه و دخل في النصرانية قبل أن يبعث رسول الله فسألته عن خبر جبرئيل فقال لها و ما ذاك فذكرت له الذي كان من أمر النبي فقال لها و الله لئن كانت رجلا جبرئيل استقرتا على الأرض لقد نزل على خير خلق الله أرسلني محمدا إلى فوجهت إليه فأرسلته فأتاه فقال له ورقة و هل أخبرك جبرئيل بشيء فقال رسول الله لا قال أمرك أن تدعو أحدا فقال ورقة و الله لئن بعثت لا ألقاني الله عذرا لنصرتك

سعدالسعود ص : ٢١٦

فمات قبل أن يدعو رسول الله و لم يدركه و فشا أمر رسول الله فبينما رسول الله ص قائما يصلى إذ طلع عليه على بن أبى طالب ع و ذلك بعد إسلام خديجة بثلاثة أيام فقال ما هذا يا محمد فقال ص هذا دين الله عز و جل فهل لك فيه فقال إن هذا دين مخالف دين أبى و أنا أنظر فيه فقال له رسول الله انظر و اكنتم على فكنتم عليه يومه ثم أتاه فأمن به و صدقه و فشا الخبر بمكة أن محمدا قد جن فنزل ن وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ إلى خمس آيات و هى الثانية مما نزل فلم يزل رسول الله يصلى ركعتين حتى كان قبل خروجه من مكة إلى المدينة بسنة ثم فرضت عليه الصلاة أربعاً فصلى فى السفر ركعتين و صلاة المقيم أربعاً

فصل

فيما نذكره من الجزء الأول

من مختصر تفسير الثعلبى من الوجهة الأولى من القائمة الثانية من سابع كراس فى تفسير قوله تعالى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرَى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ

بِالْعِبَادِ فَقَالَ مَا هَذَا لَفْظُهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا أَرَادَ الْهَجْرَةَ خَلْفَ عَلِيٍّ بِمَكَّةَ لِقَضَاءِ
دِيُونِهِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ وَ أَمْرِهِ لَيْلَةً خَرُوجَهُ إِلَى الْغَارِ وَ قَدْ أَحَاطَ الْمُشْرِكُونَ بِالْدارِ أَنْ
يَنَامَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ وَ قَالَ لَهُ اتَّشَحَّ بِبِرْدِي الْحَضْرَمِيِّ فَنِمَ عَلَى فِرَاشِي فَإِنَّهُ لَا
يَأْتِي إِلَيْكَ مِنْهُمْ مَكْرُوهٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَفَعَلَ ذَلِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جِبْرِئِيلَ وَ
مِيكَائِيلَ أَنِّي أَخَيْتُ بَيْنَكُمَا وَ جَعَلْتُ عَمْرَ أَحَدِكُمَا أَطْوَلَ مِنْ عَمْرِ الْآخَرِ فَأَيُّكُمَا يُوْثِرُ
صَاحِبَهُ الْحَيَاةَ فَاخْتَارَا كِلَاهُمَا الْحَيَاةَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِمَا أَمْ فَلَا كُنْتُمْ مِثْلَ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ عَ أَخِيَّتِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ فَبَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ يَفْدِيهِ بِنَفْسِهِ وَ يُوْثِرُهُ بِالْحَيَاةِ
أَهْبِطَا إِلَى الْأَرْضِ فَاحْفَظَاهُ مِنْ عَدُوِّهِ فَتَزَلَا وَ كَانَ جِبْرِئِيلُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَ مِيكَائِيلُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ
وَ جِبْرِئِيلُ يَنَادِي بَخٍ بَخٍ مِنْ مِثْلِكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ بَاهِيَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِكَ الْمَلَائِكَةَ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ وَ هُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي شَأْنِ عَلِيٍّ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ
يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ الْآيَةُ

أَقُولُ قَوْلَهُ فِي الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مَكْرُوهٌ زِيَادَةً وَ لَيْسَتْ

سَعْدُ السَّعُودُ ص : ٢١٧

مِنْهُ وَ لَوْ كَانَ قَدْ قَالَ لَهُ ذَلِكَ كَيْفَ كَانَ يَقُولُ فِي الْحَدِيثِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّهُ آثَرُ النَّبِيِّ
بِحَيَاتِهِ وَ كَيْفَ كَانَ الْآيَةُ تَتَضَمَّنُ أَنَّهُ بَاعَ نَفْسَهُ فِي مَرْضَاتِ اللَّهِ

فَصَلِّ

فِيمَا نَذَرَهُ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِي

مِنْ مُخْتَصَرِ الثَّلَاثِي مِنَ الْوَجْهَةِ الَّتِي فِيهَا سُورَةُ النُّورِ فِي ثَانِي سَطْرِ بَعْدَ ذِكْرِ السُّورَةِ
بِلَفْظِهِ وَ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ص قَالَ أَعْمَالُ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَى فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ فَيَشْتَدُّ غَضَبُ
اللَّهِ عَلَى الزَّانَةِ

فَصَلِّ

فِيمَا نَذَرَهُ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ حَقَائِقِ التَّفْسِيرِ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ مِنَ الْوَجْهَةِ
الْأُولَى مِنَ الْقَائِمَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الْكِرَاسِ الثَّانِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ قَالَ بَعْضُهُمْ رَبِّىْ إِسْرَءِيلَ بِذِكْرِ النِّعْمِ وَ اسْقِطْ
عَنْ أُمِّهِ مُحَمَّدٌ ص ذَلِكَ وَ دَعَاهُمْ إِلَى ذِكْرِهِ فَقَالَ فَادْكُرُونِىْ أَذْكُرْكُمْ لِيَكُونَ نَظَرُ الْأُمَمِ
مِنَ النِّعْمِ إِلَى الْمُنْعَمِ وَ نَظَرَ أُمُّ مُحَمَّدٍ ص مِنَ الْمُنْعَمِ إِلَى النِّعْمَةِ وَ قَالَ سَهْلٌ أَرَادَ اللَّهُ
أَنْ يَخْصَ أُمَّهُ مُحَمَّدٌ بِزِيَادَةٍ عَلَى الْأُمَمِ كَمَا خَصَّ نَبِيَّهُمْ بِزِيَادَةٍ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِلْخَلِيلِ
وَ كَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ قَطَعَ سِتْرَ مُحَمَّدٍ ص وَ رَوَيْتَهُ عَمَّا
سِوَاهُ فَقَالَ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ. أَقُولُ وَ هَذَا الْكِتَابُ عِنْدَنَا مِنْهُ الْآنَ الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ فَحَسَبَ
وَ هُوَ عَلَى هَذَا النِّحْوِ مِنَ التَّأْوِيلِ

فصل

فِيمَا نَذَرَهُ مِنْ كِتَابِ زِيَادَاتِ حَقَائِقِ التَّفْسِيرِ لِأَبِى عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ
السَّمَلِىِّ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَائِمَةِ الْعَاشِرَةِ بِلَفْظِهِ مَا نَنْقُلُهُ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى الْم ذَلِكَ
الْكِتَابُ قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقِ ع الْم رَمَزَ وَ إِشَارَةً بَيْنَهُ وَ بَيْنَ حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ أَرَادَ لَا يُطْلَعُ عَلَيْهِ
سِوَاهُمَا أَخْرَجَهُ بِحُرُوفٍ بَعْدَهُ عَنْ دَرْكِ الْإِعْتِبَارِ وَ ظَهَرَ السِّرُّ بَيْنَهُمَا لَا غَيْرَ
وَ مِنَ الْوَجْهِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْقَائِمَةِ الْمَذْكُورَةِ بِلَفْظِهِ أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ شَاهِينَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُؤَدَّبُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ غَسَّانٍ حَدَّثَنَا
حَامِدُ بْنُ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ عَرَضْتُ الْحُرُوفَ الْمَعْجَمَةَ عَلَى الرَّحْمَنِ وَ هِىَ
تِسْعَةٌ وَ عَشْرُونَ حَرْفًا فَتَوَاضَعُ الْأَلْفُ مِنْ بَيْنِ الْحُرُوفِ فَشَكَرَ اللَّهُ تَوَاضَعَهُ

سَعْدُ السَّعُودِ ص : ٢١٨

فَجَعَلَهُ قَائِمًا وَ جَعَلَهُ مِفْتَاحًا لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ

فصل

فِيمَا نَذَرَهُ مِنْ مَجْلَدٍ آخَرَ مَعْنَاهُ وَ وَقَفْنَاهُ مِنْ تَفْسِيرِ الْكَلْبِىِّ يَشْتَمِلُ عَلَى سَبْعَةِ أَجْزَاءٍ
أَوَّلُهَا الثَّامِنُ عَشَرَ إِلَى آخِرِ الرَّابِعِ وَ الْعَشْرِينَ وَ قَدْ تَقَدَّمَ مَا اخْتَرْنَاهُ مِنَ الثَّامِنِ عَشَرَ وَ
التَّاسِعِ عَشَرَ فَنَبْدَأُ هَاهُنَا بِمَا نَخْتَارُهُ مِنَ الْجُزْءِ الْعَشْرِينَ مِنَ التَّفْسِيرِ فِى هَذِهِ الْمَجْلَدَةِ مِنَ
الْوَجْهِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَائِمَةِ الْعَاشِرَةِ بِلَفْظِهِ

حدثني عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن جبرئيل قال لرسول الله لو رأيته و
فرعون يدعو بكلمة الإخلاص آمَنَتْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ وَأَنَا دَفَنْتَهُ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ لَشِدَّةِ غَضَبِي عَلَيْهِ مَخَافَةً أَنْ يَتُوبَ فَيَتُوبَ اللَّهُ
عَلَيْهِ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ وَ مَا كَانَ شِدَّةَ غَضَبِكَ عَلَيْهِ يَا جِبْرَائِيلُ قَالَ لَقَوْلُهُ أَنَا رَبُّكُمْ
الْأَعْلَى وَ هِيَ الْكَلِمَةُ الْآخِرَةُ مِنْهُ وَ إِنَّمَا قَالَ حِينَ انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ وَ كَلِمَةً مَا عَلِمْتُ لَكُمْ
مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَكَانَ بَيْنَ الْأُولَى وَ الْآخِرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِقَوْمِهِ أَنَا رَبُّكُمْ
الْأَعْلَى حِينَ انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ فَرَأَاهُ قَدْ يَبِسَ فِيهِ الطَّرِيقُ فَقَالَ لِقَوْمِهِ تَرَوْنَ الْبَحْرَ قَدْ
يَبِسَ مِنْ فِرْقِي فَصَدَّقُوهُ لَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَى

فصل

فيما ذكره من الجزء الحادي والعشرين من تفسير محمد بن السائب الكلبي من سورة
الرعد أوله من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة من تفسير النبوة في قوله وَ يُرْسِلُ
الصَّوَاعِقَ الْآيَةَ بلفظه

محمد عن أبي صالح عن ابن عباس قال أقبل عامر بن الطفيل و زيد بن قيس و هما
عامريان ابنا عم يريدان رسول الله و هو في المسجد جالس في نفر من أصحابه قال
فدخل المسجد فاستبشر الناس لجمال عامر بن الطفيل و كان من أجمل الناس أعور
فجعل يسأل أين محمد فيخبرونه فيقصد نحو رجل من أصحاب رسول الله فقال هذا
عامر بن الطفيل يا رسول الله فأقبل حتى قام عليه فقال أين محمد فقالوا هو ذا قال
أنت محمد قال نعم فقال ما لي إن أسلمت قال لك ما للمسلمين و عليك ما على
المسلمين قال تجعل لي الأمر بعدك قال ليس ذلك لك و لا لقومك و لكن ذاك إلى الله
يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر يعني الإبل و أنت على

سعد السعود ص : ٢١٩

المدر قال لا قال فما ذا تجعل لي قال أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها إذ ليس ذلك لي
اليوم قم معي فأكلمك قال فقام معه رسول الله ص و أوصى لزيد بن قيس أن يضربه

قال فدار زيد بن قيس خلف النبي ص فذهب ليخترط السيف فاخترط منه شبرا أو ذراعا فحبسه الله تعالى فلم يقدر على سله فجعل يومئ عامر إليه فلا يستطيع سله فقال رسول الله اللهم هذا عامر بن الطفيل أوعر الدين عن عامر ثلاثا ثم التفت و رأى زيدا و ما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما ثم رجع و بدر بهما الناس فوليا هاربين قال و أرسل الله على زيد بن قيس صاعقة فأحرقتة و رأى عامر بن الطفيل بيت سلولية فنزل عليها فطعن في خنصره فجعل يقول يا عامر غدة كغدة البعير و تموت في بيت سلولية و كان يعتبر بعضهم بعضا بنزوله على سلول ذكرا كان أو أنثى قال فدعا عامر بفرسه فركبه ثم أجراه حتى مات على ظهره خارجا من منزلها فذلك قول الله عز و جل فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَ هُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ يقول العقاب فقتل عامر بن الطفيل بالطعنة و قتل زيد بالصاعقة

فصل

فيما نذكره من الجزء الثاني و العشرين من تفسير الكلبي من الوجهة الثانية من القائمة الثانية منه من تأويل جنات عدن بلفظه حدثنا محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال هي دار الرحمن خلقها و هي بطنان الجنة و بطنانها وسطها و هي الدرجة العليا و الجنان حولها جنة الرحمن و فيها عين التسليم و أهلها الصديقون و الشهداء و الصالحون و من صلح من آبائهم و من كان صالحا من آباء المسلمين و أزواجهم و ذرياتهم دخلها و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب قال ابن عباس لهم خيمة من ذر مجوفة طولها فرسخ و عرضها فرسخ لها أربعة آلاف باب مصراع من ذهب يدخلون عليهم من كل باب ملائكة يقولون سلام عليكم على أمر الله فنعم عقبى الدار الجنة بأعمالكم التي عملتم في

الدنيا

فصل

فيما نذكره من الجزء الثالث و العشرين من تفسير محمد بن السائب

الكلبي من حديث أصنام كانت في الحجر لما فتح رسول الله مكة و هو من سادس سطر
من قائمة منه بلفظه و ذاك أن رسول الله لما فتح مكة وجد في الحجر أصناما مصفوفة
حوله ثلاثمائة و ستين صنما صنم كل قوم بحيالهم و معه مخرصة بيده فجعل يأتي
الصنم فيطعن في عينيه أو في بطنه ثم يقول جاء الحق يقول ظهر الإسلام و زهق
الباطل يقول و هلك الشرك و أهله و الشيطان و أهله إن الباطل كان زهوقاً يقول
هالكا فجعل الصنم ينكب لوجهه إذا قال رسول الله ذلك فجعل أهل مكة يتعجبون و
يقولون فيما بينهم ما رأينا رجلاً أسحر من محمد ص

فصل

فيما ذكره من الجزء الرابع و العشرين

من تفسير الكلبي من السطر الثامن من قائمة منه محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي
صالح عن ابن عباس قال إن قريشا أجمعوا منهم الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل
السهمي و أبو جهل بن هاشم و أمية و أبي ابنا خلف و الأسود بن المطلب و سائر قريش
من الجبابرة فبعثوا منهم خمسة رهط منهم عقبة بن أبي معيط و النضر بن الحرث بن
علقمة إلى المدينة يسألون اليهود عن رسول الله ص و عن أمره و صفته و مبعثه و أنه
قد خرج بين أظهرنا و صدقوهم نعته و قولوا لهم إنه يزعم أنه نبي مرسل و اسمه
محمد و أنه يتيم فقير و بين كتفيه خاتم النبوة فلما قدموا المدينة أتوا أحبارهم و
علماءهم فوجدوهم قد اجتمعوا في عيد لهم فسألوهم عنه و وصفوا مخرجه و نعته و
مبعثه و أنه يزعم أنه رسول الله و خاتم النبوة بين كتفيه و نحن نزعم مسيلاً
الكذاب يعلمه فما تقولون فقالوا إن كان كما وصفتموه فهو نبي مرسل و أمره حق
فاتبعوه ثم ذكر الكلبي ما معناه فأعلموهم من رسول الله عن ذي القرنين و عن أصحاب
الكهف و عن الروح و قالوا إن كان نبيا فهو يخبركم عن أصحاب الكهف و عن ذي
القرنين و لا يخبركم عن الروح ثم ذكروا أنهم سألوا رسول الله فأخبرهم بأصحاب

الكهف و ذى القرنين و أمسك عن جوابهم فى الروح فما زادهم إلا نفورا و كفروا

باليهودية و بالإسلام

أقول فإن مرض الحسد

سعد السعود ص : ٢٢١

لا ينفع مع إقامة الحجج و هو سم قاتل

فصل

فيما نذكره من مجلد لم يذكر اسم مصنفه أوله عن ابن عباس نذكر منه من رابع سطر من

قائمة منه بلفظه و مِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ يَأْمُرُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ وَ بِالْحَقِّ

يَعْدِلُونَ يَعْمَلُونَ وَ هُمُ الَّذِينَ مِنْ وَرَائِهِمُ الرِّسَالُ وَ قَطَّعْنَاهُمْ وَ فَرَقْنَاهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ

أَسْبَاطاً أُمَّماً سَبْطاً سَبْطاً تِسْعَةَ أَسْبَاطٍ وَ نِصْفَ سَبْطٍ مِنْ قَبْلِ الشَّرْقِ عِنْدَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ

خلف الصين على نهر وصل يسمى اردف و سبطين و نصف من جميع العالم

فصل

فيما نذكره من الجزء الثانى من غريب القرآن لشواهد الشعر تأليف عبد الرحمن بن

محمد الأزدي من الوجهة الأولى من القائمة الخامسة من الكراس الأول فى تأويل يا

أُخْتَ هَارُونَ وَ كَانَ بَيْنَهُمَا قُرُونٌ بَعِيدَةٌ بَلْفِظْهُ

و حدثنى سماك بن حارث عن مغيرة بن شعبة أن النبى ص بعثه إلى نجران فقالوا أ

لستم تقرأون يا أُخْتَ هَارُونَ وَ بَيْنَهُمَا كَذَا وَ كَذَا فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ فَقَالَ أَلَا قُلْتَ لَهُمْ

إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْهُمْ

أقول يعنى ع أن الأسماء و إن اتفقت فى اللفظ فليس كل هارون يكون أخا موسى و

إنما كان اسما وافق اسما

فصل

فيما نذكره من تفسير بن جريح من نسخة جيدة من الوجهة الثانية من القائمة الثانية

من الكراس الرابع بلفظه ابن ثور عن ابن جريح عن مجاهد مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ قَالَ

مصدقاً بعيسى ابن مريم

و قال ابن عباس كان يحيى و عيسى ابنى خالته و كانت أم يحيى تقول لمريم إني لأجد الذى فى بطنى يسجد للذى فى بطنك فذلك حين تصديقه بعيسى سجوده فى بطن أمه فهو أول من صدق بعيسى قال و الكلمة عيسى

فصل

فيما ذكره من مجلد فى تفسير القرآن أوله و لا جناحَ عَلَيْكُمْ فيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ نذكر من ثالث عشر سطر من قائمة منه من تفسير و الراسخون فى العلم بلفظ ما ذكره فقال احتج بعض من يدعى علم التأويل أن الراسخون يعلمونه بإعلام الله إياهم و لذلك وصفهم بالرسوخ فى العلم لأن

سعد السعود ص : ٢٢٢

المسلمين جميعاً يقولون آمنا به فما فضل هؤلاء مع قول الله عز و جل هذا بيانٌ لِلنَّاسِ وَ تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ و ما كانت هذه سبيله فليس فيه ما لم يعلم بل المعنى و الراسخون فى العلم يعلمون أيضاً و يقولون بمعنى قائلين ثم أجاب صاحب هذا التفسير ما هذا لفظه قيل له لمن نزل الله عز و جل أثبت شيئاً لنفسه و نفاه عن الخلق لجاز أن يشركه فيه أحد لا يراه قال و لا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ فاستشناه بقوله و ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ و هو دليل على أنهم لم يعلموه من قبل الله عز و جل

و قول نبي الله ص اتعظوا بأمثاله و آمنوا بمتشابهه

دليل على أنهم لم يعلموه من قبله. يقول على بن موسى بن طاوس أما احتجاج الأول بقوله هذا بيانٌ لِلنَّاسِ وَ تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ فلا يطيق منصف أن يدعى أن هذه الآيات يقتضى أن يعلم تأويله كل أحد من عالم أو جاهل و مسلم و كافر و لو كان الأمر فى البيان يقتضى معرفة الخلائق كلهم به لأدى إلى أنه لا يسمعه أحد إلا عرف تأويله فلم يبق بدا من أن يكون المراد بهذه الآيات غير الظاهر الذى ادعاه و أن

القرآن فى نفسه بيان و تبيان و مفصل على علم الله و لكن يحتاج إلى من يعرف ذلك من الله و رسوله و آله. أقول و أما جواز المفسر بأن فيه ما لا يعلمه إلا الله فما يجحد ذلك إلا جاهل أو مكابر و أما قوله إن الراسخين فى العلم علموه من الله دون رسوله و آله فمن أين عرف ذلك و ليس فى الحديث الضعيف الذى أورده ما يقتضى هذا و كيف يقبل العقل أن يكون الرسول الذى كان القرآن حجة له و منزلاً لأجله لا يعلم منه ما يعلمه بعض أمته هذا غلط عظيم من المدعى لحقيقته

فصل

فيما نذكره من كتاب أسباب النزول تأليف على بن أحمد النيشابورى المعروف بالواحدى من تاسع سطر من وجهة أوله من قائمة منه بلفظه قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه قال السدى قال رسول الله ص عرضت على أمتى فى صورها كما عرضت على آدم و أعلمت من يؤمن بى و من يكفر فبلغ المنافقين فاستهزءوا و قالوا أ يزعم محمد ص سعد السعود ص : ٢٢٣

أنه يعلم من يؤمن به و من لا يؤمن به و نحن معه و لا يعرفنا فأنزل الله هذه الآية و قال الكلبي قالت قریش تزعم يا محمد أن من خالفك فهو فى النار و الله عليه غضبان و أن من اتبعك على دينك فهو من أهل الجنة و الله عنه راض فأخبرنا بمن يؤمن و بمن لا يؤمن فأنزل الله تعالى هذه الآية. يقول على بن موسى بن طاوس اعلم أن قول المنافقين إنهم معه و لا يعرفهم جهل و أنه يمكن إن كان يعلمهم و يستر ذلك عنهم و إنما اعتقدوا أن ستر النبى عليهم و حلمه عنهم يدل على أن لا يعلمهم و لو قالوا حقا لعرفوا أنه يتعذر أن يكون أحد إلا و هو يستر بعض ما يعلم من الناس عنهم فهلا كان للنبي ص أسوء بسائر الناس و أما الذى ذكره النبى أنه عرضت عليه أمته فلعله يريد أن الله عرضهم عليه و الله تعالى قادر على ذلك عند من عرفه و لكن المنافقين جاهلين بالله و برسوله و عسى أن يسبق إلى خاطر أحد قول الله و من أهل المدينة مردوا

عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ فَيُظَنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مُعَارِضَةٌ لِلْحَدِيثِ وَاعْلَمَ أَنَّهَا
لَيْسَتْ مُعَارِضَةٌ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ عَرَضُ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ وَ أَيْضًا فَإِنَّ
الْحَدِيثَ يَضْمَنُ أَنَّهُ عَرَفَ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَ احْتِمَالُ أَنْ يَكُونَ عَرَفَ ذَلِكَ مِنْ
الْكَافِرِينَ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ هُمُ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ الْإِيمَانَ لِأَنَّ الْمُنَافِقِينَ شَمَلَهُمْ لَفْظُ ظَاهِرِ
الْإِيمَانِ بِإِظْهَارِ ذَلِكَ وَ أَيْضًا فَلَعَلَّهُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَرَفَ أَنَّهُمُ الْمُنَافِقُونَ وَ لَمْ يَكُنْ
أُطْلِعَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَائِرِ أَحْوَالِهِمُ الَّتِي هِيَ غَيْرُ النِّفَاقِ حَتَّى يَكُونَ عَالِمًا بِهِمْ لَعَلَّ
اللَّهُ بِهِمْ وَ لَا كَانَ عَالِمًا أَنَّهُ تَعَالَى يَعْذِبُهُمْ مَرَّتَيْنِ وَ لَا أَنَّهُمْ مَرَدُّوا عَلَى النِّفَاقِ فَإِنَّ هَذِهِ
أُمُورٌ زَائِدَةٌ عَلَى الْعِلْمِ بِكُفْرِهِمْ أَوْ إِيْمَانِهِمْ

فصل

فِيمَا نَذَرَهُ مِنْ مَجْلَدَةٍ صَغِيرَةٍ الْقَالِبِ عَلَيْهَا مَكْتُوبَ بَرَسَالَةٍ فِي مَدْحِ الْأَقْلِ وَ ذَمِّ الْأَكْثَرِ
عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع نَذَرَ فِيهَا عَنْ الْوَجْهِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْقَائِمَةِ الثَّالِثَةِ مَا مَعْنَاهُ
أَنَّ زَيْدًا دَخَلَ الشَّامَ فَسَمِعَ بِهِ عُلَمَاءُهَا فَحَضَرُوا لِمَشَاهِدَتِهِ وَ مَنَازِلَتِهِ وَ ذَكَرُوا لَهُ أَكْثَرَ
النَّاسِ عَلَى خِلَافِهِ وَ خِلَافَ مَا يَعْتَقِدُهُ فِي آبَائِهِ مِنْ اسْتِحْقَاقِ الْإِمَامَةِ وَ احْتِجُّوا بِالْكَثْرَةِ
فَاحْتِجَّ مِنْ

سَعْدِ السَّعُودِ ص : ٢٢٤

الاسْتِحْقَاقِ عَلَيْهِمْ بِمَا نَذَرَهُ بَلْفُظِهِ فَحَمَدَ اللَّهُ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ وَ أَثْنَى وَ صَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ص
ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ مَا سَمِعْنَا قَرَشِيًّا وَ لَا عَرَبِيًّا أَبْلَغَ فِي مَوْعِظَةٍ وَ لَا أَظْهَرَ حُجَّةً وَ لَا أَفْصَحَ
لَهْجَةً مِنْهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّكَ ذَكَرْتَ الْجَمَاعَةَ وَ زَعَمْتَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ جَمَاعَةً قَطُّ إِلَّا كَانُوا عَلَى
الْحَقِّ وَ اللَّهُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ وَ قَالَ
فَلَوْ لَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا
مِنْهُمْ وَ قَالَ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا
فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَ قَالَ إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَ
قَالَ فِي الْجَمَاعَةِ وَ مَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ وَ قَالَ وَ إِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ

فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَالَ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا وَ قَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَ الرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَالَ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيْنَا كِتَابًا قَالَ فِي الْجَمَاعَةِ وَ الْقَلَّةِ أَقُولُ مَتَضَمَّنَ الْكِتَابُ ضَلَالًا أَكْثَرَ الْأُمَمِ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ وَ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي آلِ عِمْرَانَ مِنْ مَدْحِ الْقَلِيلِ وَ ذَمِّ الْكَثِيرِ وَ مَا ذَكَرَهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ وَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ وَ الْأَعْرَافِ وَ الْأَنْفَالِ وَ سُورَةِ يُونُسَ وَ سُورَةِ هُودَ وَ سُورَةِ النُّحْلِ وَ سُورَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ سُورَةَ الْكَهْفِ وَ سُورَةَ الْمُؤْمِنُونَ وَ السُّورَةَ الَّتِي فِيهَا الشُّعْرَاءُ وَ سُورَةَ قِصَصِ مُوسَى وَ سُورَةَ الْعَنْكَبُوتِ وَ سُورَةَ تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ وَ سُورَةَ ذِكْرِ الْأَحْزَابِ وَ سُورَةَ ذِكْرِ سَبَأَ وَ سُورَةَ يَسَ وَ سُورَةَ صَ وَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَ سُورَةَ الْأَحْقَافِ وَ سُورَةَ الْفَتْحِ وَ سُورَةَ الذَّارِيَاتِ وَ سُورَةَ اقْتَرَبَتْ وَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ وَ سُورَةَ الْصَّفِّ وَ سُورَةَ الْمَلِكِ وَ سُورَةَ نُونٍ وَ سُورَةَ الْحَاقَّةِ وَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَ سُورَةَ الْأَنْعَامِ وَ سُورَةَ التَّوْبَةِ وَ سُورَةَ يُونُسَ وَ سُورَةَ الرِّعْدِ وَ سُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَ سُورَةَ الْحَجَرِ وَ سُورَةَ الْفُرْقَانِ وَ سُورَةَ النَّمْلِ وَ سُورَةَ الرُّومِ وَ سُورَةَ الزَّمْرِ وَ سُورَةَ الدُّخَانِ وَ سُورَةَ الْجَاثِيَةِ وَ سُورَةَ الْحَجَرَاتِ وَ سُورَةَ الطُّورِ وَ سُورَةَ الْحَدِيدِ.

سعد السعود ص : ٢٢٥

أَقُولُ وَ هَكَذَا وَجَدْنَا تَرْتِيبَ السُّورِ فِي الرَّوَايَةِ كَمَا ذَكَرْنَا ثُمَّ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ رَاوَى الْحَدِيثَ مَا مَعْنَاهُ فَخَرَجَ السَّامِعُونَ مَتَحِيرِينَ نَادِمِينَ كَيْفَ أَحْجَوْهُ إِلَى سَمَاعِ هَذِهِ الْحَجَجِ الْبَاهِرَةِ وَ لَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُمْ رَجَعُوا عَنْ عَقَائِدِهِمُ الْفَاسِدَةِ الدَّائِرَةِ وَ مَا جَاءُوا بِشَيْءٍ لِدَفْعِ مَا احْتَجَّ بِهِ زَيْدٌ ثُمَّ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالِ وَ حُبِّ الْمُنْشَأِ وَ التَّقْلِيدِ الَّذِي يُوَقِّعُ فِي مِثْلِ هَذَا الْهَلَاكِ وَ الْوَبَالِ

فصل

فِيمَا نَذَرَهُ مِنْ كِتَابِ قِصَصِ الْقُرْآنِ بِأَسْبَابِ نَزُولِ آيَاتِ الْقُرْآنِ تَأْلِيفِ الْقَيْصَمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَيْصَمِ النَّيْسَابُورِيِّ نَذَرَ مِنْ آخِرِ سَطْرِ مِنْهُ مِنْ وَجْهَةٍ أَوَّلِهِ بَلْفُظِهِ فَصَلَ فِي ذِكْرِ الْمَلِكِينَ

الحافظين

دخل عثمان بن عفان على رسول الله فقال أخبرني عن العبد كم معه من ملك قال ملك على يمينك على حسناتك و واحد على الشمال فإذا عملت حسنة كتبت عشرة و إذا عملت سيئه قال الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب قال لعله يستغفر الله و يتوب فإذا قال ثلاثا قال نعم أكتب أراحنا الله منه فلبس الصديق ما أقل مراقبته الله عز و جل و أقل استحياءه منا يقول الله عز و جل ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ و ملكان بين يديك و من خلفك و ملك قابض على ناصيتك فإذا تواضعت لله عز و جل رفعك و إذا تجبرت على الله وضعك الله و فضحك و ملكان على شفتيك ليس يحفظون عليك إلا الصلوات على محمد و ملك قائم على فيك لا يدع أن تدب الحية في فيك و ملك على عينيك فهو لاء عشرة أملاك على كل آدمي يعد أن ملائكة الليل على ملائكة النهار لأن ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهو لاء عشرون ملكا على كل آدمي و إبليس بالنهار و ولده بالليل قال الله تعالى وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ الْآيَةِ و قال عز و جل إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ الْآيَةَ

اعلم أن الله عز و جل وكل بكل إنسان ملكين يكتبان عليه الخير و الشر و وردت الأخبار بأنه يأتيه ملكان بالنهار و ملكان بالليل و ذلك قول الله لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ لَأَنْهُمْ يَتَعَاقِبُونَ ليلا و نهارا و إن ملكي النهار يأتيانه إذا انفجر الصبح فيكتبان ما يعمل به إلى غروب الشمس و في رواية أنهما يأتيان المؤمن عند

حضور صلاة الفجر

سعد السعود ص : ٢٢٦

فإذا هبطا صعد الملكان الموكلان بالليل و إذا غربت الشمس نزل إليه الملكان الموكلان بكتابة الليل و يصعدان الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه إلى الله فلا يزال ذلك دأبهم إلى وقت حضور أجله فإذا حضر أجله قالوا للرجل الصالح جزاك الله من صاحب عنا خيرا فكم من عمل صالح أريتناه و كم من قول حسن استمعناه و كم من

مجلس خير أحضرتنا فنحن اليوم على ما تحبه و شفعاء إلى ربك و إن كان عاصيا قال له جزاك الله من صاحب عنا شرا فلقد كنت تؤذينا فكم من عمل سيئ أريتناه و كم قول سيئ استمعناه و من مجلس سوء أحضرتناه و نحن لك اليوم على ما تكره و شهيدان عند ربك و فى رواية أنهما إذا أرادا النزول صباحا و مساء ينسخ لهما إسرائيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فإذا صعدا صباحا و مساء بديوان العبد قابله إسرائيل بالنسخة التى تنسخ لهما حتى يظهر أنه كان كما نسخ منه. و عن ابن مسعود أنه قال الملكان يكتبان أعمال العلانية فى ديوان و أعمال السر فى ديوان آخر من خيراته و كذلك من سيئاته فعلى هذا القول يكون لكل إنسان فى كل يوم و ليلة ثمانية دواوين ديوانان لخيراته بالنهار و حسناته و ديوانان لسيئات النهار و كذلك ديوانان لحسنات الليل و ديوانان لسيئات الليل فأما أربعة دواوين كل يوم و ليلة فلا شك فيهما و إن دواوين أهل السعادات توضع فى عليين تحت العرش و دواوين أهل الشقاء توضع فى سجين فى سقف جهنم. أقول و الله لو تهدد لابن آدم بعض ملوك الدنيا أو سمع أن أحدا يتوعده بدون هذه الأهوال لكان قد قصر فى سوء الأعمال و الأقوال و قبائحه ما الذى يهون عنده تهديد الله و رسوله و رضى بالتهوين و الإهمال

فصل

فيما نذكره من كتاب الناسخ و المنسوخ تأليف نصر بن على البغدادى و هو مضاف إلى قصص القرآن للنيسابورى من تفسير سورة عسق من الآية الخامسة بلفظه الخامسة قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى اختلف المفسرون على وجهين فقالت طائفة هى محكمة لم تنسخ بشىء

سعد السعود ص : ٢٢٧

و احتجوا عليه

بقوله ص إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود و عترتى أهل بيتى و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض

و قال آخرون بل هي منسوخة بقوله تعالى قل ما سألتكم من أجر فهو لكم الآية.
يقول على بن موسى بن طاوس ليس في الآية الثانية ما يقتضى مخالفة الأولى حتى
يقال إنها نسختها و ذاك أن المودة في القربى فوائدها و ثوابها و ثمرتها للذين توادوا
بهم فقال الله تعالى للنبي ص ما معناه أن الأجر الذي طلبته عن رسالتي و هدايتي من
مودة أهل بيتي فهو لكم و فوائده راجعة إليكم و هذا واضح. أقول إن في هذه الآية
القربى إشارة ظاهرة إلى إمامة أئمة أهل بيت النبوة لأنه إذا كان أجر جميع الرسالة و
ما حصل بها من سعادة الدنيا و الآخرة مودة أهل بيته قائمين مقامه في الخلافة فتكون
المودة لهم و المعونة على قيامهم كالأجر لجميع ما أتى ص به من سعادة و مقاله و

فعاله

فصل

فيما نذكره من الجزء الأول من مقدمات علم القرآن تصنيف محمد بن بحر الرهني ذكر
في أول كراس منه ما وجده من اختلاف القراءة و ما معناه أن كل واحد منهم قبل أن
يتحدد القارئ الذي بعده كانوا لا يجيزون إلا قراءته ثم لما جاء القارئ الثاني انتقلوا
من ذلك المنع إلى جواز قراءة الثاني و كذلك في قراءاته السبعة فاشتمل كل واحد
منهم على إنكار قراءته ثم عادوا إلى خلاف ما أنكروه ثم اقتصروا على هؤلاء السبعة
مع أنه قد حصل في علماء المسلمين و القائلين بالقرآن أرجح منهم و من أن زمان
الصحابة ما كان هؤلاء السبعة و لا عددا معلوما للصحابة من الناس يأخذون القرآن
عنهم ثم ذكر محمد بن بحر الرهبي أنه وقف على كتاب سهل بن محمد السنجرى و قد
حمل الهجاء على جميع أهل الكوفة و الذي رد عليهم و عتب دينهم قال الرهبي و
سمعت أبا حاتم يطرى نحو أهل البصرة و يهجو نحو أهل الكوفة قال الرهني ما هذا
لفظه قلت و لم يدع أبو حاتم مع ما قاله و هجائه الكوفة و أهلها ذكر تأليف على بن
أبي طالب القرآن و أن النبي ص

عهد إليه عند وفاته ألا يرتدى برده إلا لجمعة حتى يجمع القرآن فجمعه ثم حكى عن
الشعبي على أثر ما ذكره أنه قال كان أعلم الناس بما بين اللوحين على بن أبي طالب ص
قال محمد بن بحر الرهنى حدثنى القربانى قال حدثنا إسحاق بن راهويه عن عيسى بن
يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن عطية بن أبي سعيد الكوفى عن أبي سعيد الخدرى قال
قال رسول الله ص إنى تارك فيكم الثقليين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود
من السماء إلى الأرض و عترتى أهل بيتى ألا و إنهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض
قال محمد بن بحر الرهنى و ما حدثنا به المطهر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير
عن عبد الله بن موسى عن الركين بن الربيع عن القسم بن حيان عن زيد بن ثابت قال
قال رسول الله ص إنى تارك فيكم خليفتين كتاب الله و عترتى أهل بيتى و إنهما لن
يفترقا حتى يردا على الحوض

قال الرهنى فى الوجهة الأولى من القائمة الخامسة ما معناه كيف يقبل العقل و النقل
أن النبى يجعل القرآن و أهل بيته عوضه و خليفتين من بعده فى أمته و لا يكون فيهما
كفاية و عوض عن غيرها مما حدث فى الأمة و فى القرآن من الاختلاف
فصل

فيما نذكره من الجزء الثانى من كتاب الحذف و الإضمار تصنيف أحمد بن ناقة المقرئ
من الوجهة الثانية من عاشر سطر منها بلفظه فصل فى قصة أصحاب الكهف و كذلك
بَعَثْنَاهُمْ أى كما حفظنا أحوالهم فى طول تلك المدة بعثناهم من تلك الرقدة لأن أحد
الأميرين كالأخر فى أنه لا يقدر عليه إلا الله تعالى بين الله عز و جل فذلك أنه بعث
أصحاب الكهف بعد موتهم الطويل من مرقدهم بعده ليسألوا بعضهم بعضا عن مدة
مقامهم لينتهوا بذلك على معرفة الله تعالى و يزدادوا إيمانا إلى إيمانهم. يقول على
بن موسى بن طاوس قول هذا الشيخ بعث أصحاب الكهف بعد موتهم الطويل لعله غلط
من الناسخ أو سهو من المصنف فإنه قد قدم قبل هذا أنه بعثهم من الرقدة و القرآن
الشريف يتضمن صريحا بأنه تَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطاً وَ هُمْ رُقُودٌ و من آيات الله تعالى فى

بقائهم بغير طعام

سعد السعود ص : ٢٢٩

و لا شراب و لا تغير الأجساد و لا مرض و لا تأثير الأرض فيهم مع تقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال لأن كثرة التقلب في مثل تلك المدة إذا لم تكن بقدرة القادر لذاته لا بد أن يؤثر في الأجساد الترابية و هو حجة على منكرى البعث و على من يدعى أن الطعام أصل في بقاء الأنام و إنما البقاء ممسوك بما يريد القادر لذاته المالك للإنعام

فصل

فيما نذكره من المجلد الأول من شرح تأويل القرآن و تفسير معانيه تصنيف أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني من الوجهة الأولى من القائمة الحادية عشرة منه بمعناه من تفسير الحروف المقطعة الم مختلف قوم من المفسرين و مؤلفي الكتب في تأويل الحروف في سور القرآن فذكر قوم أنها أسماء للسور و قال قوم إن لكل حرف معنى يخصه و قال قوم إن ذلك لأسماء السور التي هي منها خاصة ليعلم أن كل سورة قبلها انقضت و قال بعضهم إنما المشركون كانوا تواصلوا ألا يسمعوا القرآن فجاءت هذه الحروف غريبة في عاداتهم ليسمعوها و يسمعوها ما بعدها و قال الشعبي إنها حروف مقطعة من أسماء الله تعالى إذا جمعت صارت اسما و ذكر عن قطرب أنه حكى عن العرب أنها افتتاح للكلام و قال بعض المتكلمين إن الله تعالى علم أنه يكون في هذه الأمة مبتدعين و أنهم يقولون إن القرآن ما هو كلام و لا حروف فجعل الله تعالى هذه الحروف تكذيبا لهم ثم قال أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني في الرد على هؤلاء كلهم ما معناه أنها لو كانت أسماء للسور ما كنا نرى من السور خاليا منها و لا كانت تكون من القرآن و كان المسلمون قد سموها بها قال و محال أن يكون الله جعلها أسماء للسور و لو كان كذلك لما اختلف المسلمون فيها قال و أما قول من ذكر أنها تقتضي كل حرف معبر بشبهه فلم يرد في ذلك خبر عن النبي مقطوع به و لا في لسان العربية ما يقتضيه قال و لو كان بغير لغة العرب لكان النبي قد فسرهم لهم و دفع

الاختلاف فيه قال و يبطل ذلك قوله تعالى بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ قال و من قال إنها علامة على أن السور التي قبلها انقضت فما في هذه الحروف ما يقتضى
سعدالسعود ص : ٢٣٠

ذلك و لا يفهم منه هذا أو يبطله ما ذكره على إبطال أنها أسماء للسور قال و أما من قال إنه من المتشابه الذى لا يعلم تأويله إلا الله فإن الله لم يخبرنا أنه استأثر علينا بشيء من علم المتشابه ثم قد بين لنا فى كتابه ما انفرد به من حديث وقت القيامة و علوم الغيب قال و أما من قال إنها حروف الجمل و إنها أوقات الأشياء تكون فالذى يبطل قوله و ينقض مذهبه أن من علم ما هو كائن فقد علم الغيب الذى استأثر الله به و قد أخبر الله أنه لا يطلع على غيبه أحدا و إذا كانت هذه حروف الجمل فقد عرفنا المراد بها قال و تصير الناس عالمين بالغيب قال و إن النبى ص و قومه لم يعرفوا حروف الجمل و إنما هى من علوم أهل الكتاب قال و لو كان المراد بها حروف الجمل لدلت على التى لا تختلف الناس فيها قال و أما من ذكر أنها لأجل تواطؤ الكفار ألا يسمعوا القرآن فكيف يخاطبهم بغير العربية و القرآن يتضمن أنه بلسانهم و كان يكون سببا لإعراضهم عن استماع القرآن قال و أما حديث الشعبى و أنها إذا جمعت كانت أسماء الله تعالى فإنما علمنا الله أسماءه لندعوه بها فقال وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا و لم يكن لنا ضربا بذلك إلا و يوضحه قال يفهم من الحروف المقطعة هذا قال و هذا قول مطروح مردول قال و أما قول قطرب فهى دعوى على العرب بغير برهان و ما وجدنا فى كلامهم كما قال و أما قول من قال إن الله عرف أنه يكون مبتدعة قال قوم الذين أنكروا الحروف قد أنكروا المؤلف الواضح و قالوا إنها ليس من الله و إن الكلام عندهم صفة من صفات الله فإذا جحدوا مثل هذا فكيف يندفعون بذكر الحروف ثم قال أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني ما معناه و الذى عندنا أنه لما كانت حروف المعجم أصل كلام العرب و تحداهم بالقرآن و بسورة مثله أراد أن هذا القرآن من جنس هذه الحروف المقطعة التى يعرفونها و يقدرّون على أمثالها فكان عجزكم عن الإتيان بمثل

القرآن بسورة منه دليل على أن المنع و التعجيز لكم من الله و أنه حجة رسول الله
ص قال و مما يدل على تأويله أن كل سورة افتتحت بالحروف التي أنتم تعرفونها بعدها
سعدالسعود ص : ٢٣١

إشارة إلى القرآن يعنى أنه مؤلف من هذه الحروف التي أنتم تعرفونها و تقدرون عليها
ثم سأل نفسه و قال إن قيل لو كان المراد هذا لكان قد اقتصر الله على ذكر الحروف
فى سورة واحدة أو أقل مما ذكره فقال عادة العرب التكرار عند إثارة إلهام الذى
يخاطبونه. يقول على بن موسى بن طاوس أما ما ذكره فى الرد على الأقاويل فبعضه
قريب موافق للعقول و بعضه مخالف للعقول فإن قوله إن الله ما استأثره علينا ثم نعود
إلى القرار فإن الله استأثر بعلم يوم القيامة و علم الغيب و هلا جعل هذا من جملة علم
الغيب الذى استأثر به أو من القسم الذى قال الله تعالى فيه ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ و
أما قوله فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا فَالآيَةُ فيها استثناء فهلا ذكر الاستثناء بقوله تعالى
إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ و غير ذلك من الجواب الذى يطول و أما قوله إنه أراد تنبيه
العرب على موضع عجزهم عن الإتيان فهذا لو كان لكانت الصحابة قد عرفته قبله و
نقلوه نقلا ظاهرا و متواترا و كيف يعلم هو ما يكون قد خفى على الصحابة و التابعين و
تابعى التابعين و لم يكشف لهم سيد المرسلين ص

فصل

فيما نذكره من مجلد قالب الربع فى تفسير القرآن لم يذكر اسم مصنفه قال فى قول
الله فى تفسير سورة البقرة فى السطر الرابع عشر قوله الم أى أنا الله أعلم و قال فى
أول قائمة من تفسير سورة الأعراف فى ثالث سطر فى قوله المص أى أنا الله أفعل.
أقول و هذا غريب مما وقفناه و سمعناه من مقالات المفسرين فى تفسير الحروف
المقطعة فى أول سورة القرآن و لم يذكر حجة و لا شبهة على أن المعنى الم أى أنا
الله أعلم و لا أن تفسير المص أى أنا الله أفعل و ليس فى ظاهرها ما يقارب ذلك

فصل

فيما نذكره من جزء رابع

من معاني القرآن تأليف محمد بن جعفر المروزي من أول سطر منه من الوجهة الثانية
إن رسول الله قال لو فد عبد القيس ما فعل قس بن ساعدة قالوا مات يا رسول الله قال
ص لقد رأيت

سعد السعود ص : ٢٣٢

منه عجباً رأيت في سوق عكاظ على جمل ينادي الناس حتى إذا اجتمعوا قال أيها الناس
استمعوا و عوا من عاش مات و من مات فات و كل ما هو آت آت ثم ينشد في آخر كلامه
في السابقين الذاهبين من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارد الموت ليس لها معاذر

و رأيت قومي نحوها تمضي الأكابر و الأصاغر

لا يرجع الماضي إلى و لا من الباقيين غابر

أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

. فجعل ترك رجعتهم منسوباً إلى أنفسهم و لم يقل يرجعون لأنه لم يكن يؤمن

بالبعث الذي يكون به الرجوع مغفولاً لأن بعضهم يقول بل كل شيء هو فعل الله فجائز

أن يقال رجع و يرجع و كل فعل يكتبه العبد فالوجه واحد يقال رجع و يرجع بفتح

الياء و كسر الجيم. يقول على بن موسى بن طاوس و هذه الأبيات مشهورة من قس بن

ساعدة و لكن النبي ما كان ينشد شعراً وإنما قال لبعض من كان يسمع شعر قس بن

ساعدة هل تحفظ شعره فقال نعم فاستنشد ذلك و أما قول المصنف المروزي إن قس بن

ساعدة ما كان يقر بالبعث فإنه إن كان قال هذا من طريق هذه الأبيات فمثل هذا المعنى

كثير في كلام المقرين بالبعث و أشعارهم على اختلاف الأوقات و قوله إن جعل ترك

رجعتهم منسوباً إلى أنفسهم فليس في هذه الأبيات ما تقتضي ما انتهى طعنه إليه و لعل

قساً أنشد البيت بضم الياء من يرجع و فتح الجيم و قد استدركه استدراكاً ضعيفاً

بقوله. أقول و القرآن الشريف قد تضمن نحو هذا مثل قوله تعالى كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ و

ما كان المراد أبدانهم راجعون من جهة أنفسهم و ما أدري كيف التبس مثل هذا الأمر المكشوف على من يؤهل نفسه لتفسير القرآن العظيم و نحن نذكر من حديث قس بن ساعدة ما يقتضى أنه كان مقرا بالبعث و النشور و ما يدل على معرفته بحكمة و فضل مشهور ذلك

ما أخبرنى به الشيخ

سعد السعود ص : ٢٣٣

الفاضل أسعد بن عبد القاهر الأصفهاني في مسكني بالجانب الشرقي من بغداد في سفر سنة خمس و ثلاثين و ستمائة عن الشيخ العالم أبي الفرج على بن السعيد الراوندى عن الشيخ أبي جعفر محمد بن على بن المحسن الحلبي عن جدى أبي جعفر محمد بن أبي الحسين الحسن الطوسي عن شيخه المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن شيخه السعيد أبي جعفر محمد بن بابويه من كتاب كمال الدين و تمام النعمة في الغيبة قال أخبرنى أبى قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن أبى جعفر ع قال بينا رسول الله ص ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة إذ أقبل إليه وفد فسلموا عليه فقال رسول الله من القوم قالوا وفد بكر بن وائل قال ص فهل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الأيادى قالوا بلى يا رسول الله قال فما فعل قالوا مات فقال رسول الله الحمد لله رب الموت و رب الحياة كل نفس ذائقة الموت كأنى أنظر إلى قس بن ساعدة الأيادى و هو بسوق عكاظ على جمل له أحمر و هو يخطب الناس و يقول أيها الناس اجتمعوا فإذا اجتمعتم فأنصتوا فإذا أنصتم فاسمعوا فإذا سمعتم فعوا فإذا وعيتم فاحفظوا فإذا حفظتم فاصدقوا ألا إنه من عاش مات و من مات فات و من فات فليس بآت إن فى السماء خبرا و إن فى الأرض غبرا سقف مرفوع و مهاد موضوع و نجوم تمور و بحار ماء تفور يحلف قس ما هذا بلعب و إن من وراء هذا لعجبا ما لى أرى الناس يذهبون و لا يرجعون أ رضا فأقاموا أم تركوا فناموا يحلف قس يمينا غير كاذبة أن الله دينا هو خير

من الدين الذى أنتم عليه قال رسول الله رحم الله قسا يحشر يوم القيامة أمة واحدة

ثم قال هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئا فقال بعضهم نعم سمعته يقول

فى الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردًا للقوم ليس لها مصادر

و رأيت قومي نحوها تمضى الأكابر و الأصاغر

سعد السعود ص : ٢٣٤

لا يرجع الماضى إلى و لا من الباقيين غابر

أيقنت أنى لا محالة حيث صار القوم صائر

و بإسنادنا الذى ذكرناه عن أبى جعفر محمد بن بابويه قال حدثنا الحسن بن عبد الله

بن سعيد قال حدثنا أبو الحسن على بن الحسين بن إسماعيل الضحاك قال أخبرنا

محمد بن زكريا قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن هشام عن أبيه أن وفدا من أياد

قدموا على رسول الله ص فسألهم عن حكم قس بن ساعدة فقالوا قال قس بن ساعدة فى

جدوث

يا ناعى الموت و الأموات فى جدث عليهم من بقايا بزهم خرق

دعهم فإن لهم يوما يصاح بهم كما ينبه من نوماته العمق

منهم عراء و منهم فى ثيابهم منها الجديد و منها الأزرق الخلق

مطر و نبات و آباء و أمهات و ذاهب و آت و آيات فى أثر آيات و أموات بعد أموات

ضوء و ظلام و ليل و أيام و فقير و غنى و سعيد و شقى و محسن و مسيء أين الأرباب

الفعلة ليصلحن كل عامل عمله بل هو الله واحد ليس بمولود أراد و أبدى و إليه

المآب غدا أما بعد يا معشر أياد أين ثمود و عاد و أين الآباء و الأجداد أين الحسن الذى

لم يشكر و القبيح الذى لم ينقم كلا و رب الكعبة ليعودن ما بدأ و لئن ذهب يوم

ليعودن يوم

أقول و قال أبو جعفر بن بابويه هو قس بن ساعدة بن خالف بن زهر بن أياد بن نزار من

أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية و أول من توكأ على عصا و يقال إنه عاش ستمائة سنة و كان يعرف النبي باسمه و نسبه و يبشر الناس بخروجه و كان يستعمل التقيئة و يأمر بها فى خلال ما يعظ به الناس.

و بالإسناد الذى قدمناه إلى أبى جعفر بن بابويه قال حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين بن إسماعيل قال أخبرنا محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنى مهدي بن سابق عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال جمع قس بن ساعدة ولده فقال المعافى تكفيه البقلة و ترويه المذقة و من غيرك شيئاً ففيه مثله و من ظلمك وجد من يظلمه

سعدالسعود ص : ٢٣٥

متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك و إذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك و لا تجمع ما لا تأكل و لا تأكل ما لا تحتاج إليه و إذا ادخرت فلا يكونن ذخرك إلا فعلك و كن عف العيلة مشترك الغنى تسد قومك و لا تشاورن مشغولا و إن كان حازما و لا جائعا و إن كان فهما و لا مدعورا و إن كان ناصحا و لا تضعن فى عنقك طوقا لا يمكنك نزعہ إلا بشق نفسك و إذا خاصمت فاعدل و إذا قلت فاقصد و لا تستودعن أحدا دينك و إن قربت قرابته فإنك إن فعلت ذلك لم تزل وجلا و كان المستودع بالخيار فى الوفاء بالعهد و كنت له عبدا ما بقيت فإن خنا عليك كنت أولى بذلك و إن وفى كان الممدوح دونك عليك بالصدقة فإنها تكفر الخطيئة قال و كان قس بن ساعدة لا يستودع دينه أحدا بل كان يتكلم بما يخفى معناه على العوام و لا تدركه إلا الخواص

يقول على بن طاوس قوله فى الحديث السالف أين الحسن الذى لا يشكر و القبيح الذى لم ينقم لعل معناه أنه رأى أعمالا حسنة مات أصحابها قبل المكافأة عليها و أفعالا قبيحة مات فاعلوها قبل العقاب عليها فقال هذا يقتضى بحكم العقل و العدل أن بعد الموت بعثا يجازى كل فاعل بفعله و قوله فى الحديث الآنف لا تستودع دينك فاعله لا تستودع سرک و يكون فى الدين من جملة أسرارہ و هذه الأحاديث دالة على

إقرار قس بن ساعدة بالبعث و الحساب و الحكم الهادى إلى الصواب

فصل

فيما نذكره من الجزء الأول مما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع
رواية أبى أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودى فى المجلد تصانيف لغيره من
أول وجهة منه من سابع سطر منها بلفظه حدثنا أحمد بن أبان حدثنا أحمد بن يحيى
الصوفى حدثنا إسماعيل بن أبان عن يحيى بن سلمة عن زيد بن الحرث عن عبد الرحمن
بن أبى ليلى قال لقد نزلت فى على ع ثمانون آية صفوا فى كتاب الله ما شرکه فيها أحد
من هذه الأمة

سعد السعود ص : ٢٣٦

فصل

فيما نذكره من هذا المجلد من رابع سطر من بقیة أحاديث أبى القسم عبد الواحد بن
عبد الله بن يونس الموصلى بلفظه
أخبرنا محمد بن على أخبرنا أبو جعفر بن عبد الجبار عن إبراهيم بن عبد الحميد عن
أبى الحسن موسى ع قال كان أبو الحسن فى دار عائشة فتحول منها بعياله فقلت له
جعلت فداك أ تحولت من دار أبيك فقال إني أحببت أن أوسع على عيال أبى إنهم كانوا
فى ضيق و أحببت أن أوسع عليهم حتى يعلم أنى وسعت على عياله فقلت جعلت فداك
هذا للإمام خاصة قال و للمؤمنين ما من مؤمن إلا و هو يلم بأهله كان جمعة فإن رأى
خيرا حمد الله عز و جل و إن رأى غير ذلك استغفر و استرجع
أقول هذا الحديث يقتضى أن أرواح المؤمنين بعد وفاتهم بإذن الله تعالى لها أن
تشاهد أهلها و يكون ذلك من جملة كراماتهم

فصل

فيما نذكره من أواخر هذه الأحاديث بلفظه من السطر العاشر
حدثنا محمد بن جعفر البزاز عن على بن الحسن بن فضال عن محمد بن أرومة القمى عن

الحسين بن موسى بن جعفر قال رأيت في يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا خاتم فضة ناعل فقلت مثلك يلبس مثل هذا قال ع هذا خاتم سليمان بن داود أقول هذا تصديق ما روى أن النبي وارث جميع الأنبياء والمرسلين فيكون قد انتقل إليه ذخائر أسرارهم من رب العالمين ولا يقال فهلا كان لمولانا محمد بن علي الجواد من ظهور آثار سليمان في تلك الحال ما كان لسليمان لأن الذخائر وصلت إلى النبي ص ما لزم من ذلك ظهور أسرار الخاتم على يد النبي لأن الله تعالى يظهر بذلك بحسب مصالح عباده

فصل

فيما ذكره من هذا المجلد من الجزء الذي فيه من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع و فاطمة و الحسن و الحسين رواية أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله البزاز الشافعي من ثالث سطر من طريق المخالفين برجالهم بلفظ ما وجدناه حدثنا عبد الله بن محمد بن ياسين قال حدثنا

سعد السعود ص : ٢٣٧

محمد بن كنده قال حدثنا عبد الله بن موسى عن أسباط بن عرق قال حدثني سعيد بن كرد قال كنت مع مولاى يوم الجمل مع اللواء فأقبل فارس فقال يا أمير المؤمنين قالت عائشة سلوه من هو قيل له من أنت قال أنا عمار بن ياسر قالت قولوا له ما تريد قال أنشدك بالله الذى أخرج الكتاب على نبيه رسول الله فى بيتك أ تعلمين أن رسول الله جعل عليا وصيه على أهله قالت اللهم نعم قال و جاء فوارس أربعة فهتف رجل منهم قالت عائشة و هذا ابن أبى طالب و رب الكعبة سلوه ما تريد قال أنشدك بالله الذى أنزل الكتاب على رسول الله فى بيتك أ تعلمين أن رسول الله جعلنى وصيه على أهله قالت اللهم نعم

يقول على بن موسى بن طاوس إذا كان على وصيا على أهله و هم أهل المباهلة و أهل التطهير و الثقل الذى لا يفارق القرآن و أعز المخلوقين على رسول الله فما العذر فى

ترك من ارتضاه رسول الله لنفسه و خاصته ألا يرضاه لمن هو دونهم من رعيته و أمته

فصل

فيما نذكره من هذا المجلد من كتاب تجزيه القرآن تلخيص أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله المنادى بخط مصنفه و هى نسخة عتيقة من رجال الجمهور نذكره بلفظ سياق ما جاء عن على ع و ابن عمر و سلمان فى قسمة الأخرى و حديث عن أبي عمر حفص بن عمر الدورى قال حدثنى ابن عماره حمزة بن القاسم الأحول عن ابن حمزة بن حبيب الزيات عن عمرو بن مرة قال ذكروا أن هذه أسباع على بن أبى طالب ع السبع الأول البقرة و الكهف و الحجر و الرعد و حم السجدة و التغابن و الجمعة و اقتربت الساعة و ن و القلم و هل أتى على الإنسان و القيمة و البروج و الغاشية و الليل و القارعة و ويل لكل همزة و السبع الثانى آل عمران و الصف و النمل و القصص و حم المؤمن و الحديد و الممتحنة و النجم و الطور و المزمل و إذا الشمس كورت و العاديات و أ رأيت و قل يا أيها الكافرون و الفلق و السبع الثالث النساء و الشعراء و الأحزاب و الحج

سعد السعود ص : ٢٣٨

و الزخرف و الحشر و أ لم سجدة و الملك و المجادلة و الذاريات و المطففين و إذا السماء انشقت و لم يكن و التين و العصر و إذا جاء نصر الله و السبع الرابع المائدة و النحل و طه و النور و الأنفال و العنكبوت و الدخان و التحريم و الرحمن و الحاقة و اقرأ باسم ربك و الضحى و أ لم نشرح و إذا زلزلت و قل أعوذ برب الناس و السبع الخامس الأنعام و يوسف و قد أفلح المؤمنون و مريم و يس و الفرقان و إبراهيم و حمعسق و الحجرات و النساء القصرى و عبس و لا أقسم بهذا البلد و الطارق و الشمس و ضحاها و السبع السادس الأعراف و هود و الأنبياء و الروم و سورة و السبع السابع الصافات و يونس و بنى إسرائيل و سبأ و الملائكة و القمر و الجاثية و الفتح و نوح و النازعات و سأل سائل و المرسلات و عم يتساءلون و الفجر و تبت و قل هو

الله أحد جملة ذلك فإذا هي مائة و تسع سور و ليس فيها فاتحة الكتاب و لا براءة و لا صاد و لا قاف و لا المدثر لأن السبع الأول ست عشرة سورة و الثانى خمس عشرة سورة و الثالث ست عشرة و الرابع خمس عشرة و الخامس ست عشرة و السادس ست عشرة و السابع ست عشرة و لست أحيط بوجه يقتضيه ذلك منه علما غير الوهم من التأخر من هذا اللفظ ما رواه رجال المخالفين من كتاب المنادى

فصل

فيما نذكره من كتاب ملل الإسلام و قصص الأنبياء تأليف محمد بن جرير الطبرى من القائمة الخامسة من الكراس الرابع من الوجهة الثانية من السطر السابع قصة نوح بن الملك نختصر ألفاظها نذكر منها أن الله تعالى أكرم نوحا بطاعته و العزلة لعبادته و كان طوله ثلاثمائة و ستون ذراعا بذراع زمانه و كان لباسه الصوف و لباس إدريس قبله الشعر و كان يسكن فى الجبال و يأكل من نبات الأرض فجاءه جبرائيل ع بالرسالة و قد بلغ عمر نوح أربعمائة و ستين سنة فقال له ما بالك معتزلا قال لأن قومى لا يعرفون الله فاعتزلت عنهم فقال له جبرائيل فجاهدهم فقال له نوح لا طاقة لى بهم و لو عرفونى لقتلونى فقال له فإن أعطيت القوة كنت تجاهدهم

سعدالسعود ص : ٢٣٩

قال و اشوقاه إلى ذلك فقال له نوح من أنت قال فصاح جبرئيل صيحة واحدة تداعت الجبال فأجابته الملائكة بالتلبية و رجت الأرض و قالت لبيك لبيك يا رسول رب العالمين قال فبقى نوح مرعوبا فقال له جبرئيل أنا صاحب أبيك آدم و الرفيع إدريس و الرحمن يقرئك السلام و قد أتيتك بالبشارة و هذا ثوب الصبر و ثوب اليقين و ثوب النصره و ثوب الرسالة و النبوة و قد أمرك أن تتزوج بعمورة بنت ضمران بن خنوخ فإنها أول من تؤمن بك فمضى نوح يوم عاشوراء إلى قومه و فى يده عصا بيضاء و كانت العصا تخبره بما يكذبه قومه و كان رؤسائهم سبعين ألف جبار عند أصنامهم فى يوم عيدهم فنادى لا إله إلا الله آدم المصطفى و إدريس الرفيع و إبراهيم الخليل و

موسى الكليم و عيسى المسيح خلق من روح القدس و محمد المصطفى آخر الأنبياء و هو شهيدى عليكم أنى قد بلغت بالرسالة فارتجت الأصنام و خمدت النيران و أخذهم الخوف و قال الجبارون من هذا فقال نوح أنا عبد الله و ابن عبده بعثنى رسولا إليكم و رفع صوته بالبكاء و قال أنا نوح النبى إنى بكم نذير مبين قال و سمعت عمورة كلام نوح فآمنت به فعاتبها أبوها و قال أ يؤثر فيك قول نوح فى يوم واحد و أخاف أن يعرف الملك بك فيقتلك فقالت عمورة أبتى أين عقلك و فضلك و حلمك نوح رجل وحيد و ضعيف يصيح بكم تلك الصيحة فيجرى عليكم ما يجرى فتوعدها فلم ينفع فأشار عليه أهل بيته بحبسها و منعها الطعام فجلبها فبقيت فى الحبس سنة و هم يسمعون كلامها فأخرجها بعد سنة فقد صار عليها نور عظيم و هى فى أحسن حال فتعجبوا من حياتها بغير طعام فسألوها فقالت إنها استغاثت برب نوح و إن نوحا كان يحضر عندها بما يحتاج إليه ثم ذكر تزويجه بها و ما كانت من العبادة و الزهادة و أنها ولدت له سام بن نوح لأن الرواية فى غير هذا الكتاب تضمنت أنه كان لنوح امرأتان اسم واحدة رابعا و هى الكافرة و هلك و حمل نوح معه فى السفينة امرأته المسلمة و قيل إن اسم المسلمة هيك و قيل ما ذكره الطبرى

سعد السعود ص : ٢٤٠

و يمكن أن تكون عمورة اسمها و هيك صفتها بالزهد. أقول و ينبغى أن يقال إن هذه ليست زوجة نوح المذكورة فى القرآن الشريف بالذم و من العجب أن يكون أرباب الباب كالدفرات جاهلون برب الأرباب و أصحاب البراقع و ضعائف العقول سبقوا إلى تصديق الرسول و لكن الرئاسة كانت فى الرجال فهلكوا بطلبها و كان الضعف فى النساء و الزعامه فأفلحوا بسببها و كذلك كان السبق فى نبوة محمد ص للنساء أعنى خديجة فوا عجباه و وا خجلاه ما ذا أرى الله تعالى السعادات الدنيوية و الأخروية عمى الرجال عنها و سبق النساء إليها

فصل

فيما نذكره من كتاب العرائس فى المجالس و يواقيت التيجان فى قصص القرآن تأليف
أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى من الكراس الثامن من أول قائمة منها من الوجهة
الأولة من السطر الرابع عشر بلفظه و قال بعضهم ذو الكفل بشر بن أيوب الصابر بعثه
الله تعالى بعد أبيه رسولا إلى أرض الروم فأمنوا به و صدقوه و اتبعوه ثم إن الله
تعالى أمره بالجهد كلوا عن ذلك و ضعفوا و قالوا يا بشر إنا قوم نحب الحياة و نكره
الممات و مع ذلك نكره أن نعصى الله و رسوله فإن سألت الله تعالى أن يطيل أعمارنا
و لا يمتنا إلا إذا شئنا لنعبده و نجاهد أعداءه فقال لهم بشر بن أيوب لقد سألتمنى
عظيما و كلفتمونى شظطا ثم قام و صلى و دعا و قال إلهى أمرتنى بتبليغ الرسالة
فبلغتها و أمرتنى أن أجاهد أعداءك و أنت تعلم أنى لا أملك إلا نفسى و أن قومى قد
سألونى ذلك ما أنت أعلم به فلا تأخذنى بجريرة غيرى فإنى أعوذ برضاك من سخطك و
بعفوك من عقوبتك قال فأوحى الله إليه يا بشر أنى سمعت مقالة قومك و أنى قد
أعطيتهم ما سألونى فطولت أعمارهم فلا يموتون إلا إذا سألوا فكن كفيلا لهم عنى ذلك
فبلغهم بشر رسالة الله فسمى ذا الكفل ثم إنهم توالدوا و كثروا حتى ضاقت بهم
بلادهم و تنقصت عليهم معيشتهم و تأذوا بكثرتهم فسألوا بشرا أن يدعو الله تعالى أن
يردهم إلى آجالهم فأوحى الله تعالى إلى بشر أ ما علم قومك
سعدالسعود ص : ٢٤١

أن اختارى لهم خير من اختيارهم لأنفسهم ثم ردهم إلى أعمارهم فماتوا بآجالهم قال
فلذلك كثرت الروم حتى يقال إن الدنيا دارهم خمسة أسداسها الروم و سموا روما
لأنهم نسبوا إلى جدهم روم بن عميص بن إسحاق بن إبراهيم قال وهب و كان بشر بن
أيوب الذى يسمى ذا الكفل مقيما بالشام عمره حتى مات و كان عمره خمسا و سبعين
سنة. أقول و قيل إنه تكفل لله تعالى أن لا يعصيه قومه فسمى ذا الكفل و قيل تكفل
لنبي من الأنبياء ألا يغضب فاجتهد إبليس أن يغضبه بكل طريق فلم يقدر فسمى ذا
الكفل لأجل وفائه لنبي زمانه أنه لا يغضب

فصل

فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الأولى من الكراس الرابع من كتاب الرد على الجبرية و القدرية فيما تعلقوا به من متشابه القرآن تأليف أحمد بن محمد بن جعفر خلال من عاشر سطر من الوجهة بمعناه و اختصار طول لفظه و مما تعلقوا به. قوله تعالى فى قصة إبراهيم ربنا و اجعلنا مسلمين لك و من ذريتنا أمة مسلمة لك قالوا رغب إليه أن يجعلهما مسلمين فإذا جعلهما مسلمين فيكون الله هو فاعل الإسلام فيهم فقال ما نذكر بعض معناه و نزيده أن العقل و النقل و العادة و الحس قضى أن السلطان إذا مكن له عبدا له من ولاية أو بناء دور أو بلوغ سرور قال الناس سيده جعل له هذه الولاية و العقار و المسار و إن كان السيد ما تولى ذلك بنفسه و لم يكن جعل للعبد غير تمكينه هكذا حكم دعاء إبراهيم ثم يقال للجبرية لو كان الأمر كما تقولون إن العباد مقهورون و إن إسلامهم و كفرهم من الله و هم منه يؤتون أى فائدة كانت فى دعاء إبراهيم و لأى معنى كان يكون تخصيصه بالدعاء لنفسه و ذريته بذلك ثم يقال لهم أيضا أ ما علمتم و كل مسلم أن إبراهيم قال هذا الدعاء و ولده و هما مسلمان و لو كان المراد إسلاما مقهورا عليه ظاهرا و هو حاصل له و لولده قبل الدعاء أى فائدة كانت تكون فى طلب ما هو حاصل كما قدمناه لو لا أنه أراد زيادة التوفيق من الله و زيادة التمكين و القوة على

سعد السعود ص : ٢٤٢

استمرار الإسلام الذى طلبه و سأل فكأنه قال إننا مسلمان و لكننا نسأل أن نكون مسلمين لك بأن يكون إسلامنا بالكلية و لا يكون لأجل طلب غيرك من المطالب الدنيوية و الأخروية لأن هذا مطلوب زائد على حصول الإسلام المطلق الأول

فصل

فيما نذكره من كتاب النكت فى إعجاز القرآن تأليف على بن عيسى الرمانى النحوى من الوجهة الأولى من ثانى قائمة منه من باب الإيجاز من ثانى سطر منه بلفظه و منه حذف

الأجوبة و هو أبلغ من الذكر و ما جاء منه فى القرآن كثير كقوله جل ثناؤه وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا
سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّم بِهِ الْمَوْتِى فكَأَنَّهُ قِيلَ لَكَانَ هَذَا. يقول
على بن موسى بن طاوس و لعل حذف الجواب هاهنا أن كان يمكن أن الله تعالى لو قال
لكان هذا القرآن كان قد وقع هذا الأمر الذى أخبر به من تسيير الجبال و تقطيع الأرض
و كلام الموتى و كان يحصل بذكر الجواب وقوع هذا التقدير و لم تقض الحكمة ذلك
أو لعل المراد أن الله تعالى لو قال الجواب كان كل من قرأ هذه الآية من الأولياء
بخوانها الذى يذكره الله تهيأ له أن تسير بها الجبال و يقطع الأرض و يحيى الموتى
فأمسك الله تعالى عن ذكر الجواب لما يكون من الأسباب التى لا يليق ذكرها عنده جل
جلاله بالصواب

فصل

فيما نذكره من نسخة وقفنها أخرى فى النكت فى إعجاز القرآن لعلى بن عيسى الرمانى
من القائمة الثامنة فى تشبيهات القرآن و إخراج ما لا يعلم بالبدية إلى ما يعلم
بالبدية و إخراج ما لا قوة له فى الصفة إلى ما له قوة فى الصفة فنذكر من لفظه فمن
ذلك قوله جل جلاله وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً
حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا فَهَذَا بَيَانٌ قَدْ أَخْرَجَ مَا لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْحَاسَةُ إِلَى مَا تَقَعُ
عليه و قد اجتمع فى بطلان المتوهم مع شدة الحاجة و عظم الفاقة و لو قيل يحسبه
الرأى له ماء ثم يظهر أنه على خلاف ما قدر لكان بليغا و أبلغ منه لفظ القرآن لأن
الظَّمْآنُ

سعد السعود ص : ٢٤٣

أشد حرصا عليه و تعلقا به قلبا ثم بعد هذه الحس حمل على الحساب الذى يصيره إلى
عذاب الأبد فى النار نعوذ بالله من هذه. يقول على بن موسى بن طاوس و لعل فى
التشبيه غير ما ذكره الرمانى لأن الله تعالى لو قال كسراب بروضه أو لم يذكر بقية ما
كان التشبيه على المبالغة التى ذكرها لأنه لما كانت أجساد الكفار الذين يعملون

أعمالا كالسرّاب كالسعة في الجواب الخالية من النبات و استعمال فوائد الألباب
صارت كالسعة حقيقة و لعل معنى التشبيه أن يحسبه الظمان ماء إن الكفار لما ادعوا
في الحياة أن أعمالهم تنفعهم و حكى الله تعالى عنهم في القيامة وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ يدل على أنهم يعولون على أعمالهم التي صاروا يعتقدونها
تخلصهم من الأهوال و الهوان كما حسب الظمان السرّاب يزيل ما عنده من الظما
فحصل في الخيبة و ذهاب الحياة و التلف بالعيان و كذلك خاف الكفار في أعمالهم و
حصلوا في تلك النفوس عذاب الطغيان

فصل

فيما نذكره من نسخة أخرى بكتاب النكت في إعجاز القرآن من باب الاستعارة من
الوجهة الثانية من القائمة الرابعة عشرة بلفظه قال الله تعالى وَ قَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا
مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا حقيقة قدمنا هنا عمدنا إلى ما عملوا و قدمنا أبلغ منه
لأنه يدل على أنه عاملهم معاملة القادم من سفره لأنه من أجل إهماله فيهم كمعاملة
الغائب عنهم ثم قدم فرآهم على خلاف ما أمرهم و في هذا تحذير من الاغترار بالإمهال و
المعنى الذى يجمعهما العدل لأن العمد إلى إبطال الفاسد عدل و القدوم إلى إبطال
الفاسد عدل و القدوم أبلغ لما بينا و أما هباءً مَّنْثُورًا فبيان قد أخرج ما لا تقع عليه
حاسة إلى ما تقع عليه. يقول على بن موسى بن طاوس و يحتمل في الآية من النكت ما
لم يذكره الرمانى و هو أن الله جل جلاله لما شبه أعمالهم فيما قدمنا مثل هذا السرّاب
الذى يرى ظاهره لم يبق بد من أن يشاهدونه أعمالهم يجعله

سعد السعود ص : ٢٤٤

بمحضرهم و مشاهدتهم و هم ينظرون هباءً منه مَّنْثُورًا تلفا لا أصل له فإن إتلاف ما
يعتقده الإنسان ملكا له و نافعا له بمحضه و مشاهدته أوقع في عذابه و هوانه من
إتلافه بغير حضوره. أقول و لو أردنا أن نذكر لكل ما ذكره الرمانى وجوها في الفصاحة
و البلاغة أحسن مما ذكره رجونا أن يأتى بذلك من بحار مكارم مالك الجلالة و الأعراق

المتصلة بيننا و بين صاحب الرسالة إن شاء الله تعالى

فصل

فيما نذكره من كتاب اسمه متشابه القرآن لعبد الجبار بن أحمد الهمداني و كانت النسخة كتبت في حياته من الوجهة الثانية من القائمة الثانية من الكراس التاسع بلفظه قوله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى قَوْلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا يدل على أشياء منها وصف المؤمن بذلك على طريق التعظيم في الشرع لأنه لو جرى على طريقة اللغة لم يصح أن يجعل تعالى المؤمن هو الذي يفعل ما ليس بتصديق كما لا يجوز أن يجعل الضارب هو الذي يفعل ما ليس بضرب به و منها أن الإيمان ليس هو القول باللسان و اعتقاد القلب على ما ذهب المخالف إليه و أنه كل واجب و طاعة لأن الله تعالى ذكر في صفة المؤمن ما يختص بالقلب و ما يختص بالجوارح لما اشترك الكل في أنه من الطاعات و الفرائض و منها ما يدل على أن الإيمان يزيد و ينقص على ما تقول الآية إذا كان عبارة عن هذه الأمور التي يختلف التعبد فيها على المكلفين فيكون اللازم لسعيهم ما يلزم المعنى فيجب صحة الزيادة و النقصان فيه و إنما كان يمتنع ذلك لو كان الإيمان خصلة واحدة و هو القول باللسان و اعتقادات مخصوصة بالقلب و منها أنه يدل على أن الرزق هو الحلال لأنه تعالى جعل من صفات المؤمن و من جملة ما مدحه عليه أن ينفق مما رزق و لو كان ما ليس بحلال يكون رزقا لم يصح ذلك و منها أن الواجب على من سمع ذكر الله تعالى و القرآن أن يتدبر معناه و هذا هو الغرض فيه لأن وجل القلوب و الخوف و الحذر لا يكون بأن يسمع الكلام فقط من غير تدبر

سعد السعود ص : ٢٤٥

معناه و إنما يقع بالتدبر و الفكر فيجب أن يلزم الأمر الذي معه أن يصح وجل القلب و الخوف و الخشية فيدل على وجوب النظر و التدبر في الأمور و الأدلة لأنه يقتضي ما ذكرناه من الوجع و الخشية هذا آخر لفظ عبد الجبار. يقول على بن موسى بن طاوس

قول عبد الجبار إن الآية تدل على أن الإيمان ما هو باللسان و اعتقاد بالقلب و أنه كل واجب و طاعة من أين عرف أنه كل واجب و طاعة و ليس فى الآية معنى كل واجب و طاعة و لا لفظ يدل عليه و أما قوله إن الله تعالى ذكره فى صفة المؤمن ما يختص بالقلب و الجوارح فيقال له إذا كنت عاملاً على ظاهر هذه الآية كما زعمت فهل يخرج من الإيمان كل من لم يحصل عنده وجل عند تلاوة القرآن عليه فإن قال نعم كان بخلاف إجماع الأمة و إن اعتذر عن هذا بأنه إنما أراد الله الأفضل من المؤمنين خرج ظاهر الآية منه. أقول و أما قوله إن الخوف فى الوجه الآخر أنه كان يمنع الزيادة و النقصان فى الإيمان إذا كان باللسان و القلب فيعجب منه لأن أفعال اللسان و أحوال القلوب تزيد و تنقص ضرورة و كيف استحسّن جحود مثل هذا المعلوم فهل بلغ به التعصب للعقيدة و حب المنشأ و طلب الرئاسة إلى هذا و أما قوله إن الخوف و الخشية و ما تحصل إلا بتدبر كلام الله تعالى و التفكير فيه فإن ظاهر الآية يقتضى أن التلاوة توجب وجل قلوبهم و زيادة إيمانهم و هو يعرف و كل عارف أن كلام السلطان العظيم إذا سمع بالقلوب و الآذان أذهل السامع و اقتضى خوفه قبل أن يتدبره و خاصة إذا كان ظاهر لفظه وعيد أو تهديد على أن فى القرآن ما لا يحتاج سامعه إلى تدبر و تفكر من الألفاظ المحكمة التى يفهم باطنها من ظاهرها و كيف أطلق عبد الجبار القول فى دعواه أقول بل لو أنصف عبد الجبار لقال إنه متى شرع سامع القرآن فى التفكير و التدبر الذى يشغله من لفظ التلاوة صار إلى حال ربما زال الخوف عنه فى كثير من الآيات و التلاوات.

سعد السعود ص : ٢٤٦

أقول و أما قول عبد الجبار يدل على وجوب النظر و التدبر فى الأمور و الأدلة أفتراه يعتقد أنها تدل على النظر الواجب قبل بعثة الرسول و قبل القرآن لأنه قد أطلق القول بأنها تدل على النظر فى الأمور و ليس فى الآية ما يقتضى ذلك العموم و هب أنها تقتضى نظر السامع للتلاوة فى المعنى الذى تسمعه و تفكره من أين لزم من ظاهر هذا

وجوب النظر و التفكير فى الأمور و الأدلة و الخوف و الخشية فى الآيه مختصان بالذى
يسمع التلاوة فيما يسمع

فصل

فيما نذكره من متشابه القرآن تأليف أبى عمر أحمد بن محمد البصرى الجلال من
الوجهة الثانية من القائمة التاسعة بما نذكره من لفظه و زياده قال و مما تعلقوا به
قوله سبحانه ما ذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا و ما يضل
به إلا الفاسقين قالوا فهلا قد تضمن أنه يضل بالقرآن و يهدى به فقال الجلال ما معناه
أن هذه الآيه تدل على بطلان قولهم لأنه لو كان القرآن إضلالا ما كان قد سماه هدى و
رحمة و بيانا فى مواضع كثيرة. أقول و الجواب يحتمل زيادات و هو أنه لعل الحكايه
فى أنه يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا عن قول الذين قالوا ما ذا أراد الله بهذا
مثلا يعنون أن هذا المثل يضل به و يهدى به كثيرا و تكون الكنايه بقوله به إلى
المثل و يقال للمجبره لو كان المعنى مثلا أن الله تعالى قال يضل بالقرآن كثيرا و
يهدى به كثيرا و ما يضل به إلا الفاسقين فهل يبقى بعد تخصيصه أن الضلال مختص
بأعدائه الفاسقين سؤال السائل أو شبهة المعترض و العقل و العدل يقضى أن العدو
إذا طرد عن أبواب عدوه و أضل عنها كان ببعض ما يستحقه بعداوته بل إذا قنع منه
بالإضلال دون تعجيل الاستئصال كان ذلك عدلا و رحمة و فضلا و يقال أيضا إن هذه
الآيه إذا حملناها على ظاهر ما ذكرتم و إن الضمير راجع إلى القرآن الشريف فهو أيضا
خلاف دعواكم و خلاف عقيدتكم لأنكم تزعمون أن الضلال من الله

سعد السعود ص : ٢٤٧

تعالى بغير واسطه القرآن و لا واسطه من غيره و متى جعلتم لغير الله تعالى شركه و
أصلا فى الضلال فقد نقضتم ما ادعيتموه من أن الله تعالى فاعل لجميع أفعال العباد و
لكلما وقع منهم من الضلال و الفساد

فصل

فيما نذكره من مجلد لطيف ثمن القالب اسمها ياقوتة الصراط من الوجهة الأولى من القائمة الثالثة بلفظه و من سورة آل عمران الْقِيَوْمُ الْقِيَامِ و المدبر واحد و الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الحفاظ المتذكرون. أقول و قال المقریزی القيوم القائم الدائم الذي لا يزال و ليس من قيام على رجل و اعلم أن في القيوم زيادة على ما ذكره فإنه يتضمن المبالغة في القيام بما يقتضيه وصفه تعالى من كلما يختص به قدرته لذاته و إرادته لذاته و غير ذلك مما لا نعلمه نحن فإنه لو كان غير لفظ قيوم من الألفاظ التي لا تقتضى المبالغة لعل كان يحتمل القيام بأمر دون أمر فعسى يكون المراد صرف خواطر الخلائق إليه و توكلهم في كل شيء عليه لأنه جل جلاله القيوم القادر لذاته و أما قوله و الراسخون الحفاظ الذاكرون فإن كان المراد أنه لا يعلمه إلا الله و هم فيما يقتضى أنهم متذكرون به بل هو مستور عنهم و إن كان المراد بالراسخين أنهم يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا فقد وصفهم الله بهذا الوصف بما أغنى عن شرح حالهم

فصل

فيما نذكره من نسخة عتيقة في تفسير غريب القرآن على حروف المعجم تأليف محمد بن عزيز السجستاني من الوجهة الأولى من القائمة الرابعة بلفظه ذكر الصاد المكسورة صراط مستقيم واضح قد يكون الطريق واضحا و هو يعود إلى ضلال كما قال جل جلاله قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فجعل الجميع بينا واضح الحق فإن لفظ واضح محتمل و لعل معنى الكلمتين أنه طريق يهdy إلى الحق و الصدق ليس فيه اضطراب و لا اعوجاج بسبب من الأسباب

فصل

فيما نذكره من نسخة أخرى وقفها أيضا بالكتاب غريب القرآن للعزیزی من وجهة ثانية من رابع و خامس سطر منها بلفظ الميم

سعد السعود ص : ٢٤٨

المضمومة مؤمن مصدق و الله عز و جل مؤمن أى مصدق ما وعد و يكون من الأمان أى لا

تأمن الأرض منه أقول اعلم أن تحقيق المراد بلفظ مؤمن فى اللغة على ما حكاه أهلها التصديق و تحقيق معناه فى عرف الإسلام و الشريعة المصدق لله تعالى و لرسوله ص فى كلما أراد التصديق به و أما وصف الله تعالى بالمؤمن فيحتاج من يذكر تأويله على اليقين إلى تفسير ذلك من رب العالمين فإنه يبعد أن يكون على لفظ اللغة مطلقا و على عرف الشريعة محققا و أما تفسيره بالتجويز و هو خطر فهلا قال العزيزى يحتمل أنه المؤمن المصدق لكل من صدق و المزكى لكل من زكاه فإن هذا التأويل أعم مما ذكره من التصديق بما وعد و لو كان المراد المصدق بما وعد لعل اللفظ كان يعنى الصادق فيما وعد

فصل

فيما نذكره من كتاب غريب القرآن تأليف عبد الله بن أبى أحمد البيزى من الوجهة الأولى من القائمة العاشرة بلفظه كان الناس أمة واحدة مله واحدة يعنى على عهد آدم كانوا على الإسلام. أقول تخصيصه أن هذا من هذه الأمة التى على عهد آدم من أين عرفه و قوله إنهم كانوا على الإسلام من أين ذكره و هذا لفظ الإسلام قد تضمن القرآن الشريف عن إبراهيم أنه قال هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ فَكَأَنَّهُا فى ظاهر هذه الآية مختصة بتسمية إبراهيم بعد آدم باسم كثيرة و لو كان المراد عهد آدم كيف يقول العزيزى إنهم كانوا أمة واحدة و قد حكى الله تعالى عن قابيل و ما صنع بهابيل ما يدل على الافتراق و حكى أصحاب التفاسير من اختلاف أولاد قابيل و أولاد شيث و غيرهم من الاختلاف بينهم ما يقتضى تعذر من تأويله العزيزى و هلا قال العزيزى لعل المراد أن الناس كانوا أمة واحدة لا يعرفون الله منهم فبعث الله النبيين مبشرين و

منذرين

فصل

فيما نذكره من كتاب تعليق معانى القرآن لأبى جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النجاشى و وجدته بصيرا فى كثير مما ذكر فمما ذكره من

الوجهة الثانية من القائمة الرابعة من الكراس التي قبل آخر كراس من الكتاب بلفظه
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى نزلت في ابن أم مكتوم إلى
 النبي فقال أسيد و عند النبي رجل من عظماء الكفار فجعل النبي يعرض عنه و يقبل
 على المشرك فيقول يا فلان هل ترى لما أقول بأسا فيقول لا فأنزلت عبس. يقول على
 بن موسى بن طاوس هذا قول كثير من المفسرين و لعل المراد معاتبة من كان على
 الصفة التي تضمنها السورة على معنى إياك أعنى و اسمعى يا جارة و على معنى قوله
 تعالى في آيات كثيرة يخاطب به النبي و المراد بها أمته دون أن تكون هذه المعاتبة
 للنبي ص لأن النبي إنما كان يدعو المشرك بالله بأمر الله إلى طاعة الله و إنما كان
 يعبس لأجل ما يمنعه من طاعة الله و أين تقع المعاتبة على من هذه صفته و إلا فأين
 وصف النبي الكامل من قول الله جل جلاله أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا
 عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّيَ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى فهل هذا أقيم
 عنه تعالى و ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى و هل كان النبي أبدا يتصدى
 للأغنياء و يتلهى عن أهل الخشية من الفقراء و الله تعالى يقول عنه بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ
 رَحِيمٌ

فصل

فيما نذكره من كتاب تفسير غريب القرآن لأبي عبد الرحمن بن محمد بن هاني من وجهة
 أوله من سادس عشر سطر من تفسير سورة الحج بلفظه قوله إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ
 فِي أُمْنِيَّتِهِ يقول إذا قرأ ألقى الشيطان في قراءته. يقول على بن موسى بن طاوس و
 كذا يقول كثير من المفسرين و هو مستبعد من أوصاف المرسلين و النبيين لأنه جل
 جلاله قال و ما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي
 أُمْنِيَّتِهِ فكيف تقبل العقول أن المراد ما ذكره المفسرون من أن كل رسول أو كل نبي
 كان يدخل الشيطان عليه في قراءته و أنه ما سلم منهم واحد من الشيطان

سعد السعود ص : ٢٥٠

أو لعل المراد أنه ما كان رسول و لا نبى إلا يتمنى صلاح قومه و اتباعهم الأمانيا
فيلقى الشيطان فى أمتة أمانى له ما يخالف أمنيته فينسخ الله تعالى أمانى الشيطان
بكثرة الحجج و الآيات و يحكم الله آياته و بيناته و يظهر النبى و الرسول على
الشيطان أو نحو هذا التأويل مما يليق بتعظيم الأنبياء و خذلان الشيطان

فصل

فيما نذكره من الجزء الأول من تفسير على بن عيسى النحوى الرمانى من الوجهة
الأولة من القائمة التاسعة من الكراس الثانى بلفظه أقول فى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يقال له
كرر ذكر الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و الجواب عن ذلك للمبالغة و التأكيد و للدلالة على أن لله من
النعم ما لا يفى به نعم منعم فجرى على كلام العرب إذا أرادوا الدلالة على المبالغة

كما قال الشاعر

هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين أينا

قال الآخر

كم نعمة كانت لكم كم نعمة و كم و كم

و قال الآخر

حطامه الصلب حطوما محطما أنصف الأسد

و أنت تقول فى الكلام اذهب اذهب اعجل اعجل ليدل على الغاية و المبالغة و وجه
آخر و هو أنه لما دل بالإنشائية على وجوب العبادة للنعمة التى بها تستحق العبادة و كأنه
قيل وجوب العبادة للنعمة التى ليس فوقها نعمة ثم ذكر عز و جل الحمد يوصله بذكر
ما به يستحق الحمد ليدل على أنه يستحق الحمد بالنعمة كما يستحق العبادة بالنعمة.
يقول على بن موسى بن طاوس يقال لعلى بن عيسى الرمانى كان معنى الرَّحْمَنِ هو معنى
الرَّحِيمِ كان لتأويلك أنه للتكرار تجويز و غيرك يعرف أن لفظ الرحمن فيه من المبالغة
و العموم ما ليس فى لفظ الرحيم و ما جرت العادة أن الكلام يذكر بلفظة المبالغة أولا

ثم يذكر بلفظة دونها و يكون المراد مجرد التأكيد و هلا قال الرمانى لعل المراد بلفظ
الرَّحْمَنِ على وجه العموم و المبالغة أنه جل جلاله رحمان للمطيع و العاصى و لكل
حيوان

سعد السعود ص : ٢٥١

و الرَّحِيمِ لما يختص به أنبياءه و خواصه مما لا يعطيه من لا يجرى مجراهم فإنه إذا
احتمل الكلام معنيين كان أليق بالفصاحة و الكمال من أن يكون للتكرار و التأكيد أو
يقال لعل معنى الرَّحْمَنِ بخواصه بالعنايات الزائدة و الرَّحِيمِ بمن دونهم من
المخلوقات بدون تلك العنايات و أما تشبيه الرمانى بأين أينا و كم و كم و كلما ذكره
فإنه ما أورد لفظين مختلفى الصيغة حتى يكون احتجاجه بهما على تكرار الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ مع اختلاف صفاتهما. أقول و أما قول الرمانى إنما دل بالإلهية على وجوب
العبادة وصله بذكر النعمة التى يستحق بها العبادة فيقال له إن فى لفظ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ذكر النعم المختصة بمفهوم الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و ليست شاملة للنعم التى يستحق بها
العبادة فإن وصفه تعالى بالمنعم غير وصفه بالرحمن الرحيم و هلا جوز الرمانى أن
يكون معنى قوله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بعد قوله جل جلاله الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أنه تعالى
كما ذكر ربوبيته للعالمين و ما يجب له من الحمد له على عباده و عرف منهم التقصير فى
القيام لحق الربوبية و تحقيقه ما يستحق من المحامد قال الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كأنه يريد
أنه يرحمهم مع تقصيرهم فيما يستحقه عليهم من دليل و لا يكلفهم بها ما يستحقه من
حق الربوبية و حق نعمة

فصل

فيما نذكره مما حصل عندنا من تفسير القرآن لعلى بن عيسى الرمانى و هو من قبل آخر
سورة البراءة إلى سورة يونس و آخر القرآن نذكر منه من أول وجهة قوله تعالى وَعَذَّ
اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ
اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ إنما فصل الكفر من النفاق مع أن كل نفاق كفر ليبين الوعيد

على كل واحد من الصنفين إذ قد يتوهم أن الوعيد عليه من أحد الوجهين دون الآخر و
معنى هِيَ حَسْبُهُمْ هِيَ كافيتهم في استفراغ العذاب لهم و تقديره هِيَ كافية ذنوبهم و
وفاء لجزاء أعمالهم. يقول على بن موسى بن طاوس أرى كان المهم من الآية ما تعرض
له لأنه كل ينبغي أن يذكر كيف ورد لفظ الوعد في موضع الوعيد

سعد السعود ص : ٢٥٢

و الوعد حقيقة لما ينفع الموعود به و كثيرة و لهذا قال الشاعر
فإنك إن أوعدتني و وعدتني لتخليص إيعادي و تنجيز موعدي
. أقول لعل المراد أنه لما كان هذا القول من الله تعالى لهم في الحياة الدنيا ليردعهم
بذلك عن الكفر و النفاق فقد صار نفعا لهم باطنا و سعادة لهم إن قبلوها باطنا و ظاهرا
لأن الوعيد إذا أخرجه صاحبه ليخرج من يوعده مما يستحق به الوعد فقد صار باطنه
وعدا و إن كان ظاهره وعيدا. أقول و أما قول الرمانى إن كل نفاق كفر فعجيب فإن
النفاق قد يكون كفرا و قد يكون فسقا و أما لعل المراد أنه جل جلاله يكشف بذلك أن
النفاق المقتضى للكفر أعظم من الكفر بغير نفاق فإن المنافق مستهزئا بالله تعالى و
برسوله فقد جمع كفره بالله استهزاء زائد على كفره و لعله هو أعظم من الكفر فإن
المنافقين في الدرك الأسفل من النار. أقول و في ذكر المنافقات مع المنافقين و إقراره
الكفر للرجال لعل المراد به معنى زائد أو قال إن النفاق يدخل فيه النفاق لضعفهن و
عجزهن في الغالب عن المجاهرة بإظهار الكفر و إن إظهار الكفر و المجاهرة له في
الغالب يكون من الرجال و هم الذين يقوون النساء على الكفر فكان ذكر الرجال
بالكفر دون النساء أشبه بظاهر أحوالهم. أقول و لعل لقوله تعالى وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّقيمٌ
بعد تقديم خلودهم في النار معنى زائد أو دال على أن الخلود في جهنم قد يحتمل أن
يكون أهلها بعضهم أخف عذابا من بعض و في القرآن و السنة شاهد على ذلك فلما قال
جل جلاله وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّقيمٌ فكأنه قد آيسهم من تخفيف العذاب عنهم

فصل

فيما نذكره من كتاب معاني القرآن تصنيف على بن سليمان الأخفش من الوجهة الأولى من سورة النور من خامس عشر سطر منها بلفظه دُرِّيُّ مَضَى كالدَّر. أقول من أين قال إن المقصود بالتشبيه الإضاءة و ليس الدر في إضاءةه مقصودا حتى يقع التشبيه به و هلا قال إن الكوكب صافى البياض

سعد السعود ص : ٢٥٣

و النقاء كالدَّر فيكون على هذا المقصود إن أمكن اللون لا الضوء و لعل معناه شبيه الكوكب في نفسه الزهر عليها في السماء من اللون و الضوء دون الذي نشاهده نحن منه و ذلك أبلغ في التشبيه فإننا إذا لم نشاهده بالأبصار فقد عرفناه بالنقل و الآثار و الاعتبار

فصل

فيما نذكره من كتاب مجاز القرآن تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنى من الوجهة الأولى من القائمة السادسة بلفظه كُلُّ لَهُ قَانِتُونِ أَى مَقَرَّ بَأَنَّهُ عَبْدٌ لَهُ بَأَنَّهُ عَبْدُهُ قَانِتَاتٌ مطيعات. أقول لو قال كُلُّ لَهُ قَانِتُونِ إشارة إلى لسان الحال بأن يشهد عليهم حاجتهم إلى إيجاده لهم و آثار صنعه فيهم بأنهم أذلاء له خاضعون مستسلمون له عسى أن يكون أقرب إلى الحق من قوله أَى أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ مَقْرُونِ أَنَّهُمْ عبيد فإن هذا الإقرار بحر موجود في الكل ثم قال أبي عبيدة بعد هذا قَانِتَاتٌ مطيعات فقد صار تفسير قانت هو مطيع إلا أن يقول يحتمل أنه عبد و يحتمل أنه مطيع و ظاهر مدحه جل جلاله لذاته له يقتضى زيادة على لفظ عبد و لفظ مطيع يشتمل على من دخل في لفظ عموم قوله في القرآن جل جلاله قَانِتُونِ و أما الجوهرى في الصحاح فقال القنوت الطاعة. أقول يقال كُلُّ لَهُ قَانِتُونِ ما هاهنا أن يكون له مطيعون فلا بد من تقدير ما ذكرناه أو تأويلا يحتمل اشتراك الجميع

فصل

فيما نذكره من مجلد قالب الطالبى يتضمن أنه إعراب القرآن أوله من سورة القصص لم

يذكر اسم مصنفه بلفظه في إمام مبین قال مجاهد إمام مبین في اللوح المحفوظ و قوله مبین إن كان يريد المفسر بمبین عند الله فعلم الله جل جلاله أحق بالوصف بذلك من اللوح المحفوظ و إن كان يراد بالتشبيه الثناء أنه مبین لنا فأین نحن و اللوح المحفوظ و لعل غير مجاهد قال قل إنه القرآن على معنى الآية و الأخرى تبيان كل شيء و قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء و اعلم أن علم التأويل بأن القرآن إمام مبین و أن اللوح المحفوظ يحتاج الجميع إلى من يكشف عنهما العبارة المحتاجين

سعد السعود ص : ٢٥٤

إلى هذا التعيين من رسول مخبر عن الله تعالى و من يقوم مقامه حتى يرفع الاختلاف و احتمال التأويلات بحيث يصير الوصف بأنه إمام مبین من جميع وجوهه و إلا كان مبینا من وجه غير مبین من وجه أو مبینا لبعض دون بعض فليس كل واحد نعرفه من ظاهره

فصل

فيما نذكره من الجزء الثاني من غريب القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى و هو من كتاب المجاز بلفظه و الجار ذى القربى القريب و الجار الجنب الغريب لأنه قد يكون الغريب جارا قريبا و النسخة التى عندنا عتيقة لعلها كتبت فى حياته

فصل

فيما نذكره من الجزء الثالث من كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى بلفظه من الوجهة الثانية من ثانى عشر سطر منها و عن سورة الأعراف المص ابتداء كلام أقول لو قال أبو عبيدة ما أعرف تفسير المص كان أحسن من قوله ابتداء كلام فإنه ما زاد فى تفسيره على ما كان و إن أراد أن مراد الله تعالى بالمص ابتداء كلام فليس فى اللفظ الشريف الربانى ما يدل على أن المراد من تقطيع هذه الحروف ابتداء الكلام أو غيره فهلا احتج أبو عبيدة على هذا فإن كتابه قد ادعى أنه صنفه لكشف هذه الأمور

فصل

فيما نذكره من الجزء الرابع من كتاب أبو عبيدة بن المثنى من السطر الحادى عشر من الوجهة الأولى بلفظه يَوْمَ الْفُرْقَانِ يوم النصر و التى فى البقرة و قوله تَبَارَكَ الَّذِي نَزَلَ الْفُرْقَانِ يعنى النصر. أقول تفسير أبى عبيدة خلاف ما قدمناه من عبد الجبار الهمدانى أن القرآن الشريف فرقان كل شىء و هذا معمر بن المثنى عندهم كالإمام لهم فى علم اللغة و القرآن و هو كالحجة عليهم و هلا قال أحد منهم أنه يحتمل أن يكون نَزَلَ الْفُرْقَانِ أنه اسم من أسماء القرآن فتارة يسمى قرآنا و تارة فرقانا فإن المعنيين له حاصلان فيه فإذا كان القرآن بمعنى الجمع فكذلك هو و إن كان فارقا فهو كذلك أيضا سعد السعود ص : ٢٥٥

فصل

فيما نذكره من الجزء الخامس من تفسير معمر بن المثنى أيضا من القائمة الثانية بلفظه أَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ أى خوف لا عقول لهم و الخوف أفتدة لا عقول لأربابها قال الشاعر

إن بنى قوم خوف لا كرم فيهم و لا معروف

. يقال لأبى عبيدة معمر بن المثنى قد أنشدت البيت على معنى خوف إنما كانت الحاجة إلى إنشاء شاهد على أن معنى أَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ بمعنى خوف و لم يذكر ذلك و أن الهواء ثم يقال له كيف نفهم من الأفتدة العقول و كيف نفهم من أنها هواء أنهم لا عقول لهم فهلا قال عسى يحتمل أن يكون لما غلب الخوف و الأهوال على الذين حكى عنهم أن أَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ جاز أن يقال إنها اضطربت الأفتدة حتى صارت كالهواء المضطربة بالأمواج أو لعل إن كان يحتمل أن يكون المراد أن المقصود بالأفتدة الفكر و استحضر المعانى و لما غلب على هؤلاء الخوف ما بقى لها قدرة على فكرة فكان الأفتدة خرجت من أماكنها كما قال فى موضع آخر وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ فتكون قد صارت كالهواء الذى لا يستقر فى مكان واحد. أقول و عسى يحتمل كما كانت الأفتدة و

القلوب عند الأمن كالحجارة أو أشد قسوة في الكثافة جاز أن تكون عند خوفها تصير كالهواء في اللطافة و غير ذلك مما لا نطول بذكره

فصل

فيما نذكره من الجزء السادس منه من ثالث قائمة من الوجهة الثانية منها بلفظه و من سورة مريم إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي أَي من قدامى أى من بنى العم. و قال بنى الفضل

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا . يقال لأبى عبيدة إنك ادعيت أن معنى ورأى قدامى فكان ينبغي أن تستشهد ببيت يقتضى ذلك أو بحجة غير هذا البيت و ما نرى هذا يقتضى الحجة و لا شبهة على ما ذكرت و هلا ذكر أبو عبيدة فإن قول الله تعالى مِنْ

سعدالسعود ص : ٢٥٦

وَرَأَى حَقِيقَةً غَيْرَ مَجَازٍ لِأَنَّ بَنِي الْعَمِ يَتَخَلَّفُونَ وَرَاءَ الْمَيِّتِ أَي بعده فكأنهم وراءه فكيف زعم أبو عبيدة أن معناه قدامه

فصل

فيما نذكره من الجزء السابع من كتاب معمر بن المثنى من الوجهة الأولى من القائمة الثانية منه بلفظه وَ أَرْزَلْنَا ثُمَّ الْآخَرِينَ أَي جمعنا و الحجة فيه يقال ليلة الجمع و ليلة المزدلفة و ذكروا عن الحسن وَ أَرْزَلْنَا أَهْلَكْنَا. أقول إن الظاهر ما حكاه صاحب الصحاح فقال إن معنى أرزله أى قربه و المزدلفة و الزلفى القربة و المنزلة و منه قوله تعالى وَ مَا أَمْوَالُكُمْ وَ لَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى وَ هو اسم المصدر كأنه قال بالذى يقربكم عندنا ازدلافا هذا لفظ الجوهري فى الصحاح. أقول و أما احتجاج معمر بن المثنى بأنه يقال ليلة الجمع و ليلة المزدلفة لفظان بمعنى واحد و إلا إذا جاز أن يكون كل واحد لمعنى غير الآخر فلا حجة له فيه و قد قال الجوهري فى صحاحه و ازدلفوا أى تقدموا و إذا كان بمعنى تقدموا فهذه صفة المزدلفة لأن الحاج يتقدمون

إليها من عرفات قبل أن يصلوا صلاة العشاء المغرب و صلاة العشاء الآخرة و قال
الجوهري الزلفى الطائفة من أول الليل و لأن عرفات آخر منازل الحج و أبعداها من
الكعبة فأول منازل يقرب بعد عرفات من مكة و الكعبة المزدلفة فجاز أن يسمى بذلك
لأنه أول منازل القريب و أما ما حكاه عن البصري و أزلفنا أهلكتنا فلم يذكر حجة له على
ذلك و لا ذكره صاحب الصحاح فيما رأيناه من صحاحنا و لعل المراد بأزلفنا ثم الآخرين
أى قربناهم من البحر لهلاكهم فصاروا فيه و أقرب قريب إليه و سيأتى فى الجزء
التاسع عن أبى عبيدة موافقة لما ذكرناه فى قول الله تعالى أَرْفَتِ الْأَرْفَةُ قَالَ دنت
القيامة

فصل

فيما نذكره من الجزء الثامن من كتاب معمر بن المثنى من القائمة الخامسة من أول
وجهة منها بلفظه فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ الْأَسْبَابِ و السبب الحبل و المسبب ما تسبب
به من رحم أو دين
قال النبي كل سبب أو نسب
سعدالسعود ص : ٢٥٧

منقطع يوم القيامة إلا سببى و نسبى
و إذا تقرب الرجل إلى الرجل و ليس بينهما نسب فالإسلام أقوى سبب و أقرب نسب.
أقول ما أنصف معمر بن المثنى فإن عمر لما طلب التزويج عند مولانا على بن أبى طالب
ع اعتذر عن طلب ذلك مع كبر سنه و اشتغاله بالولاية بهذا الحديث فى أنه أراد التعلق
ينسب النبى فلو كان الإسلام أقوى سبب و أقرب نسب ما احتاج إلى هذا و الصدر
الأول أعرف من معمر بن المثنى بمراد النبى على أن قوله من أن الإسلام أقرب نسب
مكابرة قبيحة لا تليق بأهل العلم كيف يكون الإسلام و هو سبب و أقصى ما حصل من
هذا السبب الإخوة التى جمعت فى هذا اللفظ بين الأعداء فقال الله تعالى قَالَ لَهُمْ
أَخُوهُمْ لَوْطٌ و أَخُوهُمْ هُودٌ و أَخُوهُمْ صَالِحٌ و كان عدوهم و هم أعداء فيكون هذا

السبب المحتمل للعداوة و الصداقة أقوى من كل سبب بل لو قال قائل إن معنى

قول النبي كل نسب و سبب منقطع يوم القيامة إلا سببي و نسبي

أن المفهوم منه السبب الذى بينه و بين الله كأنه قال إن السبب الذى بينى و بين الله

و النسب الذى بينى و بين الله من ينسب إلى ما كان هذا التأويل بعيدا و لعل معناه

ما روى أنه من اصطنع إلى أحد من أهل بيتى معروفا كافيته يوم القيامة

فلعله أيضا من جملة السبب لأجل الرواية

فصل

فيما نذكره من الجزء التاسع من كتاب أبو عبيدة المذكور من القائمة الثالثة من

الوجهة الأولى منها بلفظه و فى القرآن لأَصْلَبَنَّكُمْ فى جُذُوعِ النَّخْلِ أى على أقول هكذا

وجدت كثيرا من المفسرين يذكرون أن فى هاهنا بمعنى على و لعمري إن حروف

الصفات يقوم بعضها مقام بعض و لكن هذا إنما يخرج إليه إذا لم يكن حمل اللفظ على

حقيقته فى جُذُوعِ النَّخْلِ يحتمل أن يكون قريبا من الحقيقة لأن المصلوب لا يكون

غالبا على رأس الجذع و إنما يكون نازلا عن أعلاه و كان قوله فى جُذُوعِ النَّخْلِ إلى

صورة حال المصلوب أو لعل قد كان لفظ فرعون فى جذوع النخل أو بهذا المعنى

فحكى الله تعالى ما ذكره فرعون كما حكى كلمات

سعد السعود ص : ٢٥٨

الكفر عمن ذكرها عنه بصورة لفظها

فصل

فيما نذكره من الجزء العاشر لأبى عبيدة المذكور من السطر الرابع من الوجهة الثانية

من أول تفسير الذاريات بلفظه وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا إذا كان السبب فى بطنها فهو

ثقل عليها و إذا كانت فهى عليه فهو ثقل عليه فأقول قد كان ينبغى أن يأتى بحجة على

هذا مثاله أن يقول جل جلاله قال عن الحامل فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا فكان هذا

شاهدا أن الثقل الحمل فى البطن و إلا فلولوا هذا ما عرف القرآن كان الإنسان ثقلا

عليها سواء كان على بطنها أو ظهرها بل كان إذا صار في بطن الأرض فكأنه قد خف عن بعضها و صار ثقلا على بعضها و لو كان يحتمل أن يقال إن المكلفين لما كانوا حاملين لأثقال الأوزار حاملين لأثقال الحساب و حاملين لأثقال التكليف جاز أن يسموا أثقالا للأرض فإن في الحديث أن الأرض تثقل العصاة لله تعالى مجازا لأنها محمولة بالله و الله الحامل لها و لهم و هو يبغضهم و يمقتهم و كل ممقوت ثقيل

فصل

فيما نذكره من كتاب اسمه تنزيه القرآن من المطاعين تصنيف عبد الجبار بن أحمد من سابع عشرة قائمة أوله من الوجهة الثانية منها بلفظه مسألة و سألوا عن قوله الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ قالوا و لو عرف كل أهل الكتاب نبوته لما صح مع كثرتهم أن ينكروا ذلك و يجحدوه فكيف يصح ما أخبره تعالى و جوابنا أن المراد من كان يعرف ذلك منهم و هم طبقة من علمائهم دون العوام منهم و لذلك قال وَ إِنِّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ وَ لا يجوز ذلك على جميعهم لعلمنا باعتقاداتهم و تجويزه على ما ذكرناه يصح. يقول على بن موسى بن طاوس هذا جواب الشيعة لعبد الجبار في دعواه أنه لو كان النبي قد نص على مولانا لما أنكره عبد الجبار و أصحابه فيقال لهم في الجواب ما أجابه أهل الكتاب بينهم واحدة و قد قلنا غيرها هنا أنه ليس كل منصوص عليه بالغ الظهور و أوضح الأمور لا يقع

سعد السعود ص : ٢٥٩

بحوده أو الشبهة فيه لأسباب تتفق لأن الله تعالى نص على ذاته لجميع مقدوراته التي لا يقدر عليها سواه و ما رفع ذلك الخلاف فيه حتى عبدت الأحجار و الأخشاب دونه و لم يكن ذلك لعدم النصوص المعلومة على وجوبه تعالى

فصل

فيما نذكره من الوجهة الثانية من تاسع عشرة قائمة من كتاب إعراب ثلاثين سورة من

القرآن تأليف أبي عبد الله الحسين بن خالويه النحوى بلفظ ما وجدناه و الَّذينَ
أُنْعِمْتَ عَلَيْهِمْ هم الأنبياء و الأصل فى عليهم بضم الهاء و هى لغة رسول الله و قد قرأ
بذلك حمزة و إنما كسر الهاء من كسرهما لمجاورة الياء و أما أهل المدينة و مكة
فيصلون الميم بواو فى اللفظ فيقولون عليهموا قالوا الواو علامة الجمع كما كانت
الألف فى عليهما علامة التشبيه. يقول على بن موسى بن طاوس ما الجواب لمن يقول
إذا كانت لغة رسول الله ص ضم الهاء و القرآن أحق ما نزل بلغته ص و علام كان ظاهر
قراءة أهل الإسلام فى الصلوات و غيرها بكسر الهاء و لأى حال صار مجاورة الهاء للياء
حجة على قراءة رسول الله و هو أفصح العرب و إذا اختلفت لغاتهم كان هو الحجة
عليهم و أعجب من ذلك أن يكون أهل المدينة و أهل مكة البلدين اللذين أقام فيهما
على خلاف قراءته و أن يقدم أحد بذكر هذا عنهم أو عن مسلم من المسلمين كيف جاز
ذكر مثل هذا من العلماء العارفين

فصل

فيما نذكره من كتاب اسمه كتاب الزوائر و فوائد البصائر فى وجوه القرآن و النظائر
تأليف الحسين بن محمد الدامغانى فى آخر القائمة الرابعة من الكراس العاشر منه
بلفظه تفسير السَّاقِ على وجهين بوجه منها الساق يعنى الشدة كقوله فى القيامة وَ
التَّفَتِ السَّاقِ بالسَّاقِ يعنى الشدة بالشدة و وجه الثانى السوق جمع الساق نعم قوله
فى سورة ص فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنَاقِ يعنى الساق المعروف.

سعد السعود ص : ٢٦٠

يقول على بن موسى بن طاوس رأيت فى الصحاح الجوهري ما هذا لفظه و الساق نزع
الروح يقال رأيت فلانا يسوق أى ينزع عند الموت. أقول فإذا كان السوق اسم النزع
فى عرف اللغة فهلا مثل قوله تعالى وَ التَّفَتِ السَّاقِ بالسَّاقِ على معنى التفت النزع
بالنزع للموت بعضه ببعض و يكون معناه منفردا عن الذى فسر به بالشدة

فصل

فيما نذكره من وجهة أوله من خامسة قائمة من الكراس الثالث من كتاب سماه كتاب
ثواب القرآن و فضائله تأليف أحمد بن شعيب بن علي السامي بلفظه
أخبرنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن أبي عجلان عن سعيد المقرئ عن عقبه بن عامر
قال كنت أمشي مع رسول الله فقال يا عقبه قل فقلت ما ذا أقول فسكت عني ثم قال يا
عقبه قل فقلت اللهم اردد علي فقال يا عقبه قل فقلت ما ذا أقول فقال ع فقل أعوذُ
بِرَبِّ الْفَلَقِ فقراءتها حتى أتيت على آخرها ثم قال قل فقلت ما ذا أقول يا رسول الله قال
قل أعوذُ بِرَبِّ النَّاسِ فقراءتها حتى أتيت على آخرها ثم قال رسول الله عند ذلك ما سألت
سائل بمثلها و لا استعاذ مستعيز بمثلها

فصل

فيما نذكره من كتاب يحيى بن زياد المعروف بالفراء و هو مجلد فيه سبعة أجزاء قال
رواية مسلمة بن عاصم عن ثعلب و عليه إجازة تاريخها سنة تسع و أربعمائة نذكر من
الجزء الأول و من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة بلفظه فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَ أَغْرَقْنَا آلَ
فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ يقال قد كانوا في شغل من أن ينظروا مستورين بما أكنهم من
البحر أن يروا فرعون و غرقه لكنه في الكلام كقولك قد ضربت و أهلك ينظرون فما
أتوك و لا أعانوك يقول و هم قريب بمسمع و مرأى و يراد مسمع. يقول علي بن موسى
بن طاوس و إذا كان قد عرف أصحاب موسى أن فلق البحر لنجاتهم و هلاك فرعون و
أصحابه فكيف لا يكونون متفرغين لنظرهم و مسرورين بهلاكهم كما لو قيل لإنسان
ادخل هذه الدار ليدخل عدوك وراءك فإذا خرجت من الدار وقعت الدار على عدوك فإنه
سعد السعود ص : ٢٦١

يكون مسرورا و متفرغا لنظر هلاك عدوه و يقال أيضا إن أصحاب فرعون لما نزلوا خلف
أصحاب موسى جعل طرف البحر و الماء الذي بينهم كالشباك الذي ينظر منه بعضهم
إلى بعض فعلى هذه الرواية كانوا ناظرين لهلاكهم و مسرورين به و يقال و إن كان
هلاك فرعون و أصحابه بعد أن صار موسى و أصحابه على ساحل البحر و أيقنوا

بالسلامة فكيف لا يكونون ناظرين إليهم و مشغولين بالسرور بانطباق البحر عليهم
و هل يكون لهم عند تلك الحال و فى ذلك الوقت شغل إلا مشاهدتهم و نظرهم كيف
يهلكون

فصل

فيما نذكره من الجزء الثانى من كتاب الفراء من الوجهة الأولى من القائمة الثانية من
الكراس الثانى منه بلفظه مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ يعنى مبيّنات من الأصل للحرام و
الحلال و لم ينسخن الثلاث الآيات فى الأنعام أولها قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ
عَلَيْكُمْ و الإتيان بعدها قوله هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ يقول هن الأصل و آخر مُتَشَابِهَاتٌ و هن
المص و المر أو الر متشابهات على اليهود لأنهم أرادوا أن يعرفوا مدة الإسلام و أكل
هذه الأمة من حساب الجمل فلما لم يأتهم على ما يريدون قالوا خلط محمد و كفروا
بمحمد. يقول على بن موسى بن طاوس من أين عرف الفراء أن مراد الله تعالى بالآيات
المحكمات الثلاث و من أين ذكر أنهم محكمات و قد وقع تحريم كثير فى غيرهن و فى
الشريعة و خصص عمومهن و ظاهر قوله تعالى مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ أن الضمير راجع
إلى الكتاب كله و الكتاب يشتمل على محكم كثير يعرف من ظاهر المراد به فكيف عدل
عن ذلك كله و أما تعيينه الآيات المتشابهات بالحروف فهو أيضا تحكم عظيم و ليس فى
ظاهرها ما يقتضى ذلك و لا إجماع على ما ذكره و لا حجة من عقل و لا نقل و القرآن فيه
من المتشابهة التى قد صنف المسلمون فيه المجلدات ما لا يخفى و الإجماع على أنه
متشابه. أقول و أما قوله عند اليهود فإذا كان القرآن قد تضمن أنهم يجدونه مكتوبا
عندهم فى التوراة و الإنجيل يعنى حديث النبى ص فيكون قد

سعدالسعود ص : ٢٦٢

عرفوا أنه ص خاتم الأنبياء و دولته مستمرة إلى القيامة و ذلك كاف لهم و أما ما حكاه
عنهم من الطعن فيكون الطعن من سفهائهم و من لا حكم لظنه حتى يجعل القرآن
المتشابه قد اقتصر عليه لأنهم كانوا عارفين و لأنه ما كان يلزم عند علمائهم من ستر

رسول الله ص لمدّة نبوته و رسالته عنهم ما طعنوا به لأن الملوك عادتهم ستر مثل هذه الأمور بل كان ينبغي أن يعتقدوا ستر ذلك من حساب الجمل وجهها من وجوه حكمه الآيات ثم يقال للفراء فقد وجدنا كثيرا من المفسرين قد ذكروا تأويلات لهذه الحروف و ما يكون متشابها

فصل

فيما نذكره من الجزء الثالث من كتاب الفراء من وجهة من ثالث قائمة من الكراس الثانى منه بلفظه قوله مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ و السيئة الشرك. أقول هذا تأويل غريب غير مطابق للمعقول و المنقول لأن لفظ لا إله إلا الله يقع من الصادق و المنافق و لأن اليهود تقول لا إله إلا الله و كل فرق الإسلام تقول ذلك و واحدة منها ناجية و اثنتان و سبعون فى النار و هذه الآية وردت مورد الأمان لمن جاء بالحسنة فكيف يتأولها على ما يقتضيه ظاهرها. أقول و قد رأيت النقل متظاهرا أن الحسنة معرفة الله و رسوله و معرفة الذين يقومون مقامه و هذا مطابق للمعقول و للبشارة لأن هذه الصفات ناجون على اختلاف الفرق و اختلاف التأويلات

فصل

فيما نذكره من الجزء الرابع من كتاب الفراء من وجهة أوله من رابع عشر سطر منها بلفظه قوله سَرَايِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ و لم يقل البرد و هى تقى الحر و البرد فنقول لأن معناه معلوم و الله أعلم كما قال الشاعر
و ما أدري إذا يمت وجهها أريد الخير أيهما يلينى
يريد أن الخير و الشر يلينى لأنه إذا أراد الخير فهو يتقى الشر يقال للفراء كيف قلت إن ما يقى الحر يقى الحر و البرد و من المعلوم خلاف هذا

سعدالسعود ص : ٢٦٣

فإن الحر يتوقى بالثوب الواحد و ليس كذلك البرد و لعل معنى الآية أن الله تعالى لما ضم إلى الحر البأس بقوله جل جلاله سَرَايِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَ سَرَايِلَ تَقِيكُمْ

بَأْسَكُمْ و البأس مناسب الحر و اقتصر على ما يناسبه أو لعل أهل تلك البلاد الغالب عليها الحر و هذا مروى عن عطاء أو لعل المراد أنه تعالى لما ذكر الأصواف و الأوبار و الأشعار التى تقى البرد ذكر هاهنا ما يقى الحر من السراويل فقد ذكره قتادة أن المعنى سراويل لباس القطن و الكتان و قول الفراء يريد أن الخير و الشر يليه لا يقتضيه قول الشاعر لأنه قال أيهما يلينى و أيهما أى أحدهما و من المعلوم أن الذى يلي الإنسان أحدهما

فصل

فيما نذكره من الجزء الخامس من كتاب الفراء من وجهة ثانية من عاشر سطر منها بلفظه قوله الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ المعنى إلا من أزواجهم اللاتى أحل الله لهم من الأربع لا يجاوزوا أو ما مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ما فى موضع خفض يقول ليس عليهم فى الإماء وقت ينكحون ما شاءوا فذلك قوله حفظوا فروجهم إلا من هذين فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فيه غير مذنبين يقال للفراء هلا احتمل أن يكون إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ على ظاهره لأن الله تعالى لما قال غَيْرُ مَلُومِينَ فكأنه قال غير ملومين على أزواجهم و ما ملكت أيمانهم لأن الملامة إنما يعبر عنها بنحو هذا اللفظ و يقال للفراء من أين قلت إن الملامة معنى فى الذم و يقال يلام الإنسان على ما لا يكون ذنباً شرعاً من الغلط فى تدبر الأمور و لأن رفع اللوم عنهم أعم من الذنب فلاى حال عدل عن عموم اللفظ إلى ما يقتضى تخصيصه و لم يذكر حجة على ذلك

فصل

فيما نذكره من الجزء السادس من كتاب الفراء من وجهة ثانية من سادس عشر سطر منها بلفظه قوله أَتَيْنَا طَائِعِينَ جعل السماوات و الأرضين اثنتين كقوله وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا و لم يقل ما بينهما و لو كان بينهما لكان صواباً يقال للفراء هلا قلت إن المقتضى للتثنية دون الجمع لعل الله جل جلاله أراد تثنية الجمعيين و لم يرد ذكر أفرادها كما يقال جاءنى فريقان و هما جمعان و أما قول الفراء لو كان

بينهن كان صواباً أ تراه

سعد السعود ص : ٢٦٤

أراد فى مجرد العريية أو هذه الآية فإن كان أراد مجرد العريية من أين عرف أن مراد الله تعالى فى هذه الآية مجرد العريية دون معنى غيرها زائد عليها و إن كان أراد هذه الآية فهكم و تهجم على الله تعالى و لعل المراد بذكر ما بينهما و لم يقل ما بينهما أن الحديث فى هذا القرآن الشريف مع بنى آدم و هم بين السماوات و الأرضين و ليسوا ساكنين بين طبقاتها فكان لفظ بينهما أبلغ فى المراد و أحق بالتأويل

فصل

فيما نذكره من الجزء السابع من كتاب الفراء من سادس عشر سطر وجهة ثانية بلفظه قَدَرُوها يريد قدر الكأس على رى أحده لا فضل فيه و لا عجز عن ربه و هو أذ الشراب و قد روى بعضهم عن الشعبى قدروها تقديرا و المعنى و الله أعلم و أجل قدره لهم و قدروا لها يقال للفراء من أين عرفت أن الله تعالى يريد تقدير الشراب بل الكأس و لو كان المقصود بتقدير الشراب لكان يقول قدروه تقديرا و التأنيث الحقيقى فى اللفظ يقتضى أنها الكأس دون الشراب. يقول و ليس المراد من تقدير الكأس مجرد الشرب منه فإن النظر للكأس إذا كان جميلا فى التقدير و مكملا فى التحرير كان أطيب للشرب منه فإن عين الشارب تقع على الكأس قبل الشراب و لو قال الفراء يحتمل أن يكون تقدير الكأس على قدر ذلك المقام و على قدر الإنعام و الإكرام كان أليق بالأفهام و قال الفراء فى ثانى سطر من الوجهة الثانية فى بعض تفسيره ما هذا لفظه شراباً طهوراً يقول هو طهر ليس بنجس لما كانت فى الدنيا مذكورة بالنجاسة فيقال للفراء أنت قدوة فى اللغة و العريية فهلا قلت طهورا بلفظ المبالغة تقتضى أبلغ صفات الطهارة فى نفسه و يطهر من يشربه بأن يزيدهم طهورا إلى طهورهم و لا يحوجهم إلى بول و لا طهارة منه لأن شراب الدنيا يصير بولا نجسا و كان هذا موضع المنة عليهم دون ما ذكره الفراء و لو أردنا ذكر ما فى كتابه من الأخذ عليه كنا قد خرجنا عما قصدنا إليه لكن

هذا بحسب ما يقع اختيارنا عليه

سعد السعود ص : ٢٦٥

فصل

فيما نذكره من مجلد آخر تصنيف الفراء فيه ستة أجزاء أوله الجزء العاشر فمن الوجهة الأولى من القائمة الثالثة من الجزء الأول من المجلدة و هو العاشر بلفظه و قوله تعالى
إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ قَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ الْقَرَاءُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا لَحْنٌ وَ لَكِنَّا نَمْضِي عَلَيْهِ لِثَلَا
نَخَالَفَ الْكِتَابَ حَدَّثَنَا أَبُو الْجَهْمِ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ وَ حَدَّثَنِي أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ
بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي النَّسَاءِ لَكِنَّ
الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْمَائِدَةِ إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَ عَنْ قَوْلِهِ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ فَقَالَتْ يَا ابْنَ أَخِي هَذَا
كَانَ خَطَأً مِنَ الْكَاتِبِ وَ قَرَأَ أَبُو عَمْرٍاءُ هَذَيْنِ لِسَاحِرَانِ وَ احْتَجَّ بِأَن قَالَ بَلْغَنِي عَنْ بَعْضِ
أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ص أَنَّهُ قَالَ فِي الْمَصْحَفِ لَحْنًا وَ سَتَقِيمُهُ الْعَرَبُ وَ لَسْتُ أَشْتَهِي أَنْ أَخَالَفَ
الْكِتَابَ وَ قَرَأَ بَعْضُهُمْ إِنْ مَخَفْتَهُ هَذَانِ سَاحِرَانِ وَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَ أَسْرَوْا النُّجُوى إِنْ
هَذَانِ سَاحِرَانِ وَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي إِنْ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ فَقَرَأَ بِتَشْدِيدٍ إِنْ وَ بِالْأَلْفِ عَلَى جِهَتَيْنِ
إِحْدَاهُمَا عَلَى لُغَةِ بَنِي الْحَرِثِ بْنِ كَعْبٍ وَ مِنْ جَاوَرِهِمْ وَ هُمْ يَجْعَلُونَ الْاِثْنَيْنِ فِي رَفْعِهَا وَ
نَصْبِهَا وَ خَفَضِهَا بِالْأَلْفِ أَنْشَدَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَسَدِ عَنْهُمْ
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشَّجَاعِ وَ لَوْ تَرَى مَسَاعَا لَنَا بِاهِ الشَّجَاعِ لَصَمَّهَا
وَ حَكَى هَذَا الرَّجُلُ عَنْهُمْ هَذَا خَطِ يَدِ آخِرِ أَعُونِهِ وَ ذَلِكَ وَ إِنْ كَانَ قَلِيلًا فَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَرَبَ
قَدْ قَالُوا مُسْلِمِينَ فَجَعَلُوا الْوَائِ تَابِعَةً لِلضَّمَّةِ لِأَنَّ الْوَائِ لَا يَعْرِفُ بِهِ قَالُوا رَأَيْتَ
الْمُسْلِمِينَ فَجَعَلُوا الْيَاءَ تَابِعَةً لِكُسْرَةِ الْمِيمِ فَلَمَّا رَأَوْا لِبَاسَ الْاِثْنَيْنِ لَا يُمْكِنُهُمْ كُسْرُهَا
مَا قَبْلَهَا وَ ثَبَتَ مَفْتُوحًا وَ تَرَكَوا الْأَلْفَ فِي كَلَا الرَّجُلَيْنِ فِي الرِّفْعِ وَ النَّصْبِ وَ الْخَفْضِ وَ
هُمَا اِثْنَانِ... كَنَانَةٌ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ رَأَيْتَ كَلَا الرَّجُلَيْنِ وَ مَرَرْتُ بِكُلِّ الرَّجُلَيْنِ وَ هِيَ نَتِيجَةُ
قَلِيلَةٍ مَضَوْا عَلَى الْقِيَاسِ وَ الْوَجْهَ الْآخِرُ أَنَّ يَقُولُ وَجَدْتُ الْأَلْفَ مِنْ هَذَا دَعَامَةً وَ لَيْسَتْ

بلام فعل فلما ثبت ردت عليها نونا ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول في كل حال
كما قالت العرب الذى ثم زاد و إلا يدل على الجمع فقالوا الذين في

سعدالسعود ص : ٢٦٦

رفعه و نصبه و خفضه و كنانة يقولون الذون. يقول على بن موسى بن طاوس أ لا تعجب
من قوم يتركون مثل على بن أبى طالب أفصح العرب بعد صاحب النبوة و أعلمهم
بالقرآن و السنة و يسألون عائشة أ ما يفهم أهل البصائر أن هذا لمجرد الحسد أو
لغرض يبعد من صواب الموارد و المصادر ثم كيف يرى مثل هذا و لا ينكر و لا يترك و لا
يطعن بهذا القول على من جمع المصحف و على كاتبه و على من حضر الصحابة و على
من بلغه ذلك من الصدر الأول. أقول و أما الذى يقال عنه من أصحاب النبى إن في
القرآن لحنا فقد ذكر ابن قتيبة عن عثمان بن عفان و أما قول من قال إنه لحن و لكنه
نمضى عليه فلعله يعتقد أن جامع القرآن من يجوز الطعن على جمعه و لو ظفر اليهود و
الزنادقة بمسلم يعتقد في القرآن لحنا جعلوه حجة على فسادهم و أما تأويل الفراء و
ما حكاه من استعمال بعض العرب فلو كان القرآن قد استعمل في مواضع القرآن على
مقتضى هذه اللغة كان ما يخفى ذلك على الصدر الأول و كانوا ذكروه و كشفوه. أقول
فكان يمكن أن يقال إن الله تعالى حكى هذا القول عن غيره فلعل الذى حكى عنه قال
إن هذان لساخران فأراد الله أن يحكى لفظ قائله على وجهه كما جرت عادة كثير من كتب
الله جل جلاله يحكى فيها قول كل قائل على وجهه من غلطهم و غيره كما يحكى الله
تعالى كلمات الكفر على أهلها بلفظها فإنه لم يمنع من هذا مانع على اليقين فهو أقرب
من قول كثير من المفسرين

فصل

فيما نذكره من الجزء الحادى عشر من هذا المجلد تصنيف الفراء من خامس قائمة منه
من الوجهة الأولى من رابع سطر بلفظه قوله تعالى أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
يبادرون بالأعمال وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ يقول إليها سابقون أى سبقت لهم السعادة. أقول

إِذْ احْتَمَلَ اللَّفْظُ الْحَقِيقَةَ فَمَا الَّذِي يَحْمِلُ عَلَى تَفْسِيرِهِ بِالْمَجَازِ فَإِنْ

سعد السعود ص : ٢٦٧

قوله تعالى وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ هو المعلوم من الحال بالضرورة لأنهم سبقوا أعمالهم بالمعرفة أو بالذي كلفهم إياها و بالرسول الذي دلهم عليها و بمعرفة تلك الأعمال الصالحة و كانوا سابقين لها و هى متأخرة عن سبقهم و هو أبلغ فى مدحهم

فصل

فيما نذكره من الجزء الثانى عشر من هذه المجلدة من تفسير الفراء من عاشر سطر من الوجهة الأولى و قوله وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزَعَ و لم يقل فيفزع فجعل فعل مردودة على يفعل و ذلك أنه فى المعنى و إذا نفخ فى الصور ففزع أ لا ترى أن قولك أقوم يوم يقوم كقولك أقوم إذا يقوم فأحببت أن يفعل لأن فعل و يفعل يصلحان مع إذا فإن قلت فأين جواب قوله وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ مع إذا قلت قد يكون فى فعل مضمر مع الواو كأنه قال و ذلك يوم ينفخ فى الصور فإن شئت قلت جوابه متروك كما قال وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا قَدْ تَرَكَ جَوَابَهُ لِأَنَّهُ كَلَامٌ مَعْرُوفٌ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ يَقَالُ لِلْفَرَاءِ هَلَا جُوزُوا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى فَفَزَعَ لَعَلَّ الْمُرَادَ مِنْهُ سُرْعَةُ فَزَعِهِمْ مِنَ النَّفْخَةِ وَ تَعْجِيلِ انْزِعَاجِهِمْ مِنَ النَّفْخَةِ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ جَلْ جَلَالَهُ بَلْفِظِ الْاسْتِقْبَالَ فَيَفْزَعُ كَمَا ذَكَرَهُ الْفَرَاءُ عَسَى أَنْ يَكُونَ يَجُوزُ أَحَدُ أَنْ الْفَزَعُ مَا يَتَعَقَّبُ النَّفْخَةُ أَوْ يَحْتَمِلُ السَّامِعُ بِهَذَا إِنَّمَا... أَوْ صَبْرًا فَأَتَى بَلْفِظَ الْفَعْلِ الْمَاضِى إِشَارَةً إِلَى سُرْعَةِ فَزَعِهِمْ وَ انْزِعَاجِهِمْ وَ يَقَالُ لِلْفَرَاءِ عَنْ قَوْلِهِ أَيْنَ جَوَابُ وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ أَنْ نَحْمِلَهُ فِي تَمَامِ الْآيَةِ كَافٍ فِي الْجَوَابِ وَ مَا يَحْتَاجُ أَنْ يَقَالُ مَتْرُوكٌ وَ لَا فَعْلٌ مُضْمَرٌ مَعَ الْوَائِ

فصل

فيما نذكره من الجزء الثالث عشر منه من الوجهة الثانية من القائمة الثانية منه بلفظه قوله تعالى النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ فى قراءة عبد الله و أبى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم و هو أب لهم و كذلك كل نبى و جرى ذلك

لأن المسلمين كانوا متواخين و كان الرجل إذا مات عن أخيه الذى آخاه ورثه دون عصبته و قرابته فأنزل الله تعالى النبى من المسلمين بهذه المنزلة و ليس يرثهم فكيف يرث المواخى أخاه

سعدالسعود ص : ٢٦٨

فأنزل الله تعالى أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَى ذلك فى اللوح المحفوظ عند الله. يقول على بن موسى بن طاوس و كيف ترك ظاهر هذه الآية الشريفة فى ولاية النبى على المؤمنين كافة و أنه أولى بهم من أنفسهم و هى قد وردت مورد التخصيص له و التعظيم ما أورد فيها من كتاب الزوجات أنهن كالأمهات فى التحريم لهن على المؤمنين و يقال مثل هذا الذى ذكره الفراء من خلاف الظاهر الواضح و هل فى الآية ما يدل على أن هذه الأولوية للنبى على المؤمنين على سبيل المثل كما زعم الفراء و هل ذكر زوجاته يقتضى حديث ميراث أو معطوف على ما يدل على الإرث ثم من العجب قول الفراء إن معنى كتاب الله أنه اللوح المحفوظ و ما الذى صرفه عن أن يكون المراد فى القرآن و هو المتضمن لذلك تصريحاً و تحقيقاً و عياناً و وجداناً أو أى حجة تدل من ظاهر هذه الآية على أنه اللوح المحفوظ فهلا ذكر شبهة أو ما يقارن الحجة

فصل

فيما نذكره من الجزء الرابع عشر منه من الوجهة الأولى بلفظه قوله تعالى وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ أَوْ هَاهُنَا بمعنى بل كذلك فى التفسير مع صحته فى العربية يقال للفراء هذا تأويل كأنه من شاك فى صحة التفسير و فى صحته فى العربية فهلا ذكر له وجهها أو كان ترك الآية بالكلية و لا يوهم بهذا الشك الطعن على المفسرين و أنها مخالفة للعربية و هلا قال كما قال جدى أبو جعفر الطوسى فى التأدب مع الله فى تأويل هذه الآية فى معنى أو ثلاثة أقوال أن يكون بمعنى الواو و تقديره إلى مائة ألف و زيادة عليهم و الثانى أن يكون بمعنى بل على ما قال ابن عباس الثالث أن يكون بمعنى

الإيهام على المخاطبين فإنه قال أرسلناه إلى القريتين. أقول فهذه وجوه تصور عن
الذى ذكره الفراء و إن كان يمكن أن يكون أو يَزِيدُونَ على معنى قوله تعالى إِنَّا أَوْ
إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ فيكون معناه أنهم يزيدون على مائة ألف أو
يزيدون

سعد السعود ص : ٢٦٩

فصل

فيما نذكره من الجزء الخامس عشر منه من الوجهة الأولى منه بلفظه قوله عز و جل وَ
زَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ و فى قراءة عبد الله و أمددناهم بعيس و العيس البيضاء و
الحوراء. أقول و ما أدري كيف ذكر قراءة عبد الله و اختلاف اللفظين على اختلاف
الصحف و كذا يتضمن تأويل القرآن اختلافا كثيرا و كيف احتمل المسلمون نحو من
صحء هذا و الطعن على لفظ المصحف الشريف و من هذه الوجهة طعناه و قوله تعالى لا
يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى يقول القائل كيف استثنى موتا فى الدنيا قد
مضى من موت فى الآخرة ثم ذكر أن إلا بمعنى سوى. أقول و اعلم أن السؤال على
الفراء باق بحاله لأنه يقال له إذا قدرنا أن الأمر كما ذكرت لا يذوقون فيها الموت
سوى الموتة الأولى و قد قال جل جلاله قبلها لا يَذُوقُونَ فِيهَا و الموتة الأولى ما
كانت فيها فأى معنى لقول الفراء إنهم لا يذوقون فى الجنة موتة سوى الموتة فى
الدنيا و أقول أنا لعل المراد أن هذا الوصف لما كان عن المتقين و كانوا أيام حياة
الدنيا مشغولين بعمارة الآخرة فلما حضرهم الموت فى الدنيا كان ذلك فى وقت
اشتغالهم بعمارة آخرتهم فكان ذلك الموت كأنه فى الدار الآخرة لأن الإنسان إذا جاءه
الموت و هو مشغول بعمارة دار و قائم فى بنائها و بنى أبوابها لمعنى قصوره جاز أن
يقال مات فيها أو لعل حال المتقين لما كانوا مكاشفين بالآخرة فكأنهم كانوا فى
الدنيا و أرواحهم ساكنة فى الجنان و حاضرة فى ذلك المكان فلما جاءهم موت الدنيا
كان كأنه و هم فى دار الآخرة

و قد قال مولانا على ع فى وصف المتقين إن أرواحهم معلقة بالمحل الأعلى
و قال الشاعر

جسمى بقى غير أن الروح عندكم فالروح فى غربه و الجسم فى وطنى

فصل

فيما نذكره من الجزء السادس عشر من كتاب الفراء من أول وجهه منه بلفظه و قوله
تعالى بِأَكْوَابٍ وَ أَبَارِيقَ الْكُوبِ مَا لَا أَذُنَ لَهُ وَ لَا عُرْوَةَ لَهُ وَ الْأَبَارِيقُ ذَاتُ الْآذَانِ وَ
العرى هذا آخر لفظه فى المعنى فهلا

سعد السعود ص : ٢٧٠

ذكر ما يحتمله خلق الأكواب و المنه بها على عبادته فى كثير من كتابه فإنه ربما احتمل
أن الله تعالى لما كان الناس فى الحياة الدنيا يستعملون الأباريق و يتكلفون رفعها
بأيديهم احتاجوا إلى عروة لها و لما كان أهل الجنة إذا أرادوا شيئاً كان فإن شاءوا أن
يصعد الأكواب إلى أفواههم ليشربوا منها بغير إمساك منهم لها كان ذلك فجعل فى
الجنة ما ليس له عروة لمن يريد الشرب منه بغير إمساكه. أقول و ذكر الفراء فى تفسير
قُلْ أَوْحَىٰ مِنَ السَّطْرِ الثَّامِنِ بلفظه أن الشياطين لما رجمت منها السماء قال
إبليس هذا شيء قد حدث فبث جنوده فى الآفاق و بعث تسعة منهم من اليمن إلى مكة
فأتوا النبى فوجدوه و هو ببطن نخلة قائماً يصلى و يتلو فأعقبهم و رقوا له و أسلموا
فكان من قولهم ما قصه الله تعالى فى هذه السورة. أقول فى هذه القصة عبرة أن يكون
رسل إبليس سعادتهم فى طى شقاوتهم و سعادة الغلمان و الاتباع لشقاوة سلطانهم
المطاع و إن الجن تطيع مع قوتها و كثير من بنى آدم مع ضعفهم ماتوا على الكفر و
الامتناع و إن إبليس مع قوة معرفته و حيلته اختار لطاعته من كان لمعصية فكيف
يصلح الثقة باختيار من هو دونه فى بصيرته

فصل

فيما نذكره من كتاب قطرب فى تفسير ما ذهب إليه الملحدون عن معرفته من معانى

القرآن من نسخة عتيقة تاريخها سنة تسع و أربعمائه من رابع كراس من رابع قائمة من الوجهة الثانية بلفظه و من سأل عن قوله وَ لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَكَيْفَ جَازَ أَنْ يَقُولَ وَ لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ قَبْلَ خَلْقِهِمْ وَ تَصَوِيرِهِمْ وَ ثُمَّ إِنَّمَا يَصِيرُ الثَّانِي بَعْدَ الْأَوَّلِ إِذَا قُلْتَ أَكَلْتَ رَطْبَةً ثُمَّ ثَمْرَةٌ كَانَتْ الثَّمْرَةُ الْمَأْكُولَةُ آخِرًا فِيمَا يُجَازِ ذَلِكَ قُلْنَا جَوَازُهُ عَلَى شَيْئَيْنِ أَحَدُهُمَا خَلَقْنَاكُمْ خَلَقْنَا أَبَاكُمْ آدَمَ لِأَنَّهُ أَصْلَهُمُ الَّذِي مِنْهُ كَانُوا فَيَكُونُ خَلْقُهُ آدَمَ هُوَ خَلْقُهُ لَوْلَدِهِ كَمَا يَقُولُ فَضَحْنَاكُمْ وَ قَتَلْنَاكُمْ وَ هَزَمْنَاكُمْ يَوْمَ

سعد السعود ص : ٢٧١

ذِي قَارَ وَ يَوْمَ حَيْلَةٍ وَ يَوْمَ النَّسَارِ وَ يَوْمَ الْجَفَارِ وَ يَوْمَ كَذَا وَ يَوْمَ كَذَا وَ أَنْتَ لَمْ تَدْرِكْ ذَلِكَ الْيَوْمَ كَأَنَّكَ قُلْتَ قَتَلْتُ أَبَاؤُنَا آبَاءَكُمْ وَ سَادَتَكُمْ فَكَانَ ذَلِكَ قَتْلًا لَهُمْ وَ إِهْلَاكًا فَهَذَا وَجْهٌ حَسَنٌ وَ الْوَجْهُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى الْوَاوِ كَمَا جَازَ هَذَا فِي الْفَاءِ أَنْ يَكُونَ قَالُوا وَ هِيَ أَخْتُهَا وَ قَدْ سَمِعْنَا ذَمَّهُمْ فِي بَيْتٍ شَعَرَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَبِيعَةَ مِنْ خَيْرِهَا أَبَا ثُمَّ أَمَا فَقَالَتْ لَهُ الْمَرَادُ أَبَا وَ أَمَا وَ أَمَا الْفَاءُ فَقَوْلُ إِمْرِئِ الْقَيْسِ

قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَ مَنْزِلَ بَسْقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ كَأَنَّهُ يَرِيدُ بَيْنَ الدَّخُولِ وَ بَيْنَ حَوْمَلٍ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَفَسَدَ الْمَعْنَى لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ أَنْ سِيرَهُ بَيْنَ الدَّخُولِ أَوَّلًا ثُمَّ بَيْنَ حَوْمَلٍ. وَ قَوْلُ اللَّهِ فِي وَ مَا أَذْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكَ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٍ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَإِنَّهُ قَالَ وَ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا الْآنَ ثُمَّ هَاهُنَا لَا يَسْهَلُ مَعْنَاهُ عَلَى الْبَعِيدِ أَنْ يَقُولَ فَكَ رَقَبَةٍ كَذَا وَ كَذَا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا لِأَنَّهُ قَالَ وَ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَ هَذَا فَجَمَعَهُمَا وَ يَكُونُ عَلَى ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ قَالُوا وَ لَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ بَعْدَ الْأَوَّلِ وَ لَكِنْ أَنْتَ بِالْخِيَارِ فِي ذَلِكَ إِذَا قُلْتَ رَكِبْتَ فَرَسًا أَوْ حِمَارًا جَازَ أَنْ الْمَبْدُوءُ بِهِ فِي اللَّفْظِ الْآخِرِ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلًا وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ

تُوبُوا إِلَيْهِ. يقول على بن موسى بن طاوس ما المانع أن يكون معنى قوله تعالى وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ أَنْ تَكُونَ إِشَارَةً بِهَذَا الْخَلْقِ وَ التَّصْوِيرِ إِلَى مَا خَلَقَهُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مِنْ صُورَةِ خَلْقِهِمْ وَ تَصْوِيرِهِمْ وَ كَانَ السُّجُودَ لِآدَمَ بَعْدَهُ بِأَوْقَاتٍ يَحْتَمِلُ اللَّفْظُ ثُمَّ الَّتِي مَعْنَاهَا الْمَهْمَلَةُ فَإِنْ قِيلَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ الْخَلْقُ وَ التَّصْوِيرُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مَعًا فَلَا يَحْتَمِلُ بَيْنَهُمَا ثُمَّ يُقَالُ بَلِ الْخَلْقُ الْمَفْرَدَةُ فِي كِتَابَتِهَا فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ قَبْلَ التَّصْوِيرِ وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا بِمَهْمَلَةٍ وَ أَمَا قَوْلُ قَطْرَبِ

سعد السعود ص : ٢٧٢

فِي الْآيَةِ الْآخَرَى ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَرُبَّمَا لَا يَكُونُ هَذِهِ الْآيَةُ مُحْتَاجَةً إِلَى تَأْوِيلِهَا بِالْمَجَازِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ الَّذِي يَفُكُ الرِّقَبَةَ وَ يَطْعَمُ الْيَتِيمَ وَ الْمَسْكِينَ بِأَنَّهُمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ الْمُتَقَدِّمِ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ وَ هَذِهِ الْوَصَايَا مِنْهُمْ يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ بَعْدَ الْإِيمَانِ السَّابِقِ وَ بَعْدَ الْعَتَقِ وَ الْإِطْعَامِ وَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرِهَا بِالْوَاوِ وَ أَمَا قَوْلُ قَطْرَبِ عَنِ الْآيَةِ الثَّلَاثَةِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ فَلَا يَحْتَاجُ أَيْضًا إِلَى تَقْدِيرِ الْمَجَازِ الَّذِي ذَكَرَهُ لِأَنَّ مَفْهُومَ الْاسْتِغْفَارِ السُّؤَالَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي طَلَبِ الْمَغْفَرَةِ وَ التَّوْبَةِ مَفْهُومُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا فَاتَ وَ الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ فِي عَرَفِ الشَّارِعِ فَأَيْنَ هَذَا مِنْ ذَلِكَ بَلِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ مِنْهُمْ السُّؤَالَ لِلْمَغْفَرَةِ أَوَّلًا ثُمَّ التَّوْبَةَ ثَانِيًا وَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلِهِ بِالْمَجَازِ

فصل

فِيمَا نَذَرَهُ مِنْ كِتَابِ تَصْنِيفِ عَبْدِ الرَّشِيدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأُسْتَرَايَادِيِّ فِي تَأْوِيلِ آيَاتٍ تَعْلُقُ بِهَا أَهْلُ الضَّلَالِ قَدْ سَقَطَ أَوَّلُهُ مِنَ الْكِرَاسِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الْوُجْهِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْقَائِمَةِ السَّابِعَةِ فِيمَا نَذَرَ مَعْنَاهُ وَ بَعْضُ لَفْظِهِ وَ مِمَّا تَعَلَّقُوا بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ إِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ الْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ فَقَالُوا كَيْفَ يَكُونُ وَ الْفُرْقَانُ هُوَ الْقُرْآنُ وَ لَمْ يَأْتِ مُوسَى الْقُرْآنَ وَ إِنَّمَا اخْتَصَّ بِهِ مُحَمَّدٌ قَالَ الْأُسْتَرَايَادِيُّ فِيهَا وَجْوه

منها أن يكون المراد بالفرقان الكتاب و إذا اختلف اللفظ جاز العطف كما يقال النأى و
البعد و هما واحد و منها أن يراد بالفرقان فرق البحر بينه و بين فرعون و كلما كان
فرقانا و منها أن يكون آتينا موسى الإيمان و التصديق بكتابه و هو التوراء و بفرقان
محمد أن يكون آتينا موسى الكتاب و محمدا الفرقان و أورد الأسترآبادى على كل وجه
ما يقتضى جوازه. يقول على بن موسى بن طاوس إن قول الله تعالى فى آية أخرى وَ لَقَدْ
آتَيْنَا مُوسَى وَ هَارُونَ الْفُرْقَانَ وَ ضِيَاءً فَإِنَّهُ يَمْتَنِى أَنْ يَكُونَ الْفُرْقَانِ حَقِيقَةً عَنِ التَّوْرَةِ
وَ عَمَّا آتَاهُمَا وَ عَنْ كُلِّ مَا يَسْمَى فِرْقَانًا وَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلِهِ بِالْمَجَازِ وَ مَا كَانَتْ إِشَارَةً
إِلَى الْقُرْآنِ

سعد السعود ص : ٢٧٣

فصل

فيما ذكره من المجلد المذكور من مناقب النبى ص و الأئمة تأليف الأسترآبادى و منه
آيات و اختار من الوجهة الأولى من ثانى قائمة من الكراس الرابع بلفظه
و قد روى محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن الريان بن الصلت قال حضر
الرضا على بن موسى عند المأمون بمرو و قد اجتمع فى مجلسه جماعة من علماء العراق
و خراسان فقال الرضا أخبرونى عن قول الله تعالى يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ
الرُّسُلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فمن عنى بقوله يس فقالت العلماء يس محمد لم يشك
فيه أحد قال أبو الحسن فإن الله تعالى أعطى محمدا و آل محمد من ذلك فضلا لا يبلغ
أحد كنه وصفه إلا من عقله و ذلك أن الله تعالى لم يسلم على أحد إلا الأنبياء فقال
تعالى سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ وَ قَالَ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ قَالَ سَلَامٌ عَلَى
مُوسَى وَ هَارُونَ وَ لم يقل سلام على آل نوح و لم يقل سلام على آل إبراهيم و لم
يقول سلام على آل موسى و هارون و قال سلام على آل يس بمعنى آل محمد ص
أقول و إن يجب قوله إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ شهادة من الله بأن تسليمه جل
جلاله عليهم جزاء حسناتهم و مكافأة على علو شأنهم فهو زيادة على إطلاق لفظ

التسليم و إشارة إلى المراد بالتعظيم

فصل

فيما نذكره من كتاب الوجيز فى شرح آراء القراء الثمانية المشهورين تأليف الحسن بن على بن إبراهيم الأهوازي ذكر فى الوجهة الأولى ما هذا لفظه عبد الله بن كثير المكي و نافع بن عبد الرحمن المدني و عبد الله بن عامر الشامي و أبو عمر بن العلاء البصري و عاصم بن أبي النجود الأسدي و حمزة بن حبيب الزيات السميلي و على بن حمزة الكسائي و يعقوب بن إسحاق الحضرمي. أقول ثم ذكر من اختلافهم ما لا أؤثر الكشف عنه و أصون سمع من يقف على كتابي عنه

فصل

فيما نذكره من الكتاب المنسوب إلى على بن عيسى بن داود بن

سعد السعود ص : ٢٧٤

الجراح و اسمه تأريج القرآن بالجيم المنقطة من تحتها نقطة واحدة و ذكر اثنين و ستين بابا فى كل باب ما وقع له أنه يليق بها فذكر فى الوجهة الأولى من القائمة الثانية من الكراس الرابع يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ. أقول قال لى قائل هل رويت لأى حال كان من الحسنه الواحدة عشرة قلت ما على خاطرى الآن ذلك و لكن إن كان يمكن أنه لما كان فى صدر الإسلام قد كلف المؤمن أن يجاهد عشرة من الكفار اقتضى العدل و الفضل أن يكون عوض الحسنه عشرة فلما نسخ الله جل جلاله ما له تعالى من التكليف أبقي جل جلاله من التضعيف و التشريف إن كان هذا التأويل. أقول و انظر إلى أن الآية الأولى فيها الواحدة لعشرة خالية من لفظ تقوية قلوبهم بقوله بِإِذْنِ اللَّهِ و الآية التى خفف عنهم ذكر فيها بِإِذْنِ

اللَّهُ و أن الله جل جلاله مع الصابرين و جعل علة ذلك ما علم فيهم من الضعف و لعل تأويل هذا أنهم لما كانوا في بداية الإسلام قليلين كان ملوك الدنيا يستضعفونهم أن يقصدوهم بالمحاربة و كان أعدادهم أضعافهم و لما شاع الإسلام قوى أصحابه و صار أعدادهم أضعافهم من قبل فاحتاجوا إلى ترغيب و ضمان النصر لهم و أراهم أنني خففت عن كثرة العدد لأرينكم أنني أنا القيم بنصرة رسولى و دينى فيطيب قلوبهم كما قال موسى لبنى إسرائيل لما قالوا إنا لمدركون فقال كلا إن معى ربى سيهدين فسكنت القلوب و فرجت الكروب

فصل

فيما نذكره من الجزء الأول من إعراب القرآن تصنيف أبى إسحاق إبراهيم السرى الزجاج من الوجهة الأولى من القائمة الثالثة من السطر السادس و العشرين بلفظه قوله عز و جل الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْحَمْدُ

سعد السعود ص : ٢٧٥

رفع بالابتداء و قوله لِلَّهِ إخبار عن الحمد و الإخبار فى الكلام الرفع فأما القرآن فلا يقرأ إلا بالرفع لأن السنة سبع فى القرآن و لا يلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التى أقر بها المشهورون بالضبط و الثقة. أقول هذا الزجاج قد ذكر المنع من العمل باحتمالات الإعراب فى القرآن و اقتصر على ما نقل بالطرق الصحيحة من جهة صاحب الشريعة و هذا هو الأحوط فى دين الإسلام و هو خلاف ما قدمناه عن كثير ممن صنف تفسير القرآن

فصل

فيما نذكره من الجزء الثانى من كتاب الزجاج من أول وجهة و أول قائمة منه من ثانى سطر بلفظه يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ إِنْ خَفَتِ الْهَمْزَةُ أَلْقِيت حركتها على السين و أسقطها و قراءة سعد بن أبى وقاص يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ يكون على التفسير و تعدت يسألونك إلى مفعولين و آخر نقل حكيناها هو أول كلمة فى السطر الثالث. أقول قد

كان شرط الزواج ما قدمناه عنه و أراه فى هذا الجزء الثانى قد ذكر قراءة ابن أبى وقاص و هى خلاف لفظ القرآن الشريف فهلا أطحها أو أنكرها فهل يعتقد أن القراء الذين نقلوا الرواية الصحيحة يكونون أشهر من القرآن الشريف و حفظ ألفاظه و عددها و ضبطها عند العلماء و إطراح القراءة بها الآن بين القراء

فصل

فيما نذكره من كتاب المسمى بغريبى القرآن و السنة تأليف أحمد بن محمد بن أبى عبيد العبدى الأزهرى و هو عندنا خمس مجلدات نبداً بما نذكره من المجلد الأول من تاسع كراس منه من الوجهة الأولى من القائمة الخامسة بلفظه قوله تعالى هؤلاء بناتى أراد بنات قومه و كل نبى كالأب لقومه و أراد النكاح يقال للأزهرى قولك إن كل نبى كالأب لقومه يحتاج إلى حجة فى هذا الحال فإنما ساغ ذلك فى نبينا محمد ص حيث كانت أزواجه أمهات المؤمنين كان الأب لهم و حيث روى عنه ص أنا و على أبوا هذه الأمة و غير ذلك مما يدل عليه و أما قول الجوهري إنهن سعدالسعود ص : ٢٧٦

بنات قومه فهو خلاف ظاهر القرآن و كان يحتاج إلى حجة و برهان و ليس فى عرض بناته ع منقصة حتى يعدل بلفظ بناته إلى بنات قومه و الأخبار متظاهرة من الجهات المتفقة و المختلفة أنهم كن بناته على اليقين

فصل

فيما نذكره من الجزء الثانى من الغريبين للأزهرى من الوجهة الأولى من القائمة الثانية من ثامن سطر منها بلفظه وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ يعنى نبأ محمد ص و من عاش علمه بظهوره تمام أمره و من مات علمه يقينا يقال للجوهري لو كان المراد محمد ص لكان ليعلمن نبأه بعد حين لأن فى القرآن قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ إِنَّهُ هُوَ إِلَهُ ذِكْرٍ لِلْعَالَمِينَ وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ فالضمير فى النبأ يعود

على ظاهر الكلام إلى من عاد إليه ضمير عليه و ضمير إن هو و هذه الضمائر في ظاهرها
البلاء لعلها عائدة جميعها إلى القرآن الشريف فيكون المعنى على هذا و ليعلمن صدق
أخبار القرآن و وعوده و وعيده بعد حين فكيف جاز العدول عن هذا الظاهر الباهر بغير
دليل قاهر

فصل

فيما نذكره من الجزء الثالث من الغريبين للأزهري من القائمة الثالثة من الوجهة
الأولة منها من رابع سطر بلفظه

و في حديث على ع لنا حق إن نعطه نأخذه و إن نمعه نركب أعجاز الإبل و إن طال
السرى

قال السبق أعجاز الإبل ما خيرها جمع عجز و هو مركب شاق و معناه إن منعنا حقنا ركبنا
مركب المشقة صابرين عليه قال الأزهري لم يرد على ركوب المشقة و لكنه ضرب أعجاز
الإبل مثلاً لتقدم غيره عليه و تأخيره عن الحق الذي كان يراه له فيقول إن قدمنا للإمامة
تقدمنا و إن أخرنا عنه صبرنا على الأثرة و إن طالت الأيام. يقول على بن موسى بن
طاوس الحديث عن مولانا على ع و إنما أحتمل التأويل الذي ذكره الأزهري في أنه
يصبر على التقدم عليه و إن كان ذلك شاقاً و قوله و إن طال السرى فيه تنبيه على أنه
كان يعلم تطاول الدهور على منعه و منع أهل بيته و اعلم أن تصديق الأزهري لمثل
سعد السعود ص : ٢٧٧

ذلك حجة عليه و على من يعرف فضله و محله بأن مولانا على ع كان مفارقاً لمن ادعى أن
الاختيار سبب للإمامة و أنه كان يعرف أنه كان منصوص عليه و أحق بالإمامة من غيره
لأن الأمة اتفقت إما على الاختيار أو على النص و فيه تنبيه على أنه ممنوع من دينه بغير
اختياره

فصل

فيما نذكره من الجزء الرابع من الغريبين للأزهري من القائمة السادسة من الكراس

الثانى منه فى ثالث سطر بلفظه و قوله فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ أى لكم مستقر فى الأرحام
أى وقت موقت لكم و مستودع فى الأصلاب لم يخلق بعد و قوله يَعْلَمُ مُسْتَقَرُّهَا وَ
مُسْتَوْدَعُهَا قيل مستقرها مأواها على الأرض و مستودعها مدفنها بعد موتها و قيل
مستقرها فى الأصلاب و مستودعها فى الأرحام و قوله ذاتِ قَرَارٍ وَ مَعِينِ القَرَارِ المكان
المطمئن الذى يستقر فيه الماء و يقال للروضة المنخفضة القَرَارَةُ و منه حديث ابن
عباس و ذكر على ع فقال علمى إلى علمه كالقَرَارَةُ فى المنفجر أى كالغدير فى البحر.
يقول على بن موسى بن طاوس إن كان تفسير المستقر و المستودع بالاحتمال فى
الظاهر فإنه فى الأصلاب مستودع و فى الأرحام مستودع و على الأرض مستودع و فى
القبور مستودع و القَرَارِ إنما يكون فى دار المقامة و ما أستبعد أنى وقفت على أن
المستقر ما تم خلقه و المستودع ما ذهب قبل تمامه و يجوز ذلك فى وصف الإنسان أنه
مستقر و مستودع فالمستقر ما دام صاحبه عليه و المستودع ما أزيل عنه و إن كان
المرجع النقل المقطوع به فإن وجد ذلك فالاعتماد عليه و قد وجدت فى التبيان
اختلافا كثيرا فى معنى مستقر و مستودع لا فائدة فى ذكره لأنه غير مستند إلى حجة
فصل

فيما نذكره من الجزء الخامس من الغريبين للأزهري من الكراس السادس من القائمة
الثانية من الوجهة الثانية منها بلفظه فى الحديث النظر إلى وجه على عبادة
حدثنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد البر المقرئ بالبصرة قال حدثنا أبو مسلم بن
إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال حدثنا

سعد السعود ص : ٢٧٨

أبو نجد عمران بن خالد بن طليق عن أبيه عن جده عن عمران بن حصين قال قال رسول
الله ص النظر إلى وجه على بن أبى طالب عبادة
قال ابن الأعرابى تأويله أن عليا ع كان إذا برز قال الناس لا إله إلا الله ما أشرف هذا
الفتى لا إله إلا الله ما أشجع هذا الفتى لا إله إلا الله ما أعلم هذا الفتى لا إله إلا الله

ما أكرم هذا الفتى قال الشيخ أراد بأكرم أتقى. أقول أنا و ظاهر الحديث يحتمل النظر إلى على ع مطلقا سواء قال الناس أو لم يقولوا أو لعل معناه النظر إليه كما يريد الله تعالى من المعرفة بحقه و تعظيم أمره و امتثال طاعته و محبته عبادة

فصل

فيما نذكره من كتاب عليه جزء فيه اختلاف المصاحف تأليف أبي جعفر محمد بن منصور رواية محمد بن زيد بن مروان قال فى السطر الخامس من الوجهة الأولى منه ما نذكره يتفق لنا ذكره من معانيه و هو أن القرآن جمعه على عهد أبي بكر زيد بن ثابت و خالفه فى ذلك أبى و عبد الله بن مسعود و سالم مولى أبى حذيفة ثم عاد عثمان جمع المصحف برأى مولانا على بن أبى طالب و أخذ عثمان مصحف أبى و عبد الله بن مسعود و سالم مولى أبى حذيفة فغسلها غسلا و كتب عثمان مصحفا لنفسه و مصحفا لأهل المدينة و مصحفا لأهل مكة و مصحفا لأهل الكوفة و مصحفا لأهل البصرة و مصحفا لأهل الشام

فصل

فيما نذكره من جزء فى المجلدة التى فيها اختلاف المصاحف منفردا عنه اسمه جنود فيه عدد سور القرآن و عدد آياته و عدد كلماته و حروفه و نصفه و أثلاثه و أخماسه و أسداسه و أسباعه و أثمانه و أتساعه و أعشاره و أجزاء سليم و أجزاء ثلاثين تأليف محمد بن منصور بن يزيد المقرئ قال فى أول وجهه منه يأتى سطر القرآن قال أربع عشرة و مائة سورة و عدد آى القرآن فى الكوفى ستة آلاف آية و مائتا آية و ست و ثلاثون آية و فى المدنى سبع عشرة آية يزيد الكوفى على المدنى و فى البصرى تسع آيات بالقرآن سبعة و سبعون ألف كلمة و أربعمائة كلمة و تسع و ثلاثون كلمة و القرآن ثلاثمائة

سعدالسعود ص : ٢٧٩

ألف حرف و واحد و عشرون ألف حرف و مائة حرف و خمسون حرفا. أقول و وجدت فى

آخر كتاب التبيان لأبى جعفر الطوسى ما هذا لفظه جميع آى القرآن فى البصرى ستة
آلاف آية و مائتا آية و أربع آيات و فى المدنى الأخير ستة آلاف و مائتان و أربع عشرة
و فى الكوفى ستة آلاف و مائتان و ست و ثلاثون آية و جميع ما نزل بمكة خمس و
ثمانون سورة على الاختلاف فى ذلك و بالمدينة تسع و عشرون سورة على الخلاف فى
ذلك فذلك مائة و أربع عشرة سورة و على ما روينا على أصحابنا أو عن جماعة متقدمين
مائتان و اثنتا عشرة سورة و جميع عدد كلمات القرآن تسع و سبعون ألفا و مائتان و
سبع و سبعون كلمة و يقال سبع و ثمانون كلمة و يقال تسع و ثلاثون كلمة و جميع
عدد حروفه ثلاثمائة ألف حرف و ثلاثة و عشرون ألفا و خمسة عشر حرفا

فصل

فيما ذكره عن محمد بن بحر الرهنى من الجزء الثانى من مقدمات علم القرآن من
التفاوت فى المصاحف التى بعث عثمان إلى الأمصار من ثالث كراس منه من الوجهة
الأولة منها فى أول قائمة من آخر سطر بلفظه اتخذ عثمان سبع نسخ فحبس منها
مصحفا بالمدينة و بعث إلى أهل مكة مصحفا و إلى أهل الشام مصحفا و إلى أهل
الكوفة مصحفا و إلى أهل البصرة مصحفا و إلى أهل اليمن مصحفا و إلى أهل البحرين
مصحفا فالخلاف بين مصحف المدينة و مصحف البصرة أربعة عشر حرفا و قيل بل أحد
و عشرون حرفا منها فى البقرة و أوصى بها إبراهيم بزيادة ألف و فى آل عمران لعلمكم
ترحمون سارعوا بغير واو و فى المائدة فى أنفسهم نادمين يقول بغير واو و قوله من
يرتد منكم عن دينه بزيادة دال و فى براءة عليهم حكيم الذين اتخذوا بغير واو و فى
الكهف لعله لأجدن خيرا منهما منقلبا بزيادة ميم و فى المؤمنين سيقولون لله لله لله
ثلاثين و فى الشعراء فتوكل على العزيز الرحيم بالفاء و فى مصحف البصريين بالواو و
فى مصحف المدينة أن يبدل دينكم و أن يظهر بحذف الألف و فى عسق من مصيبة بما

كسبت

بغير فاء و فى الزخرف ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ بِزِيَادَةِ هَاءٍ و فى الحديد فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِى
 الحميد بنقصان هو و فى الشمس فلا يخاف عقباها بالفاء و هو عند البصريين بالواو
 فهذه أربعة عشر حرفا و زعم آخرون أن فى مصحف أهل المدينة فى يوسف وَ قَالَ
 الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِ و فى بنى إسرائيل قال سبحانه ربى و فى الكهف ما مكننى فيه
 بنونين و عند البصريين بنون واحدة و فى الملائكة مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا بِزِيَادَةِ أَلِفٍ و فى
 الزخرف يا عبادى لا خوف عليكم و فى هل أتى قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا بِزِيَادَةِ أَلِفٍ فى الثانية
 و فى قل أوحى قل إنما أدعوا ربى بنقصان أَلِفٍ و عند البصريين قال إنما أدعوا ربى و
 هو تمام أحد و عشرين حرفا ثم ما بين مصحف أهل مكة و البصرة حرفان و يقال خمسة
 عند أهل مكة فى آخر النساء فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ و عند البصريين وَ رَسُولِهِ و فى براءة
 تجرى من تحتها الأنهار و عندهم تَجْرَى تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ بغير من و ما مكننى ربى خيرا أو
 ليأتنى بسلطان مبين بِزِيَادَةِ نون و فيه و أن يظهر فى الأرض الفساد بغير أَلِفٍ ثم ما بين
 مصحف أهل الكوفة و البصرة عشرة أحرف و يقال أحد عشر حرفا فى مصحف أهل
 الكوفة فى يس و ما عملت أيديهم بغير هاء و فى الأحقاف وَ صَيَّنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
 إِحْسَانًا و فى الأنعام لئن أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ بِالْأَلِفِ و عند البصريين لئن أَنجيتنا و فى بنى
 إسرائيل نقرأه قال بالألف و فى الأنبياء قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ و فى آخرها
 قَالَ رَبِّ احْكُمْ و هى ثلثهن عند البصريين قل قل قل و فى المؤمنين سَيَقُولُونَ لِلَّهِ
 الثانية و الثالثة فحذف ألفين و فى الملائكة وَلُؤْلُؤًا بِالْأَلِفِ و فى سورة الإنسان
 قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا بِزِيَادَةِ أَلِفٍ فى الثانية ثم جاء فى مصحف أهل حمص الذى بعث عثمان
 إلى أهل الشام و ما خالف المصاحف تسعة عشر حرفا و يقال أحد و عشرون حرفا فى
 مصحفهم فى البقرة واسع عليهم قالوا اتخذ بنقصان الواو و فى آل عمران بالبينات
 بِزِيَادَةِ بَاءٍ و فى النساء ما فعلوه إِلَّا قَلِيلًا و فى الأنعام و لدار الآخرة بلام واحدة و فى
 مصحف البصريين وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ و فى الأنعام زين

مضمومة لِكثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ وَ هَذَا غَيْرُ جَائِزٍ فِي الْكَلَامِ وَ
جَائِزٌ مِنْهُ فِي الضَّرُورَاتِ الشَّعْرُ وَ فِي الْأَعْرَافِ فِي أَوْلَاهَا قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ بَتَاءَيْنِ وَ فِيهَا
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ مَكَانَ تَحْتَهُمْ وَ فِيهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ
بِغَيْرِ وَادٍ وَ فِيهَا وَ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ بِالْأَلْفِ وَ فِيهَا ثُمَّ كَيْدُونِي بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ وَ فِي
الْأَنْفَالِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ بِلَامِينَ وَ فِي يُونُسَ هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ فِي الْبَرِّ
وَ الْبَحْرِ وَ فِيهَا وَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ بِالْوَاوِ وَ فِي الْكَهْفِ وَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ بِلَامِينَ وَ فِي
النَّمْلِ وَ ءَابَاؤُنَا إِنَّا بَنُونِمْ مُنْقَلِبِينَ وَ فِي آخِرِ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ بِالْكَافِ وَ فِي الرَّحْمَنِ وَ الْحَبِّ ذَا الْعَصْفِ بِنَصْبِ الْأَلْفِ وَ فِي آخِرِ
الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ بِالْوَاوِ مَرْفُوعٌ مِثْلُ الْأَوَّلِ فِي صَدْرِ السُّورَةِ
وَ فِي الْحَدِيدِ وَ كُلِّ وَعْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ بِغَيْرِ أَلْفٍ مَرْفُوعٌ وَ فِي الْمَدْثَرِ وَ اللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ
بِأَلْفَيْنِ أَفْغِيرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَنِي بِزِيَادَةِ نُونٍ وَ أَهْلُ مِصْرَ يَقْرَءُونَ بِمِثْلِ قِرَاءَةِ أَهْلِ الشَّامِ وَ
كُلِّ وَعْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ بِالرَّفْعِ وَ هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ فِي سُورَةٍ وَ قِيلَ إِنْ
فِي قِبْلَةِ مَسْجِدِ مِصْرَ مَكْتُوبٌ وَ كُلِّ وَعْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ بِغَيْرِ أَلْفٍ. أَقُولُ فَهَذَا مَا حَكَاهُ
مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرِ الرَّهْنِيِّ نَقْلُنَاهُ بِلَفْظِهِ

فصل

فِيمَا نَذَرَهُ مِنْ كِتَابٍ مَجْلَدٍ يَقُولُ مُصَنِّفُهُ فِي خُطْبَتِهِ هَذَا كِتَابُ جُمُعَةٍ فِيهِ مَا اسْتَفَدْتُ فِي
مَجْلِسِ الشَّيْخِ أَبِي زُرْعَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ بَحْلَةَ الْمُقَرِّي نَذَرَ مِنْهُ مِنَ الْوُجْهِ
الْأَوَّلَةِ مِنَ الْقَائِمَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ النُّسخَةِ الَّتِي عِنْدَهُ بِلَفْظِهِ. بَابُ مَا اتَّفَقُوا فِي نَزُولِهِ مِنْ
السُّورِ اتَّفَقُوا أَنَّ سُورَةَ الْمَاعُونِ ثَلَاثُ آيَاتٍ مِنْهَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ وَ أَرْبَعُ آيَاتٍ نَزَلَتْ
بِالْمَدِينَةِ وَ اتَّفَقُوا أَنَّ ثَمَانِيَةَ وَ سَبْعِينَ سُورَةً مِنْهَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ ثُمَّ ذَلِكَ عَلَى ضَرَبَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَنَّ السُّورَةَ كُلَّهَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ وَ الثَّانِي أَنَّ السُّورَةَ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ ثُمَّ ذَلِكَ أَيْضًا
عَلَى ضَرَبَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ السُّورَةَ كُلَّهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَ الثَّانِي آيَاتُهَا مِنْهَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ فَأَمَّا
السُّورَةُ الَّتِي نَزَلَتْ

كلها بمكة فهي تسع و أربعون سورة و هي يوسف و الأنبياء و النمل و الروم و سبأ و فاطر و الصافات و ص و حم السجدة و الدخان الذاريات الطور الملك الحاقة القلم المعارج و نوح و الجن و المدثر و القيامة و المرسلات و الصافات و النازعات و عبس و العشار و الانفطار و الانشقاق و البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر و الشمس و الليل و الضحى و ألم نشرح و التين و العلق القدر العاديات و القارعة التكاثر العصر الهزء الفيل قريش الكوثر و الكافرون و أما السور التي نزلت بمكة إلا آيات منها نزلت بالمدينة فهي تسع و عشرون سورة و هي الأنعام إلا ست آيات هود إلا آية الحجر إلا آية النحل إلا خمس آيات بنى إسرائيل إلا خمس آيات الكهف إلا آية مريم إلا آية طه إلا آية المؤمنون إلا أربع عشرة آية الفرقان إلا ثلاث آيات الشعراء إلا أربع آيات القصص إلا آية لقمان إلا آيتين السجدة إلا ثلاث آيات يس إلا آية الزمر إلا ثلاث آيات حم المؤمن إلا آيتين الزخرف إلا آية عبس إلا سبع آيات الجاثية إلا آية الأحقاف إلا ست آيات قاف إلا آية النجم إلا تسع آيات القمر إلا آيتين الواقعة إلا أربع آيات المطففين إلا ست آيات و أما السور التي نزلت كلها بالمدينة فهي اثنتا عشرة سورة و هي آل عمران و التوبة و النور الأحزاب القتال الحجرات و الحشر و الجمعة المنافقون الطلاق التحريم النصر و أما السور التي نزلت بالمدينة إلا آيات منها نزلت بمكة فهي ثمان سور البقرة إلا خمس آيات النساء إلا آيتين المائدة إلا آية الأنفال إلا آيتين الفتح إلا ثلاث آيات المجادلة إلا آية المودة إلا آية التغابن إلا ثلاث آيات فجملء الآيات التي اختلفوا فيها أنها مكية أو مدنية أربعمئة و عشرون آية و جملة الآيات المكية على اختلاف نذكر فى كل سورة أربعة آلاف و ثلاثمئة و ست و تسعون آية و جملة الآيات المدنية على اختلاف نذكر فى كل سورة ألف و أربعمئة و سبع عشرة آية و جملة الآيات التي نزلت فى الظاهر من السماء ثلاث آيات يقول على بن موسى بن طاوس فانظر رحمك الله ما بلغ إليه نقض

الاختلاف فى هذا الكتاب إليهم الذى اتفق على تعظيمه أهل الوفاق و أهل الانحراف فأى عجب يبقى فى اختلافهم فيما هم يختلفون فى أصله و بينهم أحقاد و قوم حساد يمنعهم ذلك من نقله

فصل

فيما نذكره من كتاب جامع فى وقف القارئ للقرآن و هو من جملة المجلدة المذكورة قبل هذا الفصل نذكر منها من الوجهة الثانية من آخر قائمة منه بلفظه قل هو الله أحد الوقف إلى آخر السورة و قال بعضهم الوقف أحد الصمد و لم يولد أحد. يقول على بن موسى بن طاوس إن كان ما ذكره من الوقف عن نقل تقوم به الحجة فلا كلام و إلا فلعل المعنى يحتمل أن يكون الوقف زيادة على ما ذكره عند قوله جل جلاله كفوا لأن غيره من المفسرين يذكر بعضهم أن تقدير الآية و لم يكن له أحد كفوا فكان التقدير الحقيقى فى الآية كما ذكره فينبغى أن يكون كفوا موضع وقف و لأنه إذا وقف عند و لم يكن له كفوا كان أتم من الوقوف عند أحد لأن كفوا مشتملة على أنه لم يكن له شيء كفوا كما قال جل جلاله فى آية غيرها ليس كمثله شيء و لفظ أحد يختص بشيء دون شيء فيكون الوقف عند قوله تعالى و لم يكن له كفوا محتمل كاحتمال ما ذكره. يقول على بن موسى بن طاوس و من عجب ما وقفت عليه و رويته من تفاسير القرآن المجيد و الاختلاف فيه نيل الموصوفين بالتأييد اقتصار كثير من المسلمين فى المعرفة بمكيته من مدنيته و عدد آياته و وجوه قراءته على القراء السبعة و العشرة و على مجاهد و قتادة و عطاء و الضحاك و أمثالهم و قد كان ينبغى نقل ذلك مسندا عن المهاجرين الأولين و الأنصار السابقين و البدرين و من كان حاضرا لأول الإسلام و آخره و مطلعا على سرائره

فصل

و حيث ذكروا واحدا من الشجرة النبوية و العترة المحمدية ص اقتصروا فى كثير ما

نقلوه على الشاب العظيم الذى كان له عند وفاة النبى ص

سعدالسعود ص : ٢٨٤

عشر سنين و على رواية بعضهم على ثلاث عشرة سنة فأين كهول عبد المطلب و
شيوخهم فأين شيوخ بنى هاشم و أين شيوخ قريش الذين عاصروا جميع الرسالة و
عاشروا حين نزول القرآن و سمعوه مشافهة من لفظ النبوة و محل الجلالة و ما الذى
منع أن يلازموا جميع علماء النقل الذين قرنهم الله تعالى بكتابه المهيمن على كل
كتاب الذين جعلهم النبى ص خلفاء منه و شهداءهم لا يفارقون كتابه إلى يوم الحساب
و ما الذى منع أن ينقلوا تفسير القرآن كله عن شهدوا أنه أعرف الأمة بنزول القرآن و
فضله كما ذكر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى فى كتاب الإستيعاب و
هو ممن لا يتهم فى نقل فضائل أهل بيت النبوة فإنه من ذى الخلاف و المعروفين
بالانحراف فقال فى الجزء الثالث منه فى باب على بن أبى طالب ع ما هذا لفظه
و روى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبى طفيل قال شهدت عليا يخطب و هو يقول
سلونى فو الله لا تسألونى عن شىء إلا أخبرتكم و سلونى عن كتاب الله فو الله ما من
آية إلا و أنا أعلم بليل نزلت أم بنهار أم فى سهل أم فى جبل
أقول و قال أبو حامد الغزالي فى كتاب بيان العلم اللدنى فى وصف مولانا على بن أبى
طالب ص ما هذا لفظه و قال أمير المؤمنين ع إن رسول الله أدخل لسانه فى فمى
فانفتح فى قلبى ألف باب من العلم مع كل باب ألف باب و قال ع لو ثنيت لى الوسادة و
جلست عليها لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم و لأهل الإنجيل بإنجيلهم و لأهل القرآن
بقرآنهم

و هذه المرتبة لا تنال بمجرد التعلم بل يمكن فى هذه المرتبة بقوة العلم اللدنى
و قال على ع لما حكى عهد موسى إن شرح كتابه كان أربعين حملا لو أذن الله و رسوله
لى لأشرع فى شرح معانى ألف الفاتحة حتى يبلغ مثل ذلك
يعنى أربعين حملا و هذه الكثرة فى السعة و الافتتاح فى العلم لا يكون إلا لدنيا

سماويا إلهيا هذا آخر لفظ محمد بن محمد بن الغزالي. أقول
و ذكر أبو عمر الزاهد و اسمه محمد بن عبد الواحد فى كتابه

سعدالسعود ص : ٢٨٥

بإسناده أن على بن أبى طالب قال يا أبا عباس إذا صليت العشاء الآخرة فالحقنى إلى
الجبانة قال فصليت و لحقته و كانت ليلة مقمرة قال فقال ع لى ما تفسير الألف من
الحمدُ قال فما علمت حرفا أجيبه قال فتكلم فى تفسيرها ساعة تامة قال ثم قال لى فما
تفسير اللام من الحمدُ فقلت لا أعلم قال فتكلم فيها ساعة تامة قال ثم قال فما تفسير
الميم من الحمدُ فقلت لا أعلم قال فتكلم فيها ساعة تامة قال ثم قال ما تفسير الدال من
الحمدُ قال قلت لا أدرى قال فتكلم فيها حتى برق عمود الفجر قال فقال لى قم يا أبا
عباس إلى منزلك و تأهب لفرضك قال أبو العباس عبد الله بن عباس فقمت و قد وعيت
كل ما قال ثم تفكرت فإذا علمى بالقرآن فى علم على ع كالقرارة فى المنفجر
و ذكر أبو عمر الزاهد قال لنا عبد الله بن مسعود ذات يوم لو علمت أن أحدا هو أعلم
منى بكتاب الله عز و جل لضربت إليه آباط الإبل قال علقمة فقال رجل من الحلقة أ
لقيت عليا ع فقال نعم قد لقيته و أخذت عنه و استفدت منه و قرأت عليه و كان خير
الناس و أعلمهم بعد رسول الله و لقد رأيته كان بحرا يسيل سيلا. يقول على بن موسى
بن طاوس

و قد ذكر محمد بن الحسن بن زياد المعروف بالنقاش فى المجلد الأول من تفسير
القرآن الذى سماه شفاء الصدور ما هذا لفظه و قال ابن عباس جل ما تعلمت من التفسير
من على بن أبى طالب ع

و قال النقاش أيضا فى تعظيم ابن عباس لمولانا على بن أبى طالب ما هذا لفظه أخبرنا
قال حدثنا أحمد بن غالب الفقيه بطالقان قال حدثنا محمد بن على قال حدثنا سويد قال
حدثنا على بن الحسين بن وافد عن أبيه عن الكلبي قال ابن عباس و مما وجدت فى أصله
و ذهب بصر ابن عباس من كثرة بكائه على على بن أبى طالب ع

و ذكر النقاش ما هذا لفظه و قال ابن عباس على ع علم علما علمه رسول الله ص و رسول الله ص علمه الله فعلم النبي من علم الله و علم على ع من علم النبي و علمي من علم على ع و ما علمي و علم أصحاب محمد ص

سعدالسعود ص : ٢٨٦

فى علم على إلا كقطرة فى سبعة أبحر

فصل

و روى النقاش أيضا حديث تفسير لفظ الحمد فقال بعد إسناده عن ابن عباس قال قال لى على ع يا أبا عباس إذا صليت العشاء الآخرة فالحقنى إلى الجبان قال فصليت و لحقته و كانت ليلة مقمرة قال فقال لى ما تفسير الألف من الحمد و الحمد جميعا قال فما علمت حرفا فيها أجيبه قال فتكلم فى تفسيرها ساعة تامة ثم قال لى فما تفسير اللام من الحمد قال فقلت لا أعلم قال فتكلم فى تفسيرها ساعة تامة ثم قال فما تفسير الميم من الحمد قال فقلت لا أعلم قال فتكلم فى تفسيرها ساعة ثم قال فما تفسير الدال من الحمد قال قلت لا أدرى فتكلم فيها إلى أن برق عمود الفجر قال فقال لى قم يا أبا عباس إلى منزلك تنأهب لفرضك فقممت و قد وعيت كل ما قال ع قال ثم تفكرت فإذا علمي بالقرآن فى علم على ع كالقرارة فى المنفجر قال القرارة الغدير و المنفجر البحر أقول أنا فهل رأيت أعجب من قوم فيهم من القرابة و الصحابة مولانا على ع الذى كان فى أول الإسلام و إلى حين دفن محمد ص يستغيث على المنابر و يسمع الحاضر و يبلغ الغابر بمثل هذه المقالة التى ذكرناها عن ابن عبد البر و غيره فلا يلزمونه و لا يسألونه و لا يقصده أهل البر و البحر و لا يأخذون عنه العلوم فى القرآن و فيما سواه و يتركونه حتى يموت و يتركون ذريته العارفين بأسراره فى الحياة و عند الوفاة الذين هم أعيان الثقل الذين شهد بهم الصادقون من أهل العقل و النقل إذ النبى ص قال إنى مخلف فيكم الثقليين ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله و عترتى أهل بيتى فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض

فلا يسألون عن معالمهم و لا يرجعون إلى مراسهم و لا يجتمع الوفود لموسمهم و
يقع التشبث بأذيال قتادة و مجاهد و عطاء و ما يدرون ما ذكروه و لا ما حصله خواص
القراءة و الصحابة و أعيان أهل الإجابة و الإنابة الذين جاهدوا على الدين و كانوا
أصل ما وصل إلينا من أسرار رب العالمين و نحن نذكر ما حكاه
سعد السعود ص : ٢٨٧

جدي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب التبيان و حملته التقيّة على
الاقتصار عليه من تفصيل المكي من المدني و الخلاف في أوقاته و ما اقتصر عليه من
الأقاويل في عدد آياته و نبداً بما ذكروا أنه نزل بمكة. فنقول إن سورة الحمد مكية و
هي سبع آيات و قال الطوسي مكية عن ابن عباس و قتادة و مدنية عن مجاهد و قيل
أنزلت من بين مكة و المدينة و قال جدي الطوسي سورة الأنعام قال ابن عباس و
مجاهد و قتادة و غيرهم إنها مكية و قال زيد بن رومان بعضها مكي و بعضها مدني و عن
شهر بن حوشب هي مكية إلا آيتين منها قلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ و التي
بعدها و هي خمس و ستون آية كوفي و ست في البصري و سبع في المدني و روى عن
ابن عباس أنها مكية غير ست آيات منها فإنها مدنيات قلْ تَعَالَوْا أَتْلُ و آيتان بعدها و
قوله و مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إلى آخره و الآية التي بعدها و مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ كَذِباً و قلْ أَوْحَى إِلَيَّ إلى آخرها سورة الأعراف قال قتادة إنها مكية و قال
قوم هي مكية إلا قوله و سَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ إلى آخر السورة و قال قوم هي محكمة كلها
و قال آخرون حرفان منها منسوخان أحدهما خُذِ الْعَفْوَ و الآخر قوله و أَعْرِضْ عَنِ
الْجَاهِلِينَ نسخ بالسيف و قال قوم ليس واحد منهما منسوخا بل لكل واحد منهما
موضع و هو الأقوى و هي مائتان و ست آيات كوفية و خمس آيات مدنيات و بصريات
سورة يونس مائة و تسع ليس فيها خلاف و هي مكية في قول قتادة و مجاهد سورة
يوسف مكية في قول قتادة و مجاهد و هي مائة و إحدى عشرة آية بلا خلاف في ذلك
سورة إبراهيم قال قتادة هي مكية إلا آيتين قوله أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

كُفْرًا إِلَى قَوْلِهِ وَبُسِّ الْقَرَارُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ هِيَ مَكِّيَّةٌ لَيْسَ فِيهَا نَاسِخٌ وَلَا مَنْسُوخٌ وَهِيَ اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً فِي الْكُوفِيِّ وَأَرْبَعٌ فِي الْمَدْنِيِّ وَآيَةٌ فِي الْبَصْرِيِّ سُورَةُ الْحَجَرِ مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ قَتَادَةَ وَجَاهِدٌ وَهِيَ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ آيَةً بَلَا خِلَافٍ سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّةٌ إِلَّا آيَةٌ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا الْآيَةَ

سعد السعود ص : ٢٨٨

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ إِلَّا قَوْلُهُ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ إِلَى آخِرِهَا وَقَالَ قَتَادَةُ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ إِلَى قَوْلِهِ كُنْ فَيَكُونُ مَكِّيٌّ وَبَاقِيهَا مَدْنِيٌّ وَقَالَ مُجَاهِدٌ أَوَّلُهَا مَكِّيٌّ وَآخِرُهَا مَدْنِيٌّ وَهِيَ مِائَةٌ وَثَمَانٌ وَعِشْرُونَ آيَةً بَلَا خِلَافٍ سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ هِيَ مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ قَتَادَةَ وَجَاهِدٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً فِي الْكُوفِيِّ وَعِشْرَ آيَاتٍ فِي الْبَصْرِيِّ وَالْمَدْنِيِّينَ سُورَةُ الْكَهْفِ قَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ هِيَ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَعِشْرَ آيَاتٍ فِي الْكُوفِيِّ وَإِحْدَى عَشْرَةَ فِي الْبَصْرِيِّ وَخَمْسٌ فِي الْمَدْنِيِّينَ سُورَةُ مَرْيَمَ هِيَ مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ قَتَادَةَ وَجَاهِدٌ وَهِيَ ثَمَانٌ وَتِسْعُونَ آيَةً فِي الْكُوفِيِّ وَالْبَصْرِيِّ وَالْمَدْنِيِّ وَتِسْعَ آيَاتٍ فِي عِدَدِ إِسْمَاعِيلَ سُورَةُ طه مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ قَتَادَةَ وَجَاهِدٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَخَمْسٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً فِي الْكُوفِيِّ وَأَرْبَعٌ فِي الْمَدْنِيِّينَ وَآيَتَانِ فِي الْبَصْرِيِّ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ قَتَادَةَ وَجَاهِدٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَاثْنَتَا عَشْرَةَ آيَةً فِي الْكُوفِيِّ وَإِحْدَى عَشْرَةَ فِي الْبَصْرِيِّ وَالْمَدْنِيِّينَ سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ مَكِّيَّةٌ بَلَا خِلَافٍ وَهُوَ قَوْلُ قَتَادَةَ وَجَاهِدٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً فِي الْكُوفِيِّ وَتِسْعَ عَشْرَةَ فِي الْبَصْرِيِّ وَالْمَدْنِيِّينَ وَلَيْسَ فِيهَا نَاسِخٌ وَلَا مَنْسُوخٌ إِلَّا مَا رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَجِيزُونَ الْاِلْتِفَاتَ يَمِينًا وَشِمَالًا وَإِلَى وَرَاءِ فَنَسَخَ بِقَوْلِهِ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ فَلَمْ يَجِيزُوا أَنْ يَنْظُرَ إِلَّا إِلَى مَوْضِعِ السُّجُودِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ قَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ هِيَ مَكِّيَّةٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ آيَتَانِ بِالْمَدِينَةِ مِنْ قَوْلِهِ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِلَى قَوْلِهِ رَحِيمًا وَعَدَّهَا سَبْعٌ وَتِسْعُونَ آيَةً لَيْسَ فِيهَا خِلَافٌ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ قَالَ قَتَادَةُ هِيَ مَكِّيَّةٌ وَقِيلَ أَرْبَعُ آيَاتٍ مَدْنِيَّةٌ مِنْ قَوْلِهِ وَالشُّعَرَاءُ إِلَى آخِرِهَا وَهِيَ مِائَتَانِ وَسَبْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً فِي الْكُوفِيِّ وَالْمَدْنِيِّ الْأَوَّلِينَ وَسِتٌّ فِي الْبَصْرِيِّ وَالْمَدْنِيِّ الْآخِرِينَ سُورَةُ

النمل قال قتادة و مجاهد هي مكية ليس فيها ناسخ و لا منسوخ و هي ثلاث و تسعون
آية في الكوفي و أربع في البصري و خمس في المدنيين سورة القصص مكية في قول
حسن البصري و عطاء و عكرمة و مجاهد و قتادة و ليس فيها ناسخ و لا منسوخ و قال
ابن عباس إن منها نزلت بالمدينة و قيل بالجحفة و هي قوله إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ
سعدالسعود ص : ٢٨٩

الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ

إلى آخرها و هي ثمان آيات سورة العنكبوت قال قوم هي مكية و قال قتادة العشر
الأول مدني و الباقي مكى و قال مجاهد هي مكية و هي تسع و ستون آية بلا خلاف في
جملتها و في بعضها خلاف سورة الروم مكية في قول مجاهد و قتادة و ليس فيها ناسخ و
لا منسوخ و قال حسن البصري كلها مكية إلا قوله فَسُبْحَانَ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ تَظْهَرُونَ و
هي ستون آية ليس في جملتها خلاف بين الكوفيين و البصريين و المدني الأول و في
بعضها خلاف و في المدني الآخر تسع و خمسون آية سورة لقمان و هي مكية في قول
مجاهد و قتادة و ليس فيها ناسخ و لا منسوخ و قال حسن البصري هي مكية إلا آية
واحدة و هي قوله الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ لَأَنَّ الصَّلَاةَ وَ الزَّكَاةَ مَدْنِيَّتَانِ
و هي أربع و ثلاثون آية في الكوفي و البصري و ثلاث في المدنيين سورة السجدة و
هي مكية في قول مجاهد و قتادة و غيرهما و قال الكلبي و مقاتل ثلاث آيات منها مدنية
قوله أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا إلى تمام ثلاث آيات و هي ثلاثون آية في
الكوفي و تسع و عشرون في البصري لأن الم يعدها أهل الكوفة آية فقط سورة سبأ
هي مكية في قول مجاهد و قتادة و حسن البصري و غيرهم ليس فيها ناسخ و لا منسوخ
و قيل إن آية منها مدنية و هي قوله وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ و هي أربع و خمسون
آية في الكوفي سورة الملائكة مكية في قول مجاهد و قتادة ليس فيها ناسخ و لا
منسوخ و به قال حسن البصري إلا آيتين قوله إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ
ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ و هي خمس و أربعون آية في الكوفي و البصري و المدني

الأول و فى الآخر ست و أربعون آية سورة يس مكية فى قول مجاهد و قتادة و حسن البصرى و ليس فيها ناسخ و لا منسوخ و قال ابن عباس آية فيها مدنية و هى قوله وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَ هى ثلاث و ثلاثون آية فى الكوفى و آيتان فى البصرى و المدنيين سورة الصافات مكية فى قول مجاهد و قتادة و حسن البصرى و هى و اثنتان و ثلاثون آية فى الكوفى

سعد السعود ص : ٢٩٠

و المدنيين و إحدى و ثمانون فى البصرى و ليس فيها ناسخ و لا منسوخ سورة ص مكية فى قول مجاهد و قتادة و حسن البصرى ليس فيها ناسخ و لا منسوخ و هى ثمان و ثمانون آية فى الكوفى و خمس و ثمانون فى البصرى و ست فى المدنى سورة الزمر و تسمى سورة العرف مكية فى قول قتادة و مجاهد و حسن البصرى ليس فيها ناسخ و لا منسوخ عدد آياتها خمس و سبعون آية فى الكوفى و آيتان فى البصرى و المدنيين سورة المؤمن مكية فى قول مجاهد و قتادة ليس فيها ناسخ و لا منسوخ و قال حسن البصرى هى مكية إلا آية واحدة و هى قوله وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكَارِ يعنى بذلك صلاة الفجر و المغرب و قد ثبت أن فرض الصلوات بالمدينة و هى خمس و ثمانون آية فى الكوفى و أربع فى المدنيين و آيتان فى البصرى سورة حم السجدة مكية فى قول قتادة و مجاهد ليس فيها ناسخ و لا منسوخ و هى أربع و خمسون آية فى الكوفى و ثلاث فى المدنى و آيتان فى البصرى سورة حمعسق مكية فى قول قتادة و مجاهد و ليس فيها ناسخ و لا منسوخ و هى أربع و خمسون آية فى الكوفى و خمس فى البصرى و المدنيين سورة الزخرف مكية فى قول قتادة و مجاهد و هى بضع و ثمانون آية بلا خلاف فى جملتها سورة الدخان مكية فى قول قتادة و مجاهد و هى تسع و خمسون آية فى الكوفى و سبع فى البصرى و ست فى المدنيين سورة الجاثية مكية فى قول مجاهد و قتادة و هى سبع و ثلاثون آية فى الكوفى و ست فى البصرى و المدنيين سورة الأحقاف مكية بلا خلاف و هى خمس و ثلاثون آية فى الكوفى و أربع و ثلاثون فى

البصرى و المدنيين عد أهل الكوفة حم آية أ فلم و لم يعدهما الباقيون و الباقي بلا
خلاف فيه سورة ق مكية و هى خمس و أربعون آية بلا خلاف سورة الذاريات مكية بلا
خلاف و هى ستون آية بلا خلاف سورة الطور مكية بلا خلاف و هى تسع و أربعون فى
الكوفى و ثمان فى البصرى و سبع فى المدنيين سورة التحريم مكية و هى اثنتان و
ستون آية فى الكوفى و ست فى البصرى و المدنيين

سعدالسعود ص : ٢٩١

سورة القمر مكية بلا خلاف و هى خمس و خمسون آية بلا خلاف سورة الواقعة مكية
بلا خلاف و هى ست و تسعون آية فى الكوفى و سبع فى البصرى و تسع فى المدنيين
سورة الملك مكية فى قول ابن عباس و الضحاك و عطاء و غيرهم و هى ثلاثون آية فى
الكوفى و البصرى و المدنى الأول و إحدى و ثلاثون فى المدنى الأخير سورة نون
مكية فى قول ابن عباس و الضحاك و غيرهما و هى اثنتان و خمسون آية فى الكوفى و
المدنيين و إحدى و خمسون آية فى البصرى سورة سأل سائل مكية فى قول ابن عباس
و الضحاك و غيرهما و هى أربع و أربعون آية بلا خلاف سورة نوح مكية فى قول ابن
عباس و الضحاك و غيرهما و هى ثمان و عشرون آية فى الكوفى و سبع فى البصرى و
ثلاث فى المدنيين سورة الجن مكية فى قول قتادة و ابن عباس و الضحاك و غيرهم و
هى ثمان و عشرون آية و ليس فيها خلاف سورة المزمل مكية فى قول ابن عباس و
الضحاك و هى عشرون آية فى الكوفى و المدنى الأول و تسع عشرة فى البصرى و
ثمان عشرة فى المدنى سورة المدثر مكية فى قول ابن عباس و قال الضحاك هى مدنية
و هى خمسون و ست آيات فى الكوفى و البصرى و المدنى الأول و خمسون فى
المدنى الأخير سورة القيامة مكية فى قول ابن عباس و الضحاك و هى أربعون آية فى
الكوفى و تسع و ثلاثون فى البصرى و المدنيين سورة الإنسان مكية فى قول ابن
عباس و الضحاك و غيرهما و قال قوم هى مدنية و هى إحدى و ثلاثون آية بلا خلاف.
يقول على بن موسى بن طاوس و من العجب العجيب أنهم رويوا من طريق الفريقين أن

المراد بنزول سورة هل أتى على الإنسان مولانا على و فاطمة و الحسن و الحسين و
قد ذكرنا فى كتابنا هذا بعض روايتهم لذلك و من المعلوم أن الحسن و الحسين ع
كانت ولادتهما فى المدينة و مع هذا فكأنهم نسوا ما رووه على اليقين و أقدموا على
القول بأن هذه السورة مكية و هو غلط عند العارفين. سورة المرسلات مكية فى قول
ابن

سعدالسعود ص : ٢٩٢

عباس و الضحاك و هى خمسون آية بلا خلاف عم يتساءلون مكية فى قول ابن عباس و
الضحاك و هى أربعون آية فى الكوفى و المدنيين و إحدى و أربعون فى البصرى سورة
النازعات مكية فى قول ابن عباس و الضحاك و هى ست و أربعون آية فى الكوفى و
خمس فى البصرى و المدنيين سورة عبس مكية فى قول ابن عباس و الضحاك و هى
اثنتان و أربعون آية فى الكوفى و المدنيين و إحدى و أربعون فى البصرى سورة إذا
الشمس كورت مكية فى قول ابن عباس و الضحاك و هى تسع و عشرون آية بلا خلاف
سورة انفطرت مكية بقول ابن عباس و الضحاك و هى تسع عشرة آية بلا خلاف سورة
المطففين مكية فى قول ابن عباس و قال الضحاك هى مدنية و هى ست و ثلاثون آية بلا
خلاف سورة إذ السماء انشقت مكية فى قول ابن عباس و الضحاك و هى خمس و
عشرون آية فى الكوفى و المدنيين و ثلاث و عشرون آية فى البصرى سورة البروج
مكية فى قول ابن عباس و الضحاك و هى اثنتان و عشرون آية بلا خلاف سورة الطارق
مكية فى قول ابن عباس و الضحاك و هى سبع عشرة آية فى الكوفى و البصرى و
المدنى الأخير و ست عشرة فى المدنى الأول سورة الأعلى مكية فى قول ابن عباس و
قال الضحاك هى تسع عشرة آية بلا خلاف سورة الغاشية مكية فى قول ابن عباس و
الضحاك و هى ست و عشرون آية بلا خلاف سورة الفجر مكية فى قول ابن عباس و قال
الضحاك هى مدنية و هى ثلاثون آية فى الكوفى و تسع و عشرون فى البصرى و اثنتان
و ثلاثون فى المدنيين سورة البلد مكية فى قول ابن عباس و قال الضحاك أنزلت حين

افتتحت مكة و هي عشرون آيةً بلا خلاف سورة و الشمس و ضحاها مكيةً في قول ابن عباس و الضحاك و هي خمس عشرة آيةً في الكوفي و البصري و ست عشرة في المدنيين سورة الليل مكيةً في قول ابن عباس و الضحاك و هي عشرون آيةً بلا خلاف سورة الضحى مكيةً في قول ابن عباس و الضحاك و هي إحدى عشرة آيةً بلا خلاف سورة أ لم نشرح

سعدالسعود ص : ٢٩٣

مكيةً في قول ابن عباس و الضحاك و هي ثمان آيات بلا خلاف سورة التين مكيةً في قول ابن عباس و الضحاك و هي ثمان آيات بلا خلاف سورة اقرأ باسم ربك مكيةً في قول ابن عباس و الضحاك و هي تسع عشرة آيةً في الكوفي و البصري و عشرون آيةً في المدنيين سورة القدر مكيةً في قول الضحاك و قال عطاء الخراساني و هي مدنيةً و هي خمس آيات بلا خلاف سورة العاديات مكيةً في قول ابن عباس و قال الضحاك هي مدنيةً و هي إحدى عشرة آيةً في الكوفي و عشر في المدنيين و ثمان في البصري سورة ألهاكم مكيةً في قول ابن عباس و الضحاك و هي أربع آيات بلا خلاف في جملتها و إن اختلفوا في تفصيلها سورة الهمزة مكيةً في قول ابن عباس و الضحاك و هي تسع آيات بلا خلاف سورة الفيل مكيةً في قول ابن عباس و الضحاك و هي خمس آيات بلا خلاف سورة الإيلاف مكيةً في قول ابن عباس و قال الضحاك هي مدنيةً و هي أربع آيات في الكوفي و البصري و خمس آيات في المدنيين سورة أ رأيت مكيةً في قول ابن عباس و قال الضحاك مدنيةً و هي سبع آيات في الكوفي و البصري و ست في المدنيين سورة الكوثر مكيةً في قول ابن عباس و قال الضحاك مدنيةً و هي ثلاث آيات بلا خلاف سورة قل يا أيها الكافرون مكيةً في قول ابن عباس و قال الضحاك مدنيةً و هي ست آيات بلا خلاف سورة تبت مكيةً في قول ابن عباس و الضحاك و هي خمس آيات بلا خلاف سورة الإخلاص مكيةً في قول ابن عباس و قال الضحاك مدنيةً و هي أربع آيات بلا خلاف سورة الفلق مكيةً في قول ابن عباس و قال الضحاك مدنيةً و هي خمس آيات بلا خلاف سورة

الناس مكية في قول ابن عباس و الضحاك و هي ست آيات بلا خلاف. يقول على بن موسى بن طاوس و من عجيب هذه المقالة عن ابن عباس أنه علموا أنه ما كان بالغاً و لعل ما كان موجوداً بمكة عند نزول السور المكية و إنما رواها عن غيره ممن حضرها فهلا ذكروا القرابة و الصحابة

سعد السعود ص : ٢٩٤

الذين رواها ابن عباس عنهم و حملوا ذكرهم بهذا المقدار و كان زيادة في قوة النقل و الآثار

فصل

فيما نذكره مما نزل من القرآن بالمدينة على ما وجدناه و رويناه عن جدى الطوسى سورة البقرة كلها مدنية و هي مائتان و ست و ثمانون آية في الكوفي و ست في البصرى و خمس في المدني و روى أن قول وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ نزلت بمنى في حجة الوداع سورة آل عمران مائتا آية في الكوفي و روى عن ابن عباس و قتادة و مجاهد و جميع المفسرين أن هذه السورة مدنية سورة النساء مائة و ست و سبعون آية في الكوفي و خمس و سبعون في البصرى و المدني و هي كلها مدنى و قال بعضهم إلا آية و هي قوله إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نزلت بمكة عند فتحها سورة المائدة مدنية في قول ابن عباس و مجاهد و قتادة و قال جعفر بن مبشر هي مدنية إلا قوله الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ في حجة الوداع و قال الشعبي نزلت الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ و النبى ص واقف على راحلته في حجة الوداع. يقول على بن موسى بن طاوس و قد رويناه في هذا الكتاب و كتاب الطرائف و كتاب الإقبال من طرق المخالفين لأهل البيت ع يوم غدیر خم نزولها عند النص من النبى ص على مولانا على ع بالولاية و هو أليق بصورة الحال عند ذوى العناية و الرعاية و قال ابن عمر آخر سورة نزلت في المدينة و هي مائة و عشرون آية كوفي و اثنتان و عشرون بالمدينين و ثلاث و عشرون في البصريين سورة الأنفال مدنية في قول ابن عباس و

قتادة و مجاهد و حكي عن ابن عباس أنها مدنية إلا تسع آيات و روى عن ابن عباس أن الأنفال نزلت في بدر و هي سبع و سبعون آية في الشامي و ست في البصري و المدنيين و خمس و سبعون آية في الكوفي سورة براءة مدنية و هي مائة و تسع و عشرون آية في الكوفي و ثلاثون في البصري و المدنيين قال قتادة و مجاهد و عثمان هي مدنية و هي إلى ما نزل

سعد السعود ص : ٢٩٥

الرعد قال قتادة هي مدنية إلا آية منها فإنها مكية و هي قوله و لا يزال الذين كفروا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ و قال مجاهد هي مكية و ليس فيها ناسخ و لا منسوخ و هي ثلاث و أربعون آية في الكوفي و أربع في المدنيين و خمس في البصري الحج قال قتادة هي مدنية إلا أربع آيات فإنها مكيات و من قوله و ما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ و لا نَبِيٍّ إلى قوله عَذَابٌ مُّقِيمٌ و قال مجاهد و العباس بن أبي ربيعة هي مدنية كلها و هي ثمان و سبعون آية في الكوفي و ست في المدنيين و خمس في البصري النور مدنية بلا خلاف و هي أربع و ستون آية في البصري و الكوفي و اثنتان و سبعون في المدنيين سورة الأحزاب مدنية في قول مجاهد و حسن البصري و هي ثلاث و سبعون آية بلا خلاف الفتح مدنية بلا خلاف و هي تسع و عشرون آية بلا خلاف الحجرات مدنية إلا آية واحدة قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ إِلَى آخِرِهَا و قال قوم كلها مدنية و هي ثمان عشرة آية بلا خلاف الحديد مدنية بلا خلاف و هي تسع و عشرون آية في الكوفي و البصري و ثمان و عشرون في المدنيين المجادلة مدنية بلا خلاف و هي اثنتان و عشرون آية في الكوفي و البصري و المدني الأول و أحد و عشرون في المدني الآخر الحشر مدنية بلا خلاف و هي أربع و عشرون بلا خلاف الممتحنة مدنية بلا خلاف و هي ثلاث عشرة آية الصف مدنية بلا خلاف و هي أربع عشرة آية بلا خلاف سورة الجمعة مدنية و هي إحدى عشرة آية ليس فيها خلاف و قال ابن عباس و الضحاك هي مكية سورة المنافقين مدنية بلا خلاف و هو قول ابن عباس و عطاء و الضحاك و مجاهد

و هي إحدى عشرة آية بلا خلاف سورة التغابن مدنية بلا خلاف و في قول ابن عباس و عطاء و الضحاك و هي ثمان عشرة آية بلا خلاف سورة الطلاق مدنية في قول ابن عباس و عطاء و الضحاك و غيرهم و هي اثنتا عشرة آية في الكوفي و المدنيين و عشر في البصري سورة التحريم مدنية في قول ابن عباس و الضحاك و غيرهما و هي اثنتا عشرة آية بلا خلاف سورة

سعد السعود ص : ٢٩٦

لم يكن مدنية في قول ابن عباس و قال الضحاك مدنية و هي ثمان آيات في الكوفي و المدنيين و تسع آيات في البصري سورة الزلزلة مدنية في قول ابن عباس و قال الضحاك مكية و هي ثمان آيات في الكوفي و المدنى الأول و تسع آيات في البصري و المدنى الأخير سورة النصر مدنية في قول ابن عباس و الضحاك و هي ثلاث آيات بلا خلاف. يقول على بن موسى بن طاوس و اعلم أن عبد الله بن عباس كان تلميذ مولانا على بن أبى طالب ع و لعل أكثر الأحاديث التى رواها عن النبى ص كانت عن مولانا على عن النبى ص فلم يذكر ابن عباس مولانا عليا ع لأجل ما رأى من الحسد له و الحيف عليه فخاف أن لا تنقل الأخبار عنه إذا أسندها إليه و إنما احتمل الحال مثل هذا التأويل لأن مصنف كتاب الإستيعاب ذكر ما كنا أشرنا إليه أن عبد الله بن عباس قال توفي رسول الله ص و أنا ابن عشر سنين و قد قرأت المحكم يعنى المفصل و هو أعرف بعمره و روى عن غيره أنه كان له عند وفاة النبى ص ثلاث عشرة سنة فهل ترى ابن عشر سنين و ابن ثلاث عشرة سنة ممن يدرك كل ما أسنده عبد الله بن عباس عن النبى ص يحفظ ألفاظه و تفاصيله بغير واسطة ممن يجرى قوله مجرى قول رسول الله ص. أقول و أما ابن عباس كان تلميذ مولانا أمير المؤمنين على ع فهو من الأمور المشهورة بين الإسلام و قد ذكر محمد بن عمر الرازى في كتاب الأربعين ما هذا لفظه و منها علم التفسير و ابن عباس رئيس المفسرين و هو كان تلميذ على بن أبى طالب. أقول و الظاهر فى الروايات التى أطبق على نقلها المخالف و المؤلف أنه ما كان سبب هذا

الاختلاف و الضلال بعد مفارقة الثقل الذين قرنهم النبي ص بكتاب الله إلا منع النبي ص من الصحيفة التي أراد أن يكتبها عند وفاته

فإنهم رويوا في صحيح البخاري و مسلم و من الجمع بين الصحيحين للحميدي و في الحديث الرابع من المتفق عليه من مسند عبد الله سعد السعدي ص : ٢٩٧

بن عباس أنه قال لما احتضر النبي ص و في بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي ص هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فقال عمر بن الخطاب أن النبي قد غلب عليه الوجع و عندكم القرآن حسبكم كتاب ربكم و في الجزء الثاني من صحيح مسلم أن رسول الله ص هجر قال الحميدي و في حديث البخاري و مسلم ما هذا لفظه فاختلف الحاضرون عند النبي ص بعضهم يقول القول ما قاله النبي ص فكتبوا إليه كتابا و منهم من يقول القول ما قاله عمر فلما أكثروا اللغو و الاختلاف قال النبي ص قوموا عني و لا ينبغي عندي التنازع ثم قال كان عبد الله بن عباس يبكي حتى تبل دموعه الحصى و قال يوم الخميس و ما يوم الخميس قال راوي الحديث فقلت يا ابن عباس و ما يوم الخميس فذكر عبد الله بن عباس يوم منع رسول الله ص من ذلك الكتاب فكان عبد الله بن عباس يقول الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله و بين كتابه أقول فهذا كما رويته قد كان سبب ما حصل من ضلال المسلمين و لقد صدق عبد الله بن عباس في بكائه و شهادته بتعظيم تلك الرزية فإنه... شاهدناه ما حصلناه بعده فيه من الاختلاف في تفسير القرآن و أمور الدين لعل كان بكاءه و بكاء غيره أعظم ما بلغوا إليه فإننا لله و إنا إليه راجعون

فصل

و من عجيب ما جرى أيضا على الإسلام أنه قد وقع هذا الاختلاف ما اتفق في عصر من الأعصار أن يجتمع خواص العلماء الموصوفين بالورع و الاعتبار و يتناظروا و يتفقوا على قول واحد فيما لا يحتمل إلا قولاً واحداً و لا اتفق أن يجمعهم بعض ملوك الإسلام

اجتماعا كافيا و أن يتوافقوا على هذا الاختلاف و الافتراق و صار شبهة و تحيرا عند كثير من أهل الإنصاف و الوفاق مع ما روه أن أمة النبي ص تفرق إلى ثلاث و سبعين فرقة واحدة ناجية و اثنتان و سبعون فى النار فكيف جاز و شاع ترك الاجتماع و كشف الحق مع ما يتضمنه هذا الحديث من

سعد السعود ص : ٢٩٨

الأخطار فالواجب على كل ذى احتياط و استظهار ترك التقليد و تحقيق الأمور من المجمع عليه و قد أوضحنا عن ذلك فى كتاب الطرائف بما هدانا الله إليه و دلنا عليه
فصل

فيما نذكره من التنبيه على معجزات القرآن و آيات صاحب القرآن. يقول على بن موسى بن جعفر بن محمد الطاوس هذا ما بلغ إليه من كتاب سعد السعود و حيث قد انتهينا إلى آخر الجزء الأول بعنايات واجب الوجود و شرف بما عرف و لطف بما كشف فنحن ذاكرون بالله جل جلاله و لله كلمات يسيرة تتضمن تنبيهات كثيرة على بعض معجزات القرآن و آيات لصاحب الفرقان على ما يفتح على خاطرنا الآن من مراحييم من خلق الإنسان و علمه. فنقول إن قوله جل جلاله فى التحدى بالكتاب العزيز كله أو بعشر سور منه أو سورة من مثله و فى منع الله تعالى الذين هم تحادهم أن يجتمعوا عند النبي ص و يقولوا فى المعارضة فيه ما وصل جهدهم إليه و شبهوا بذلك فى معارضته و يصير شبهة مع بقاء نبوته لآيات باهرة و حجج قاهرة و إيضاحا أن هذا المنع من مالک العقول و القلوب القاصرة و من ذلك أنهم حيث لم يحضروا عنده ص لهذا المهم الذى كانوا يتواصلون به فى التلبس عليه فما الذى منعهم أن يجتمعوا عند بعض قرابته أو بعض صحابته و يقولوا ما يقدرين عليه أو يقول كل واحد منهم بحسب قدرته لو لا أن الله صرفهم بعنايته